

سِتْرُج
خَوَازِمُ الْقَيْسَرِيَّاتِ

وَيْلِيهِ
أَخْبَارُ الْمَرَاقِسَةِ وَأَشْعَارُهُمْ
وَأَخْبَارُ الثَّوَابِغِ وَأَشَارُهُمْ
فِي الْجَاهِلِيَّةِ وَصَدْرِ الْإِسْلَامِ

رَاجَعَهُمَا وَشَرَحَهُمَا
أَسِيَامَةُ صَلَاحِ الدِّينِ شَيْمَةِ

جَمَعَهُمَا وَقَدَّمَ لَهُمَا وَحَقَّقَهُمَا
جِسْنَ السِّنْدُوبِيِّ

دار احياء العلوم

سَرَج
دُرِّ زَامِرٍ الْقَيْسَرِ

وَيَلِيهِ
أَخْبَارُ الْمَرَاقِسِ وَأَشْعَارُهُمْ
وَأَخْبَارُ النَّوَابِغِ وَأَثَارُهُمْ
فِي الْجَاهِلِيَّةِ وَصَدْرُ الْإِسْلَامِ

رَاجَعَهَا وَسَرَحَهَا
أُسَيَامَةُ صَلَاحِ الدِّينِ مُنِيمَةُ

جَمَعَهَا وَقَدَّمَ لَهَا وَحَقَّقَهَا
حَسَنُ السِّنْدُوبِي

دار احياء العلوم
ببيروت

الطبعة الأولى

١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م

يُحَقِّقُ الطَّبْعُ مَحْفُوظَةً لِدَارِ إِحْيَاءِ الْعُلُومِ

ص.ب: ٥٧٥١ - بَيْتُوت، بَلْتَنان

سَبَّحْ
رَبَّكَ زَاكِيَّ الْقَلْبِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة المحقق

الحمد لله ، والصلاة والسلام على حبيب الله سيدنا محمد ، وعلى آله وصحبه ومن والاه .

أما بعد :

فإن الشعر معجم اللغة ومستودع أسرارها ، والمصدر الفائق بفنون البلاغة وضروبها . وهو بوتقة تصهر فيها جميع المتناقضات . فهو يجمع بين الموسيقى والرجولة ، وبين ترنم محب وصرخة ثائر ، وبين التشبب بالنساء والدعوة إلى العفة والطهارة . . . وهو فوق كل ذلك سلاح شديد المضاء ، وأشد وقعاً من ضرب السيوف ، لا سيما إن أنشد من قبل فحل من الفحول . . . وإذا كان الكذب أمراً مستقبحاً ، تنفر منه الطباع والنفوس ، فإن الشاعر بما يستعمله من أساليب وصفية يُحوّل بها الأسود إلى أبيض ، والأبيض إلى ما شاء من الألوان ، يجعل السامع يقبل ويستحسن هذا النوع من الكذب ، بعد أن حوّل الشاعر إلى تخيل أورو مانسية ، ولهذا قيل : « أعذب الشعر أكذبه » . . . والأهمية التي يتمتع بها الشعر العربي ، جعلت العلماء قديماً وحديثاً يتجهون إليه ، بحثاً وتنقيحاً ودراسة ، لا سيما ما يتعلق بشعر الجاهليين ، لأنهم نقطة انطلاقه ، وواضعو أسسه وأوزانه ، ربما دون أن يعلموا بذلك .

وقد قام (المرحوم) الأستاذ حسن السندوبي بجمع ما نسب لأبي الشعراء - إن صحت التسمية - امرئ القيس بن حجر ، مستعيناً بأمهات الكتب المعتمدة ، محاولاً التمييز بين ما ثبتت نسبته ، وبين ما في تلك النسبة شك .

ولا ريب أن المجهود الذي قام به الأستاذ السندوبي بمجهود عظيم لا يدرك مقداره إلا العامل في هذا الميدان ، خاصة وأنه قرن جمعه للديوان بشرح هام ، وتعليقات مفيدة .

إلا أنه - رحمه الله - كان يحاول أثناء شرحه الإيجاز ، وعدم الإطالة بالتعمق في الألفاظ ، وهذا ما صرَّح به في مقدمة الديوان ، مما جعله يترك في أحيان كثيرة شرح بعض الألفاظ التي قد تحتاج إلى ذلك ، وتوضيح ما يُشكل ويحوم الشك حوله . لذلك ، وعند اطلاعنا على عمل الأستاذ السندوبي ، وبعد أن رغب الناشر الكريم صاحب دار إحياء العلوم أن يقوم بطبعه في حُلَّة جديدة ، رأينا أن نزيد بعض الشروحات والتعليقات التي تتمم الفائدة ، وتجعل الديوان أكثر سهولة في التناول ، كما رأينا أن نذكر أوزان القصائد الواردة فيه ، مع بيان الكسور التي أصابت بعض الأبيات ، لعل ذلك يكون مساعداً لطلاب علم العروض ، وهواة حفظ الشعر العربي .

ولا بد من الإشارة إلى أننا قمنا بتصحيح الأخطاء المطبعية التي وردت في النسخ القديمة المتداولة ، كما وضعنا شروحاتنا وتعليقاتنا بين معقفين [. . .] تمييزاً لها عن شروحات وتعليقات المؤلف رحمه الله .

والله نرجو أن يتقبل عملنا ، ويسدد خطانا ، إنه هو الولي النصير
والحمد لله رب العالمين .

أَسَاءَ مِنْهُ صَلَاحُ الدِّينِ مُنِيمَةً

١ - امرؤ القيس : حياته وشعره

~~امرؤ القيس بن حجر بن امرؤ القيس بن حُجر بن الحارث~~

هو حامل لواء الشعر امرؤ القيس بن حُجر بن الحارث بن عمرو بن حجر آكل المرار بن عمرو بن الحارث بن معاوية بن يعرب بن ثور بن مُرتع بن معاوية بن كندة بن عُفير بن الحارث بن مُرة بن أدد بن زيد بن عمرو بن مسمع بن عُريب بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يَشْجُب بن يَعرب بن قحطان^(١) .

(١) ما أظن أن هذا النسب وامتداده إلى قحطان بهذا التسلسل إلا من أوضاع الرواة ولهذا تراهم مختلفين فيما بينهم ، فمن مقدم ومن مؤخر ، ومن مسقط ومن مقحم . على أنه ليس فيما رويناه عنهم منه ما يضر ولا ينفع .
أما حُجر أبو امرؤ القيس فهو بضم الحاء . وآكل المرار . المرار : شجر إذا أكلته الإبل تقلصت مشافرها . قالوا إنما سمي بآكل المرار لأن عمرو بن الهبولة الغساني أغار عليهم في غيبة آكل المرار فغنم وسبى ، وكان فيمن سبى أم أناس بنت عوف بن محلم الشيباني امرأة آكل المرار فقالت لعمرو بن الهبولة في مسيره بها : لكأني برجل أدلم أسود كأن مشافره مشافر بعير آكل المرار قد أخذ برقبتك .
فما هي أن استتمت كلامها حتى أدركه آكل المرار فقتله واستنقذ امرأته وما كان أصاب من غنائم وسبايا . وفي أمثال الميداني قصة هذه الحادثة مفصلة وفيها زيادة وتغيير وتبديل عند قوله : لا غزو إلا التعقيب : فمن أرادها فليطلبها هناك .
غير أننا نروي هنا الأبيات التي قالها آكل المرار حين ظفر بعدوه وقتل زوجته هذه فيما يروي الميداني :

واسم امرئ القيس : حُنْدُج بن حُجْر^(١) ، وامرؤ القيس^(٢) لقبه وبه شهر ولقب بالملك الضِّلِيل ، وكنيته أبو وهب ، وأبو زيد ، وأبو الحارث ، وذو القروح^(٣) وغير ذلك مما تنوسي ، ولم يشتهر إلا لقبه : امرؤ القيس ، ونعته رسول الله ﷺ فيما يروى ، بحامل لواء الشعراء .

فيما تحدّث به الرواة ، وتناقله النسابون منهم والإخباريون ، أنه في أوائل القرن السادس للميلاد دب الفساد في قبائل نزار ، وتفاقم الشر فيما بينها ، وتبدّد من جراء ذلك شملهم ، وتفرّق جمعهم ، فأجمع بقية أشرافهم وذوو الرأي فيهم على تدارك الحال ، وإصلاح ما فسد ، وجمع ما تفرّق ، فأداروا الرأي فيما بينهم فلم يجدوا أمامهم أفضل من أن يقصدوا الحارث بن عمرو بن حجر آكل المرار ، جد امرئ القيس ، وأن يولوه أمرهم ، ويلقوا إليه بأزمّتهم ، ويبايعوه على النظر في شؤونهم ؛ فلما حصلوا بين يديه ، وشكوا إليه ما حلّ بهم ، وتعهدوا له بالسمع والطاعة ،

(٧)

لمن النار أوقدت بحفير لم ينم ، غير مصطل ، مقرر
إن من يأمن النساء بشيء بعد هند لجاهل مقرر
كل أنثى وإن تبينت منها آية الحب حبها خيتعور

الخيتعور : الذي لا يدوم على حالة واحدة فيما يزعمون .

(١) الحندج : الرملة الطيبة تنبت نباتاً حسناً .

(٢) وامرؤ القيس : معناه فيما زعموا : رجل الشدة . وأنشدوا :

وأنت على الأعداء قيس ونجدة وللطارق العافي هشام ونوفل
أي جود وبحر . وعندي أن الأسماء والألقاب والكنى عند أبناء قحطان قد يكون لها معان في لغة أهل الجنوب من جزيرة العرب غير ما يتبادر إلى أذهان أهل الشمال وغير ما يذهب إليه علماء الاشتقاق .

(٣) أبو الحارث : كنية الأسد . وذو القروح : مأخوذ من قوله :

وبدلت قرحاً دامياً بعد صحة لعل منايانا تحولن أبؤسا

في كل ما يأتي وما يذر ، أجابهم إلى ما طلبوا ، وقام لهم بما أحبوا ، ففرّق أولاده الخمسة في قبائل العرب ، فكان حُجر - أبو امرئ القيس - ملكاً على : بني أسد ، وغطفان . وكان شرحبيل على : بكر بن وائل ، وحنظلة . وكان معديكرب المعروف بغلفاء على : تغلب ، والنمر بن قاسط ، وسعد بن زيد مناة بن تميم . وكان سلمة على : قبائل قيس بأسرها ، وكان عبد الله على : بني قيس .

استتب الأمر لحُجر في بني أسد ، وغبر فيهم السيد المطاع والأمر الناهي دهرًا . زعموا أن ملكه عليهم ظل ستين سنة ؛ ففي أثناء ذلك ولد له - فيمن ولد - امرؤ القيس ، وكان أصغر أولاده ؛ فنشأ على ما تنشأ عليه أبناء ملوك العرب في ذلك الدهر ، وتعلّم الفروسية ، ووسائل النجدة والشجاعة . وكان كثير التردد على أخواله في بني تغلب ، فتعلم الشعر من خاله امرئ القيس بن ربيعة الملقب بالمهلhel المشهور ؛ ولما كان امرؤ القيس ذكي الطبع ، قوي الفهم ، متوقد الذهن ، طلق اللسان : أجاد قول الشعر وبرز فيه وهو لا يزال في عنفوان شبابه وطالعة فتائه . فكان يعترض فتيات بني أسد ويغازلهن ويشبب بهنّ فبلغ أمره إلى أبيه ، وكان ذلك مما لا يرضى به ملوك العرب في ذلك الزمن ، فنهاه فلم ينته ، وزجره فلم يزدجر . فزعموا أن والده أمر مولى له يقال له ربيعة أن يذهب به فيذبحه ويأتي إليه بعينه . فأخذه ربيعة واحتفظ به في مكان ، ثم ذبح جوذراً^(١) وجاء بعينه إلى أبيه ، فندم حُجر على ذلك وأظهر الحزن والأسف ، فقال له ربيعة : أبيت اللعن ، إني لم أقتله ، فقال له : جئني به الآن . فلما جاء به نهاه عن قول الشعر فامتثل . غير أنه كان محباً للهو واللعب ، مولعاً

(١) [جوذراً: ولد البقرة].

بمغازلة النساء ومفاكتهن ، فكان ذلك مما ينزع به إلى قول الشعر ، فكان يقول واصفاً ، ومتغزلاً ، وناسباً ، وباكياً . فبلغ ذلك أباه فطرده^(١) . فذهب شريداً فريداً لا يدري ماذا يصنع . ثم صار يجمع إليه طائفة من الصعاليك^(٢) والذؤبان^(٣) والشذاذ من أحياء طيئ وكلب وبكر ؛ وأخذ يتنقل بهم في منازل العرب ، ويغير بهم على أحيائها ، ويقاسمهم ما تناله أيديهم من غنائم الغارة والسطو ، أو ما يقع لهم من الصيد . ثم يذهب بهم إلى المناهل^(٤) والغدران^(٥) والرياض والحدائق ، فيذبح لهم ويؤاكلهم ، ويعاقرهم^(٦) الخمر ، ويلاعبهم النرد . وينشدهم الشعر ، وتغنيهم قيانته^(٧)

(١) وزعم بعض الرواة أن أباه إنما طرده لأنه كان يتعشق امرأة أبيه المسماة : هر . وهذا قول مردود لأن أخلاق العرب كانت تأباه ، وإن كان من مذاهب العرب أن أكبر أبناء الرجل له أن يرث أباه في زوجته بعد وفاته ، فإن شاء تزوجها بعده ، وإن شاء زوجها من غيره ، وإن شاء منعها حتى تموت : وهذا هو زواج المقت الذي حرّمه الإسلام في قوله تعالى : ﴿ ولا تنكحوا ما نكح آبؤكم من النساء إلا ما قد سلف ﴾ [سورة النساء الآية ٢١] ولم يكن امرؤ القيس بأكبر أبناء أبيه بل كان أصغرهم ، فلم يبق إلا أنه إنما طرده لشدة عبثه بفتيات الحي وقوله الشعر فيهن مما لا يرضى عنه آبأوهن حتي كثرت شكاياتهم إليه من تلعبه بيناتهم وهتكه لأعراضهن الخليلي : المقوم الذين أمرهم واحد ، أحد ، صيرهم ، البين ، الفرقة (٢) [الصعاليك : جمع صعلوك ، هو الفقير الذي لا مال له . . زاد الأزهري : ولا اعتماد] . دلج ، ساروا الليل ، ليجج ، تمادي في العناد ، يفعل المزجور عنه (٣) [الذؤبان : صعاليك العرب ولصوصها] .

(٤) [المناهل : جمع منهل وهو المشرب ، ثم كثر ذلك حتى سميت منازل السُّقار على المياه مناهل] .

(٥) [الغدران : جمع غدير ، وهو القطعة من الماء ، يغادرها السيل أي يتركها] .

(٦) [يعاقرهم : يشرب معهم] .

(٧) [قيانه : القيان والقينات جمع قينة ، وهي الأمة المملوكة ، أكانت مغنية أم لا ، ولكن المقصود بها هنا المغنيات منهن] .

اللائي كان يستصحبهن للهوه ومرحه^(١) .

فبينما هو في هذه الحالة غير عابىء من الدنيا إلا بما هو فيه ، من
مرح وسرور جاءه نعي أبيه حُجر ، وأن بني أسد قتلته .

وكان السبب في ذلك - على ما تحدث به الرواة - أن حُجراً أبا امرئ
القيس كان وضع على بني أسد إتاوة^(٢) يأخذها منهم في كل عام . فلما
نقلت وطأته عليهم امتنعوا من أدائها ، وضربوا رسله ، وأهانوا جباته ،
ومثلوا بهم . وكان حجر إذ ذاك بتهامة . فأقبل إليهم في كتيبة من جنده

(١) كان امرؤ القيس يأمر قيانه أن يغنين له بشعر مرة بن الرواغ فينشدنه :
إن الخَلِيطُ أجَدَ البين فأدلجوا وهم كذلك في آثارهم لجج
عصر الشباب يغنيني مصلصلة جيداء لا حجل فيها ولا رنج
وقد أقود لغيث لا أنيس به إلا البعوض وإلا الأزرق الهزج
نهد المرا كل يطويه ويركبه حتى يكفت عن مصرانه الغفج
بمثله كنت أعلو الخيل إذ ركبت إذا الجياد كسا فرسانها الرهج
ولابن أحمر يصف حال امرئ القيس في لهوه وما عرض له بعد ذلك من الجد
في طلب الثأر لأبيه :

(٢) في إرث ما كان أبوه حجر
وإلى امرأ القيس على عهده
يلهو بهند فوق أنماطها
وإلى امرأ القيس على عهده
يلهو بهند فوق أنماطها
حتى أتته فيلق طافح
لما رأى يوماً له هبوة
أدى إلى هند تحياتها
إن الفتى يقترب بعد الغنى
والحي كالميت ويبقى التقى
(٢) [إتاوة: كل ما أخذ بُكره أو قُسم على موضعٍ من الجباية وغيرها. . وقيل الإتاوة
الرشوة ، ولكنها ليست المقصودة هنا ، بل المقصود مقدار من المال يجبي كل
مدة] .

فاستباح أحياءهم ، واستولى على أموالهم ، وأخذ سرواتهم ، وجعل يقتلهم بالعصا ، فسموا « عبيد العصا » . وأسر طائفة من أشrafهم وأودعهم حبوسه ، ومزق شمل بني أسد ، وفرق جمعهم ، وأجلاهم عن مواطنهم ، وآلى ألا يساكن بني أسد في بلد أبداً .

وكان عبيد بن الأبرص الأسدي الشاعر المشهور ، من ندماء الملك حُجر ، فشمله غضب الملك فكان في الأسرى . فلما رأى ما حلَّ بقومه قام فبكى بين يدي الملك وأخذ يستعطفه على قومه ، ويرققه وأنشده^(١) :

يَا عَيْنُ مَا فَبِكِي بَنِي	أَسَدٍ فَهُمْ أَهْلُ النَّدَامَةِ
أَهْلُ الْقَبَابِ الْحُمَرِ وَالنَّ	عَمِ الْمُؤَبِّلِ وَالْمُدَامَةِ ^(٢)
وَذَوِي الْجِيَادِ الْجُرْدِ وَالْأ	سَلِ الْمُثَقِّفَةِ الْمُقَامَةِ ^(٣)
جَلًّا أَبَيْتَ اللَّعْنَ حِ	لَّا إِنْ فِيمَا قُلْتَ آمَةٍ ^(٤)
فِي كُلِّ وَادٍ بَيْنَ يَثْرِبَ	فَالْقُصُورِ إِلَى الْيَمَامَةِ
تَطْرِبُ عَانٍ أَوْ صِيَا	حُ مُحَرَّقٍ أَوْ صَوْتُ هَامَةٍ ^(٥)

(١) [هذه الأبيات على وزن مجزوء الكامل :

مُتَفَاعِلُنْ مُتَفَاعِلُنْ مُتَفَاعِلُنْ مُتَفَاعِلُنْ مُتَفَاعِلَاتُنْ]

(٢) المؤبل : يقال : تأبل إبلاً : اتخذها للقنية واستكثر منها . قال طفيل الغنوي :

فأبل واسترخی به الخصب بعد ما أساف ولولا سعيناً لم يؤبل

(٣) الجياد الجرد : الخيل المضمرة ، فإن التضمير يجرد شعرها . والأسل المثقفة : الرماح المقومة .

(٤) جلاً : يقول له : تحلل من يمينك التي آليت بها ألا تساكن بني أسد في بلد واحد .

[أبيت اللعن : دعاء كانت العرب تدعوه لملوكها . . آمة : عيب] .

(٥) عانٍ : أسير . هامة : كانت العرب تزعم أن روح القتيل الذي لم يُدرك بثأره تصير =

وَمَنَعَتَهُمْ نَجْدًا فَقَدْ
 نَرِمْتُ بَنُو أَسَدٍ كَمَا
 جَعَلْتُ لَهَا عُوْدَيْنِ مِنْ
 إِمَّا تَرَكْتَ تَرَكْتَ عَفْ
 أَنْتَ الْمَلِيكَ عَلَيْهِمْ
 ذَلُّوا لِسَوْطِكَ مِثْلَ مَا
 حَلُّوا عَلَى وَجَلٍ تَهَامَةٌ (١)
 بَرِمْتُ بَيَضَتَهَا الْحَمَامَةُ (٢)
 نَشْمٌ وَأَخْرَمِنْ ثَمَامَةٌ (٣)
 وَأَوْ قَتَلَتْ فَلَا مَلَامَةٌ
 وَهُمْ الْعَيْدُ إِلَى الْقِيَامَةِ
 ذَلَّ الْأَشْيَقُرُّ ذُو الْخِزَامَةِ (٤)

فعطف حجر عليهم ، ورق لهم ، وعفا عنهم ، وردهم إلى بلادهم . فلما كانوا على مسيرة يوم من تهامة ، تكهن كاهنهم عوف بن ربيعة الأسدي ، فقال : يا عبادي ؛ قالوا : لبيك (٥) ربنا . فسجع لهم على قتل حجر وحرصهم عليه ، وأثار حميتهم للأخذ بثأرهم . فركبوا كل صعب وذلول (٦) ؛ فما أصبحوا حتى انتهوا إلى حجر في قبته ، فهجموا عليه

= هامة ، فترقو عند قبره ، تقول : اسقوني ، اسقوني ، فإذا أدرك بشأره طارت ...
 والهامة هي في اللغة : الرأس ، وقيل أعلى الرأس .

(١) [وجل : خوف] .

(٢) برمت : ضجرت وحات .

(٣) النشم : شجر تتخذ منه القسي . الثمامة : نبت ضعيف لا يطول ساقه .

(٤) الأشيقر : الجمل الأحمر الصعب المراس يذل عندما توضع في أنفه الخزامة .

[والخزامة : هي حلقة تجعل في أحد جانبي أنف البعير . . وقيل هي حلقة من

شعر تجعل في وترة أنفه يشد بها الزمام] .

(٥) [لبيك : تلبية لك بعد تلبية] .

(٦) [فركبوا كل صعب وذلول : كناية عن أنهم تحملوا الشدائد والصعاب ، و«ذلول» :

سهل مذلل] .

فخيم^(١) عليه حجابہ ليمنعوه ، فطعنه علباء بن الحارث الكاهلي فأصاب نساہ^(٢) ، وتركوه بين الحياة والموت ، وشدّوا على هجائنه^(٣) فاستاقوها ، ومضوا على وجوههم .

قالوا : فكتب حجر وصيته وأبان فيها من قتله وجلية خبره^(٤) ، ودفعها إلى رجل من رهطه^(٥) وأمره أن يمرّ بها على بنيه واحداً واحداً فأبهم لم يجزع فادفعها إليه مع سلاحه وخيلي وقدوري^(٦) . فكلهم جزع إلا امرأ القيس . فقد وجده الرجل بدمون^(٧) مع نديم^(٨) له يلاعبه النرد ، ويشاربه الخمر . فأخبره بما كان فلم يلتفت إليه . فأمسك نديمه عما كانا فيه ، فقال له امرؤ القيس : اضرب . فضرب ، حتى إذا فرغ قال : ما كنت لأفسد عليك دستك^(٩) .

ثم رفع رأسه إلى الرجل وسأله عن أمر أبيه فأخبره بما كان . فقال : ضيعني صغيراً ، وحمّلني دمه كبيراً ! لا صحو اليوم ولا سكر غداً ، اليوم خمر وغداً أمر ، وآلى ألا يأكل لحماً ، ولا يشرب خمرأ ، ولا يدّهن بدهن ،

(١) [فَخَيْمٌ : خَيْمٌ عليه حجابہ : أتوا ليكونوا ساتراً له كالخيمة التي تستر من يقيم فيها].

(٢) [نساہ : النساء : عرق من الورك إلى الكعب].

(٣) [هجائنه : كرائمه ، وهي الإبل].

(٤) [جلية خبره : خبره الواضح].

(٥) [رهطه : جماعته . ورهط الرجل : قومه وقبيلته].

(٦) [قدوري : جمع قدر ، وهي التي يطبخ فيها].

(٧) [بدمون : دمون : بلد].

(٨) [نديم : المجالس والشريك في الشراب].

(٩) [دستك : دست لفظ فارسي ، يستعمل عند اللعب بالنرد].

ولا يصيب امرأة ، ولا يغسل رأسه ، حتى يقتل من بني أسد مائة ، ويجز نواصي^(١) مائة ، بثأر أبيه . وقال^(٢) :

خَلِيلِي لَا فِي الْيَوْمِ مَضَحَى لِشَارِبٍ وَلَا فِي غَدٍ إِذْ ذَاكَ مَا كَانَ يُشْرَبُ
فلما جنَّ الليل قال^(٣) :

تَطَاوَلَ اللَّيْلُ عَلَيْنَا دُمُونٌ * دُمُونٌ إِنَّا مَعَشَرٌ يَمَانُونَ * وَإِنَّا لِأَهْلِنَا مُجْبُونٌ
ثم أخذ في قول الشعر يصف فيه طول الليل عليه ، ويذكر البروق التي تذكره بمواطن آلِه ، ويتهدد بني أسد باجتياحهم وقتل سرواتهم^(٤) ، في ثأر أبيه ، فمن ذلك قوله^(٥) :

٥

أَتَانِي وَأَصْحَابِي عَلَى رَأْسٍ صَيْلَعٍ حَدِيثُ أَطَارِ النَّوْمِ عَنِّي وَأَنْعَمًا^(٦)
فَقُلْتُ لِعَجْلِي بَعِيدٍ مَابَهُ تَبَيَّنَ وَبَيَّنَ لِي الْحَدِيثُ الْمُعْجَمًا^(٧)
فَقَالَ أُبَيَّتَ اللَّعْنَ عَمْرُو وَكَاهِلُ أَبَاحُوا جِمَى حُجْرٍ فَأَصْبَحَ مُسْلِمًا^(٨)

فلما بلغ بنو أسد ما هو عليه من الاستعداد لحربهم ، أوفدوا إليه

(١) [نواصي : جمع ناصية ، وهي شعر مقدم الرأس].

(٢) [البيت على وزن البحر الطويل :

فعولن مفاعيلن فعولن مفاعلن فعولن مفاعيلن فعولن مفاعلن]

(٣) [هذا على وزن البحر الرجز] .

(٤) [سرواتهم : أشرافهم ، من السرو وهو الشرف والمرءة].

(٥) [الآيات على وزن البحر الطويل].

(٦) صيلع : جبل . أنعم : أبعد .

(٧) عجلني : رجل من بني عجل بن لجيم ؛ وقد كان الرسول إليه من أبيه بإبلاغه

قتله . المعجم : غير المفصح .

(٨) عمرو وكاهل : أي رجال بني عمرو ورجال بني كاهل . مسلم : غير ممتنع .

رجالاً منهم كهولاً^(١) وشباناً ، فيهم المهاجر بن خدّاش ، وقبيصة بن نعيم ، وكان ذا بصيرة بمواقع الأمور ، إيراداً وإصداراً . فلما علم امرؤ القيس بمكانهم أمر بإنزالهم ، وتقدّم في إكرامهم والإفضال عليهم ، واحتجب عنهم ثلاثاً ، فسألوا عنه فقيل لهم : هو في شغل بإخراج ما في خزائن أبيه حجر من السلاح والعُدّة . فقالوا : اللهمّ غفراً إنّما قدمنا في أمر نتناسى به ذكر ما سلف ونستدرك به ما فرط ، فليبلغ ذلك عنا . فخرج عليهم في قباء^(٢) وخف^(٣) وعمامة سوداء - وكانت العرب لا تعتم^(٤) بالسواد إلّا في التّرات^(٥) - فلما رأوه قاموا إليه وبدر له منهم قبيصة قائلاً : إنك في المحل والقدر والمعرفة بتصرف الدهر^(٦) ، وما تحدّثه أيامه ، وتتنقل به أحواله ، بحيث لا تحتاج إلى تبصير واعظ ، ولا تذكير مجرب ؛ ولك من سُؤدد^(٧) منصبك ، وكرم أعراقك ، وشرف أصلك في العرب ، محتمل يحتمل ما حمل عليه ، من إقالة العثرة^(٨) ، والرجوع عن الهفوة ، ولا تتجاوز الهمم إلى غاية إلا رجعت إليك . فوجدت عندك فضيلة الرأي ، وبصيرة الفهم ، وكرم الصفح ، في الذي كان من الخطب

(١) [كهولاً : جمع كهل ، وهو الذي جاوز الثلاثين ، وخطه الشيب] .

(٢) [قباء : من الثياب ، الذي يلبس ، مشتق من ذلك لاجتماع أطرافه] .

(٣) [خف : ما يلبس في الرّجل] .

(٤) [تعتم : تلبس العمامة] .

(٥) [التّرات : جمع ترة ، وهي الثّار] .

(٦) [بتصرف الدهر : بهومومه ومصائبه] .

(٧) [سؤدد : الشرف والسيادة] .

(٨) [إقالة العثرة : العفو عن الزّلة] .

الجليل^(١)، الذي عمت رزيته^(٢) نزاراً واليمن، ولم تخصص كندة بذلك دوننا، للشرف البارع. كان لحجر التاج والعمة فوق الجبين الكريم، وإخاء الحمد، وطيب الشيم. ولو كان يفدئ هالك بالأنفس الباقية بعده، لما بخلت كرائمنا^(٣) على مثله ببذل ذلك، ولقدينا منه، ولكن مضى به سبيل لا يرجع أولاه على أخراه، ولا يلحق أقصاه أدناه. فأحمد الحالات في ذلك، أن تعرف الواجب عليك في إحدى خلال:

إمّا أن اخترت من بني أسد أشرفها بيتاً، وأعلاها في بناء المكرمات صوتاً، فَقُدْنَاهُ إِلَيْكَ بِنَسْعَةٍ^(٤) يذهب مع شفرات حسامك، فيقال: رجل امتحن بهلك عزيز فلم تستل سخيمته^(٥) إلا بتمكينه من الانتقام.

وإمّا أن اخترت فداء بما يروح إلى بني أسد من نعمها^(٦)، فهي ألوف تجاوز الحسبة، فكان ذلك فداءً رَجَعَتْ بِهِ الْقُضْبُ^(٧) إِلَى أَجْفَانِهَا، لم يردده تسليط الإحن^(٨) على البراء^(٩).

(١) [الخطب الجليل: الأمر العظيم، وهو قتلهم أباه].

(٢) [رزيته: بلاؤه، وشره، وقبحه].

(٣) [كرائمنا: أنفسنا الكريمة].

(٤) [نسعة: هو سير مضفور يجعل زماماً للبعير وغيره، وقد تنسج عريضة تجعل على صدر البعير].

(٥) [تستل سخيمته: السخيمة: الحقد والضغينة، وتستل سخيمته: يُنتَزَعُ حَقْدُهُ: وفي الحديث: اللهم استل سخيمة قلبي].

(٦) [نعمها: أنعامها وإبلها].

(٧) [القضب: السهام].

(٨) [الإحن: الحقد في الصدر].

(٩) [البراء: جمع بريء].

وإِذَا أَنْ تَوَادَعْنَا حَتَّى تَضَعِ الْحَوَامِلَ ، فَتَسْدِلُ الْأُزْرَ ، وَتَعْقِدُ الْخُمُرَ
فَوْقَ الرِّايَاتِ ! فَبِكَيِّ امْرُؤِ الْقَيْسِ سَاعَةً ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ فَقَالَ :

لَقَدْ عَلِمْتُ الْعَرَبَ أَنْ لَا كِفَاءَ لِحَجَرٍ فِي دَمٍ ، وَإِنِّي لَنْ أَعْتَاضَ بِهِ
جَمَلًا أَوْ نَاقَةً ، فَأَكْتَسَبَ بِذَلِكَ سُبَّةَ الْأَبَدِ ، وَفَتَّ الْعِضْدَ^(١) ؛ وَأَمَّا النُّظْرَةُ
فَقَدْ أَوْجَبَتْهَا الْأَجْنَةُ فِي بَطُونِ أَمْهَاتِهَا ، وَلَنْ أَكُونَ لِعَطْبِهَا سَبِيًّا ، وَتَسْتَعْرِفُونَ
طَلَائِعَ كُنْدَةٍ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ ، تَحْمِلُ الْقُلُوبَ حَنْقًا^(٢) ، وَفَوْقَ الْأَسْنَةِ^(٣)
عَلَقًا^(٤) .

إِذَا جَالَتْ الْخَيْلُ فِي مَازِقٍ تُدَافِعُ فِيهِ الْمَنَايَا النُّفُوسَا^(٥)
أَتَقِيمُونَ أَمْ تَنْصَرِفُونَ ؟ قَالُوا : بَلْ نَنْصَرِفُ بِأَسْوَأِ الْإِخْتِيَارِ ، وَأُبْلَى
الْإِجْتِرَارِ^(٦) ، لِمَكْرُوهِ وَأَذِيَّةٍ ، وَحُرُوبٍ وَبَلِيَّةٍ . ثُمَّ نَهَضُوا وَقَبِيصَةً
يَتِمُّثَلُ^(٧) :

لَعَلَّكَ أَنْ تَسْتَوْخِمَ الْمَوْتَ إِنْ غَدَتْ كَتَائِبُنَا فِي مَازِقِ الْمَوْتِ تَمْطُرُ^(٨)

(١) [فَتَّ العِضْدَ : كناية عن تفريق الشمل] .

(٢) [حَنْقًا : غِيظًا] .

(٣) [الْأَسْنَةُ : جمع سنان وهي حديدة الرمح ، سميت بذلك لصقالتها وملاستها] .

(٤) [عَلَقًا : ما يعلق بها ، كناية عن بأس حاملها] . وهذا البيت على وزن البحر
المتقارب :

فعولن فعولن فعولن فعولن فعولن فعولن فعولن فعولن فعولن فعولن

(٥) [مَازِقٍ : الموضع الضيق الذي يُقْتَلُ فيه] .

(٦) [الْإِجْتِرَارُ : الجناية] .

(٧) [البيت على وزن البحر الطويل :

فعولن مفاعيلن فعولن مفاعيلن فعولن مفاعيلن فعولن مفاعيلن

(٨) [تَسْتَوْخِمُ : تستقل] .

فقال امرؤ القيس : لا والله لا أستوخمه ، فرويداً ينكشف لك دجاها^(١) عن فرسان كندة ، وكتائب حمير ، ولقد كان ذكر غير هذا أولى بي ، إذ كنت نازلاً بربعي ، ولكنك قلت فأجبت . فقال قبيصة : ما نتوقع فوق قدر المعاتبة والإعتاب . قال امرؤ القيس : فهو ذاك .

ثم قصد امرؤ القيس ديار بكر وتغلب ، وعليهم عماء شرحبيل وسلمة ، فسألهما معاونته على الأخذ بثأر أبيه من بني أسد ، فحشدوا له جموعاً . فنذر^(٢) بهم بنو أسد فلحقوا بديار بني كنانة . غير أن بني أسد رأوا ألا طاقة لبني كنانة بحمايتهم ، ودفع غارة امرئ القيس عنهم ، فتسللوا وذهبوا على وجوههم ليلاً ، دون علم بني كنانة . فأقبل امرؤ القيس في كتائبه فوضع السيف في بني كنانة ، وهو يحسبهم بني أسد ، وجعل يقول : يا لثارات الملك ، يا لثارات الهمام ! فقالت له عجوز كنانية : لسنا لك بثأر ! نحن من كنانة ! أما تأرك فقد ساروا بالأمس ، فاطلبهم إن شئت . فكف عنهم ، وسار متتبعا آثار بني أسد ، جاداً في طلبهم ، حتى أدركهم على بعض المياه فأوقع بهم ، وأنكى فيهم ، ولم ينقذهم منه إلا الليل ، حيث حجز بينه وبينهم ؛ ففروا تحت الظلام . فلما أصبح طلبهم في مكانهم فلم يجد لهم أثراً ، فثار به الغضب وأسف على فوتهم وجعل يقول^(٣) :

(١) دجاها : أي ظلام هذه الكارثة .

(٢) فنذر بهم : أي بلغهم أمره واستعداده لقصدهم ، وكان الذي أنذرهم علباء بن الحارث الأسدي .

(٣) [الأبيات على وزن البحر الوافر :

مُفَاعَلْتُنْ مُفَاعَلْتُنْ فَعُولنْ مُفَاعَلْتُنْ مُفَاعَلْتُنْ فَعُولنْ]

أَلَا يَا لَهْفَ هِنْدٍ إِثْرَ قَوْمٍ هُمْ كَانُوا الشِّفَاءَ فَلَمْ يُصَابُوا^(١)
 وَقَاهُمْ جَدُّهُمْ بِبَنِي أَبِيهِمْ وَبِالْأَشْقَيْنِ مَا كَانَ الْعِقَابُ^(٢)
 وَأَفْلَتَهُنَّ عِلْبَاءُ جَرِيضاً وَلَوْ أَدْرَكَنَّهُ صَفِرَ الْوِطَابُ^(٣)

ثم إنه أراد السير خلفهم والتنكيل بهم ، فأبى عليه رجال بكر وتغلب وقالوا : قد أصبت ثأرك ، ولسنا لك بتابعين اليوم ! فقال : والله ما فعلت ولا أصبت من بني كاهل أحداً ، وجعل يقول^(٤) :

وَاللَّهِ لَا يَذْهَبُ شَيْخِي بَاطِلاً^(٥) حَتَّى أُبِيرَ مَالِكاً وَكَاهِلاً^(٥)
 الْقَاتِلِينَ الْمَلِكَ الْحَاحِلَ خَيْرَ مَعَدٍّ حَسَباً وَنَائِلاً^(٦)
 وَخَيْرَهُمْ قَدْ عَلِمُوا شَمَائِلاً نَحْنُ جَلَبْنَا الْقُرْحَ الْقَوَافِلاً^(٧)

فلم يطيعوه ، وتفرقوا عنه منصرفين إلى ديارهم . فلما رأى ذلك خرج إلى مَرثَدَ الخير بن ذي جَدَنٍ أحد أقيال حِمِير ، مستنصراً به على بني أسد ، فتلقاه مَرثَدَ ووعدته العون ؛ غير أنه هلك قبل أن يقوم بنصره ، وتولى

-
- (١) كانوا الشفاء : لأن قتلهم يشفي حرازة صدره ويريح قلبه من طلب ثأر أبيه .
 (٢) جدهم : حظهم . بنو أبيهم : لأن كنانة وأسدأ كانا ابني خزيمة . والأشقين : من قتلوا ظلماً من بني كنانة ، فقد حل بهم العقاب لشقوتهم وسوء حظهم .
 (٣) كان علباء بن الحارث الأسدي أحد قتلة حجر أبي امرئ القيس . جريضاً : به غصة من الخوف . صفر الوطاب : ذهب الجزع والحزن وشفيت نفسي بقتله .
 (٤) [الآبيات على وزن البحر الرجز] .
 (٥) أبير : أهلك . مالك وكاهل : حيان من بني أسد اشتركا في قتل حجر . [شيعي : والمقصود هنا أبوه] .
 (٦) الحاحل : السيد الشجاع الكثير المروءة الرزين . [نائلاً : عطاءً ومعروفاً] .
 (٧) القرّح : الخيل . القوافل : الضمر .

مكانه قَرْمَل بن الحُميم ، فاستمده^(١) امرؤ القيس الرجال فجعل يسوفه ويحيله ، فغص لذلك امرؤ القيس وقال في كلمة له^(٢) :

وَإِذْ نَحْنُ نَدْعُو مَرْتَدَّ الْخَيْرِ رَبَّنَا . وَإِذْ نَحْنُ لَا نُدْعَى عَبْدًا لِقَرْمَلٍ^(٣)

فتقدم قَرْمَلُ وأمده بجيش ، جمع أكثره من صعاليك العرب وذؤبانهم ، وفيهم المستأجر . فسار بهم نحو بني أسد ، ومرّ في طريقه بذِي الْخُلَصَةِ^(٤) - وهو صنم كانت العرب تعظمه - فاستقسم^(٥) عنده بأزلامه ، وهي ثلاثة قداخ : الأمر ، والناهي ، والمتربص . فلما أجالها^(٦) خرج الناهي ، فأجالها ثانية فخرج الناهي ، وكذلك في الثالثة . فغضب امرؤ القيس فجمعها وكسرها ، وضرب بها وجه الصنم وخرج وهو يقول : لو كان المقتول أباك ما عقتني^(٧) . ويروى أنه لما فعل هذا قال^(٨) :

(١) [استمده : طلب من المدد].

(٢) [البيت على وزن البحر الطويل :

فعولن مفاعيلن فعولن مفاعيلن فعولن مفاعيلن فعولن مفاعيلن]

(٣) [ربنا : سيدنا] .

(٤) كان هذا الصنم مروة بيضاء منقوش عليها كهيئة التاج . وكان بتبالة بين مكة واليمن . ثم صار هذا الصنم في الإسلام عتبة لمسجد تبالة .

(٥) [استقسم بالأزلام : الأزلام هي سهام كانت لأهل الجاهلية مكتوب على بعضها : «أمرني ربي» ، وعلى بعضها «نهاني ربي» ، فإذا أراد الرجل أمراً ما ، ضرب تلك السهام ، فإن خرج السهم الذي عليه «أمرني ربي» مضى لحاجته ، وإن خرج الثاني لم يمض في أمره . . وهذا هو الاستقسام بالأزلام] .

(٦) [أجالها : ضربها] .

(٧) [عقتني : كنت عائقاً لي] .

(٨) [على وزن البحر الرجز :

مستفعلن مستفعلن مستفعلن مستفعلن مستفعلن مستفعلن]

لَوْ كُنْتَ يَا ذَا الْخَلَصِ الموتوراً مِثْلِي وَكَانَ شَيْخُكَ الْمُقْبُوراً^(١)
لَمْ تَنْهَ عَنْ قَتْلِ الْعُدَاةِ زُورًا

قالوا : ثم إن المنذر ملك الحيرة ألّب عليه العرب ، وجمع منهم جيشاً وأمدّه كسرى بكتيبة من الأساورة ، فسرّحهم في طلب امرئ القيس وفض جموعه ؛ فلما بلغهم ذلك تفرقوا عنه ، وانفضوا من حوله ، ولم يبق معه إلا عصبة من بني آكل المرار ، فسار بهم امرؤ القيس متنقلاً في أحياء العرب : فمن مجير^(٢) له ، ومن ممتنع من إجارته ، وصار في طريقه يشني على من أحسن إليه ، ويذم من يسيئه ، حتى نزل بالحارث بن شهاب اليربوعي ، ومعه أدراعه الخمس ، وهي : الفضفاضة ، والضافية ، والمحصنة ، والخربق ، وأمّ الذبول . وكانت هذه الأدراع يتوارثها بنو آكل المرار ملكاً عن ملك . فلما علم المنذر أنّ امرأ القيس استقرّ عند الحارث بن شهاب ، بعث إليه يتهدده ، إن لم يُسلم إليه بني آكل المرار . فسلمهم إليه ، غير امرئ القيس ، فإنه نجا بما قدر عليه من مال وسلاح وأدراعه المذكورة ، وأخذ معه ابنته هند ، ويزيد بن معاوية بن الحارث ، فنزل على سعد بن الضباب الإيادي ، سيد قومه فأجاره^(٣) وأكرمه وعني به ، فقال امرؤ القيس^(٤) .

(١) [الموتور: الذي قتل له قتيلا ، ولم يدرك ثأره] .

(٢) [مجير : حامى] .

(٣) زعم ابن الكلبي أن أم سعد بن الضباب كانت تحت حجر أبي امرئ القيس فطلقها وهي حامل وهو لا يعرف ، فتزوجها الضباب فولدت سعداً على فراشه فلحق نسبه به .

(٤) [الأبيات على وزن البحر الطويل :

فعولن مفاعيلن فعولن مفاعيلن فعولن مفاعيلن فعولن مفاعيلن]

⑤

يُفَاكِهْنَاهَا سَعْدٌ وَيُنْعِمُ بَالَنَا وَيَغْدُو عَلَيْنَا بِالْجِفَانِ وَبِالْجُزْرِ^(١)
وَنَعْرِفُ فِيهِ مِنْ أَبِيهِ شَمَائِلًا وَمِنْ خَالِهِ، وَمِنْ يَزِيدَ، وَمِنْ حُجْرٍ
سَمَاحَةً ذَا، وَبِرٌّ ذَا، وَوَفَاءُ ذَا، وَنَائِلُ ذَا، إِذَا صَحَا وَإِذَا سَكِرَ^(٢)

ثم تحوّل عن سعد بن الضباب إلى أرض طيء ، فنزل بالمعلّى بن
تيم ، من جديلة ، فأكرم نزله فقال فيه^(٣) :

⑥

كَأَنِّي إِذْ نَزَلْتُ عَلَى الْمُعَلَّى نَزَلْتُ عَلَى الْبَوَاذِخِ مِنْ شَمَامٍ^(٤)
فَمَا مَلِكُ الْعِرَاقِ عَلَى الْمُعَلَّى بِمُقْتَدِرٍ وَلَا مَلِكُ الشَّامِ
أَقَرَّ حَشَا أَمْرِئِ الْقَيْسِ بْنِ حُجْرٍ بَنُو تَيْمٍ مَصَايِحُ الظَّلَامِ

فلبث عنده دهرًا ، واتخذ له إبلًا ، وارتبط له رواحل^(٥) عند
البيوت ، ليسبق عليهنّ إن أمر دهم ، فغدا قوم من جديلة يقال لهم بنو
زيد ، فطردوا إبله ؛ ففارقهم إلى بني نبهان من طيء ، وجاء نفر منهم
فركبوا الرّواحل ليطلبوا له الإبل ، فأخذتهن جديلة . فرجعوا إليه بلا إبل ،
ولا رواحل . فقال في ذلك^(٦) :

(١) [الجفان: جمع جفنة، وهي الكرّم، أو ما يوضع فيها الطعام، الجُزْر: جمع
جزور، وهي الناقة المجزورة؛ أي المذبوحة المقطوعة].
(٢) [نائل: عطاء ومعروف..]

وفي هذا البيت كسر عند قوله: «وبِرّ ذَا»، لأن «مفاعيلن» الأولى لا يجوز فيها
«مفاعلن».

(٣) [الأبيات على وزن البحر الوافر:

مُفَاعَلَتُنْ مَفَاعِلَتْنِ فَعُولَنْ مَفَاعِلَتْنِ مَفَاعِلَتْنِ فَعُولَنْ]

(٤) [البواذخ: العوالي من الجبال. وشمام: جبل كانت تنزل عنده باهلة.

(٥) [رواحل: جمع راحلة، وهي من الإبل القادرة على السفر والترحال].

(٦) [البيتان على وزن البحر الطويل].

عَجِبْتُ لَهُ مَشْيَ الْحُرْقَةِ خَالِدٍ كَمَشِيَ أَتَانٍ حُلَّتْ بِالْمَنَاهِلِ ^(١)
 فَدَعَّ عَنْكَ نَهَباً صَبَحَ فِي حُجْرَاتِهِ وَلَكِنْ حَدِيثاً مَا حَدِيثُ الرَّوَاحِلِ

ففرقت عليه بنو نبهان فِرَقاً ^(٢) من معزى يحلبها ، فأنشأ يقول ^(٣) :

إِذَا مَا لَمْ تَكُنْ إِبِلَ فَمَعَزَى كَأَنَّ قُرُونَ جَلَّتْهَا الْعِصَى
 إِذَا مَا قَامَ حَالِبُهَا أَرَنْتَ كَأَنَّ الْقَوْمَ صَبَّحَهُمْ نَعْيٌ ^(٤)
 فَتَمَلَّأَ بَيْتُنَا أَقْطاً وَسَمْنًا وَحَسْبُكَ مِنْ غَنَى شَبَعٍ وَرِيٌّ ^(٥)

ثم فارقههم وخرج إلى عامر بن جوين ^(٦) وعامر يومئذ من الخلعاء

(١) الْحُرْقَةُ: القصير المقارب الخطو لا خير عنده. حلت بالمناهل: منعت ورود الماء. [أتان: أنثى الحمار، (الحمارة)].

(٢) الفرق: القطيع .

(٣) [الآيات على وزن البحر الوافر].

(٤) أرنت : ضاحت .

(٥) حسبك من غنى شبع وري: يقولها تنديداً واستخفافاً. [أقطاً: نوع من الطعام، يصنع من اللبن].

(٦) هو عامر بن جوين الطائي شاعر جاهلي ، وكان فاتكاً خليعاً وشريفاً عزيز الجانب . وهو جد قبضة بن الأسود بن عامر ممن وفد على رسول الله ﷺ . وكان لعامر أحداث مع ملوك العرب . قال ابن الكلبي : وفد عامر بن جوين الطائي على المنذر بن النعمان الأكبر ، وذلك بعد انقضاء ملك كندة ، ورجوع الملك إلى لخم - وكان عامر قد أجار امرأ القيس بن حجر أيام كان مقيماً بالجبلين ، وكان المنذر ضغناً عليه - فلما دخل عليه قال له : يا عام ، لساء مثوى أثويته ربك وثويك حين حاولت إصباة طلته ومخالفته إلى عشيره ، أما والله لو كنت كريماً لأثويته مكرماً موقراً ، ولجانبته مسلماً .

فقال له : أبيت اللعن ، لقد علمت أبناء أدد ، أني لأعزها جاراً ، وأكرمها جواراً وأمنعها داراً ، ولقد أقام وافرأ ، وزال شاكرأ .

فقال له المنذر : يا عام ، وإنك لتخال هضيبات أجأ ذات الوبار ، وأقتيات سلمى =

= ذات الأغفار ، ما نعاتك من المجر الجرار ، ذي العدد الكثار ، والحصن والمهار ، والرماح الحرار ، وكل ماضي الغرار ، بيد كل مسعد كريم النجار .
فقال له عامر : أبيت اللعن ، إن بين تلك الهضييات والرعان ، والشعاب والمصدان ، لفتياناً أبطالاً ، وكهولاً أزوالاً ، يضربون القوانس ، ويستنزلون الفوارس ، بالرماح المداعس ؛ لم يتبعوا الرعاء ولم ترشحهم الإماء .
فقال الملك : يا عام ، لو قد تجاوزت الخيل في تلك الشعاب صهيلاً ، وكانت الأصوات قعقة وصليلاً ، وفغر الموت ، وأعجز الفوت ، فتقارشت الرماح ، وحمى السلاح ؛ لتساقى قومك كأساً لا صحو بعدها .
فقال : مهلاً أبيت اللعن ، إن شرابنا وييل ، وحدنا أليل ، ومعجمنا صليب ، ولقاءنا مهيب .

فقال له : يا عام ، إنه لقليل بقاء الصخرة الصراء على وقع الملاطيس .
فقال : أبيت اللعن ، إن صفاتنا غير المراديس .
فقال : لأوقظن قومك من سنة الغفلة . ثم لأعقبنهم بعدها رقدة لا يهب راقدها ، ولا يستيقظ هاجدها .

فقال له عامر : إن البغي أباد عمراً ، وصرع حجراً ، وكانا أعز منك سلطاناً ، وأعظم شأناً ، وإن لقيتنا لم تلق أنكاساً ولا أغساساً ؛ فهيش وضائعك وصنائعك وهلم إذا بدا لك ، فنحن الألى قسطوا على الأملاك قبلك . ثم ارتحل وهو يقول :

⑤

تزيد على غمز الثفاف تصعبا	تعلم أبيت اللعن أن قناتنا
رويدك برقاً لا أبا لك خلبا	أتوعدنا بالحرب أمك هابل
وحامت رجالك الغوث دوني تحدا	إذا خطرت دوني جديلة بالقنا
تسوق إليك الموت أخرج أكهبا	أبيت التي تهوى وأعطيتك التي
رجالاً يذيلون الحديد المعقربا	فإن شئت أن تزدار نافأت تعترف
رأيت لهم جمعاً كثيفاً وكوكبا	وإنك لو أبصرتهم في مجالهم
وملهى بأكناف السدير ومشربا	وذكرك العيش الرخي جلادهم
تحكم فيك الزاعبي المحدبا	فأغض على غيظ ولا ترم التي

الفتاك ، فأقام عنده وأتخذ له إبلاً . فسمع امرؤ القيس يوماً عامراً ينشد قوله^(١) :

﴿

فَكَمْ بِالصَّحِيحِ مِنْ هِجَانٍ مُؤَبَّلَةٍ . تَسِيرُ صَحَاحاً ذَاتَ قَيْدٍ وَمُرْسَلَةٍ^(٢)
أَرَدْتُ بِهَا فَتْكَاً فَلَمْ أَرْتَمِضْ لَهُ . وَنَهَنْتُ نَفْسِي بَعْدَ مَا كِدْتُ أَفْعَلُهُ^(٣)

ففظن امرؤ القيس إلى أن عامراً قد همَّ أن يغلبه على ما في يده ، فخافه على نفسه وأهله وماله ، فتغفله وارتحل ، فنزل على رجل من بني ثعل يقال له حارثة بن مُر واستجار به ، فأثار عامر بن جوين الحرب بينه وبين حارثة الثعلبي . فلما رأى امرؤ القيس ذلك ، ارتحل فنزل برجل من فرارة يقال له عمرو بن جابر ، وطلب منه الجوار حتى يرى ذات غيبه ، فقال له الفزاري : يا ابن حُجر ؛ إني أراك في خلل من قومك ، وأنا أنفَس بمثلِكَ من أهل الشرف ، وقد كدت بالأمس تؤكل في ديار طيء ، وأهل البادية أهل وبر ، لا أهل حصون تمنعهم ، وبينك وبين أهل اليمن ذُوبان من قيس ، أفلا أدلك على بلد - فقد جئت قيصر وجئت النعمان - فلم أر لضيْف نازل ولا لمجتد^(٤) مثله ، ولا مثل صاحبه - قال : من هو ، وأين منزله ؟ قال : السَّمْوَال بتيماء ، وسوف أضرب لك مثله : هو يمنع ضعفك حتى ترى ذات غيبك ، وهو في حصن حصين ، وحسب كبير . فقال امرؤ القيس : وكيف لي به ؟ قال : أوصلك إلى من يوصلك إليه . فصحبه إلى

(١) [البيتان على وزن البحر الطويل . . والبيت الأول مكسور ، لأن «مفاعيلن» الأولى لا يجوز فيها «مفاعِلن»].

(٢) [مؤبلة : يقال فلان تأبَّل إبلاً : أي اتخذ إبلاً واقتناها . مرسله : بلا قيد].

(٣) [نهنت : زجرتها وكففتها ومنعتها] .

(٤) [مجتد : المجتدي هو السائل الذي يطلب الجدوى ، أي العطية] .

رجل من فزارة يقال له الربيع ابن ضُبُع الفزاري ^(١) ، وكان يفد على السُّمُوال فيحمله ويعطيه . فقال له الفزاري : إن السُّمُوال يعجبه الشعر فتعال نتناشد له أشعاراً . فقال امرؤ القيس : قل حتى أقول ؛ فقال الربيع ^(٢) :

(١) هو الربيع بن ضُبُع الفزاري . كان شاعراً فحلاً ، وعاش دهنراً زعم أبو حاتم السجستاني : أنه عاش أربعين وثلاثمائة سنة وأدرك الإسلام ولم يسلم . قيل إنه لما بلغ مائتي سنة قال :

ألا أبلغ بني بني ربيع
بأنني قد كبرت ورق عظمي
وإن كنائني لنساء صدق
إذا جاء الشتاء فأدفئوني
فأما حين يذهب كل قر
إذا عاش الفتى مائتين عاماً
ويروى : فقد ذهب التخيل والفتاء .

ولما بلغ مائتي سنة وأربعين قال :
أصبح مني الشباب قد حسرا
ودعنا قبل أن نودعه
ها أنا ذا أمل الخلود وقد
أبا امرئ القيس هل سمعت به
أصبحت لا أحمل السلاح ولا
والذئب أخشاه إن مررت به
من بعدما قوة أسربها
وزعم ابن الجوزي أنه عاش ثلاثمائة وستين سنة ؛ منها ستون في الإسلام .

(٢) [الأبيات على وزن البحر الكامل :
مُتَفَاعِلُنْ مُتَفَاعِلُنْ مُتَفَاعِلُنْ مُتَفَاعِلُنْ]

قُلْ لِلْمَنِيَّةِ أَيَّ حِينٍ نَلْتَقِي بِفَنَاءِ بَيْتِكَ فِي الْحَضِيضِ الْمَزْلَقِ^(١)
يقول فيها :

وَلَقَدْ أَتَيْتُ بَيْنِي الْمَصَاصِ مُفَاخِرًا
فَأَتَيْتُ أَفْضَلَ مَنْ تَحْمَلُ حَاجَةً
عَرَفْتُ لَهُ الْأَقْوَامُ كُلَّ فَضِيلَةٍ
وَإِلَى السَّمَوَالِ زُرْتُهُ بِالْأَبْلَقِ^(٢)
إِنْ جِئْتُ فِي غَارِمٍ أَوْ مَرَهَقٍ^(٣)
وَحَوَى الْمَكَارِمِ سَابِقًا لَمْ يُسْبِقِ

فقال^(٤) امرؤ القيس^(٥) :

طَرَقْتُكَ هِنْدٌ بَعْدَ طَوْلٍ تَجَنَّبُ وَهَنَا وَلَمْ تَكُ قَبْلَ ذَلِكَ تَطْرُقُ^(٦)

فوفد الفزاري بامرؤ القيس . فلما كانوا ببعض الطريق إذا هم ببقرة وحشية مرمية^(٧) ، فلما نظر إليها أصحابه قاموا فذكوها^(٨) ، فأتاهم قوم قناصون من بني ثعل فقالوا لهم : من أنتم ؟ فانتسبوا لهم ، وإذا هم من

(١) [المزلق : أرض مزَّلَق : هي التي لا يثبت عليها قدم].

(٢) [الأبلق : الدابة التي يرتفع التحجيل فيها إلى الفخذين].

(٣) [تحمل حاجة : تكفل بأداء دين . . غارم : مدين . مرهق : المثقل بالديون].

(٤) [البيت على وزن البحر الكامل أيضاً].

(٥) قال صاحب الأغاني : وهي قصيدة طويلة ، وأظنها منحولة لأنها لا تشاكل كلام امرؤ القيس ، والتوليد فيها بين ، وما دونها في ديوانه أحد من الثقات ، وأحسبها مما صنعه دارم لأنه من ولد السموأل . قلت : ويا ليت أبا الفرج روى لنا القصيدة بأكملها حتى ننظر معه في هذا الحكم .

(٦) [أصل الطرق : الضرب . وطرقتك : جاءتك ليلاً . وهناً : بعد نصف الليل بحوالي ساعة].

(٧) [مرمية : المرمية هي الطريدة التي يرميها الصائد].

(٨) [ذكوها : ذبحوها].

جيران السمؤال ، فانصرفوا إليه جميعاً . وقال امرؤ القيس ^(١) : (٧)

رُبَّ رَامٍ مِنْ بَنِي ثَعْلٍ مُخْرَجٍ كَفَّيْهِ مِنْ قُتْرَةٍ ^(٢)
عَارِضٍ زُورَاءٍ مِنْ نَشْمٍ مَعَ بَانَاتٍ عَلَى وَتْرَةٍ ^(٣)
إِذْ أَتَتْهُ الْوَحْشُ وَارِدَةً فَتَشْنَى النَّزْعَ فِي يَسِيرِهِ
فَرَمَاهَا مِنْ فَرَائِصِهَا بِإِزَاءِ الْحَوْضِ أَوْ عَقْرِهِ
بِرَهَيْشٍ فِي كِنَانَتِهِ كَتَلَطَّى الْجَمْرِ فِي شَرِيرَةٍ ^(٤)
رَاشُهُ مِنْ رِيشٍ نَاهِضَةٍ ثُمَّ أَمَّهَا عَلَى حَجَرَةٍ ^(٥)
فَهُوَ لَا تَنْمِي رَمِيَّتُهُ مَالَهُ لَا عُدٌّ مِنْ نَفَرِهِ

فلما قدموا على السمؤال ، أنشده الشعر ، فعرف لهم حقهم ،
فأنزل ابنة امرئ القيس في قبة آدم ، وأنزل القوم في مجلس له براح .
فأقام امرؤ القيس عنده ما شاء الله ، ثم طلب إليه أن يكتب إلى الحارثة بن
أبي شمر الغساني بالشام ليوصله إلى قيصر ملك الروم . فاستنجد ^(٦) له
رجلاً واستودع عنده ابنته والأدراع ^(٧) والمال وأقام معها يزيد بن معاوية ابن

(١) [الآبيات على وزن البحر المديد :

فاعلاتن فاعلن فعلن فاعلاتن فاعلن فعلن]

(٢) [فترة : القتر هو قلة المال] .

(٣) [نشم : شجر جبلي تتخذ منه القسي] .

(٤) [كنانته : الكنانة هي التي توضع فيها السهام] . الرهيش : السهم .

(٥) [الناهضة : الطيور الفتية . أمهاه : أرقه وحدده .

(٦) [استنجد : اختار له رجلاً معروفاً بالنجدة والهمة والشهامة .

(٧) ولهذه الأدراع قصة ، قالوا : إن المنذر لما علم بأن امرأ القيس نزل بتيماء في
جوار السمؤال وأنه أودته أدراعه ، بعث الحارث بن ظالم في خيل لأخذ مال
امرئ القيس وأدراعه من السمؤال ، فلما نزل به تحصن منه . قالوا : وكان =

عمه ثم سار امرؤ القيس مصطحباً معه عمرو بن قميئة^(١) أحد بني قيس بن ثعلبة ، وكان من خدم أبيه ، ولما طال بهما المسير ضجر عمرو وبكى ، وقال له : لقد غررت بنا . فقال امرؤ القيس : بكى صاحبي^(٢) . . إلخ .

وذكر صاحب كتاب شعراء النصرانية : أن امرأ القيس جاء ذكره في تواريخ الروم ، مثل : نونوز ، وبركوب ، وغيرهما ، وهم يسمونه « قيساً » وقد ذكروا أنه قبل وروده على القيصر جوستينيانس ، أرسل إليه وفداً يطلب منه النجدة على بني أسد ، وعلى المنذر ملك الحيرة ، وكان مع الوفد ابنه معاوية ، سيره امرؤ القيس إلى القيصر ليبقى عنده كرهن ، فكتب القيصر

= للسموأل ابن قد يفع وخرج إلى القنص ، فلما رجع أخذه الحارث بن ظالم ثم قال للسموأل : أتعرف هذا؟ قال : نعم ، هذا ابني ! قال : أفتسلم ما قبلك أم أقتله؟ قال : شأنك به فلست أخفر ذمتي ، ولا أسلم مال جاري . ف ضرب الحارث وسط الغلام فقطعه نصفين وانصرف عنه . فقال سموأل في ذلك : (١٧)

وفيت بأدرع الكندي إني إذا ما خان أقوام وفيت
وأوصى عادياً يوماً بالآ تهدم يا سموأل ما بنيت
بني لي عادياً حصناً حصيناً وماء كلما شئت استقيت

ف ضرب العرب المثل بالسموأل في وفاته فقالوا : (أوفى من سموأل) .

(١) هو عمرو بن قميئة بن سعد الضبي البكري شاعر فحل من قدماء الشعراء الجاهليين ، كان في حدائته شاباً جميلاً حسن الوجه ، مديد القامة ، ذا عفة وترفع . عاش زمناً قبل مولد امرئ القيس وكان في بطانة والده ، ثم لقيه امرؤ القيس في آخر عمره وصحبه في ذهابه إلى قيصر الروم بالقسطنطينية فمات في طريقه ، فسمته العرب : عمرو الضائع . لأنه مات غريباً في غير مأرب ولا مطلب . وزعموا أن وفاته كانت حوالي سنة ٥٦٠ م .

(٢) [بكى صاحبي : أي القصيدة التي مطلعها «بكى صاحبي»] .

إلى النجاشي يطلب إليه أن يجند الجنود ويسير إلى اليمن ، ويعيد الملك لصاحبه .

قال : ولعلّ هذا الوفد أرسله امرؤ القيس لما كان عند بني طيء ، وطال عندهم مكثه ، ثم أخبر المؤرّخون أنّ امرأ القيس لم يلبث أن سار بنفسه إلى القسطنطينية فتقبله القيصر ووعده بالنجدة . وذكر نونوز المؤرخ أن جوستينيانس قلّده إمرة فلسطين ، إلّا أنه لم يسع في إصلاح أمره وإعادة ملكه ، فضجر امرؤ القيس وعاد إلى بلده ، فتوفي في طريقه ، أصابه مرض كالجدري في الدرب فكان سبب موته .

قال : وذكر في كتاب قديم مخطوط أنّ ملك القسطنطينية لما بلغت وفاة امرئ القيس ، أمر بأن ينحت له تمثال وأن ينصب على ضريحه . ففعلوا .

وظلّ تمثال امرئ القيس قائماً هناك إلى أيام المأمون ، وقد شاهده عند مروره هناك لما دخل بلاد الروم ليغزو الصائفة (١) .

قلت : وقد رأيت في معجم المطبوعات لسركيس أنّ أحد أصدقائه ممن أقام زمناً طويلاً بأنقرة للتجارة أخبره أنه رأى بقية هذا التمثال لا تزال قائمة بأنقرة قرب دار السراي (وهذه البقية عبارة عن « الهامة » فقط) وكان ذلك في سنة ١٨٩٥ م .

وذكر رواتنا أنّ القيصر أكرم امرأ القيس لما نزل عنده وكانت له لديه حظوة (٢) ، ثم إنه ضمّ إليه جيشاً كثيفاً وفيهم جماعة من أبناء الملوك ،

(١) [الصائفة: الغزوة في فصل الصيف] .

(٢) [حظوة: هي المكانة والمنزلة للرجل من ذي سلطان وغيره] .

وكان من سوء حظ امرئ القيس أن رجلاً من بني أسد يقال له الطماح بن قيس الأسدي - كان امرؤ القيس قتل أخاه - فاندس حتى أتى بلاد الروم فأقام مستخفياً . وكان قد اتصل ببعض أصحاب القيصر ، وألقى إليهم ما أوغر صدورهم على امرئ القيس ، فلما فصل امرؤ القيس بالجنود قالوا لقيصر : إن العرب قوم عُذر ، ولا نأمن أن يظفر بما يريد ثم يغزوك ! فأسرّها القيصر في نفسه .

قال ابن الكلبي : بل قال له الطماح : إن امرأ القيس غويّ عاهر ، وإنه لما انصرف عنك بالجيش ذكر أنه كان يرأسل ابنتك ويواصلها ، وهو قائل في ذلك أشعاراً يشهرها بها في العرب فيفضحها ، ويفضحك .

ف قيل إنه بعث إليه حينئذ بحلة وشي^(١) مسمومة ، منسوجة بالذهب ، وكتب إليه مع رسول : إني أرسلت إليك بحلتي التي كنت ألبسها تكرمة لك ، فإذا وصلت إليك فالبسها باليمن والبركة واكتب إليّ بخبرك من منزل منزل . فوصل إليه الرسول دون أنقرة . فلبس الحلة واشتد سروره بها ، وكان يوماً صائفاً ، فأسرع فيه السم وتناثر لحمه ، وتساقط جلده وتفطر جسده . فلذلك سمي ذا القروح^(٢) .

أقول : من تضارب هذه الأقوال يرجح أن مسألة الحلة لا أصل لها . وإذا كان القيصر يريد إهداءه شيئاً لقدّم إليه الهدية وهو عنده ولم يرسلها مع رسول بعد انفصاله عنه ، وأن وشاية الطماح لم تترك لها أثراً في نفس القيصر وإلا لما أقام له هذا التمثال . ومن المعروف أن قياصرة الروم كانوا يتودّدون إلى العرب ويتألفونهم ليكونوا في جانبهم ضد أكاسرة الفرس الذين

(١) [وشي : مُلَوّنة] .

(٢) [القروح : جمع قرح وهو الجرح] .

كانوا معهم في نزاع دائم . والظاهر أن الطماح هو الذي أصيب بداء
الجذري وسرت عدواه منه إلى امرئ القيس فتأثر به أشد تأثر حتى قضى
عليه . ولذلك سماه في بيتيه الآتين داء ولم يسمه سماً . وفي ذلك يقول
امرؤ القيس ^(١) :

⑤

لَقَدْ طَمَحَ الطَّمَا حُ مِنْ بَعْدِ أَرْضِهِ لِيُلْبِسَنِي مِنْ دَائِهِ مَا تَلَبَّسَا ^(٢)
فَلَوْ أَنَّهَا نَفْسٌ تَمُوتُ سَوِيَّةً وَلَكِنَّهَا نَفْسٌ تُسَاقِطُ أَنْفَسًا ^(٣)

وكان جابر بن حني التغلبي يحمله في محفة ^(٤) وهو مريض أثناء
الطريق ، فكان امرؤ القيس يقول ^(٥) :

⑥

فإِذَا تَرَيْتَنِي فِي رِحَالَةِ جَابِرٍ عَلَى حَرَجٍ كَالْقَرِّ تَخْفُقُ أَكْفَانِي ^(٦)
فِيَارُبَّ مَكْرُوبٍ كَرَرْتُ وَرَاءَهُ وَعَانٍ فَكَكْتُ الْغُلَّ عَنْهُ فَفَدَّانِي ^(٧)
إِذَا الْمَرءُ لَمْ يَخْزَنْ عَلَيْهِ لِسَانَهُ فَلَيْسَ عَلَى شَيْءٍ سِوَاهُ بِخَزَّانٍ ^(٨)

فلما بلغ أنقرة احتضر بها فأخذ يقول ^(٩) :

(١) [البيتان على وزن البحر الطويل] .

(٢) عبر عن العدوى باللباس ولذلك سماه داء . وقال : ما تلبسا ، يريد ما أصيب به
في هذا الداء . ولعل الرواة قد أخذوا بظاهر اللفظ فتوهموا أن هناك حلة تلبس .

(٣) [محفة : مركب كالهودج ، إلا أن الهودج يُقَبَّب ، والمحفة لا تُقَبَّب] .

(٤) [الأبيات على وزن البحر الطويل] .

(٥) الرحالة : الخشب الذي يحمل عليه في مرضه . والخرج : سرير يحمل عليه
المريض أو الميت . والقر : مركب من مراكب الرجال بين الرحل والسرير .
تخفق : تضطرب . وأكفانه : أراد بها ثيابه التي عليه لأنه قدر أنه سيدفن بها .

(٦) العاني : الأسير ، ففداني : فقال لي فذاك أبي وأمي .

(٧) يخزن لسانه : يحفظه ويصونه من سوء .

(٨) [البيتان على وزن البحر الرجز] =

(٥)

رُبَّ طَعْنَةٍ مُسْحَنِفِرَةٍ وَجَفْنَةٍ مُثْعَنْجِرَةٍ^(١)
وَخُطْبَةٍ مُحَبَّرَةٍ تَبْقَى غَدًا فِي أَنْقَرَةٍ^(٢)

قالوا : ثم رأى قبراً دفنت فيه امرأة من أبناء الملوك ، وهو في سفح
جبل يقال له عسيب فقال^(٩) : (٤)

أَجَارَتْنَا إِنَّ الْمَزَارَ قَرِيبُ وَإِنِّي مُقِيمٌ مَا أَقَامَ عَسِيبُ
أَجَارَتْنَا إِنَّا غَرِيبَانِ هُنَا وَكُلُّ غَرِيبٍ لِلْغَرِيبِ نَسِيبُ
وقال^(٤) متبرماً^(٥) مما أصابه :

وَلَوْ أَنَّ نَوْمًا يُشْتَرَى لِاشْتَرِيَّتُهُ قَلِيلًا كَتَغْمِيزِ الْقَطَا حَيْثُ عَرَّسَا^(٦)
وقال أحد محرّري دائرة المعارف الإسلامية : إنّ القيصر ولّى
امراً القيس على الشام وعلى الحدود بلقب « فيلارق » أي الوالي . ولكنه
توفي في أنقرة فيما بين سنة ٥٣٠ و ٥٤٠ للميلاد في أثناء رحيله لتولي
منصبه هذا .

= وقد ذكر ابن منظور البيت الأول والشرط الثاني من البيت الثاني ، في اللسان ج ٤
ص ١٠٣ .

(١) [مسحفرة : يقال اسحفر الرجل في منطقه : مضى فيه ولم يتمكث ، والمسحفر
هو الماضي السريع .

جفنة مثعنجرة : ممتلئة ثريداً] .

(٢) [مُحَبَّرَةٌ : كتبت بخط حسن جميل] .

(٣) [البيتان على وزن البحر الطويل :

فعولن مفاعيلن فعولن مفاعيلن فعولن مفاعيلن فعولن مفاعيلن]

(٤) [البيت على وزن البحر الطويل] .

(٥) [متبرماً : منزعجاً] .

(٦) [القطا : طائر معروف ، سمي بذلك لثقل مشيه . عرس : طرق أنشاه] .

وعن عبد الملك بن عمير قال : قدم علينا عمر بن هبيرة الكوفة فأرسل إلى عشرة أنا أحدهم ، من وجوه الكوفة ، فسمروا عنده ، ثم قال : ليحدثني كل رجل منكم أحدثه ، وابدأ أنت يا أبا عمرو ! فقلت : أصلح الله الأمير ، أحدث الحق أم حديث الباطل ؟ قال : بل حديث الحق . قلت :

إن امرأ القيس آلى بألية^(١) لا يتزوج امرأة حتى يسألها عن : ثمانية وأربعة واثنتين . فجعل يخطب النساء فإذا سألهن عن هذا قلن : أربعة عشر . فبينما هو يسير في جوف الليل إذ هو برجل يحمل ابنة له صغيرة كأنها البدر ليلة تمامه ، فأعجبته ، فقال لها : يا جارية : ما ثمانية ، وأربعة ، واثنتان ؟ فقالت : أما الثمانية فأطباء الكلبة^(٢) ، وأما الأربعة فأخلاف الناقة^(٣) ، وأما الاثنتان فتدنيا المرأة . فخطبها إلى أبيها فزوجه إياها ، وشرطت هي عليه أن تسأله ليلة بنائها عن ثلاث خصال ، فجعل لها ذلك ، وعلى أن يسوق إليها : مائة من الإبل ، وعشرة أعبد^(٤) ، وعشر وصائف^(٥) ، وثلاثة أفراس . ففعل ذلك .

ثم إنه بعث إليها عبداً له وأهدى إليها : نَحِيّاً^(٦) من سمن ، ونَحِيّاً

(١) [آلى بألية : أقسم يميناً] .

(٢) [أطباء : جمع طُبي : حلمات الضرع التي فيها اللبن . وقيل : كل شيء لا ضرع له ، مثل الكلبة ، فله أطباء] .

(٣) [أخلاف الناقة : الأخلاف للناقة كالأطباء للكلبة ، وكالثديين للمرأة] .

(٤) [أعبد : جمع عبد] .

(٥) [وصائف : جمع وصيفة : وهي الخادمة] .

(٦) [نَحِيّاً : زقاً ، أي كل شيء اتخذ لشراب ونحوه ، وقيل هي مختصة بالسمن] .

من غسل ، وحُلة^(١) من عَصَب^(٢) ، فنزل العبد ببعض المياه فنشر الحلة ولبسها ، فتعلقت بشجرة فانشقت ، وفتح النّحّيين فطعم أهل الماء منهما ، فنقصا . ثم قدم على حي الفتاة وهم خلوف^(٣) ، فسألها عن أبيها وأمها وأخيها ، ودفع إليها الهدية . فقالت له : أعلم مولاك أن أبي ذهب يُقرب بعيداً ويبعد قريباً ، وأن أمي ذهبت تشق النفس نفسين ، وأن أخي يراعي الشمس ، وأن سماءكم انشقت ، وأن وعاءيكم نضبا !

فقدم الغلام على مولاه فأخبره فقال : أما قولها إن أبي ذهب يقرب بعيداً ويبعد قريباً ، فإن أباهما ذهب يحالف قوماً على قومه ، وأما قولها : ذهبت أمي تشق النفس نفسين ، فإن أمها ذهبت تَقْبَلُ امرأةً نفساء . وأما قولها : إن أخي يراعي الشمس ، فإن أخاها في سرح له يرعاه ، فهو ينتظر وجوب الشمس ليروح به . وأما قولها : إن سماءكم انشقت ، فإن البُرد الذي بعثتُ به انشق . وأما قولها إن وعاءيكم نضبا ، فإن النّحّيين اللذين بعثت بهما نقصا . فأصدقني ؟ فقال : يا مولاي إني نزلت بماء من مياه العرب فسألوني عن نسبي ، فأخبرتهم أنني ابن عمك ، ونشرت الحلة فانشقت ، وفتحت النّحّيين فأطعمت منهما أهل الماء . فقال : أولى لك . . .

ثم ساق امرؤ القيس مائة من الإبل وخرج نحوها ومعه الغلام فنزلا منزلاً ، فخرج الغلام يسقي الإبل فعجز ؛ فأعانه امرؤ القيس ، فرمى به

(١) [حُلة : رداء وقميص وتمامها العمامة . . وقال ابن الأعرابي : يقال للإزار والرداء حلة ، ولكل واحد منهما على انفراده حلة] .

(٢) [عَصَب : نوع من برود اليمن] .

(٣) [خلوف : الحيّ إذا خرج منه الرجال وبقي النساء ، وقيل : إذا كان الرجال والنساء مجتمعين في الحي] .

الغلام في البئر وخرج حتى أتى أهل المرأة بالإبل ، وأخبرهم أنه زوجها .
ف قيل لها : قد جاء زوجك ؟ فقالت : والله ما أدري أزوجي هو أم لا ،
ولكن انحروا له جزوراً وأطعموه من كراشها وذنبها . ففعلوا . فقالت :
اسقوه لبناً خازراً^(١) فسقوه فشرب . فقالت : افرشوا له عند الفرث^(٢)
والدم . ففرشوا له فنام . فلما أصبحت أرسلت إليه : إني أريد أن
أسألك ؟ فقال : سلي عما شئت ! فقالت : ممّ تختلج^(٣) شفتاك ؟ قال :
لتقبيلي إياك ! قالت : فممّ تختلج كشحاك ؟ قال : لالتزامي^(٤) إياك !
قالت : فممّ تختلج فخذاك ؟ قال : لتوركي^(٥) إياك ! قالت : عليكم العبد
فشدوا أيديكم به ! ففعلوا .

قال : ومروا فاستخرجوا امرأ القيس من البئر ، فرجع إلى حيه ،
فاستاق مائة من الإبل وأقبل إلى امرأته . ف قيل لها : قد جاء زوجك !
فقالت : والله ما أدري ، أهو زوجي أم لا ! ولكن انحروا له جزوراً فأطعموه
من كرشها وذنبها . فلما أتوه بذلك قال : وأين الكبد والسنام^(٦) والملحاء ؟
وأبى أن يأكل . فقالت : اسقوه لبناً خازراً . فأبى أن يشربه وقال : فأين
الصُريف والرثيئة^(٧) فقالت : افرشوا له عند الفرث والدم . فأبى أن ينام

(١) الخازر : الحامض .

(٢) الفرث : ما كان في الكرش] .

(٣) تختلج : تتحرك وتضطرب] .

(٤) التزامي : الالتزام : الاعتناق] .

(٥) توركي : كناية عن جماعها] .

(٦) السنام : سنام البعير : أعلى ظهرها ، وهي خير ما فيها] .

(٧) الصريف : اللبن ساعة يحلب ، والرثيئة : أن يحلب اللبن على حامض فيخثر .

وقال : افرشوا لي فوق التلعة^(١) الحمراء واضربوا عليها خباء^(٢) . ثم أرسلت إليه : هلمَّ شريطتي عليك في المسائل الثلاث ؛ فأرسل إليها : أن سلي عما شئت ؟ فقالت : مِمَّ تختلج شفتاك ؟ قال : لشربي المشعشات^(٣) . قالت : مِمَّ يختلج كشحاك ؟ قال : للبسي الحبرات^(٤) . قالت : مِمَّ تختلج فخذاك ؟ قال لركضي المطهومات^(٥) . فقالت : هذا زوجي لعمرى ، فعليكم به ؛ واقتلوا العبد . فقتلوه . ودخل امرؤ القيس بالجارية^(٦) .

فقال ابن هبيرة : حسبكم ! فلا خبر في الحديث في سائر الليلة بعد حديثك يا أبا عمرو ! ولن تأتينا بأعجب منه . فقمنا وانصرفنا . وأمر لي بجائزة .

ومن أفضل ما يروى أن قوماً من اليمن أقبلوا يريدون الوفود على رسول الله ﷺ ، فضلوا الطريق ، ومكثوا ثلاثاً لا يقدرّون على الماء ، فاستظلوا بالطلح والسمر^(٧) منتظرين الموت عطشاً . فبينما هم في آخر رمق إذ أقبل رجل ملثّم بعمامته . فرفع رجل منهم صوته وأخذ يقول^(٨) :

(١) [التلعة : قيل هو ما انهبط من الأرض ، وقيل ما ارتفع].

(٢) [خباء : هو من الأبنية ما كان على عمودين أو ثلاثة ، وما فوق ذلك فهو بيت].

(٣) [المشعشات : المُشْعَشَعَة : الخمر الرقيقة].

(٤) [الحبرات : الحبرة : نوع من أنواع البرود اليمنية] .

(٥) [المطهومات : المطهم من الخيل : الحسن التام كل شيء على حدته فهو بارع الجمال].

(٦) [الجارية : الفتية من النساء].

(٧) [الطلح : شجر عظام ذو شوك ينبت في بطون الأودية . والسمر : قالوا هو الطلح ويسمى أم غيلان].

(٨) [البيتان على وزن البحر الطويل] .

وَلَمَّا رَأَتْ أَنَّ الشَّرِيعَةَ هُمُّهَا (١) وَأَنَّ الْبَيَاضَ مِنْ فَرَائِصِهَا دَامِي (٢)
تَيَمَّمَتِ الْعَيْنَ الَّتِي عِنْدَ ضَارِجٍ يَفِيءُ عَلَيْهَا الظِّلُّ عَرْمُضَهَا طَامِي (٣)

فقال الراكب : من يقول هذا الشعر ؟ قال : امرؤ القيس بن حُجر .
قال : والله ما كذب ، هذا ضارج أمامكم . فتحاملوا وجثوا على الراكب
حتى رأوا ماءً غدقاً (٤) ، وعليه العرمض ، وهو الطحلب ، والظل يفيء
عليه . فشربوا حتى ارتتوا ، وحملوا منه معهم . ولولا ذلك لهلكوا . فلما
وفدوا على رسول الله ﷺ أخبروه بما كان . فقال : « هذا رجل رفيع في
الدنيا ، خامل في الآخرة ، شريف في الدنيا ، وضعيع في الآخرة ، يجيء
يوم القيامة حاملاً لواء الشعراء إلى النار . أو كما قال . . . » .

وأنا أشك في صحة هذه العبارة الأخيرة لأن امرأ القيس من أهل
الفترة (٥) ، وقد قال الله تعالى : ﴿ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا ﴾ (٥)
فَقَوْلُ الرواة على الرسول صلوات الله عليه ما لم يقل ، ولا سيما إذا خالف
نصاً صريحاً في كتاب الله فلا يصح الأخذ به ولا التعرّيج عليه ، وقد وصف
الله رسوله عليه السلام بأنه لا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى .

وشاعرية امرئ القيس وتقدمه على سائر الشعراء من الأمور التي

(١) [الشريعة : الموضع الذي يُنَحَدَّرُ إلى الماء منه] . الفرائص جمع فريضة : وهي
اللحمة التي بين جنب الدابة وكتفها .

(٢) تيممت : عمدت وقصدت ، وضارج : اسم مكان ، والعرمض : الطحلب ،
وطامي : عالي الماء .

(٣) [غدقاً : الماء الكثير] .

(٤) [أهل الفترة : وهم الذين عاشوا في الفترة الممتدة بين نبين] .

(٥) [سورة الإسراء ، الآية ١٥] .

فرغ الناس من تحقيقها وتقريرها حتى أصبحت غير قابلة لشيء من الجدل أو المناقشة .

ويكفي ما قاله ثقات فيه من أنه سبق جميع الشعراء العرب إلى أشياء ابتدعتها حازت الرضاء العام ، والاستحسان التام ، وجرى الشعراء من بعده على نهجه فيها . فمنها : استيقافه الصبح^(١) ، والبكاء في أطلال الديار . ومنها : رقة الغزل ، ولطف النسيب^(٢) ، والفصل بينهما وبين المعنى المراد . ومنها : قرب المأخذ ، وتشبيه النساء بالطباء^(٣) ، وبالبيض^(٤) ، وتشبيه الخيل بالعقبان^(٥) ، وبالعصي ، وجعلها قيد الأوابد^(٦) ، وإحسانه التشبيه في ذلك كله . ومما لا جدال فيه أنه كان أجود الشعراء فيما طرقة من الأغراض ، وما ابتدعه من المعاني .

وكان الأصمعي يزعم أن كثيراً من شعر امرئ القيس كان للصعاليك الذين انضوا إلى كنفه ، وكان يغير بهم على بعض أحياء العرب . وكذلك زعم الرياشي وقال : إن كثيراً من هذا الشعر كان لأولئك الفتيان الذين صحبوا امرأ القيس ، مثل عمرو بن قميئة وغيره . وكذلك زعم غيرهما . أقول : وليس في هذا ما يطعن في شاعرية امرئ القيس ، ولا في

(١) [استيقافه الصبح : في قوله في معلقته المشهورة :

« قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل »] .

(٢) [النسيب : رقيق الشعر في النساء] .

(٣) [الطباء : الغزلان] .

(٤) [البيض : يقال للجارية المكنونة في خدرها : بيضة الخدر] .

(٥) [العقبان : جمع عُقاب ، وهو طير معروف] .

(٦) [قيد الأوابد : الأوابد : الوحوش الأبدية ، وقيدها : إمساكها بقوة] .

تفوّقه على الشعراء جميعاً ، ولا في حمله لواءهم ، ولا في أنه المقدم عليهم .

ومن الغريب أنّ ما قيل في انتحال^(١) امرئ القيس لأشعار غيره ، أو ما أضافه الرواة من أشعار من كانوا بصحبته من الفتيان والصعاليك ، قد قيل مثله في أشعار هوميروس شاعر اليونان الأكبر ، فقد قال رواة شعره إنّ كثيراً مما فيه ليس له ، وإنما هو لغيره من الشعراء الذين أخلهم بفائق شهرته وبعد صيته . على أنه من المعلوم أن هوميروس كان أعمى ، وكان يتنقل من مدينة إلى مدينة منشداً أشعاره التي وصف فيها حروب طروادة وما قام به أبطال تلك الحروب من ضروب الفروسية ، وذلك كله في الإلياذة^(٢) . كما كان ينشد أشعاره التي تضمنتها الأوديسة . وكان هوميروس فيما يرجح من القرن العاشر قبل الميلاد . فبينه وبين شاعرنا امرئ القيس حوالي خمسة عشر قرناً .

وقد رأيت أنه من اللائق التنويه بما قام به بعض المستشرقين من العناية بكنوز اللغة العربية ، والالتفات بجذ إلى ما خلفه الشعراء الجاهليون من آثار ، وما دوّن لهم من أشعار . وهنا يهملنا ما لهم من عناية بصاحبنا امرئ القيس وبعض زملائه . وإليك ما وقفنا عليه من آثار تلك العناية . فقد نشروا بالطبع :

١ - المعلقات السبع . ومعها ترجمتها بالإنجليزية ، بعناية السير وليم جونس . لندن سنة ١٧٨٢ .

(١) انتحال : الانتحال هو آداء قول لغير من قاله .

(٢) الإلياذة والأوديسة : ملحمتان لهوميروس .

٢ - معلقة امرىء القيس - مع شرحها للزوزني - مترجمة إلى اللاتينية .
بعناية تدغو تورمن سنة ١٨٢٣ - ١٨٢٤ .

٣ - مختار من شعر امرىء القيس . ومعه ترجمته وأخباره . باريس سنة
١٨٣٦ .

٤ - نزهة ذوي الكيس وتحفة الأدباء ، في قصائد امرىء القيس أشعر
الشعراء . ومعها أخبار الشاعر نقلاً عن الأغاني ؛ وقد ترجمت هذه
القصائد إلى الفرنسية ، مع تعليقات قيمة للمستشرق الشهير البارون
دي سيلان . باريس سنة ١٨٣٧ .

٥ - المعلقات السبع . مع ذكر رواتها وأنساب قائلها . وملحق بها لامية
العرب للشنفرى . بعناية الأستاذ أرنولد . ليبسيك سنة ١٨٥٠ .

٦ - معلقة امرىء القيس . ومعها شرح لها وتعليقات باللغة الألمانية للأستاذ
أغسطس ملر . هاليس سنة ١٨٦٣ .

٧ - معلقة امرىء القيس . مترجمة إلى الروسية ، وعليها تعليقات
وملاحظات للأستاذ جرجس مرقص . بطرسبرج سنة ١٨٨٩ .

٨ - المعلقات السبع . مترجمة إلى الألمانية ، مع شروح وملاحظات .
للأستاذ إيبيل الجرمانى . برلين سنة ١٨٩١ .

وعلى ذكر المعلقات لا بأس من أن أورد هنا أسماء أصحابها مرتبة
على التواريخ التي قدرت لوفاتهم بحسب التاريخ الميلادى . ولما كان
التبريزي قد أضاف إليهم ثلاثة فجعل أصحاب المعلقات عشرة رأيت أن
أضمهم إليهم ، وهم جميعاً :

امرؤ القيس سنة ٥٤٠ .

عبيد بن الأبرص سنة ٥٥٥ .

- طرفة بن العبد سنة ٥٦٤ .
- الحارث بن حلزة سنة ٥٨٠ .
- النابغة الذبياني سنة ٦٠٤ .
- عنتر بن شداد سنة ٦١٥ .
- عمرو بن كلثوم سنة ٦٢٢ - ١ هـ .
- زهير بن أبي سلمى سنة ٦٢٧ - ٦ هـ .
- الأعشى الأكبر سنة ٦٢٩ - ٨ هـ .
- لبيد بن ربيعة سنة ٦٦٢ - ٤٢ هـ .

مع العلم بأن تقدير هذه السنين الإفرنجية إنما ذهب إليه بعض المستشرقين من الأوروبيين . ولا أظنه صحيحاً على الجملة .

وإلى هنا انتهيت من الحديث عن حياة امرىء القيس وبحث شؤونه وأحواله . وبهذا أرى أني قد قمت نحو لغتي العربية بما يفرضه عليّ الواجب الأدبي ، كما قمت بهذا الواجب نحو وطنيتي المصرية بما قدمت في هذه الطبعة الثالثة من بحوث وشروح وإضافات وتعليقات بذلت فيها من الجهد ما الله أعلم به . وبهذا قد صارت هذه الطبعة فيما أظن ملء عين الأديب ، وأمنية كل أريب . والله تعالى يتولانا بما نستحق من جزاء المحسنين . فإن قيمة كل امرىء ما يحسن . والله لا يضيع أجر المحسنين . والسلام .

حسن السندوبي

فصل

في عبث الرواة بالشعر الجاهلي قبل امرئ القيس وأصحابه بقرون عدة

لما كان امرؤ القيس قد حاز صفة التقدم المطلق على جميع الشعراء، واختص من بينهم بحمل لوائهم، رأيت أن أعرض في هذا الفصل لما رواه بعض الرواة من شعر نسبوه إلى أشخاص إما خيالية، وإما حقيقية.

فمما لا جدال فيه أن العرب في أدهارهم القديمة قد عبروا عن خلجات نفوسهم بالشعر، كما وصفوا أحداثهم الكبرى بإنشاد القصائد في محافلهم. غير أن هذا الشعر لم يدوّن، لأنهم كانوا أميين لا يعرفون الكتابة ولا القراءة، اللهم إلا ما كان يتمتع به اليمنيون من أهل الجنوب بالخط المعروف بالمسند، وقد اكتشفت منه لوحات كثيرة دلت على مدنية ثقافية جيدة لم تؤثر عن عرب الشمال إلا في بعض الأطراف من الجزيرة.

مع العلم بأن اللسان الجنوبي كان يخالف اللسان الشمالي. فلغة حمير غير لغة قريش وغيرهم من القبائل الضاربة في صحارى نجد وتهامة وما يليهما من منازل الشعوب غير اليمنية، ولكن الزمن وتقلبات الأحوال واختلاط القبائل بالأحداث والحروب وتبادل المتاجر والمنازعات على شؤون الحياة، كل هذا العوامل قد أثرت في اللغة العربية فتداخلت الألسن وتوحدت اللغة إلى حدّ ما، على أن ذلك لم يحدث إلا في خلال قرون لا يمكن تقديرها.

مع العلم بأن اللغة العربية الفصحى لم تتكون باتحاد اللهجات القحطانية والعدنانية فحسب . بل إنها خضعت لسنن التطور فتناولت الكثير من اللغات السامية الأخرى كالآرامية ، والكلدانية ، والأشورية ، والفينيقية ، والعبرية ، والأدومية ، والنبطية ، والسريانية ، والبابلية ، والحبشية الأثيوبية ، والأمهرية لا بل ودخل فيها من اللغات الآرية ما لا خفاء به ، كالفارسية والفهلوية واليونانية واللاتينية . وصقل الزمن كل ذلك في بودقة^(١) التحول والتركيز لأن كل الأمم أصحاب هذه اللغات كانت تربطهم بجزيرة العرب روابط عدة من الإغارات والفتوح والاعتراك على التسلط عليها ، وأهم من هذا كله التجارة وتبادل السلع مع الممالك المحيطة بأطراف الجزيرة ، والمحافظة على طرقها ومسالكها لتربط جنوبها بشمالها ، وشرقها بغربها . ولا أكون مبالغاً إذا قلت إنه دخل في اللغة العربية الكثير من العبارات المصرية القديمة التي كانت لغة هاجر أم إسماعيل . وقد اتضح ذلك كله في هذه العصور المتأخرة عندما كشف الباحثون والمنقبون من علماء أوروبا عن آثار هذه الأمم واستثاروا دفائنهم ، ولم يفتن لذلك المتقدمون ، بل أخذوا كلما رأوا كلمة غريبة قالوا عنها : عجمية معربة .

هذا وقد زعم بعض الرواة أن الشاعر قبل امرئ القيس كان يقول البيت والبيتين فيما يعرض له من شأن . وهذا غير صحيح فقد ثبت أن كثيراً منهم كان ينشد القصيدة ذات الأبيات العديدة . وقد روى لنا ابن منبه في كتاب التيجان قصائد مستطيلة نسبها لكثير من شعراء اليمن الأقدمين . وكذلك الهمداني في كتاب الإكليل قد روى لنا شعراً كثيراً لأهل الجنوب وإن كنت أرى أن النسخ والمسخ - لعدم ضبط اللغة وإقرار قواعدها في

(١) [بودقة : هي التي يصهر فيها المعادن] .

تلك العصور - قد أثر كثيراً في رواية تلك الأشعار . فهي لم تُرو لنا على ما نطق به أصحابها فيما أرى .

أما عرب الشمال فقد رويت لنا أشعارهم على ضروب عدة من خلاقات في المعاني وتنوعات في الألفاظ ، ولكل رواية رأي فيما يروي ، وحجاج فيما يعرض . وكل هذا قد حملته اللغة حينما دونت واستتب للكتابة قواعدها واستقام أمرها على الأصول النحوية والصرفية التي ابتدعوها وأحسنوا فيها الابتداع .

لكن ذلك لم يخلُ بعض الرواة من التلهي بالدعاوي العريضة في نسبة بعض الأشعار إلى أشخاص يقف العقل حائلاً دون إقرارها ، أو الاعتداد بها . ولكنهم كانوا يتبارون في مسامراتهم الغبر ، في الليالي الزهر ، على الكثبان العفر . وفي مجالس الخلفاء ، في التفوق بخصب القرائح ، والمكاثرة بالتلقي والحفظ . فترى بعضهم يروي أن آدم رثى ولده هابيل حينما قتله أخوه قابيل ، بقوله^(١) :

تغيرت البلاد ومن عليها	فوجه الأرض مغبرٌ قبيح
تغير كل ذي لون وطعم	وقل بشاشة الوجه الصبيح
فوا أسفاً على هابيل أبني	قتيل قد تضمنه الضريح
أهابل إن قتلت فإن قلبي	عليك اليوم مكتتب قريح

ولم يقف هؤلاء الرواة عند هذا العبث بأدب التاريخ بل تجاوزوه إلى

(١) [الآيات على وزن البحر الوافر] .

الزعم بأن إبليس أجاب آدم على أبياته بقوله ^(١) : ﴿

تنح عن الجنان وساكنيها ففي الفردوس ضاق بك الفسيح
وكنت بها وزوجك في رخاء وقلبك من أذى الدنيا مريح
فما برحت مكأيدتي ومكري إلى أن فاتك الثمن الربيح
ولولا رحمة الرحمن أمسى بكفك من جنان الخلد ريح

على أنهم لم يكتفوا بهذا الإفك ^(٢) الطريف ، بل زعموا أن بعض
الملائكة قال مجيباً لهما ^(٣) :

لُدُّوا للموت وابنوا للخراب فكلكم يصير إلى الذهاب ^(٤)

وبعضهم يروي هذا البيت على لسان الغرban . ولا أنكر على واضع
هذه الأبيات براعته في تمثيل قصة آدم وإبليس . فإنهما لو قالوا شعراً لما كاد
يخرج عما اخترعه هذا الراوي .

وزعموا أن العمالقة الذين هم الهكسوس الذين أغاروا على مصر في
الأزمنة القديمة واستقروا بها زمناً ، وعاد وثمرود ، قد قالت الشعر . ولا مانع
من أن ينطق شعراؤهم بالشعر ، ولكن ما روى لهم لا يقبله عقل عاقل ،
لأن الذي رُوي لهم جاء شعراً حسناً يصيح بنسبته للتوليد والاختراع . فمن
ذلك ما زعموه من أن معاوية بن بكر - وكان سيد العمالقة - وكانت عاد قد

(١) [الأبيات على وزن البحر الوافر أيضاً].

(٢) [الإفك : الكذب] .

(٣) [البيت على وزن البحر الوافر].

(٤) [لدوا : فعل أمر من «ولد»] .

بعثت إليه قيل بن عتر ولقمان بن عاد ، في وفد معهما ليستسقوا^(١) لهم حين منعوا الغيث . وكان معاوية هذا من أصحاب هود . فقال^(٢) : ﴿

ألا يا قيل ويحك قم فهينم
فيسقي أرض عاد إن عاداً
من العطش الشديد بأرض عاد
وإن الوحش تأتيهم جهاراً
فقبح وفدكم من وفد قوم
ولا لقوا التحية والسلاما

كما قال مرثد بن سعد - وكان من أصحاب هود ، ومن الوفد^(٥) : ﴿

عصت عاد رسولهم فأمسوا
وسير وفدهم من بعد شهر
بكفرهم بربهم جهاراً
ومن ذلك قولهم أن مبدع بن هرم - وكان من أصحاب صالح - قال^(٨)

(١) [يَسْتَسْقُوا : يطلبوا السقيا] .

(٢) [الأبيات على وزن البحر الوافر] .

مُفَاعَلَتُنْ مُفَاعَلَتُنْ فَعُولُنْ مُفَاعَلَتُنْ مُفَاعَلَتُنْ فَعُولُنْ

(٣) [غمام : جمع غمامة ، وهي السحابة] .

(٤) [أيامى : النساء اللاتي لا أزواج لهن] .

(٥) [الأبيات على وزن البحر الوافر] .

(٦) [فأردفهم : فأتبعهم . . من الرَّدْف : وهو ما تبع الشيء . العماء : العمى] .

(٧) [العفاء : المحو والطمس] .

(٨) [الأبيات على وزن البحر الوافر] .

٤٦

في حادث ثمود وشأن الناقة وفصيلها^(١) :

ولاذ بصخرة من رأس رضوى بأعلى الشعب من شعف منيف^(٢)
فلاذ بها لكيلا يعقروه وفي تلواذه مر الحتوف^(٣)
بأسهم مصدع شلت يداه تشق شعافه شق الخنيف^(٤)
ثكلتم أمه وعقرتموه ولم ينظر به لهف اللهيف^(٥)

وقول مبدع^(٦) حينما أخذت الصيحة ثمود فتركهم كأعجاز نخل منقعر :

فكانت صيحة لم تبق شيئاً بوادي الحجر وانتسفت رياحا
فخر لصوتها أجبـال رضوى وخربت الأشاقر والصفاحا^(٧)
وأدركت الوحوش فكنفـتها ولم تترك لطائرـها جناحا^(٨)
ونجى صالح في مؤمنيه وطحـطح كل عادي فطاحا^(٩)
ولم يقف بهم العبث والإفك عند هذا الحد ، بل تجاوزوا به إلى

(١) [الفصيل : ولد الناقة إذا فصل عن أمه] .

(٢) [شعف : شعف كل شيء أعلاه . منيف : مرتفع] .

(٣) [يعقروه : يجرحوه . تلواذه : لجوئه . الحتوف : جمع حتف ، وهو الموت] .

(٤) [الخنيف : اللين اليدين في السير] .

(٥) [ثكلتم : الثكلى هي التي فقدت زوجها أو ابنها ، والمقصود هنا التي فقدت ابنها] .

(٦) [الأبيات على وزن البحر الوافر] .

(٧) [الأشاقر : جمع أشقر ، وهو أكرم أنواع الخيل . الصفاحا : صفاح جمع صفح ، وهو جانب الجبل] .

(٨) [فكنفـتها : فحفظتها وحمتها] .

(٩) [طحـطح : فرق وكسر إهلاكاً] .

نسبة الشعر إلى الجن ، وتقوله على ألسنتهم . فقد زعم بعضهم أنه لقي أحد الجان فقال له : أتروي من أشعار العرب شيئاً ؟ قال : نعم ، أروي وأقول قولاً فائقاً مبرزاً فقال له : فأرني من قولك ما أحبيت ؟ فأنشأ يقول^(١) :

طاف الخيال علينا ليلة الوادي من آل سلمى ولم يللم بميعاد
أنى اهتديت إلى من طال ليلهم في سبب ذات دكداك وأعقاد^(٢)
يكلفون فلاها كل يعملة مثل المهاة إذا ما حثها الحادي^(٣)
أبلغ أبا كرب عني وأسرته قولاً سيذهب غوراً بعد إنجاد^(٤)
لأعرفنك بعد اليوم تندبني وفي حياتي ما زودتني زادي
أما حمامك يوماً أنت مدركه لا حاضر مفلت منه ولا بادي

فلما فرغ من إنشاده قال له : هذا الشعر مشهور لعبيد بن الأبرص الأسدي . فقال : ومن عبید لولا هبید ؟ فقال له : ومن هبید ؟ فقال^(٥) :

أنا ابن الصلادم أدعى الهبيد حبوت القوافي قرمي أسد^(٦)

(١) [الآبيات على وزن البحر البسيط].

(٢) [سبب: الأرض المستوية البعيدة. دكداك: الدكداك من الرمل: ما تكبّس واستوى. . وقيل: هو بطن من الأرض مستو. أعقاد: جمع عَقْد، وهو المتراكم من الرمل].

(٣) [الحادي: هو الذي يسوق الإبل ويزجرها].

(٤) [غوراً: غور كل شيء: عمقه وبعده، وغور هو تهامة أيضاً].

(٥) [الآبيات على وزن البحر المتقارب].

فَعُولُنْ فَعُولُنْ فَعُولُنْ فَعُولُنْ فَعُولُنْ فَعُولُنْ فَعُولُنْ فَعُولُنْ

(٦) [الصلادم: جمع صلدام: وهو الشديد. قرمي: القَرَم: هو الفحل الذي يترك من الركوب والعمل ويودع للفحلة].

عبيداً حبوت بمأثورة وأنطقت بشراً على غير كد
ولاقي بمدرك رهط الكميت ملاذاً عزيزاً ومجداً وجد
منحناهم الشعر عن قدرة فهل تشكر اليوم هذا معد

كما زعموا أن عمر بن الخطاب سأل سواد بن قارب أن يحدثه
بحديث كان يشتهي أن يسمعه منه ، فقال : نعم يا أمير المؤمنين ، بينما أنا
في إيلي بالسراة وكان لي نجي^(١) من الجن ، إذ جاءني في ليلة وأنا كالنائم
فركضني^(٢) برجله ثم قال : قم يا سواد فقد ظهر بتهامة نبي يدعو إلى الحق
وإلى طريق مستقيم ! فقلت : تنح عني فأني ناعس . فولى عني وهو
يقول^(٣) :

(٢٨)

عجبت للجن وتبكارها وشدها العيس بأكوارها^(٤)
تهوي إلى مكة تبغى الهدى ما مؤمنوا الجن ككفارها
فارحل إلى الصفوة من هاشم بين روابيها وأحجارها^(٥)
ثم جاءني في الليلة الثانية ، فقلت : تنح عني فأني ناعس . فولى
عني وهو يقول^(٦) :

(١) [نجي : النجي هو المناجي المخاطب للإنسان والمحدث له].

(٢) [ركضني : ضرب جنبي].

(٣) [الأبيات على وزن البحر السريع :

مستفععلن مستفععلن فاعلن مستفععلن مستفععلن فاعلن]

(٤) [تبكارها : تفعال من البكرة ، وهي الذهاب صباحاً . العيس : الإبل الذي يضرب
لونها إلى الصفرة . أكوارها : جمع كور ، وهو الرحل].

(٥) [روابيها : جمع رابية : وهي كل ما ارتفع من الأرض].

(٦) [الأبيات على وزن البحر السريع].

عجبت للجن وتطرابها ورحلها العيس بأقتابها^(١)
تهوي إلى مكة تبغي الهدى ما مؤمنو الجن ككذابها
فارحل إلى الصفوة من هاشم ليس قدامها كأذئابها
وفي الليلة الثالثة جاءني ، ثم ولّى عني وهو يقول^(٢) :

عجبت للجن وإيجاسها وشدها العيس بأحلاسها^(٣)
تهوي إلى مكة تبغي الهدى ما مؤمنو الجن كأرجاسها^(٤)
فارحل إلى الصفوة من هاشم واسمُ بعينيك إلى راسها^(٥)
قال : فلما أصبحت يا أمير المؤمنين اقتعدت لناقتي وجئت إلى رسول
الله ﷺ فأسلمت وبايعت وأنشدته^(٦) :

أتاني نجي بعد هده ورقدة ولم يك فيما قد عهدت بكاذب
ثلاث ليال قوله كل ليلة أذاك رسول من لؤي بن غالب
فشمريت عن ذيلي الإزار وأرقلت بي الذعلب الوجناء عبر السباب^(٧)
فأشهد أن الله لا رب غيره وأنك مأمون على كل غائب

(١) [أقتابها: جمع قتب، وهو الذي يوضع على الناقة].

(٢) الأبيات أيضاً على وزن البحر السريع].

(٣) [إيجاسها: فرعها . أحلاسها: أحلاس: جمع حلس، وهو كل شيء ولي ظهر البعير والدابة تحت الرحل والسر].

(٤) [أرجاسها: أرجاس: جمع رجس، وهو القدر].

(٥) [اسمُ: فعل أمر من سما، أي علا].

(٦) [الأبيات على وزن البحر الطويل].

(٧) [أرقلت: أسرعت. الذعلب: الناقة السريعة. الوجناء: هي ذات الوجنة الضخمة. السباب: جمع سبب، وهو الأرض المستوية البعيدة].

وأنت أدنى المرسلين وسيلة إلى الله يا ابن الأكرمين الأطايب
فمرني بما أحببت يا خير مرسل وإن كان فيما قلت شيب الذوائب^(١)
وكن لي شفيعاً يوم لا ذو شفاعة سواك بمغنٍ عن سواد بن قارب
وهذه القصة وإن رجحها بعض المحدثين إلا أنني لا أوافق منها إلا
على الشعر الأخير الذي روى أن سواداً أنشده لنفسه ، فهذا لا بأس به وإن
كان فيه نظر، وأرى أن القصة كلها لا أصل لها . وإذا كان للجن يد في
إسلام الناس فلم اقتصروا على البعض دون البعض ؟! . .

ومن الطريف أنهم اختلقوا لبعض الشعراء إخواناً من الجن يوحون
إليهم بقول الشعر ، وذكروا لهم أسماء غريبة فزعموا أن امرأ القيس كان
شيطانه يسمى : لافظ بن لاحظ ، وآخر يسمى : مسحل السكران بن
جندل . وكان شيطان عبيد بن الأبرص يسمى : هبيد بن الصلادم . وشركه
فيه بشر بن حازم . وكان شيطان النابغة الذبياني يسمى : هاذر . والأعشى
له : مسحل . وللكميت : مدرك بن واغم . وذلك مما ابتدعه خيال بعض
الرواة الخصب .

ولم نكتب هذا الفصل إلا لما رأينا فيه من التفكهة للقارىء ، وأنه لا
بأس من تقدمته على الشروع في شرح شعر امرئ القيس تنشيطاً للنفس
وجمافاً لها من عوامل الكد ، لتقبل بعد ذلك على الجد . والله أعلم .

(١) [الذوائب: جمع ذؤابة، وهي شعر مقدم الرأس].

شرح ديوان امرىء القيس

قافية الهمزة

١ - قال^(١) امرؤ القيس يصف خيلاً :

سَأَلَتْ بِهِنَّ نَطَاعٍ فِي رَأْدِ الضُّحَى وَالْأَمْعَزَانِ وَسَأَلَتْ الْأَوْدَاءَ^(٢)

(*) يقول حسن بن أحمد بن محمد السندوبي صانع هذا الديوان وشارحه :

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وكفى ، والصلاة والسلام على النبي المصطفى .

وبعد ؛ فهذه تعليقات وشروح على شعر « امرؤ القيس » الذي صنعت منه ديواناً له حاولت بها توضيح مقاصده وإبانة أغاضه التي ذهب إليها ، وقربت معانيه التي قصد نحوها ، وأرجو أن أكون أصبت الهدف ووفقت بقدر الإمكان إلى السداد ، والله ولي التوفيق .

(١) [الأبيات على وزن البحر الكامل] .

(٢) نطاع : قال أبو منصور : ماء في بلاد بني تميم ، وقد وردتها ، وهي ركية عذبة

الماء غزيرته ، وهي مبنية على الكسر ، غير أن ربيعة بن مقروم أعربها في قوله :

وأقرب منهل من حيث راحا أثال أو غمازة أو نطاع

فأوردتها ولون الليل داج وما لغبا وفي الفجر انصداع

فصبح من بني جلان صلا عطيفته وأسهمه المقاع

إذا لم تختزن لبنيك لحماً غريضاً من هوادي الوحش جاعوا

وقال الحفصي : نطاع - بكسر النون - واد لبني مالك بن سعد بين البحرين =

يَخْرُجْنَ مِنْ خَلَلِ الْغُبَارِ عَشِيَّةً بِالْدَّارِعِينَ كَأَنَّهُنَّ ظِبَاءٌ^(١)

* * *

= والبصرة . والأمعزان مثنى الأمعر : وهو المكان الصلب . الأوداء : الأماكن المعوجة ، من الأود .

[رأذ الضحى : الوقت بعد انبساط الشمس وارتفاع النهار] .

(١) الدارعون : الفرسان الذين أسبغوا عليهم الدروع ، واستلأموا في السلاح .

[ظباء : جمع ظبي ، وهو الغزال] .

قافية الباء

٢ - عن الأصمعي : أن امرأ القيس تزوج امرأة من طيء تسمى أم جندب فلما بات عندها لم تحمده ففركته . فلما كان في بعض الليل قامت وقالت : أصبحت يا خير الفتیان فقم . فإذا الليل لم يذهب منه إلا أقله فقال لها : ما حملك على ما فعلت ؟ فسكتت فألح عليها فقالت : كرهتك لأنك ثقیل الصدر ، خفیف العجز ، سریع الإراقة ، بطيء الإفاقة .

ونزل به علقمة بن عبدة^(١) فتذاكرا الشعر وادعاه كل واحد منهما على صاحبه ، فقال له علقمة : قل شعراً تمدح فيه فرسك والصيد ؛ وأقول مثله : وهذه الحكم بيني وبينك - يعني أم جندب - فقال امرؤ القيس^(٢) :
خَلِيلِي مُرًّا بِي عَلَى أُمِّ جُنْدَبٍ لِنُقْضَى لُبَانَاتُ الْفُؤَادِ الْمُعَذَّبِ^(٣)

(١) علقمة بن عبدة الشاعر المشهور ، وهو المعروف بعلقمة الفحل . وله ترجمة في « الأغاني » وغيره من الكتب . قيل إنه توفي سنة ٦٢٥ م ، ٣ هـ .

(٢) [الآيات على وزن البحر الطويل] .

(٣) اللبانات : حاجات النفس ومطالبها وأمانيتها . لتقضي ؛ وفي رواية : لنقض . وفي أخرى : لتقضي حاجات ؛ وفي أخرى : نقض يريد نبلغ الغاية منها ؛ وأم جندب : هي زوجته الطائية .

فَإِنْكَمَا إِنْ تَنْظُرَانِي سَاعَةً مِنْ أَلَدَّهْرِ تَنْفَعْنِي لَدَى أُمِّ جُنْدَبٍ (١)
أَلَمْ تَرَيَانِي كُلَّمَا جِئْتُ طَارِقاً وَجَدْتُ بِهَا طِيباً وَإِنْ لَمْ تَطِيبْ (٢)
عَقِيلَةُ أَتْرَابٍ لَهَا لَا دَمِيمَةٌ وَلَا ذَاتُ خَلْقٍ إِنْ تَأَمَّلْتَ جَانِبِ (٣)
أَلَا لَيْتَ شِعْرِي كَيْفَ حَدِثْتُ وَصْلَهَا وَكَيْفَ تُرَاعِي وَصْلَةَ الْمُتَغِيبِ (٤)
أَقَامْتُ عَلَى مَا بَيْنَنَا مِنْ مَوَدَّةٍ أُمِيمَةٌ أَمْ صَارَتْ لِقَوْلِ الْمُخَبِّبِ (٥)
فَإِنْ تَنَا عَنْهَا حِقْبَةً لَا تُلَاقِهَا فَإِنَّكَ مِمَّا أَحْدَثْتَ بِالمُجَرَّبِ (٦)

(١) تنظراني : تنتظراني وتفسحالي في النظرة .

(٢) الطارق : الذي يأتي ليلاً؛ يريد أنه وجدها طيبة ريح الجسد من غير طيب . ولهذا البيت حكاية لطيفة هي أن كثير عزة دخل على سكيبة بنت الحسين رضي الله عنها فقالت له : يا بن أبي جمعة أخبرني عن قولك في عزة :

وما روضة بالحزن طيبة الثرى يمج الندى جثائها وعراها
بأطيب من أردان عزة موهناً وقد أوقدت بالمندل الرطب نارها
ويحك ، وهل على الأرض زنجية منتنة الإبطين توقد بالمندل الرطب نارها إلا طاب ريحها ؟ ألا قلت كما قال عمك امرؤ القيس ؟ :
ألم ترياني كلما جئت طارقاً وجدت بها طيباً وإن لم تطيب !

(٣) عقيلة أتراب ، ويروى : عقيلة أخدان . والعقيلة : الكريمة المخدرة ، والأتراب اللدات ، وهم الذين يولدون في وقت واحد . يقال : فلان لدة فلان . لا دميمة : لا شوهاء الخلق ، ولا قصيرة قميئة حقيرة . الجانب : القصير اللحيم .

(٤) ليت شعري : ليتني كنت أدري ، يتمنى أن يعلم من حالها ما يطمئنه على رعايتها للعهد أو هي من الناكثات للعهود؛ المتغيب : الزوج الغائب عن زوجه .

(٥) في رواية : أدامت على ما بيننا من نصيحة . والمعنى غير متباعد بين العبارتين . المخبب : المفسد ، يقول : ليتني أدري هل هي لا تزال على وفائها وتمسكها بما بيننا من مودة أم أفسد ودها أهل الخب والخداع ؟ والظاهر أن (أميمة) هو اسم أم جندب .

(٦) تنأ : تبع . حقة : برهة من الزمن . والحقة غير موقوتة . المجرب : الذي عرف =

تَبَصَّرْ خَلِيلِي هَلْ تَرَى مِنْ ظَعَائِنِ سَوَالِكَ نَقْبًا بَيْنَ حَزْمِي شَعْبَعِبِ (١)
 عَلَوْنَ بِأَنْطَاكِيةَ فَوْقَ عِقْمَةٍ كَجِرْمَةِ نَخْلٍ أَوْ كَجَنَّةٍ يَثْرِبِ (٢)
 فَلِلَّهِ عَيْنَا مَنْ رَأَى مِنْ تَفَرُّقِ أَشْتِ وَأُنَايَ مِنْ فِرَاقِ الْمُحَصَّبِ (٣)
 فَرِيقَانِ مِنْهُمْ جَازِعُ بَطْنِ نَخْلَةٍ وَآخَرُ مِنْهُمْ قَاطِعُ نَجْدٍ كَبْكَبِ (٤)

= من تقلب الأحوال وتنقل الأمور ما لم يعلمه الغرّ الجاهل .

(١) الطعائن جمع ظعينة ، وهي ما تركبه المرأة من صنوف المطايا أو هي الهوداج فيها النساء ؛ وتطلق الطعينة على المرأة نفسها من طريق الاستعارة . سوالك نقباً ؛ ويروى : سلكن ضحياً . والسوالك : الإبل تسلك في سيرها فجاج الأرض . والنقب : الطريق في الجبل . حزمي شععب : شععب ماء باليمامة لبني قشير . وقد نوه به الصمة بن عبد الله القشيري أيام كان بالسند فقال :

يا صاحبي أطال الله رشدكما عوجا عليّ صدور الأبلغ السنن
 ثم ارفعا الطرف هل تبدوا لنا ظعن بحائل يا عناء النفس من ظعن
 أحب بهن لو ان الدار جامعة وبالبلاد التي يسكن من وطن
 طوالع الخيل من تبراك مصعدة كما تتابع قيدام من السفن
 يا ليت شعري والأقدار غالبة والعين تذرف أحيانا من الحزن
 هل أجعلن يدي للخذ مرفقة على شععب بين الحوض والعطن

(٢) علون بأنطاكية : رفعن وغطين بثياب مما ينسج بأنطاكية . وهي مدينة مشهورة من مدن الشام . والعقمة : ضرب من الوشي . والجريمة : ما صرم من البسروألقي بالأرض . وجنة يثرب : بستان المدينة ، أي كمدينة يثرب حين تلوح كأنها الجنة والجنة في عرف العرب البستان من النخيل .
 (٣) أشت وأناى : أكثر تفرقا وأبعد . المحصب : المكان الذي ترمى فيه الجمار بمنى .

(٤) فريقان . ويروى : غداة غدوا فسالك بطن نخلة . الجازع : القاطع . بطن نخلة : مكان كان به بستان ابن معمر . وهو عبيد الله بن معمر التيمي القرشي ، وكان من أبطال الرجال وسروات قریش ، وكان له بلاء حسن في حروب =

فَعَيْنَاكَ غَرْبًا جَدُولٍ فِي مَفَاضَةٍ
وَأَنَّكَ لَمْ يَفْخَرْ عَلَيْكَ كَفَاخِرُ
وَمَرْقَبَةٍ لَا يَرْفَعُ الصَّوْتُ عِنْدَهَا
غَزَرْتُ عَلَى أَهْوَالِ أَرْضٍ أَخَافُهَا
وَدَوِيَّةٍ لَا يُهْتَدَى لِفَلَاتِهَا
كَمَرِ الْخَلِيجِ فِي صَفِيحِ الْمَصُوبِ (١)
ضَعِيفٍ وَلَمْ يَغْلِبْكَ مِثْلُ مُغْلَبِ (٢)
مَضْمٍ جُيُوشٍ غَانِمِينَ وَخِيَبِ (٣)
بِجَانِبِ مَنْفُوجٍ مِنَ الْحَشْوِ شَرْحَبِ (٤)
بِعِرْفَانِ أَعْلَامٍ وَلَا ضَوْءِ كَوْكَبِ (٥)

= الخوارج . ونجد كبك : المرتفع من الجبل الأحمر الذي يستدبره الواقفون بعرفات .

(١) فعيناك غربا جدول : شبه ما يسيل من عينيه من الدموع بما يسيل من الغرب وهي الدلو العظيمة من الماء وهذا من باب المبالغة . وثنى الغرب لتثنية العينين . والجدول : النهر . والمفاضة : الأرض ذات السعة . والخليج : الماء المتخلج من النهر ، وهو الذي تعترضه العقبات في سيره فيتياسر مرة ويتيامن أخرى . والصفوح : العريض من الحجارة . والمصوب : المنحدر . ويروى : كمر خليج في صفوح منصوب . ويروى : كمر السبيح في خليج المثقب .

(٢) ويروى : كعاجز ضعيف . يقول : إن الضعيف العاجز يفاخر بك بما ليس فيه من فخر ، ويغالبك بما يعلم أنه به مغلوب ، وإذا تمكن منك لم يبق عليك ، لأنه ليس له من الأصالة وكريم الشيم ما يمنعه من أن يذهب في التنكيل بك متى قدر إلى الحد الأقصى .

(٣) المرقبة : المكان الرفيع الذي يعلوه الناظور وهو الديدبان لاستكشاف العدو . مضم جيوش : يعني أنه تمر به الجيوش الظافرة الغانمة ، والجيوش المنهزمة الخائبة .

(٤) غزرت : كثرت . وأظنها مصحفة من غزوت من الغزو ، لأن غزرت بمعنى كثرت غير مستساغة في ذوقي . والمقام يستدعي الغزو لمكان الفخر . منفرج : بارز مرتفع . شرحب : طويل . يريد به الفرس .

(٥) الدوية : الفلاة المقفرة التي تردد فيها الأصوات والتي لا أعلام لها؛ فراكبها يضل فيها .

تَلَفَيْتُهَا وَالْبُومُ يَدْعُو بِهَا الصَّدَى
بِمُجْفَرَةٍ حَرْفٍ كَأَنَّ قَتُودَهَا
يُغَرِّدُ بِالْأَسْحَارِ فِي كُلِّ سَدْفَةٍ
أَقْبَ رَبَاعٍ مِنْ حَمِيرٍ عَمَايَةٍ
وَقَدْ أُلْبَسَتْ أَقْرَاطُهَا ثِنْيَ غَيْهَبٍ^(١)
عَلَى أُبْلُقِ الْكُشْحَيْنِ لَيْسَ بِمُغْرِبٍ^(٢)
تَغَرَّدُ مِيَّاحِ النَّدَامَى الْمُطْرَبِ^(٣)
يَمِجُّ لُعَاعُ الْبَقْلِ فِي كُلِّ مَشْرَبٍ^(٤)

(١) تلافيتها : قطعتها. الغيهب: الظلام الحالِك ، فكان الليل قد ثنى عليها أرديته .
(٢) بمجفرة حرف، ويروى: بأدماء حرجوج. والمجفرة : الناقة العظيمة الجفرة ،
يعني البطن. والحرف: الشديدة الصلبة. والقنود : أداة الرحل. على أبلق
الكشحين: على حمار وحشي أبيض الخاصرة، والمغرب: الذي ابيضت أشفاره
وحماليقه. يشبه ناقته بهذا الحمار الوحشي .

(٣) ثم استمر في وصف الحمار الذي يشبه الناقة به فقال : يغرد بالأسحار: يطرب
بصوته وقت السحر، كما يغرد في كل سدفة، والسدفة القطعة في الليل.
ويروى : في كل مرقب. والميَّاح : الميَّاس ؛ وهو الذي يتصنع في تغريده
وتطريبه . والندامى : الفتيان المتنادمون على الشراب .

(٤) الأقب : الضامر البطن . الرباع : فتي السن. عماية : هو جبل بالبحرين فرَّ إليه
القتال الكلابي لجناية جناها وأقام به دهرًا وأنس به هناك نمر ، فكان إذا اصطاد
شيئًا شرکه النمر فيه ، وإذا اصطاد النمر شيئًا شرکه القتال فيه . فلما صلح أمره مع
السلطان أراد الرجوع إلى أهله فعارضه النمر ومنعه مفارقتة حتى همَّ بأكله،
فضربه بسهم فقتله وقال :

وفي ساحة العنقاء أو في عماية
ولي صاحب في الغار هذك صاحباً
إذا ما التقينا كان أنس حديثنا
كلانا عدو لو يرى في عدوه
وكانت لنا قلت بأرض مضلة
أو الأدمى من رهبة الموت موئل
أبو الجون إلا أنه لا يعمل
سكوت وطرف كالمعابل أطحل
مهزأ، وكل في العداوة مجمل
شريعتهأ لأينأ جاء أول

يمج لعاع البقل: يرمي خضرة البقل الذي يأكله في الماء الذي يشربه .

بِمَحْنِيَّةٍ قَدْ آزَرَ الضَّالَّ نَبْتَهَا
 وَقَدْ أَغْتَدِي قَبْلَ الشُّرُوعِ بِسَابِحٍ
 بِذِي مَيْعَةٍ كَأَنَّ أَذْنَى سِقَاطِهِ
 عَظِيمٍ طَوِيلٍ مُطْمَئِنٍّ كَأَنَّهُ
 يُبَارِي الْخُوفَ الْمُسْتَقِلَّ زِمَاعُهُ
 لَهُ أَيُّطَلَا ظَنِّي وَسَاقًا نَعَامَةٍ
 مَجَرَّ جِيُوشٍ غَانِمِينَ وَخَيْبٍ^(١)
 أَقْبَ كَيْعْفُورِ الْفَلَاةِ مُجَنَّبٍ^(٢)
 وَتَقْرِيهِ هَوْنًا دَالِيلُ ثَعْلَبٍ^(٣)
 بِأَسْفَلِ ذِي مَآوَانَ سَرَحَةٍ مَرْقَبٍ^(٤)
 تَرَى شَخْصَهُ كَأَنَّهُ عُودٌ مِشْجَبٍ^(٥)
 وَصَهْوَةٌ غَيْرِ قَائِمٍ فَوْقَ مَرْقَبٍ^(٦)

(١) بمحنة : بمنحني واد خصب. الضال : شجر عظام. يريد أن هذا الوادي قد كثر خصبه حتى ساوى نبتة شجره.

(٢) أغتدي : أخرج في غداة النهار. بسابح أقب : بفرس ضامر البطن. اليعفور : حمار الوحش. المجنب : الفرس معه جنيب، أي مشدود إليه فرس آخر أو هو مجنوب إلى ناقته.

(٣) بذى ميعة : الميعة أول الشباب : أي أنه خفيف مرح. أدنى سقاطه : أقل اندفاعه في السير. والتقريب : ضرب من السير هين. هوناً : ليناً. داليل ثعلب : مشية ثعلب، لأن الثعلب يدأل في مشيته دالناً، وهو عدو متقارب.

(٤) ذو ماوان : قال ابن السكيت : هو واد فيه ماء بين النقرة والربذة. وكانت فيه منازل عبس فيما بين أباين والنقرة وماوان والربذة، وفيه يقول عروة بن الورد العبسي .

وقلت لقوم في الكنيف تروحو
 عشية بتنا دون ماوان رزح
 تنالوا الغنى أو تبلغوا بنفوسكم
 إلى مستراح من حمام مبرح
 ومن يك مثلي ذا عيال ومقتراً
 من المال يطرح نفسه كل مطرح
 ليبلغ عذراً أو ينال رغبة
 ومبلغ نفس عذرها مثل منجح

(٥) الخوف : الفرس يخنف بيديه في السير، يرمي بهما، ليتسع خطاه. المستقل : المرتفع. زماعه : جمع زمعة ؛ وهي الشعرات خلف آلية الفرس. المشجب : عود تنشر عليه الثياب . [يباري : يتحدى . شخصه : جسمه] .

(٦) أيطلا ظني ، مثني أيطل : الخاصرة. وصهوة غير : ظهر حمار وحشي . قائم : منتصب . [مرقب : الموضع المشرف، الذي يرتفع عليه الرقيب] .

- كَثِيرُ سَوَادِ اللَّحْمِ مَا دَامَ بَادِنًا
لَهُ جُوجُؤُ حَشْرُ كَأَنَّ لِحَامَهُ
وَعَيْنَانِ كَالْمَاوِيَّتَيْنِ وَمَحْجَرُ
وَيَخْطُو عَلَى صُمِّ صَلَابِ كَأَنَّهَا
لَهُ كَفْلٌ كَالدَّعْصِ لَبْدُهُ النَّدى
وَمُسْتَفْلِكُ الذَّفْرِى كَأَنَّ عَنَانَهُ
- وَفِي الضَّمْرِ مَمْشُوقُ الْقَوَائِمِ شَوْذِبٌ (١)
يُعَالَى بِهِ فِي رَأْسِ جِذْعٍ مُشْدَبٌ (٢)
إِلَى سَنَدٍ مِثْلِ الصَّفِيحِ الْمُنْصَبِ (٣)
حِجَارَةٌ غَيْلٌ وَارِسَاتٌ بِطَحْلَبِ (٤)
إِلَى حَارِكٍ مِثْلِ الْغَيْطِ الْمَذَابِ (٥)
وَمَثَنَاتُهُ فِي رَأْسِ جِذْعٍ مُشْدَبِ (٦)

(١) البادن: السمين الممتلىء الجسم. ممشوق القوائم: مستوى الأرجل. شوذب: طويل حسن الخلق.
[الضمير: النحول].

(٢) الجوجؤ: الصدر. الحشر: اللطيف. يعالى: يركب. مشذب: منزوع عنه شوكة وسعفه.

(٣) الماويتان، مثنى ماوية: وهي المرأة المجلوة. المحجر: نقرة العين. الصفيح المنصب: ألواح الحجارة القائمة الثابتة في مكانها.

[محجر: محجر العين ما دار بها وبدا من البرقع من جميع العين].
(٤) الصم الصلاب: يريد بها حوافره، يصفها بالصلابة كأنها الصخور الصماء. الغيل: الماء الجاري على الحجارة. الوارسات: المصفرات من الطحلب، وقد لونها كلون الورد.

(٥) الدعص: الكتيب الصغير من الرمل، يريد أنه مرتفع الكفل. لبده الندى: جعله الندى متلبداً متماسكاً. الحارك: العجز. الغيط: القتب: المذاب: المتسع ويروى البيت:

له حارك كالدهص لبده الندى إلى كاهل مثل الرتاج المضرب

(٦) مستفلك الذفرى: يريد أن ذفريه كالفلكة في الصغر. والذفريان: العظام الناتان خلف الأذن، يريد كأن عنانه في رأس غصن مشذب، وذلك لطول عنقه واستوائه. [مُشْدَبٌ: يقال شذب العود: إذا ألقى ما عليه من الأغصان حتى يبدو].

وَأَسْحَمُ رَيَّانُ الْعَسِيبِ كَأَنَّهُ
وَبَهُوَ هَوَاءٌ تَحْتَ صُلْبٍ كَأَنَّهُ
يُدِيرُ قَطَاةً كَالْمَحَالَةِ أَشْرَفَتْ
إِذَا مَا جَرَى شَأُوَيْنٍ وَابْتَلَّ عِظْفُهُ
إِذَا مَا رَكَبْنَا قَالِ وَلَدَانِ أَهْلِنَا
فَيَوْمًا عَلَى سِرْبٍ نَقِيٍّ جُلُودُهُ
وَيَخْضُدُ فِي الْآرِيِّ حَتَّى كَأَنَّمَا
عَثَاكِيلُ قَنُومٍ مِنْ سُمِيحَةٍ مُرْطَبٍ (١)
مِنْ الْهَضْبَةِ الْخَلْقَاءِ رُحْلُوقُ مَلْعَبٍ (٢)
إِلَى سَنَدٍ مِثْلِ الْغَيْطِ الْمَذَابِ (٣)
تَقُولُ هَزِيرُ الرِّيحِ مَرَّتْ بِأَثَابٍ (٤)
تَعَالَوْا إِلَى أَنْ يَأْتِيَ الصَّيْدُ نَحْطَبٍ (٥)
وَيَوْمًا عَلَى بَيْدَانَةٍ أَمْ تَوَلَّبِ (٦)
بِهِ عُرَّةٌ أَوْ طَائِفٌ غَيْرُ مُعَقَّبٍ (٧)

(١) الأسحم: الأسود. ريان العسيب: ممتلىء الذنب. العثاكيل: الشماريخ [وهو في النخل بمنزلة العنقود من الكرم]. القنو: العنقود. سميحة: بئر قديمة بالمدينة غزيرة الماء عليها نخل. ذكرها كثير فقال:

كأن دموع العين لما تخللت محارم بيضا من تمنى جمالها

قبلن غروبا من سميحة أنزعت بهن السواني واستدار محالها

(٢) وبهو هواء: وجوف واسع. صلب: يريد به فقار الظهر. الخلقاء: الملساء.

الزحلوق: آثار تزلج الصبيان. ويقال لها: الزحلوف أيضاً.

(٣) القطاة: مقعد الردف. المحالة: البكرة العظيمة. أشرفت: مشرف مرتفع.

والغيط: قتب الهودج. ومذاب: له ذئب، جمع ذئبة وهي الفروج.

(٤) الشأوان، مثني شأو: وهو الطلق السريع. ابتل عطفه: سال عرقه على جانبيه.

هزير الريح: صوتها. الأثاب: شجر.

(٥) نحطب: نجمع الحطب للشواء والطبخ.

(٦) السرب: القطيع من بقر الوحش. نقي جلوده: يريد بيض الجلود. البيدانة:

الأتان الوحشية المكتنزة الجسم. والتولب: الجحش.

(٧) يخضد في الآري: يكسر الأواخي. العر: الجرب أو القرع.

[طائف: هو الذي يأتي ليلاً، أو الذي يأتي الشخص في منامه. غير معقب: لا

يأتي وراءه أحد].

- خَرَجْنَا نُرِيغُ الْوَحْشَ حَوْلَ ثُعَالَةٍ
فَأَنْتَ سِرْباً مِنْ بَعِيدٍ كَأَنَّهُ
فَكَانَ تَنَادِينَا وَعَقْدُ عِذَارِهِ
فَلَأَيَّ بِلَايٍ مَا حَمَلْنَا غَلَامَنَا
فَقَفَى عَلَى آثَارِهِنَّ بِحَاصِبٍ
وَوَلَّى كَشُوبُوبِ الْعَشِيِّ بِوَابِلٍ
فَلِلْسَاقِ الْهُوبِ وَلِلْسَوِّطِ ذَرَّةٌ
وَبَيْنَ رُحَيَاتٍ إِلَى فَجٍّ أَخْرَبٍ^(١)
رَوَاهِبُ عِيدٍ فِي مَلَأٍ مُهَدَّبٍ^(٢)
وَقَالَ صَحَابِي قَدْ شَأَوْنَاكَ فَاطْلَبِ^(٣)
عَلَى ظَهْرِ مَحْبُوكِ السَّرَاةِ مُحَنَّبٍ^(٤)
وَعِغِيَّةِ شُوبُوبٍ مِنَ الشَّدِّ مُلْهَبٍ^(٥)
وَيَخْرُجَنَّ مِنْ جَعْدٍ ثَرَاهُ مُنْصَبٍ^(٦)
وَلِلزَّجْرِ مِنْهُ وَقَعُ أَهْوَجٍ مِنْعَبٍ^(٧)

(١) ثعالة: اسم مكان. نريغ: نطلب. رحيات: اسم مكان. فج أخرب: الفج الطريق. وأخرب: موضع في أرض بني عامر بن صعصعة، وفيه كانت وقعة بين نهد وبني عامر.

(٢) السرب: قطع من بقر الوحش. الرواهب: جمع راهبة، شبه القطيع في مشيه ملتفاً حول بعضه برواهب خرجن من الدير في يوم عيد وعليهن الثياب المهدبة أي ذات الذيل الطويلة.

[آنت: أبصرت. ملأ: ثوب مهدب، له ذيل].

(٣) فكان تنادينا: أي نداء بعضنا بعضاً، وذلك في حال عقد عذار الفرس. قد شأونك: أي سبقك، فاطلب.

[عذار: العذار من اللجام هو ما سال على خد الفرس].

(٤) اللأي: التريث. يقول: فلم نلبث. محبوك السراة: مجدول الظهر. محنب: مقوس.

(٥) الحاصب: الريح تثير الحصى وتقذف به، شبه الجواد في اندفاعه بالريح الحاصبة. الغيبة: الدفعة الشديدة من المطر. والشؤبوب: كذلك. والشد: الجري باندفاع. ملهب: مسوق بالسوط.

(٦) شؤبوب العشي: دفعة المطر وقت العشاء. والوابل: المطر المنهمر. الجعد: الغبار المتراكب بعضه على بعض. ثراه: ترابه. منصب: الذي يغطي كل شيء كأنه دخان.

(٧) الألهور: زجر بالسوط. والذرة: الدفعة. الزجر: الانتهاز. والأهوج: الأحمق. =

فَأَدْرَكَ لَمْ يُجْهَدَ وَلَمْ يُثْنِ شَأَوْهُ
تَرَى الْفَارَّ فِي مُسْتَنْقَعِ الْقَاعِ لَاحِبًا
خَفَاهُنَّ مِنْ أَنْفَاقِهِنَّ كَأَنَّمَا
وَضَلَّ لِصِيرَانِ الصَّرِيمِ غَمَاغُمُ
يَمُرُّ كَخُذْرُوفِ الْوَلِيدِ الْمُثَقَّبِ (١)
عَلَى جَدَدِ الصَّحْرَاءِ مِنْ شَدْمُلْهَبِ (٢)
خَفَاهُنَّ وَدَقُّ مِنْ عَشِيٍّ مُجَلَّبِ (٣)
يُدَاعِبُهَا بِالسَّمْهَرِيِّ الْمُعَلَّبِ (٤)

= المنعب: المصاح عليه، من النعيب وهو التصويت؛ ويروى:

فللزجر ألهوب وللشاف درة وللسوط منه وقع أخرج مهذب
ولما عرضت القصيدتان على امرأة امرئ القيس أم جنذب لتحكم بينهما في أي
القصيدتين أجود قالت: إن فرس ابن عبده أجود من فرسك! لأنك زجرت،
وحركت ساقيك، وضربت بسوطك ولم يفعل هو بفرسه شيئاً من ذلك، بل قال:
فأدركهن ثانياً من عنانه يمر كمر رائج متحلب
فغضب امرؤ القيس وطلّقها فخلقه عليها علقمة. ولهذا سمي علقمة الفحل.
ويريد بالألهوب أنه ألهب جريه حين زجره. ويريد أنه إذا غمزه بساقه در
بالجري. والأخرج: الظليم، وهو ذكر النعام، لأن لونه يكون بين السواد
والبياض.

- (١) الشأو: الشوط البعيد والسبق. الخذروف: لعبة للصبيان يديرونها بسرعة حتى
لا تكاد ترى لشدة مرها. المثقب: ذو الثقوب، يريد أن الخذروف لتثقبه كان
يسمع له في مره صوت، فهو يشبه صوت اندفاع الجواد به.
- (٢) مستنقع القاع: الماء المتنقع في منخفض الأرض. لاجباً: ظاهراً. جدد
الصحراء: المرتفع من الأرض. الشد الملهب: العدو الشديد.
- (٣) خفاهن: أظهرهن، يعني الفيران. أنفاقهن: أجحارهن. الودق: المطر يقول إن
شدة وقع حوافر هذا الجواد على الأرض أوهم الفيران في أجحارها بأنه وقع مطر
شديد فتركت أنفاقها وخرجت ناجية بأرواحها إلى مرتفعات الأرض.
- (٤) الصيران، جمع الصوار: وهو الثور الوحشي. والصريم: منقطع الرمل.
والغماغم: أصوات ترددها في صدورها وهو الخوار. يداعبها بالسّمهري:
يطاعنها بالرمح. المقلب: المقوى بالعباء وهي عصب في عنق البعير يقوى به
الرمح.

فَكَابٍ عَلَى حُرِّ الْجَبِينِ وَمُتَقٍّ
فَفِئْتَنَا إِلَى بَيْتِ بَعْلِيَاءَ مُرَدِّحٍ
وَقُلْنَا لِفَتَيَانِ كِرَامٍ أَلَا انْزِلُوا
وَأَوْتَادُهُ مَازِيَّةٌ وَعِمَادُهُ
وَأَطْنَابُهُ أَشْطَانُ خُوصٍ نَجَائِبٍ
فَلَمَّا دَخَلْنَاهُ أَضْفَنَّا ظُهُورَنَا
فَظِلُّ لَنَا يَوْمٌ لَذِيذٌ بِنِعْمَةٍ
كَأَنَّ عُيُونَ الْوَحْشِ حَوْلَ خَبَائِنَا

بِمَدْرِيَةٍ كَأَنَّهَا ذَلْقُ مِشْعَبٍ (١)
سَمَاوَتُهُ مِنْ أَنْحَمِيٍّ مُعْصَبٍ (٢)
فَعَالُوا عَلَيْنَا فَضْلَ ثَوْبٍ مُطْنَبٍ (٣)
رُدَيْنِيَّةٌ فِيهَا أَسْنَةٌ قَعْضَبٍ (٤)
وَصَهْوَتُهُ مِنْ أَنْحَمِيٍّ مُشْرَعَبٍ (٥)
إِلَى كُلِّ حَارِيٍّ جَدِيدٍ مُشْطَبٍ (٦)
فَقُلْ فِي مَقِيلٍ نَحْسُهُ مُتَغَيِّبٍ (٧)
وَأَرْحَلِنَا الْجَزْعُ الَّذِي لَمْ يُثَقِّبِ (٨)

- (١) الكابي: الساقط على وجهه. حر الجبين: ما ظهر من الوجه. المدرية: القرن. الذلق: الحد. المشعب: المخرز.
- (٢) فئنا: رجعنا. مردح: واسع. سماوته: أعلاه. الأنحمي: البرود المحوكة. معصب: محوكة بعصب، وعصب بلد باليمن ينسج فيها هذا النوع من الثياب.
- (٣) عالوا: رفعوا. مطنب: مشدود بالحبال.
- (٤) أوتاده مازية: أوتاده دروع، يريد أن البيت لما رفعوه ربطوا حباله في الدروع التي ألقوها حوله فكانت كأنها أوتاد. وعماده ردينية: عمادة التي يقوم عليها رماح. أسنة قعضب: الأسنة التي هي من صنع ذلك الرجل المسمى قعضب.
- [ردينية: نسبة إلى ردينة، قبيلة من اليمن. أسنة: جمع سنان، وهو حديدة الرمح].
- (٥) الأطناب والأشطان: الحبال التي تشد إلى الأوتاد. خوص نجائب: نوق غوائر العيون منجبات، أي أنهم اتخذوا حبال البيت من الحبال التي تكون مع النوق.
- الصهوة: الظهر. مشرعب: مصنف ومنوع.
- (٦) أضفنا ظهورنا: أسدناها. الحاري: الرحال الحيرية المصنوعة بالحيرة. المشطب: المخطط.
- (٧) يقول: إن ذلك كله قد كان لنا في يوم من أيام الغبطة والسرور التي غاب نحسها.
- (٨) قال أبو عبيد البكري: الأطباء والبقر عيونها سود في حالة الحياة فإذا ماتت بدا =

وَرُحْنَا كَأَنَّا مِنْ جُؤَائِي عَشِيَّةٍ نُعَالِي النَّعَاجَ بَيْنَ عِذْلٍ وَمِحْقَبٍ^(١)
نَمْشُ بِأَعْرَافِ الْجِيَادِ أَكْفُنَا إِذَا نَحْنُ قُمْنَا عَنْ شِوَاءٍ مُضْهَبٍ^(٢)
إِلَى أَنْ تَرَوْحَنَا بِلَا مُتَعَتَّبٍ عَلَيْهِ كَسِيدِ الرِّدْهَةِ الْمُتَأَوَّبِ^(٣)
وَرَاخَ كَتَيْسِ الرِّبْلِ يُنْغِصُ رَأْسَهُ أَذَاةً بِهِ مِنْ صَائِكٍ مُتَحَلِّبٍ^(٤)

= بياضها فلذلك شبهها بالجزع الذي فيه بياض وسواد بعدما موتت. (قلت) والجزع: الخرز اليماني الصيني فيه سواد وبياض، قال: وهذا التشبيه من التشبيهات العقم التي لم يسبقه أحد إليها ولا تعاطاها أحد بعده ولو قال: الجزع؛ وقام به البيت وأمسك من قوله: «الذي لم يثقب» لكان من أبدع تشبيه وأحسنه؛ ثم زاده تميمًا وحسنًا بقوله: الذي لم يثقب؛ وكمل له بذلك نظم البيت ووضع القافية؛ وهذه الصناعة من الشعر تسمى: التبليغ (قلت) وقد تسمى أيضًا: الإيغال؛ لأنه أتى بمعنى زائد بلغه إلى القافية.

(١) جوائي: مدينة من مدن هجر.

[رحنا من الرواح، أي رجعنا مساءً. عدل: النظير والمثيل].

(٢) نمش: نمسح. قال بعض أهل اللغة: لا يكون المش إلا المسح بالشيء الذي يفسد الدسم، يعني: ينشفه. أعراف الجياد: نواصي الخيل. المضهب: الذي لم يبلغ نضجه من اللحم؛ ومعنى هذا البيت مما سبق إليه امرؤ القيس فتبعه الشعراء، أي أنهم اتخذوا أعراف الخيل مناديل يمسحون بها أيديهم من ضر اللحم. قال أبو عبيد: وهذا إنما يكون في حال السفر لا في غيره؛ لأنه إذا فعل ذلك في حال الطمأنينة دل على الجشع وشدة الحرص على الطعام.

(٣) تروحنا: رجعنا إلى منازلنا. بلا متعتب: لم يحصل من أحدنا ما يوجب العتب.

السيد: الذئب. الردهة: الحفيرة في القف. المتأوب: العائد المتردد.

(٤) وراخ: يريد الجواد. تيس الربل: التيس الذي أكل من نبات الربل، وهو نبات يخضر له وجه الأرض في أوائل فصل الشتاء. ينغص رأسه: يرفع رأسه. أذاة: تأدياً. الصائك المتحلب: العرق السائل الكريه الرائحة.

حَبِيبٌ إِلَى الْأَصْحَابِ غَيْرُ مُلْعَنٍ يُفْدُونَهُ بِالْأَمْهَاتِ وَيَالَابُ (١)
فَيَوْمًا عَلَى بُقْعٍ دِقَاقٍ صُدُورُهُ وَيَوْمًا عَلَى سُفْعٍ الْمَدَافِعِ رَبَّرَبُ (٢)
كَأَنَّ دِمَاءَ الْهَادِيَاتِ بَنَحَرِهِ عَصَارَةُ حِنَاءٍ بِشَيْبٍ مُخَضَّبِ (٣)
وَأَنْتَ إِذَا اسْتَدْبَرْتَهُ سَدَّ فَرْجَهُ بِضَافٍ فُوقَ الْأَرْضِ لَيْسَ بِأَصْهَبِ (٤)

قصيدة علقمة بن عبدة

وهذه قصيدة علقمة الفحل (٥) التي غالب بها امرأ القيس ، نشرها
ليعرف فرق ما بينها وبين قصيدة امرئ القيس المتقدمة ، ولأن كثيراً من
الرواة قد خلطوا كل واحدة منهما بالأخرى ، وأخذوا من هذه أبياتاً

(١) يريد أن هذا الجواد محبوب إلى أصحابه فهم يفدونه بكل عزيز عليهم من الأمهات
والآباء .

(٢) البقع : جمع أبقع : وهو الطبي الذي في جلده بقع . والسفع : البقر يكون
بصدورها بقع سوداء . يعني أنه يوماً يصيد الغزلان ، ويوماً يصيد الثيران الوحشية .
[صدوره : فاعل ، وعامله الصفة المشبهة : دقاق . ربرب : القطيع من بقر
الوحش] .

(٣) الهاديات : أوائل القطيع . بنحره : يريد أنه لكثرة صيدها وتوجيه السهام إليها لا
تزال دماؤها على نحره ، كأنها الحناء التي يخضب بها الشيب .
[مخضب : مغير لونه بالخضاب والحناء] .

(٤) استدبرته : وقفت خلفه . بضاف : بذيل طويل متصل بالأرض . الأصهب : الأحمر
المشوب بياضه بسواد .

(٥) هو علقمة بن عبدة بن النعمان بن ناشرة بن قيس بن عبيد بن ربيعة بن مالك بن
زيد مائة بن تميم بن مر بن أد بن طابخة بن الياس بن مضر بن نزار ؛ وإنما لقب
بالفحل لأنه خلف امرأ القيس على امرأته لما حكمت له على امرئ القيس
فطلقها . ويُعد من الشعراء المقلين ، لأن الرواة لم يحققوا له أكثر من ثلاث
قصائد ، قيل إنه توفي سنة ٦٢٥ م ويوجد آخر في الشعراء يسمى علقمة الخصي .

وأضافوها إلى تلك ، حتى عز التمييز بينهما . قال علقمة ^(١) بن عبدة التميمي :

ذَهَبَتْ مِنَ الْهَجْرَانِ فِي كُلِّ مَذْهَبٍ وَلَمْ يَكْ حَقًّا كُلُّ هَذَا التَّجَنُّبِ
لِيَالِي لَا تَبْلَى نَصِيحَةً بَيْنَنَا لِيَالِي حَلُّوا بِالسُّتَارِ فَعُرُّبِ ^(٢)
مُبْتَلَةٌ كَأَنَّ أَنْضَاءَ حَلِيَّهَا عَلَى شَادِنٍ مِنْ صَاحَةِ مُتَرْتَبِ ^(٣)
مَحَالٌ كَأَجْوَازِ الْجَرَادِ وَلَوْلُو مِنَ الْقَلْعِيِّ وَالْكَبِيسِ الْمُلُوبِ ^(٤)
إِذَا أَلْحَمَ الْوَأْشُونَ لِلشَّرِّ بَيْنَنَا تَبْلَغُ رَاسِي الْحَبِّ غَيْرَ الْمُكَذِّبِ ^(٥)
وَمَا أَنْتَ أُمَّ مَا ذَكَرُهَا رَبْعِيَّةٌ تَحُلُّ بِإِيرٍ أَوْ بِأَكْنَافِ شُرْبِ ^(٦)
أَطَعَتِ الْوُشَاةَ وَالْمُشَاةَ بِصَرْمِهَا فَقَدْ أَنْهَجَتْ جِبَالَهَا لِلتَّقْضِبِ ^(٧)
وَقَدْ وَعَدْتِكَ مَوْعِدًا لَوْ وَفَّتْ بِهِ كَمَوْعُودِ عُرْقُوبٍ أَخَاهُ بِشُرْبِ ^(٨)

(١) [الأبيات على وزن البحر الطويل :

فعولن مفاعيلن فعولن مفاعيلن
فعولن مفاعيلن فعولن مفاعيلن]

(٢) الستار وعرب : موضعان .

(٣) المبتلة : البكر . الأنضاء : يريد بها المنضدة عليها . الشادن : ولد الظبي . صاحة :

جبل وهضاب حمر تجاور العقيق بالمدينة . مترتب : مذخور خائف .

(٤) المحال : ضرب من الحلي . القلعي : هو اللؤلؤ الجيد المنسوب إلى القلعة .

الكيس : حلي مجوف محشوطياً . الملوب : الملتوي كأنه اللولب .

[أجواز الجراد : أوساطه] .

(٥) ألحم : نسج ، أراد أنهم إذا واصلوا نسج الشر . راسي الحب : راسخه ومتمكنه .

(٦) ربعية : منسوبة إلى ربيعة . إير : جبل بأرض غطفان . شرب : موضع .

(٧) الوشاة : السعاه بالشر ، والمشاة بالفرقة . الصرم : الهجر . أنهجت : قطعت .

التقضب : التقطع .

(٨) عرقوب : زعموا أنه كان رجلاً من العماليق أتاه أخ له يسأله شيئاً ، فقال له

عرقوب : إذا أطلعت النخلة فلك طلعتها . فلما أطلعت وعده بيلحها . فلما أبلحت =

وَقَالَتْ مَتَى يَنْخَلُ عَلَيْكَ وَيَعْتَلِلُ تَشَكُّ وَإِنْ يُكْشَفْ غَرَامُكَ تَذْرُبُ (١)
فَقُلْتُ لَهَا فَيْئِي فَمَا تَسْتَفِزُّنِي ذَوَاتُ الْعُيُونِ وَالْبَنَانِ الْمُخَضَّبِ (٢)
فَفَاءَتْ كَمَا فَاءَتْ مِنَ الْأَدَمِ مِعْزَلُ بَيْشَةَ تَرْعَى فِي أَرَاكِ وَحُلْبِ (٣)
فَعِشْنَا بِهَا مِنَ الشَّبَابِ مَلَاوَةٌ فَأَنْجَحَ آيَاتِ الرَّسُولِ الْمُحِبِّ (٤)

= وعده بزهوها. فلما أزهرت وعده ببسرها. فلما أبسرت وعده برطبها. فلما أرطبت وعده بتمرها. فلما أثمرت عمد إليها عرقوب من الليل فجرها ولم يعطه شيئاً. فضرِب فيه المنل في الخلف. وأما يثرب فقد قال بعضهم إنها يثرب مدينة الرسول، وأن عرقوب كان من قدماء يهود يثرب. وقال آخرون: إنها يثرب وهي قرية باليمامة عند جبل وشم، وقد جاء في شعر الأعشى: « بسهام يثرب أو سهام الوادي » وفي قول الأشجعي:

وعدت وكان الخلف منك سجية مواعيد عرقوب أخاه يثرب
وللصنوبري قصة نظمها على غرار حادثة عرقوب فقال:

قالوا لنا نخلة وقد طلعت نخلها فاصطبر لطلعتها
حتى إذا صار طلوعها بلحاً قالوا توقع بلوغ بسرتها
حتى إذا بسرها غدا رطباً فازوا بأعذاقها برمتها
عدمته نخلة كنخلة عر قوب ومن قصة كقصتها

(١) يعتلِل: يأتي العلل والمعاذير. تدرِب: تعتاد من الدربة.

[تشك: فعل أمر من الشكوى].

(٢) فيئِي: ارجعي إلى نفسك.

[البنان: رؤوس الأصابع].

(٣) الأدم: جمع أدماء: وهي البقرة الوحشية. بيشة: اسم موضع. الحلب: نبت بري.

[أراك: نوع من الشجر، تستعمل عيدانه في السواك].

(٤) الملاوة: البرهة من الزمن.

فَإِنَّكَ لَمْ تَقْطَعْ لَبَانَةَ عَاشِقٍ بِمِثْلِ بُكُورٍ أَوْ رَوَاحٍ مُؤَوَّبٍ ^(١)
بُمُجْفَرَةِ الْجَنْبَيْنِ حَرْفٍ شِمْلَةٍ كَهَمَّكَ مِرْقَالٍ عَلَى الْأَيْنِ ذَعْلِبٍ ^(٢)
إِذَا مَا ضَرَبْتَ الدَّفَّ أَوْ صُلْتَ صَوْلَةً تَرَقَّبُ مِنِّي غَيْرَ أَذْنَى تَرَقَّبٍ ^(٣)
بَعَيْنٍ كَمِرَّةٍ الصَّنَاعِ تُدِيرُهَا لِمَحْجَرِهَا مِنَ النَّصِيفِ الْمُثَقَّبِ ^(٤)
كَأَنَّ بِحَادِيَّهَا إِذَا مَا تَشَذَّرَتْ كَذَبَ الْبَشِيرِ بِالرِّدَاءِ الْمُهْدَّبِ ^(٥)
تَذَبُّ بِهِ طَوْرًا وَطَوْرًا تُمَرُّهُ عَثَاكِيلُ قَنَوٍ مِنْ سُمِيحَةٍ مُرْطَبٍ ^(٦)
وَقَدْ أَغْتَدِي وَالطَّيْرُ فِي وَكْنَائِهَا وَمَاءُ النَّدَى يَجْرِي عَلَى كُلِّ مِذْنَبٍ ^(٧)
بِمُنْجَرِدٍ قَيْدِ الْأَوَابِدِ لَاحَهُ طِرَادُ الْهُوَادِي كُلِّ شَأٍ مُغْرَبٍ ^(٨)

(١) اللبانة: الحاجة والمطلب. البكور: الخروج في بكرة النهار، أي في أوله.
والرواح: الرجوع في آخر النهار. المؤوب: العائد مع الليل.

(٢) المجفرة: الواسعة الجفرة، وهي الكشح. حرف: قوية. شملة: سريعة. مرقال: كثيرة الرقلان وهو المشي السريع. الأين: التعب. ذعلب: سريعة، يصف ناقته بهذه الصفات.

(٣) الدف: الجنب.

[صولة: وَئْبَةٌ].

(٤) الصنّاع: المرأة الحاذقة اليدين تجيد كل شيء تعمله، يصف عين ناقته بمرآة

مجلوة بيد صنّاع. المحجر: وقب العين. النصيف المثقب: النقب ذو الثقوب.

(٥) الحاذان: ما وقع عليه الذنب من أديار الفخدين. تشذرت: تهيات وتحركت:

عثاكيل قنو: أعذاق بها بلح. سميحة: اسم مكان جيد النخل.

(٦) تذب: تدفع به الذباب. الرداء المهذب: الثوب ذو الأهداب.

(٧) الوكنات: أوكار الطير.

[أغتدي: أذهب غدوة، أي في الصباح. مذب: مسيل الماء في الحضيض].

(٨) بمنجرد: بفرس خفيف الشعر. قيد الأوابد: يعني أن الوحوش الأبدية متى طلبها

هذا الفرس أدركها فكأنه قيدها في أماكنها. لاه: بدا له. طراد الهوادي: مطاردة

الوحوش. الشأو: الشوط. المغرب: المتباعد.

بَغَوْجٍ لَبَانِهِ يَتَمُّ بِرَيْمِهِ
 كُمَيْتٍ كُلُّونِ الْأَرْجُوانِ نَشْرَبُهُ
 مَمَرٌ كَعَقْدِ الْأَنْدَرِيِّ يَزِينُهُ
 لَهُ حُرَّتَانِ تَعْرِفُ الْعِتْقَ فِيهِمَا
 وَجَوْفٌ هَوَاءٌ تَحْتَ مَتْنٍ كَأَنَّهُ
 قِطَاةٌ كَكَرْدُوسِ الْمُحَالَةِ أَشْرَفَتْ
 وَغُلْبٌ كَأَعْنَاقِ الضَّبَاعِ مُضِيفُهَا
 وَسُمْرٌ يُفْلَقْنَ الظَّرَابَ كَأَنَّهَا
 عَلَى نَفْثٍ رَاقٍ خَشِيَّةَ الْعَيْنِ مُجْلِبٌ^(١)
 لَيِّنِ الرِّوَاءِ فِي الصُّوَانِ الْمُكْعَبِ^(٢)
 مَعَ الْعِتْقِ خَلَقَ مُفْعَمٌ غَيْرُ جَانِبِ^(٣)
 كَسَامِعَتِي مَذْعُورَةٌ وَسَطَ رَبْرَبِ^(٤)
 مِنَ الْهَضْبَةِ الْخَلْقَاءِ زُحْلُوقُ مَلْعَبِ^(٥)
 إِلَى كَاهِلٍ مِثْلِ الْغَيْطِ الْمَذَابِ^(٦)
 سَلَامُ الشَّطْيِ يَغْشَى بِهَا كُلَّ مَرْكَبِ^(٧)
 حِجَارَةٌ غَيْلٍ وَارِسَاتٍ بِطَحْلَبِ^(٨)

(١) بغوج لبانه، يقال: فرس غوج اللبان: واسع الصدر. البريم: العودة تعلق في العنق خوف العين - زعموا - .

[نفث: النفث أقل من التفل، لأن التفل لا يكون إلا معه شيء من الريق].

(٢) الكميت: الفرس الذي خالط حمرة قنوء. الأرجوان: الأحمر.

[الرواء: الماء العذب. الصوان: الوعاء الذي يُصان به الشيء].

(٣) ممر: مفتول جيد الفتل، يعني الضامر الصلب الأعصاب. عقد الأندري: الحبل

الغليظ. العتق: كرم الجوهر. مفعم: ممتلئ. الجانب: البعيد ما بين الرجلين.

وقد نفى عن فرسه ذلك لأنه من العيوب المشنوءة.

(٤) الحرتان: الأذنان. المذعورة: البقرة الوحشية. الربرب: السرب من الأطباء.

(٥) مر هذا البيت والذي بعده لامرئ القيس .

(٦) [قطاة: العجز، وقيل هو ما بين الوركين. كردوس: الخيل العظيمة. أشرفت:

أطلت. الغبيط: الرحل، وهو للنساء يُشدُّ عليه الهودج. والغبيط أيضاً: أرض

واسعة مستوية يرتفع طرفاها].

(٧) الغلب: الغلاظ الأعناق. السلام: الحجارة. الشطي: واد كثير الحجارة.

[يغشي: يغطي].

(٨) السمر: الحوافر. الطراب: الحجارة المحددة الأطراف. الغيل: الهير.

[يُفْلَقْنَ: يَشَقَّقْنَ. وارسات: يقال ورست الصخرة إذا ركبها الطحلب حتى تخضر =

- إذا ما اقتتنصنا لم نخاتِلْ بجنةٍ
أخا ثِقَةٍ لا يَلْعَنُ الحَيَّ شَخْصَهُ
إذا أنفدوا زادًا فإنَّ عَنانَهُ
رَأَيْنَا شِياهاً يَرْتَعِينَ حَمِيلَةَ
فَبَيْنَا تَمَارِينا وَعَقْدُ عِذارِهِ
فَاتَّبَعَ أَذْبَارَ الشَّياهِ بِصَديقٍ
تَرَى الفأَرَ عَن مُسْتَرِغِبِ القَدْرِ لائِحاً
خَفَا الفأَرَ مِنْ أَنْفاقِهِ فَكَأَنَّمَا
- ولَكِنْ نُنَادِي مِنْ بَعِيدٍ أَلَا ارْكَبِ (١)
صَبوراً عَلَى العِلاتِ غَيْرَ مُسَبِّبِ (٢)
وَأَكْرَعُهُ مُسْتَعْمِلاً خَيْرَ مَكْسَبِ (٣)
كَمْشِي العِذارَى فِي المَلَأِ المَهْدَبِ (٤)
خَرَجْنَ عَلَيْنَا كالجِمانِ المُثَقَّبِ (٥)
حَثِيثِ كَغَيْثِ الرَّائِحِ المُتَحَلِّبِ (٦)
عَلَى جَدَدِ الصَّحْراءِ مِنْ شَدِّ مُلْهَبِ (٧)
تَجَلَّلَهُ شَوْبُوبٌ غَيْثٌ مُثَقَّبِ (٨)

= وتملاس. طحلب: النبات المعروف].

(١) اقتنص الصيد: أمسكه وحصل في يده. المخاتلة: المخادعة والمراوغة. الجنة: ما تحتجب به عند الصيد أو عند القتال.

(٢) صبوراً على العلات: على مختلف الأحوال. غير مسبب: ليس بملعن ولا بمشتم.

(٣) أنفدوا زاداً: فرغ زادهم، يعني أن هذا الفرس كفيلاً بأن يكسب لهم زادهم كائناً ما كان.

[عنانه: عنان اللجام: السير الذي تُمسك به الدابة].

(٤) الشياه: النعاج الوحشية. الخميطة: الأرض الشجراء. الملاء المهذب: الثياب ذات الأهداب الطويلة.

[يرتعين: من الرتع، وهو الأكل بشره].

(٥) خرجن عليه: يريد الشياه. كالجمان المثقّب: كقطع الفضة المنتظمة في عقد.

(٦) مضى خلفهن بجواده الصادق الجري كالمطر الصيب.

[أذبار: خلف. حثيث: سريع. الرائح: أتى وقت الرواح، أي مساء].

(٧) الجدد: الطريق المرتفع. شد ملهب: قوي الجري.

[مسترغب القدر: القدر المرغوب به].

(٨) خفا الفأر: أخرجته من جحره، وهو نفقه. [شؤبوب: دفعة من المطر].

- فَظَلَّ لِثِيرَانِ الصَّرِيمِ غَمَاغِمٌ يَدَاعِسُهُنَّ بِالنَّضِيِّ الْمُعْلَبِ^(١)
فَهَاوٍ عَلَى حَرِّ الْجَبِينِ وَمُتَقٍّ بِمَدْرَاتِهِ كَأَنَّهَا ذَلْقُ مُشْعَبِ^(٢)
وَعَادَى عِدَاءٍ بَيْنَ ثَوْرٍ وَنَعَجَةٍ وَتَيْسٍ شَبُوبٍ كَالْهَشِيمَةِ قَرْهَبِ^(٣)
فَقُلْنَا أَلَا قَدْ كَانَ صَيْدٌ لِقَانِصٍ فَخَبُوا عَلَيْنَا فُضْلَ بُرْدٍ مُطَنَّبِ^(٤)
فَظَلَّ الْأَكْفُ يَخْتَلِفْنَ بِحَانِدٍ إِلَى جَوْجُومٍ مِثْلَ الْمَدَاكِ الْمُخَضَّبِ^(٥)
كَأَنَّ عُيُونَ الْوَحْشِ حَوْلَ خَبَائِنَا وَأَرْحُلُنَا الْجَزْعُ الَّذِي لَمْ يُثَقَّبِ^(٦)
وَرَا حَ كَشَاةِ الرَّبْلِ يُنْغَضُ رَأْسُهُ أَذَاهُ بِهِ مِنْ صَائِكٍ مُتَحَلَّبِ^(٧)
وَرَا حَ يُبَارِي فِي الْجَنَابِ قُلُوصَنَا عَزِيزاً عَلَيْنَا كَالْحُبَابِ الْمُسَيَّبِ^(٨)

- (١) ثيران الصريم: بقر الرمل. الغماغم: أصوات الثيران. يداعسهن: يطاعنهن.
النضي: الريح. المعلب: المشدود بالعباء. ويروى هذا البيت لامرئ القيس
وهو في قصيدته بتغيير طفيف في اللفظ.
- (٢) فهاو على حرّ الجبين: فساقط على وجهه. ومتق بمدراته: ومدافع بقرنه. الذلق:
الحد. المشعب: المخرز الذي تخرز به النعال والجلود، يعني أن قرن الثور كأنه
في جدته المخرز، ويروى هذا البيت لامرئ القيس وهو في قصيدته السابقة.
- (٣) فعادي عداء: فجرى أشواطاً متوالية. التيس الشبوب: الذي هو في قوة فتوته.
القرهب: الثور الكبير الضخم، ويروى هذا البيت لامرئ القيس.
- (٤) هذا البيت يماثل بيت امرئ القيس الوارد في قصيدته: وقلنا لفتيان كرام...
والمعنى في البيتين: حجبا عنا الشمس بالثياب لئلا يفسد صيدنا.
- (٥) الحاند: المشوى بالحجارة المحمأة. الجؤجؤ: الصدر. المداك: الحجر الذي
يداك به الطيب: أي يسحق به، ويكون من أصلب الحجارة.
- (٦ و ٧) تروى لامرئ القيس.
- (٨) يباري: يسابق. الجناب: الخبب. القلوص: الناقة الشابة. كالحباب: كالحية
المنسابة.

فَأَذْرَكَهُنَّ ثَانِيًا مِنْ عَنَانِهِ يَمُرُّ كَمَرٍ رَائِحٍ مُتَحَلِّبٍ^(١)

* * *

٣ - وقال امرؤ القيس^(٢) :

أَرَانَا مُوَضِّعِينَ لِأَمْرِ غَيْبٍ	وَنُسَحِرُ بِالطَّعَامِ وَبِالشَّرَابِ ^(٣)
عَصَافِيرُ وَذُبَّانُ وَدُودُ	وَأَجْرًا مِنْ مُجْلَحَةِ الذَّنَابِ ^(٤)
فَبَعْضَ اللُّومِ عَاذِلَتِي فَإِنِّي	سَتَكْفِينِي التَّجَارِبُ وَانْتِسَابِي ^(٥)
إِلَى عِرْقِ الثَّرَى وَشَجَتْ عُرُوقِي	وَهَذَا الْمَوْتُ يَسْلُبُنِي شَبَابِي ^(٦)
وَنَفْسِي سَوْفَ يَسْلُبُنِي وَجُرْمِي	فِيُلْحِقُنِي وَشِيكًا بِالتُّرَابِ ^(٧)
أَلَمْ أَنْضِ الْمَطْيَ بِكُلِّ خَرَقٍ	أَمَقُّ الطَّوْلِ لِمَاعِ السَّرَابِ ^(٨)

(١) بهذا البيت حكمت أم جندب لعلقمة على امرئ القيس . كما مر .

(٢) [الآبيات على وزن البحر الوافر :

مُفَاعَلَتُنْ مُفَاعَلَتُنْ فَعُولُنْ مفاعلتن مفاعلتن فعولن]

(٣) موضعين : سائرين مسرعين . لأمر غيب : لأمر لا علم لنا به ، ويروى : لحتم غيب . ونسحر : نلهى ونخدع ونقطع أيماننا بالأمانى .

(٤) ويروى : وذوبان ، وهي جمع ذئب . المجلحة : المصممة ، يعني أننا على ضعفنا وأننا لا نزيد على العصافير والذبان والدود نكون أشد جرأة من الذئاب .

(٥) فبعض اللوم : أي كفي عني لومك أيتها العاذلة اللائمة فإن تجاربي وخبرتي أقنعاني بأن كل شيء في هذا الوجود صائر إلى الزوال ، وقد رأيت آبائي وأجدادي قد ماتوا جميعاً وصاروا تحت الثرى وأصبح انتسابي إلى التراب الذي ضمهم . فزاد هذا في يقيني بأنني صائر إلى حيث صاروا . فلا أترك لهوي ولعبي حتى ألحق بهم .

(٦) عرق الثرى : مادة التراب في الأرض . وشجت عروقي : اتصلت وتغلغلت وتشابكت والتفت .

(٧) وشيكاً : سريعاً .

(٨) أنضى المطي : أهزل ما أركب من النوق من شدة السير . الخرق : الفلاة تتخرق =

وَأَرْكَبُ فِي اللَّهَامِ الْمَجْرَ حَتَّى
وَكُلُّ مَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ صَارَتْ
وَقَدْ طَوَّفْتُ فِي الْآفَاقِ حَتَّى
أَبْعَدَ الْحَارِثِ الْمَلِكِ ابْنَ عَمْرٍو
أَرْجِي مِنْ صُرُوفِ الدَّهْرِ لِينًا
وَأَعْلَمُ أَنَّني عَمَّا قَلِيلٍ
كَمَا لَأَقِي أَبِي حُجْرَ وَجَدِّي
أَنَالَ مَا كَلَّ الْقَحْمَ الرَّغَابِ (١)
إِلَيْهِ هَمَّتِي وَبِهِ أَكْتَسَابِي (٢)
رَضِيتُ مِنَ الْغَنِيمَةِ بِالْإِيَابِ (٣)
وَبَعْدَ الْخَيْرِ حُجْرُ ذِي الْقَبَابِ (٤)
وَلَمْ تَغْفُلْ عَنِ الصَّمِّ الْهَضَابِ (٥)
سَأَنْشُبُ فِي شَبَا ظَفَرٍ وَنَابِ (٦)
وَلَا أَنْسَى قَتِيلًا بِالْكَلَابِ (٧)

* * *

= فيها الرياح: الأملق: الطويل. السراب: ما يبدو وقت الظهيرة للمسافر في الصحراء كأنه ماء.

(١) اللهام: الجيش الوافر العدد. المجر: الثقل المتشد في سيره. القحم: البضع الكثيرة من الأموال وغيرها. الرغاب: الواسعة.

(٢) وهذا أفضل ما اتجه المرء نحوه بهمة لاكتسابه والتحلي به.

(٣) طوفت: أكثرت من الطواف في آفاق الأرض، فلم أرَ خيراً من الرجوع إلى أهلي، وأوئبي إلى وطني، فهو غنيمتي التي تسقط في جانبها كل غنيمة، لأنني في تطوافي لم أجد خيراً.

(٤) الحارث بن عمرو: جده. وحجر: والده. القباب: لم تكن القباب معروفة في الجاهلية إلا للملوك، ولهذا وصف امرؤ القيس آباءه أصحاب القباب، لأنهم كانوا ملوكاً.

(٥) الصم: الحجارة الصلبة المصمتة. الهضاب: الصخور الضخمة الراسية، يعني أن صرُوف الدهر لم تغفل عن هذه الصخور بل أذابتها وأزالتها، فكيف يرجى منها ليناً وهذا هو عملها في الكائنات القوية المتينة.

[صرُوف الدهر: مصائبه وحوادثه].

(٦) سأنشُب: سأعلق. الشبا: الحد، يريد أن المنية لا بد أن ستنشُب فيه أظفارها وأنيابها.

(٧) قَتِيل الكلاب: هو عمه شريحيل بن الحارث بن عمرو، قتل في ذلك اليوم: وكان =

٤ - وقال امرؤ القيس (١) :

سَقَى وَارِدَاتٍ وَالْقَلِيبَ وَلَعَلَّعاً مِلْتُ سِمَاكِى فَهَضْبَةً أَيَّهَبَا (٢)

= من حديثه أن بني بكر بن وائل لما تسافهت وفسد أمرها، وغلب عليها سفهاؤها، وتقطعت أرحامها، ارتأى رؤسائهم أن يولوا عليهم ملكاً يأخذ منهم الشاء والبعير، فيأخذ للضعيف من القوي ويرد على المظلوم من الظالم. على أن يكون من غيرهم. فأتوا تبعاً وذكروا له أمرهم فملك عليهم الحارث بن عمرو آكل المزار الكندي. فلما ملك غزا ببكر بن وائل حتى انتزع عامة ما في أيدي ملوك الحيرة اللخمين، وملوك الشام الغسانيين، وردهم إلى أقاصي أعمالهم، ثم مات ودفن ببطن عاقل. واختلف ابنه شرحبيل وسلمة في الملك من بعده فتواعدة الكلاب، وهو ماء، فأقبل شرحبيل في قبائل ضبة والرباب كلها وبني يربوع وبكر بن وائل، وأقبل سلمة في قبائل تغلب والنمر وبهراء ومن تبعه من بني مالك بن حنظلة، وعليهم سفيان بن مجاشع، وعلى تغلب السفاح. وإنما خرجت بكر بن وائل مع شرحبيل لعداوتها لبني تغلب. فالتقوا على الكلاب واستحرقوا القتلى في بني يربوع، ولما غشيهم الليل نادى منادي شرحبيل : من أتى برأس سلمة فله مائة من الإبل؛ ونادى منادي سلمة مثل ذلك، وشد أبو حنش عصيم بن النعمان بن مالك الجشمي على شرحبيل فقتله، وكان شرحبيل قتل حنشاً ولده ثم إن أبا حنش بعث برأسه إلى سلمة مع عسيف له، فلما رآه سلمة دمعت عيناه، فقال له : أنت قتلته؟ قال : لا، ولكن قتله أبو حنش. فقال : إنما أدفع الثواب إلى قاتله - وهرب أبو حنش - فقال سلمة :

ألا أبلغ أبا حنش رسولا فمالك لا تجيء إلى الثواب
تداعت حوله جشم بن بكر وأسلمه جعاميس الرباب

(١) [الآيات على وزن البحر الطويل].

(٢) واردات، والقليب، ولعلع : أسماء أماكن. ملث : مطر جود مدرار. سماكي : منسوب إلى السماك، وهو نجم بالسماء تنسب العرب إليه المطر. فهضبة أيهب : موضع في بلاد بني أسد.

فَمَرَّ عَلَى الْخَبْتَيْنِ خَبْتٍ عُنَيْزَةٍ فذَاتِ النَّقَاعِ فَانْتَحَى. وَتَصَوَّبَا (١)
فَلَمَّا تَوَلَّى مِنْ أَعَالِي طَمِيَّةٍ أَبَسَتْ بِهِ رِيحُ الصَّبَا فَتَحَلَّبَا (٢)

* * *

٥ - استعان امرؤ القيس بقبائل بكر وتغلب على خصومه بني أسد ، فأجابوه فلما اتصل الخبر ببني أسد لحقوا ببني كنانة ، ثم لم يثقوا بحمايتهم ففارقوهم . فقصد امرؤ القيس بني أسد في أنصاره ووضع السيف في بني كنانة ونادى : يا لثارات الملك ! يا لثارات الهمام ، فقالت له عجوز منهم : لسنا لك بثأر ! فإن شئت فاطلب ثأرك من خصومك بني أسد فقد رحلوا مساءً ! فقال :

أَلَا يَا لَهْفَ هِنْدٍ إِثْرَ قَوْمٍ هُمْ كَانُوا الشِّفَاءَ فَلَمْ يُصَابُوا (٣)
وَقَاهُمْ جَدُّهُمْ بِبَنِي أَبِيهِمْ وَبِالْأَشْقَيْنِ مَا كَانَ الْعِقَابُ (٤)
وَأَفْلَتَهُنَّ عِلْبَاءُ جَرِيضًا وَلَوْ أَدْرَكَنَّه صَفَرَ الْوَطَابُ (٥)

* * *

- (١) الخبتين، مثني خبت: وهو المتسع من بطون الأرض. خبت عنيزة: اسم مكان. وخبت ذات النقع: اسم مكان آخر. انتحى: مال. تصوب: ارتفع.
- (٢) طمية: جبل بالبادية. أبست: ساقط إليه السحاب. تحلب: سال، يريد بذلك المطر السماكي المثلث. يدعول تلك البقاع بالغيث والخصب والنماء.
- (٣) القوم الذين قصدهم: هم بنو أسد قتلة أبيه. كانوا الشفاء: كانوا شفاء نفسه لو أصابهم، لأنه ممتور منهم بقتل أبيه.
- (٤) الجد: الحظ. بنو أبيهم: بنو كنانة، لأن كنانة، وأسد: أخوان، أبوهم جزيمة. وسماهم الأشقين، لأن العقاب حل بهم على غير جريرة، دون بني أسد.
- (٥) أفلتهن: فاتهن، والضمير عائذ إلى الخيل. علباء: هو علباء بن الحارث الكاهلي أحد قتلة الملك حجر. الجريض: الغاص بريقه من الفزع. صفر الوطاب: انتهى الأمر وخلت النفس من الحقد، وزعم بعض الشراح في معنى صفر الوطاب: أن خيل امرئ القيس لو أدركت علباء بن الحارث فقتلته وساقته إبله =

٦ - وقال امرؤ القيس (١) :

يَا بُؤْسَ لِلْقَلْبِ بَعْدَ الْيَوْمِ مَا آبَهُ
قَالَتْ سُلَيْمَى أَرَاكَ الْيَوْمَ مُكْتَبِئاً
وَحَارَ بَعْدَ سَوَادِ الرَّأْسِ جُمَّتَهُ
وَمَرْقَبَ تَسْكُنُ الْعِقْبَانَ قَلَّتَهُ
عَمِداً لِأَرْقَبَ مَا لِلْجَوِّ مِنْ نَعَمٍ
وَقَدْ نَزَلْتُ إِلَى رَكْبٍ مُعَقَّلَةٍ
لَمَّا رَكِبْنَا رَفَعْنَاهُنَّ زَفْرَفَةً
ذُكِّرَى حَبِيبٍ يَبْعُضُ الْأَرْضَ قَدْ رَابَهُ (٢)
وَالرَّأْسُ بَعْدِي رَأَيْتُ الشَّيْبَ قَدْ عَابَهُ (٣)
كَمِغْقَبِ الرِّيطِ إِذْ نَشَرْتَ هُدَّابَهُ (٤)
أَشْرَفْتَهُ مُسْفِراً وَالنَّفْسُ مُهْتَابَهُ (٥)
فَنَاطِرُ رَائِحَاتٍ مِنْهُ وَعُزَابَهُ (٦)
شُعْتُ الرُّؤُوسِ كَأَنَّ فَوْقَهُمْ غَابَهُ (٧)
حَتَّى احْتَوَيْنَا سَوَاماً ثُمَّ أَرْبَابَهُ (٨)

* * *

= صفرت وطابه من اللبن . وقيل صفر الوطاب : أي أنه كان يقتل فيكون جسمه
صفراً من دمه كما يكون الوطاب صفراً من اللبن . وعندي أن هذا ليس بشيء ،
وما أثبتته خير منه وأقرب إلى الصواب .

(١) [الأبيات على وزن البحر البسيط :

مستفعلن فاعلن مستفعلن فاعلن مستفعلن فاعلن مستفعلن فاعلن]

(٢) ما آبه : ما شأنه ومرجع أمره . رابه : أدخل عليه الريبة في وصله .

(٣) مكتئباً : حزينا .

(٤) حار : رجع وصار . الجمرة : مقدّم شعر الرأس . معقب الريط : خمار المرأة
تعتقب به ؛ والريط ، جمع ربطة : ثوب لين رقيق .

[هُدَّابَهُ : هُدَّاب : اسم يجمع هذب الثوب] .

(٥) المرقب : المكان المرتفع . قلته : رأسه وما ذهب منه صعداً . أشرفته : علوته .

مسفراً : عندما أسفر الصبح . مهتابة : وجلة خائفة .

[العقبان : جمع عقاب ، وهو طير معروف] .

(٦) عزابه ، جمع غازب : البعيد .

(٧) معقلة : أي ركا بهم مرتبطة معقولة . [شعث الرؤوس : الرؤوس المغبرة] .

(٨) زفرفة : جري شديد كزيف الريح . السوام : البهائم السائمة ، يعني المطلقة في
المراعي . أربابه : أصحابه .

٧ - وقال امرؤ القيس (١) :

قَدْ أَشْهَدُ الْغَارَةَ الشَّعْوَاءَ تَحْمِلُنِي جَرْدَاءُ مَعْرُوقَةُ اللَّحْيَيْنِ سَرْحُوبُ (٢)
كَأَنَّ صَاحِبَهَا إِذْ قَامَ يُلْجِمُهَا مَغْدُ عَلَى بَكْرَةٍ زُورَاءُ مَنْصُوبُ (٣)
إِذَا تَبَصَّرَهَا الرَّأْوُونَ مُقْبِلَةً لَاحَتْ لَهُمْ غُرَّةٌ مِنْهَا وَتَجَبِيبُ (٤)
وِقَافُهَا ضَرِمٌ وَجَرِيْهَا جَذِمٌ وَلَحْمُهَا زَيْمٌ وَالْبَطْنُ مَقْبُوبُ (٥)
وَالْيَدُ سَابِحةٌ وَالرَّجُلُ ضَارِحَةٌ وَالْعَيْنُ قَادِحَةٌ وَالْمَتْنُ سُلْحُوبُ (٦)
وَالْمَاءُ مِنْهُمْ وَالشَّدُّ مِنْ حِدْرٍ وَالْقَصْبُ مُضْطَمِرٌ وَاللَّوْنُ غَرِيبُ (٧)
كَأَنَّهَا حِينَ فَاضَ الْمَاءُ وَاحْتَفَلَتْ صَقْعَاءُ لَاحَ لَهَا بِالْقَفْرَةِ الذَّيْبُ (٨)

(١) [الأبيات على وزن البحر البسيط].

(٢) الغارة الشعواء: المعركة الحامية الوطيس المتفرقة الجنود في نواحي الحي.
الجرداء: الفرس قصيرة الشعر. معروقة اللحيين: قليل لحمهما. سرحوب: طويلة مشرفة؛ زعم ابن يسعون أن هذا البيت لعمران بن إبراهيم الأنصاري.
أقول: ولعل هذا الأنصاري أخذه من شعر امرئ القيس وأدخله في شعره.
(٣) المغد: الدلو العظيمة.

[زوراء: البئر البعيدة القعر].

(٤) التجبيب: ارتفاع البياض إلى جنب الفرس.

[غرة: بياض في الجبهة].

(٥) وقافها ضرم: وقفها نار. الجذم: السريع. زيم: فرق. مقبوب: مضمر.

(٦) اليد سابحة: يعني أنه إذا جرى ومدّ يديه فكأنه سابح في الماء. ضارحة: نافحة.

قادحة: غائرة. والمتن: الظهر. سلحوب: أملس قليل اللحم، ويروى: ملحوب

يعني مستو.

(٧) القصب: الخصر. مضطمر: ضامر. غريب: أسود كلون الغراب.

(٨) من هنا رواية الجاحظ للأبيات الآتية، وقد شك في نسبتها إلى امرئ القيس،

وهو شك لا يعول عليه، فالنسق واحد والموضوع مطرد. صقعاء: عقاب ذات

صوت. [بالقفرة: المكان القفر، أي الخالي].

فَأُبْصِرْتُ شَخْصَهُ مِنْ فَوْقِ مَرْقَبَةٍ
فَأَقْبَلْتُ نَحْوَهُ فِي الْجَوِّ كَاسِرَةً
صُبْتُ عَلَيْهِ وَمَا تَنْصَبُ مِنْ أُمَمٍ
كَالدَّلْوِ ثُبْتُ عُرَاهَا وَهِيَ مُثْقَلَةٌ
لَا كَالَّتِي فِي هَوَاءِ الْجَوِّ طَالِبَةً
كَالْبَزِّ وَالرَّيْحِ فِي مَرَأَهَا عَجَبٌ
فَأُذِرْكُهُ فَنَالَتهُ مَخَالِبُهَا
يَلُودُ بِالصَّخْرِ مِنْهَا بَعْدَمَا فَتَرْتُ
ثُمَّ اسْتَعَاثْتُ بِمَتْنِ الْأَرْضِ تَعْفُرُهُ
فَأَخْطَأْتُهُ الْمَنَايَا قَيْسَ أُنْمَلَةٍ
يَظِلُّ مُنْحَجِراً مِنْهَا يُرَاقِبُهَا
وَالْخَيْرُ مَا طَلَعَتْ شَمْسٌ وَمَا عَرَبْتُ

وَدُونَ مَوْقِعِهَا مِنْهُ شَنَاخِيبٌ^(١)
يَحْتُهَا مِنْ هَوِيِّ الرِّيحِ تَصُوبُ^(٢)
إِنَّ الشَّقَاءَ عَلَى الْأَشْقَيْنِ مَصُوبُ^(٣)
إِذْ خَانَهَا وَدَمٌ مِنْهَا وَتَكْرِيبُ^(٤)
وَلَا كَهَذَا الَّذِي فِي الْأَرْضِ مَطْلُوبُ
مَا فِي اجْتِهَادٍ عَلَى الْإِصْرَارِ تَغْيِيبُ
فَأَنْسَلَ مِنْ تَحْتِهَا وَالدَّفُّ مَعْقُوبُ^(٥)
مِنْهَا وَمِنْهُ عَلَى الصَّخْرِ الشَّايِبُ^(٦)
وَبِاللِّسَانِ وَبِالشُّدْقَيْنِ تَتْرِبُ^(٧)
وَلَا تَحَرَّزُ إِلَّا وَهُوَ مَكْتُوبُ^(٨)
وَيَرْقُبُ اللَّيْلَ إِنَّ اللَّيْلَ مَحْجُوبُ^(٩)
مُطْلَبٌ بِنَوَاصِي، الْخَيْلِ مَعْصُوبُ^(١٠)

* * *

-
- (١) شَنَاخِيب: رؤوس الجبال.
[مرقبة: المكان العالي الذي يُراقب منه].
(٢) كاسرة: منقضة. تصوب: ارتفاع.
(٣) من أمم: من قرب.
(٤) الودم: السيور بين آذان الدلو والعراقي. وتكريب: انحل كربها.
(٥) الدف: الجنب. معقوب: مصاب بالعقب.
(٦) الشَّايِب: الماء.
(٧) [تتريب: تلطيخ بالتراب].
(٨) [تحرز: انتبه وأخذ حذره].
(٩) [منحجراً: مستتراً].
(١٠) وفي الحديث: الخير معقود بنواصي الخيل.

٨ - وقال لما بلغه قتل أبيه وهو يشرب^(١) :

خَلِيلِي مَا فِي الْيَوْمِ مَصْحَى لِشَارِبٍ وَلَا فِي غَدٍ إِذْ كَانَ مَا كَانَ مَشْرَبُ^(٢)

* * *

٩ - ويروى له هذا البيت^(٣) :

مَا يُنْكِرُ النَّاسُ مِنَّا حِينَ نَمْلِكُهُمْ كَانُوا عَبِيداً وَكُنَّا نَحْنُ أَرْبَاباً^(٤)

* * *

١٠ - ومن منحول^(٥) ما يروى له قوله^(٦) :

قَالَتِ الْخَنَسَاءُ لَمَّا جِئْتُهَا شَابَ بَعْدِي رَأْسُ هَذَا وَاشْتَهَبَ^(٧)
عَهْدَتْنِي نَاشِئاً ذَا غُرَّةٍ رَجُلَ الْجُمَةِ ذَا بَطْنٍ أَقْبَ^(٨)
أَتْبَعُ الْوُلْدَانَ أَرْخِي مِثْرِي ابْنَ عَشْرِ ذَا قُرَيْطٍ مِنْ ذَهَبٍ^(٩)

(١) [البيت على وزن البحر الطويل].

(٢) مصحى : صحو، يريد ما في اليوم صحو، ولا في غد سكر، حتى أقتل قاتل أبي وأشتفي بأخذ ثاري.

(٣) [البيت على وزن البحر البسيط].

(٤) أرباب : سادة مملكون ؛ قال أحمد بن يحيى ثعلب : هذا أعجز بيت قالته العرب . وقد روى هذا البيت ابن رشيق صاحب العمدة .

(٥) [منحول : أي مما نسب إليه وهو من مقالة غيره].

(٦) [البيت على وزن البحر الرمل].

(٧) اشتهب : صار أشهب الرأس . والشبهة : بياض في سواد .

(٨) رجل الجمة : ممشط شعر الرأس . أقب : ضامر .

(٩) المثرر : ما يؤتزر به من ثوب ونحوه . ذا قرط : له قرط معلق في أذنه من ذهب ، وكان هذا شأن أبناء الملوك .

وَهِيَ إِذْ ذَاكَ عَلَيْهَا مِزْرٌ وَلَهَا بَيْتٌ جَوَارٍ مِنْ لَعَبٍ^(١)

* * *

١١ - وقال امرؤ القيس^(٢) حين رأى امرأة تدفن إلى سفح عسيب الذي

مات عنده :

أَجَارَتْنَا إِنَّ الْخُطُوبَ تَنْوُبُ وَإِنِّي مُقِيمٌ مَا أَقَامَ عَسِيبُ^(٣)
أَجَارَتْنَا إِنَّا غَرِيبَانِ هَهُنَا وَكُلُّ غَرِيبٍ لِلْغَرِيبِ نَسِيبُ^(٤)
فَإِنْ تَصْلِينَا فَالْقَرَابَةُ بَيْنَنَا وَإِنْ تَصْرِمِينَا فَالْقَرِيبُ غَرِيبُ^(٥)

(١) يعني أنها كانت لا تزال فتاة صغيرة ولها بيت تضع فيه لعبها التي هي على صور الجواري (عرايس) .

(٢) [الآبيات على وزن البحر المطويل] .

(٣) ذكر السيوطي أنه رأى في كتاب مقاتل الفرسان لأبي عبيدة أن صخر بن عمرو أخا الخنساء لما أدركه الموت قال :

أَجَارَتْنَا إِنْ الْخُطُوبَ تَنْوُبُ عَلَيْنَا وَكُلَّ الْمَخْطُئِينَ مَصِيبُ
أَجَارَتْنَا لَسْتَ الْغَدَاةَ بَظَاعِنَ وَإِنِّي مُقِيمٌ مَا أَقَامَ عَسِيبُ

ومات ودفن بقرب عسيب . قال : فلعلهما تواردا ، قلت : إذا صح أن صخرأ دفن بسفح عسيب فلعله تمثل بقول امرئ القيس مع بعض تغيير في الألفاظ . وعسيب : اسم جبل يؤخذ من كلام امرئ القيس أنه قريب من أنقرة وما عرفنا أن صخرأ مات هناك .

(٤) يعني أن الغريب نسب الغريب ، لأن الغربة تجمع بينهما كما يجمع النسب بين المتباعدين في القرابة .

(٥) روى ابن دريد في شرح مقصورته هذا البيت هكذا :

فإن تصليني فالمودة بيننا وإن تبعديني فالمزار عسيب
وهو راوي البيت التالين .
[تصرمينا : تهجرينا] .

أَجَارَتْنَا مَا فَاتَ لَيْسَ يُوُوبُ وَمَا هُوَ آتٍ فِي الزَّمَانِ قَرِيبُ^(١)
وَلَيْسَ غَرِيباً مَنْ تَنَاءَتْ دِيَارُهُ وَلَكِنَّ مَنْ وَارَى التُّرَابُ غَرِيبُ^(٢)

* * *

(١) ليس يُوُوبُ : لن يعود.

(٢) تناءت : تباعدت، ولكن من يموت ويدفن تحت التراب هو الغريب.

قافية الناء

١٢ - وقال امرؤ القيس^(١) يصف الوحش وصيده له :

غَشِيْتُ دِيَارَ الْحَيِّ بِالْبَكَرَاتِ فَعَارِمَةٌ فَبُرْقَةٍ الْعِيرَاتِ^(٢)
فَغَوْلٍ فَحَلِيَّتٍ فَأَكْنَابٍ مَنَعَجٍ إِلَى عَاقِلٍ فَالْجُبِّ ذِي الْأَمَرَاتِ^(٣)
ظَلَلْتُ رِدَائِي فَوْقَ رَأْسِي قَاعِدًا أَعْدُ الْحَصَى مَا تَنْقُضِي عِبْرَاتِي^(٤)
أُعْنِي عَلَى التَّهْمَامِ وَالذُّكْرَاتِ يَتَنَّنَ عَلَى ذِي الْهَمِّ مُعْتَكِرَاتِ^(٥)

(١) [الأبيات على وزن البحر الطويل].

(٢) غشيت: نزلت وجئت. والبكرات: جمع بكرة: مياه لبني ذوبية من الضباب، عندها جبال شمع سود يقال لها البكرات. عارمة: ماء لبني تميم بالرميل بحياه جبل لبني عامر بنجد. برقة العيرات، البرقة: البقعة التي يخالط حجارتها السود رمل أبيض، والعيرات: الحمر الوحشية.

[هذا البيت فيه كسر، لأن «مفاعيلن» (الرابعة) لا يجوز فيها «مفاعلن»].

(٣) غول: ماء للضباب بجوف طخفة. وحليت: معدن عند جبال ضرية فيه ذهب. منعج: مكان في جانب حمى ضرية. عاقل: مكان. الجب، ويروى: الخبت، موضع؛ الأمرات: العلامات في الطريق ترشد المسافرين.

(٤) يعني أنه لما لم يجد في ديار الحي ما يريد، وضع رداءه فوق رأسه وقعد مفكراً بعد الحصى، ودموعه لا ترقأ.

(٥) أعني: ساعدني وأسعفني. التهمام: الهم. الذكرات: جمع ذكرة من الذكر. معتكرات: نازلات متتابعات.

- بَلِيلِ التَّمَامِ أَوْ وُصِّلَنَ بِمِثْلِهِ
كَأَنِّي وَرِدْفِي وَالْقِرَابَ وَنُمرُقِي
أَرْنُ عَلَى حُقْبٍ حِيَالٍ طُرُوقَةٍ
عَنِيفٍ بِتَجْمِيعِ الضَّرَائِرِ فَاحِشٍ
وَيَاكُلْنَ بُهْمِي جَعْدَةً حَبَشِيَّةً
فَأُورِدَهَا مَاءً قَلِيلاً أَنْيُسُهُ
تَلْتُ الْحَصَى لَتًا بِسُمُرٍ رَزِينَةٍ
مُقَايَسَةً أَيَّامُهَا نِكِرَاتٍ (١)
عَلَى ظَهْرٍ غَيْرٍ وَارِدِ الْخَيْرَاتِ (٢)
كَذُودِ الْأَجِيرِ الْأَرْبَعِ الْأَشْرَاتِ (٣)
شَتِيمٍ كَذَلَقِ الزَّجِّ ذِي ذِمَرَاتِ (٤)
وَيُشْرَبْنَ بَرْدَ الْمَاءِ فِي السَّبَرَاتِ (٥)
يُحَاذِرْنَ عَمراً صَاحِبَ الْقُتَرَاتِ (٦)
مَوَازِينَ لَا كُزْمٍ وَلَا مَعِرَاتِ (٧)

- (١) ليل التمام: أطول ليالي العام. مقايسة: أي أن طول الليل في قياس طول النهار.
نكرات: شديداً، لاتصال الهموم ليلاً ونهاراً.
(٢) الردف: ما ردف خلف الراكب. القراب: جفن السيف، والنمرق: الوسادة.
العير: الحمار الوحشي. الخبرات، جمع خبرة، وهو قاع يحبس الماء وينبت
السدر؛ ويروى: كأني ورحلي.
(٣) أرْنُ: نعق، يعني حمار الوحش. الحقب: الأذن الوحشية البيض الأعجاز،
واحدتها حقباء. حيال: جمع حائل، وهي التي لم تحمل في سنها. الطروقة:
المستعدة للضراب. كذود الأجير. الذود من الإبل: بين الثلاث والعشر، وقد
حددها بالأربع. الأجير: الراعي المستأجر. الأشرات: القويات النشاطات، من
الأشتر، وهو الشجع والري.
(٤) عنيف - يعني حمار الوحش - شديد غير رقيق. الضرائر: يريد بها هاته الأذن
ليضرب فيها، كأنهن ضرائر. فاحش: متجاوز الحد في عنفه. شتيم: كربه
المنظر. كذلق الزج: كحد الرمح الأسفل. ذو ذمرات: صاحب زجر ودفع بشدة وعنف.
(٥) البهمي: نبت. جعدة: ندية. حبشية: شديدة الخضرة، وهي لشدة خضرتها
تضرب إلى السواد. السبرات: الغدوات الباردة.
(٦) عمرو: هو ابن الشيخ الثعلبي، وكان من أرمى العرب. القترات، جمع القتره:
بيت الصائد الذي يختفي فيه لئلا يراه الوحش فينفّر منه.
(٧) تلت الحصى لَتًا: تسحقه سحقاً وتخلطه خلطاً. السمر: يريد بها الحوافر. =

وَيُرْخِينِ أَذْنَاباً كَأَنَّ فُرُوعَهَا
وَعَنْسَ كَأَلْوَاكِ الْإِرَانِ نَسَاتُهَا
فَغَادَرَتْهَا مِنْ بَعْدِ بَدَنِ رَدِيَّةً
وَأَبْيَضَ كَالْمُخْرَاقِ بَلَّيْتُ حَدَّهُ
عُرَى خِلَلٍ مَشْهُورَةٍ ضَفَرَاتٍ^(١)
عَلَى لَاحِبٍ كَالْبُرْدِ ذِي الْحَبَرَاتِ^(٢)
تَغَالَى عَلَى عُوجٍ لَهَا كَدَنَاتٍ^(٣)
وَهَبَّتْهُ فِي السَّاقِ وَالْقَصَرَاتِ^(٤)

* * *

= رزينة: ثقيلة؛ موازن: صلاب لا تعمل فيها الحجارة. لا كزم: غير قصار. ولا معرات: ولا ممروط شعورهن.

(١) يرخين: يسبلن. عرى خلل: عرى جفون السيوف. مشهورة: كل جلد منقوش، وضفرات: مجدولات، وهذا وصف لأذنان هاتيك الأتن.

(٢) وعنس: ورب عنس أي ناقة قوية شديدة الأسر. الإران: خشب صلب كانت تتخذ منه تواييت الموتى. نسأتها: زجرتها وضربتها بالمنسأة وهي العصا؛ اللاحب: الطريق الواضح. البرد ذو الحبرات: الثياب اليمينية الموشاة.

(٣) فغادرتها: تركتها. البدن: البدانة والسمن. ردية: هزيلة. تغالي: تغلو جادة في السير. العوج: يريد بها قوائمها المفتولات مع الصلابة. كدانات: غلاظ مع شدة وصلابة.

(٤) وأبيض كالمخرق: يصف سيفه وينعته بالمخرق وهو المنديل يلوي ويضرب به - وهو من لعب الصبيان - وإنما شبه سيفه بالمخرق لخفته وسرعة استعماله في الضرب في الساق. والقصرات: أي في السوق والأعناق.

قافية الدال

١٣ - قال امرؤ القيس^(١) يتوعد بني أسد^(٢) :

تَطَاوَلَ لَيْلُكَ بِالْأَثْمَدِ وَنَامَ الْخَلِيُّ وَلَمْ تَرْقُدِ^(٣)
وَبَاتَ وَبَاتَتْ لَهُ لَيْلَةٌ كَلِيلَةَ ذِي الْعَائِرِ الْأَرْمَدِ^(٤)
وَذَلِكَ مِنْ نَبَأِ جَاءَنِي وَأُنْثِيَتْهُ عَنْ أَبِي الْأَسْوَدِ^(٥)

(١) [الآيات على وزن البحر المتقارب].

(٢) اختلف في هذا الشعر بين الرواة، فرواه الأصمعي وأبو عمرو الشيباني وأبو عبيدة وابن الأعرابي والطوسي لامرؤ القيس بن حجر الكندي. ورواه ابن دريد لامرؤ القيس بن عابس الكندي الصحابي. وقال ابن الكلبي: هو لعمر بن معد يكرب قاله في قتله بني خازن بأخيه عبد الله وإخراجهم عن بلادهم، ثم رجوعهم بعد ذلك، وندم عمرو على قتالهم.

(٣) تطاول ليلك: يخاطب نفسه بضمير الغير ويشكو طول السهر وكثرة السهاد.

الأثمَد - بضم الميم - اسم موضع. والخلي: الخالي من الهموم وبواعثها.

(٤) باتت له ليلة: بات في ليلة. العائر: المصاب في عينه بالرمد.

(٥) أبو الأسود: رجل من كنانة يظهر أنه كان هجا امرأ القيس. وقال الشنقيطي في حماسته: إنه أبو الأسود الكندي. وهو ابن عم امرؤ القيس من بني الجون من كندة، وكان زماناً ينازع امرأ القيس حقه في الملك، فواعده موضعاً فالتقيا كل منها في كبكة من أصحابه فشدا أصحاب امرؤ القيس على أصحاب أبي الأسود فهزموهم وكشفوهم، وشدا امرؤ القيس على أبي الأسود فطعنه فأنفذ حضنيه فمات =

وَلَوْ عَنْ نَشَا غَيْرِهِ جَاءَنِي لَقُلْتُ مِنَ الْقَوْلِ مَا لَا يَزَا بِأَيِّ عَلاَقَتِنَا تَرْغَبُونَ فَإِنْ تَذَفُّنُوا الدَّاءَ لَا نُخَفِّهِ وَإِنْ تَقْتُلُونَا نُقَتِّلُكُمْ مَتَى عَهْدُنَا بِطِعَانِ الْكُفَا وَبَنِي الْقِيَابِ وَمَلَأِ الْجَفَانِ وَأَعَدَدْتُ لِلْحَرْبِ وَثَابَةً

وَجُرْحُ اللِّسَانِ كَجُرْحِ الْيَدِ^(١)
لُ يُؤْثِرُ عَنِّي يَدَ الْمُسْنَدِ^(٢)
أَعَنْ دَمَ عَمَرَوْ عَلَى مَرْتَدِ^(٣)
وَإِنْ تَبَعُّوْا الْحَرْبَ لَا نَقْعُدِ^(٤)
وَإِنْ تَقْصِدُوا لِدَمٍ نَقْصِدِ^(٥)
ةَ وَالْمَجْدِ وَالْحَمْدِ وَالسُّودْدِ^(٦)
وَالنَّارِ وَالْحَطَبِ الْمُفَادِ^(٧)
جَوَادِ الْمِحْثَةِ وَالْمُرُودِ^(٨)

= أبو الأسود وحصل الملك لامرئ القيس . ولم يذكر الشنقيطي مصدر هذا الخبر . وقد كان بلا شك كثير الاطلاع .

(١) النشا : النبأ . وجرح اللسان كجرح اليد : هذا مثل صحيح : يعني أن في الكلام ما يؤثر في النفس أثر السلاح في الجسم .

(٢) يؤثر : يروى . يد المسند : يد الدهر وأبد الدهر .

(٣) العلاقة : ما تعلقوا به من طلب الترات والطوائل . ومترد : رجل من حمير يقول أترغبون عن دم عمرو بدم مرتد؟ وهو ليس له بكفاء .

(٤) لا نخفه : لا نظهره ، يعني إن دفتهم ما بيننا من إحن فنحن لا نثيرها ، وإن تبعثوا الحرب لا نقعد عنها بل نخوض غمراتها لأن خفاه هنا بمعنى أظهره ، وهي غير أخفاه بمعنى ستره .

(٥) وإن تقصدوا لدم نقصد : وإن أردتم حقن الدماء فيما بيننا فلا نخالفكم في ذلك بل نقصد إليه ونؤثره على غيره .

(٦) الكمأة : جمع كمي : وهو الشجاع التام السلاح . [السودد : السيادة] .

(٧) المفاد : عود تحرك به النار ، ويروي : والحطب الموقد .

(٨) الوثابة : الفرس النشطة المرحة الجيدة الوثب . جواد الميحة : يعني إذا حثت جاد سيرها . المرود : الرفق في السير .

سَبُوحاً جَمُوحاً وإِحْضَارُهَا كَمَعَمَةٍ السَّعْفِ الْمُوقِدِ (١)
 وَمُطَرِدًا كَرِشَاءِ الْجَرُورِ رِ مِنْ خُلْبِ النَخْلَةِ الْأَجْرَدِ (٢)
 وَذَا شُطْبٍ غَامِضاً كَلْمُهُ إِذَا صَابَ بِالْعَظَمِ لَمْ يَنَادِ (٣)
 وَمَشْدُودَةُ السَّكِّ مَوْضُونَةٌ تَضَاءَلُ فِي الطِّيِّ كَالْمِبْرَدِ (٤)
 تَفِيضٌ عَلَى الْمَرْءِ أَرْدَانُهَا كَفَيْضِ الْأَتِيِّ عَلَى الْجَدَجِدِ (٥)

* * *

١٤ - وقال امرؤ القيس (٦) وهو بأرض الروم :

أَلَا أُبْلِغُ بَنِي حُجْرٍ بِنِ عَمْرٍو وَأُبْلِغُ ذَلِكَ الْحَيِّ الْجَدِيدَا (٧)

(١) السبوح: الفرس التي متى جرت وفتحت ضبعيها كانت كأنها تسبح بيديها.
 الجموح: الذاهبة على وجهها مرحاً ونشاطاً. الإحضار: ضرب من السير السريع. المعمة: صوت الحريق في سعف النخل الموقد.

(٢) المطرد: الرمح المستوي الكعوب. الرشاء: الحبل. الجرور: الفرس الذي يمتنع من القياد، يعني أن هذا الرمح في استوائه كالحبل شد بين الفرس الحرون عن القياد وبين قائده. خلب النخلة: سعفها. الأجرد: الذي لا خوص فيه.

(٣) ذو الشطب: السيف المشطب. غامضاً كلمه: بعيد غور جرحه. لم يناد: لم يثن ولم يلتو، بل يقَدَّ العظام قدأ.

(٤) مشدودة السك: الدرع المسرودة المنظومة المتداخل بعضها في بعض. ويروى: ومسرودة السك تضاءل في الطي: تصغر إذا طويت وتلطف حتى تصير كالمبرد ويروى: ومسرودة النسيج.

[موضونة: يقال وضمن الشيء: إذا ثنى بعضه على بعض وضاعفه].

(٥) تفيض: تغطي وتغمر. أردانها: ذبولها وأطرافها. الأتي: السيل الجارف. الجدجد: الأرض الصلبة القوية.

(٦) [الآبيات على وزن البحر الوافر].

(٧) بنو حجر: قوم امرئ القيس ورهطه الأذنين. الجديد: المقطوع، ويروى الحديد، وهو القوي الشديد.

بِأَنِّي قَدْ هَلَكْتُ بِأَرْضِ قَوْمٍ بَعِيداً مِنْ دِيَارِكُمْ بَعِيداً^(١)
وَلَوْ أَنِّي هَلَكْتُ بِأَرْضِ قَوْمِي لَقُلْتُ الْمَوْتُ حَقٌّ لَا خُلُوداً^(٢)
أَعَالِجُ مُلْكَ قَيْصَرَ كُلِّ يَوْمٍ وَأَجْدِرُ بِالْمَنِيَّةِ أَنْ تَقُوداً^(٣)
بِأَرْضِ الرُّومِ لَا نَسَبَ قَرِيبٍ وَلَا شَافٍ فَيَسْنِدَ أَوْ يَعُوداً^(٤)
وَلَوْ صَادَفْتُهُنَّ عَلَى أُسَيْسٍ وَحَاقَةً إِذْ وَرَدَنَّا بِنَا وَرُوداً^(٥)
عَلَى قُلُوصٍ تَظَلُّ مُقَلَّدَاتٍ أَرَمْتُهُنَّ مَا يَعْدِقْنَ عُوداً^(٦)

* * *

١٥ - وقال امرؤ القيس^(٧) ، وهو من أول شعره^(٨) :

أَذُودُ الْقَوَافِي عَنِّي ذِيَادًا ذِيَادَ غَلَامٍ جَرِيٍّ جَوَادًا^(٩)

(١) هلكت : يريد أوشكت على الهلاك .

(٢) يعني لو كان هلاكه حدث بين عشيرته وأهله لآمن بأن الموت حق وأن لا خلود في هذه الحياة . على أنه لا بقاء ولا خلود سواء أكان بين أهله أم كان بعيداً عنهم .

(٣) أعالج : أحاول وأطلب . أجدر : أولى . أن تقود : أن تذهب بي إلى حيث المصير الذي إليه آبائي وأجدادي ، ويروى : وأجدر بالمنية أن تعودا . [المنية : الموت] .

(٤) ويروى : بأرض الشام ، ولا فرق فقد كانت الشام في ملك الروم ، يعني لا قريب له يعوله في حاله ويساعده على شأنه ، ولا طبيب يعوده في مرضه ويشفيه مما ألمَّ به .

(٥) ولو صادفتهم ، ويروى : واقعتهم ، يريد النوق . أسيس وحافة : موضعان بالشام .

(٦) القلوص ، جمع قلووص ، وهي الناقة الشابة ، ما يعدقن : ما يجمعن .

[أرمتهم : أزيمة جمع زمام ، وهو الحبل الذي يُقَاد به الخيل والبعير] .

(٧) [الأبيات على وزن البحر المتقارب] .

(٨) ذكر ابن الكلبي أن هذه الأبيات لامرئ القيس بن بكر بن امرئ القيس بن الحارث بن معاوية الكندي ، وبهذا أخذ الأمدى في كتابه المؤتلف والمختلف .

وقال غيره : إنها لامرئ القيس بن عابس الكندي . قال الأمدى : وبهذه الأبيات

سمي امرئ القيس بن بكر الذائد ؛ ورواها غير هؤلاء لامرئ القيس بن حجر .

(٩) أذود : أدفع . القوافي : يريد بها قوافي الشعر أو القصائد نفسها . جريء ، =

فَلَمَّا كَثُرْنَ وَعَنِينَهُ تَخَيَّرَ مِنْهُنَّ سِتًّا جَيَادًا^(١)
فَأَعَزَّلَ مَرْجَانَهَا جَانِبًا وَأَخَذَ مِنْ دُرِّهَا الْمُسْتَجَادًا^(٢)

* * *

١٦ - وقال امرؤ القيس^(٣) :

لِلَّهِ زُبْدَانٌ أَمْسَى قَرَقَرًا جَلَدًا وَكَانَ مِنْ جَنْدَلٍ أَصَمَّ مَنْضُودًا^(٤)
لَا يَفْقَهُ الْقَوْمُ فِيهِ كُلَّ مَنْطِقِهِمْ إِلَّا سَرَارًا تَخَالُ الصَّوْتِ مَرْدُودًا^(٥)
قَامَتْ رَقَاشٌ وَأَصْحَابِي عَلَى عَجَلٍ تُبْدِي لَكَ النَّحْرَ وَاللَّبَاتِ وَالْجِيدَا^(٦)

* * *

١٧ - وقال^(٧) وهو عند قيصر يذكر ابنته هند :

أَذْكَرْتَ نَفْسَكَ مَا لَنْ يَعُودَا فَهَاجَ التَّذْكُرُ قَلْبًا عَمِيدَا^(٨)

= ويروى: سفي، والسفي: السفيف والخفيف أيضاً، وإليه يرجع اشتقاقه. جواد: كريم، ويروى: جراد.

(١) عنينه: تهافتن عليه وكثرن حتى حار في أمرهن ولاقى العناء منهن فلا يدري ماذا يأخذ وماذا يردّ. ستاً جياداً: ست قصائد جيدة.

(٢) المرجان: صغار الدرّ.

(٣) [الأبيات على وزن البحر البسيط].

(٤) زبدان: يريد به الزبداني، وهي كورة مشهورة بين دمشق وبلبك منها مخرج نهر دمشق (بردي). قرقر جلدًا: ظهر تراكب عليه الجليد. وهذا البيت وصف للنهر خاصة.

[جندل: حجارة. منضودا: بعضه فوق بعض].

(٥) السرار: الخفوت [يفقه: يعلم. تخال: تحسب].

(٦) رقاش: اسم امرأة [النحر: الصدر. اللبات: جمع لبة، وهي وسط الصدر والمنحر. الجيد: العنق].

(٧) [الأبيات على وزن البحر المتقارب].

(٨) القلب العميد: الذي عمده الحب وأمرضه.

تَذَكَّرْتُ قَيْصَرَ وَأَتَرَابَهَا فَأَصْبَحْتُ أَرْمَعْتُ مِنْهَا صُدُودًا^(١)
وَنَادَمْتُ قَيْصَرَ فِي مُلْكِهِ فَأَوْجَهَنِي وَرَكِبْتُ الْبَرِيدَا^(٢)
إِذَا مَا أَرْدَحَمْنَا عَلَى سِكَّةٍ سَبَقْتُ الْفَرَانِقَ سَبْقًا شَدِيدَا^(٣)

* * *

١٨ - وقال^(٦) يمدح ابني زهير من بني سلامان بن ثعل :

أَرَى إِلَيَّ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ أَصْبَحْتُ ثِقَالًا إِذَا مَا اسْتَقْبَلَتْهَا صُعودُهَا^(٥)
رَعْتُ بِحِيَالِ ابْنِي زُهَيْرٍ كِلَيْهِمَا مَعَاشِيبَ حَتَّى ضَاقَ عَنْهَا جُلُودُهَا^(٦)

* * *

١٩ - وقال^(٧) امرؤ القيس :

وَلَقَدْ رَحَلْتُ الْعَيْسَ ثُمَّ رَجَرْتُهَا وَهَنَا وَقُلْتُ عَلَيْكَ خَيْرَ مَعَدٍّ^(٨)

(١) أزمعت : توقعت منها الصدد والهجران . [أترابها : اللواتي في مثل سنها] .

(٢) أوجهني : جعلني عنده وجيهاً . ويروى : فأرحبني ، يعني أنزلني في مكان رحب .
وركبت البريد : يريد خيل البريد . وهذا دليل العناية به والحفاوة بشأنه .

[نادمت : النديم هو المشارك في المجلس والشراب] .

(٣) الفرانق : قالوا إنه حيوان يتقدم الأسد ، وقالوا إنه الأسد نفسه . [سكة : طريق] .

(٤) [البيتان على وزن البحر الطويل] .

(٥) ثقالاً : يريد سمناً . أو ثقالاً بما حملت من الخيرات .

(٦) بحيال : بكنف . ابنا زهير ، هما : قيس وشمز . معاشيب : كثير عشبها . حتى ضاق
عنها جلودها : يريد إن إبله لكثرة سمنها كادت جلودها تضيق عنها .

(٧) [الأبيات على وزن البحر الكامل] .

(٨) روى سيبويه هذا البيت له . العيس : الإبل العيساء أي المائلة ألوانها إلى =

فَعَلَيْكَ سَعْدَ بْنَ الضُّبَابِ فَأَسْرِعِي سَيْرًا إِلَى سَعْدٍ عَلَيْكَ بِسَعْدٍ^(١)
قَرْمٍ تَفَرَّعَ مِنْ إِيَادٍ بَيْتُهُ بَيْنَ النَّبِيتِ الْأَكْرَمِينَ وَسَرْدٍ^(٢)

* * *

٢٠ - ويروى له (٣) :

تَرَاءَتْ لَنَا بَيْنَ النَّقَا وَعَنْيَزَةٍ وَبَيْنَ الشَّجَى مِمَّا أَحَالَ عَلَى الْوَادِي^(٤)

* * *

= الحمرة. وهنا: يعني من أول الليل. خير معدّ: أي خير العرب كلها من أبناء معدّ بن عدنان.

(١) ويروى: وعليك سعد بن الضباب فسمحي. قال ابن سيده: كان ابن جني ينشد هذا البيت هكذا ويفتح الضاد من الضباب؛ وإذا فعلينا أن نرويه بالفتح، وبالكسر على رأي الآخرين.

(٣) القرم: السيد العظيم. النبيت وسرد: من قبائل إياد. وروى له هذه الأبيات الثلاثة ابن عساكر في تاريخه.

(٢) [البيت على وزن البحر الطويل].

(٤) قال ياقوت في معجمه: إن الحجاج أنشد هذا البيت لامرئ القيس. وكان الحجاج بعث رجلاً يحفر مجرى للمياه بين البصرة ومكة وقال له: احفر بين عنيزة والشجى حيث تراءت للملك الضليل، والله ما تراءت له إلا على الماء. والنقا: القطعة من الرمل تنقاد محدودة. وعنيزة: تنهية تنتهي مياه الأودية إليها. وهي بطن الرمة على ميل من القريتين، وكانت لبني عامر بن كريض. والشجى: مفازة لا نبت فيها. وقد أدخل بعض الأعراب الألف واللام على عنيزة فقال:

لعمري لضب بالعنيزة صائف تضحى عراداً فهو ينفخ كالقرم
أحب إلينا أن يجاور أهلها من السمك الجري والسلجم الوخم

قافية الراء

٢١ - وقال امرؤ القيس^(١) ، في توجهه إلى قيصر ملك الروم مستنجداً به على ردّ ملكه إليه ، والانتقام من بني أسد :

سَمَا بِكَ شَوْقٌ بَعْدَ مَا كَانَ أَقْصَرَا وَحَلَّتْ سُلَيْمَى بَطْنَ قَوْ فَعَرَعَرَا^(٢)
كَنَانِيَّةٌ بَانَتْ وَفِي الصَّدْرِ وَدَّهَا مُجَاوِرَةً غَسَّانَ وَالْحَيَّ يَعْمُرَا^(٣)
بِعَيْنِي ظُنُّنُ الْحَيِّ لَمَّا تَحَمَّلُوا لَدَى أَجَانِبِ الْأَفْلَاجِ مِنْ جَنْبِ قَيْمُرَا^(٤)

(١) [الآبيات على وزن البحر الطويل] .

(٢) سما: علا وتزيد. أقصر: ترك وارعوى. وحلت: نزلت. قو: واد بجزيرة العرب يقطع الطريق تدخله الماء ولا تخرج وعليه قنطرة يعبر القفول عليها يقال لها بطن قو. قال الجوهري: قو بين فيد والنباج واستشهد ببيت امرئ القيس. وعرعر: واد آخر يظهر أنه قريب من قو. ويروى: سما لك [بدل سما بك] .

(٣) كنانية: هي سليمان التي ذكرها في البيت الأول، وكانت من بني كنانة، وبني كنانة قبيلة مضرية. بانّت: بعدت. وفي الصدر ودّها: وحبها لا يزال يملأ الصدر ويشغل البال. غسان: اسم ماء نزل عليه بنو مازن بن الغوث وبنو جفنة وخزاعة فسموا به، وإليه ينسب الغساسنة ملوك الشام، ويعمر: قبيلة من قبائل كنانة. ويروى: مجاورة نعمان، وهو جبل مشرف على عرفات.

(٤) بعيني: يقول: بمرأى مني ومنظر كان ظعنهم. الظعن: الهوداج تحمل النساء، والظعن الرحيل. الأفلاج: جمع فلج، والفلاج كما قال أبو منصور: اسم بلد =

فَشَبَّهَتْهُمْ فِي الْأَلِّ لَمَّا تَكَمَّشُوا حَدَائِقَ دَوْمٍ أَوْ سَفِينًا مُقَيَّرًا^(١)
أَوْ الْمُكَرَعَاتِ مِنْ نَخِيلِ ابْنِ يَامِنْ دَوَيْنَ الصِّفَا اللَّائِي يَلِينَ الْمُشْقَرَا^(٢)
سَوَامِقَ جَبَّارٍ أَثِيثٍ فُرُوعُهُ وَعَالِينَ قِنَوَانًا مِنَ الْبُسْرِ أَحْمَرَا^(٣)

= ومنه قيل لطريق تأخذ من البصرة إلى اليمامة، طريق بطن فلج، وأنشد للأشهب «ابن رميلة»:

وإن الذي حانت بفلج دماؤهم هم القوم كل القوم يا أم خالد
هم ساعد الدهر الذي يتقى به وما خير كف لا تنوء بساعد
وقيمر: مكان به قلعة بين الموصل وخلاط، أو هي مدينة بالشام كانت، ويروى:
بعينيك.

(١) الأل: السراب يُرى في أول النهار عند ارتفاع الضحى كأنه الماء. تكمشوا: أخذوا في سيرهم وجدّوا فيه، ويروى: حين زهاهم حدائق دوم: شبههم بالحدائق المملوءة بشجر الدوم وهو المقل. أو السفين المقيّر، وهو المطلي بالقار: يعني الزفت، ويروى: عصائب دوم.

(٢) المكرعات من النخل: أي النخل النابت على الماء. ابن يامن: اسم رجل كان له نخيل بهجر. المشقر، قال ابن الفقيه: هو حصن بين نجران والبحرين، يقال إنه من بناء طسم، وهو على تل عال، ويقابله حصن بني سدوس. وقال غيره: المشقر حصن بالبحرين عظيم لعبد القيس، يلي حصناً لهم آخر يقال له الصفا قبل مدينة هجر. وقال يزيد بن مفروغ يهجو المنذر بن الجارود العبدي، وكان أجاره فلم يحسن جواره:

تركت قريشاً أن أجاور فيهم وجاورت عبد القيس أهل المشقر
أناس أجارونا فكان جوارهم أعاصير من فسو العراق المبذر
فهلا بني اللفاء كتتم بني استها فعلتم فعال العامري ابن جعفر
حمى جاره بشر بن عمرو بن مرثد بألف كمّي في الحديد مكفر
وخاض حياض الموت من دون جاره كهولاً وشباناً كجنة عبقر
وأداه موقوراً وقد جمعت له كئيب خضر للهمام ابن منذر

(٣) سوامق: عاليات. الجبار من النخل: الفتّي وهو الذي فات الأيدي فلم تنله. والأثيث: الملتف بعضه على بعض. وعالين: رفعن. قنوان: عذق. البسر: ما =

حَمَتُهُ بَنُو الرَّبْدَاءِ مِنْ آلِ يَامِنٍ بِأَسْيَافِهِمْ حَتَّى أَقَرَّ وَأَوْقَرَ^(١)
وَأَرْضَى بَنِي الرَّبْدَاءِ وَاعْتَمَّ زَهْرُهُ وَأَكْمَامُهُ حَتَّى إِذَا مَا تَهَصَّرَا^(٢)
أَطَافَتْ بِهِ جَيْلَانٌ عِنْدَ قِطَاعِهِ تَرَدَّدُ فِيهِ الْعَيْنُ حَتَّى تَحْيَرَا^(٣)
كَأَنَّ دُمَى سُقْفٍ عَلَى ظَهْرِ مَرْمَرٍ كَسَا مُزْبِدَ السَّاجُومِ وَشَيْئاً مَصُورَا^(٤)

= احمر من التمر: ويروى:

فأثت أعاليه وآدت أصوله ومال بقنوان من البسر أحمر
كل هذا تشبيه للظعن وهي سائرة بهذه النخيل وهي ظاهرة متناوحة.

(١) حمته: منعتة، يعني هذا النخل الجبار. بنو الربداء: قوم كانوا في شق البحرين لهم بصر بالنخيل ومعرفة بغراسه واستغلاله. أقر: استقر. وأوقر: حمل ثمراً كثيراً جيداً.

(٢) اعتم زهره: بدا وطال وصلح بسره. ويروى: واعتم زهوه. وأكمامه: أقماعة [وأكمام الزرع غلفها التي يخرج منها]. وتهصر: تدلى وطلب أن يهصر أي يجنى وتقلع أعذاقه.

(٣) أطافت به: اكتنفته وأحاطت به. جيلان: قوم من الديلم كان كسرى يرسلهم عمالاً له على البحرين. عند قطاعه: وقت انصرامه. تردد فيه العين: تكرر عليه العين مرة بعد مرة، وهي عين ماء البحرين. قال أبو منصور: عين فوارة بالبحرين وما رأيت عيناً أكثر ماء منها، وماؤها حار في منبعها فإذا برد فهو ماء عذب. وقال ابن الكلبي: محلم «الذي تنسب إليه هذه العين» ابن عبد الله زوج هجر بنت المكف من الجرامقة. ويروى: وردت عليه الماء حتى تجبراً. [تردد: أصلها تتردد، فحذفت إحدى التاءين تخفيفاً].

(٤) الدمى: جمع دمية، وهي الصورة من رخام أو خشب أو نحو ذلك. سقف: جبل بديار طوى، يظهر أنه كانت به تماثيل قديمة وصفها امرئ القيس بالدمى. المرمز: ضرب من عالي الرخام. مزبد: علاه الزبد. الساجوم: واد بجزيرة العرب. ولم يذكره ياقوت في معجمه. الوشي: الثياب المحلاة بالوشي، وفيها صور طيور وغيرها.

[وشياً: الوشي هو خلط لون بلون].

غَرَائِرُ فِي كَيْنَ وَصَوْنٍ وَنِعْمَةٍ
 وَرِيحَ سَنَا فِي حَقَّةٍ حَمِيرِيَّةٍ
 وَبَانًا وَالْوَيَّا مِنَ الْهِنْدِ ذَاكِيًا
 غَلَقَنَ بِرَهْنٍ مِنْ حَبِيبٍ بِهِ أَدَعَتْ
 وَكَانَ لَهَا فِي سَالِفِ الدَّهْرِ خَلَّةٌ
 إِذَا نَالَ مِنْهَا نَظْرَةً رِيحَ قَلْبِهِ
 نَزِيفُ إِذَا قَامَتْ لِوَجْهِ تَمَايَلَتْ
 أَسْمَاءُ أَمْسَى وَدُّهَا قَدْ تَغَيَّرَا
 يُحَلِّينَ يَأْقُوتًا وَشَذْرًا مُقْفَرًا^(١)
 تُخَصُّ بِمَقْرُوكٍ مِنَ الْمِسْكِ أَذْفَرًا^(٢)
 وَرَنْدًا وَلُبْنَى وَالْكَبَاءَ الْمُقْتَرَا^(٣)
 سُلَيْمَى فَأَمْسَى حَبْلُهَا قَدْ تَبَتَّرَا^(٤)
 يُسَارِقُ بِالطَّرْفِ الْخَبَاءَ الْمُسْتَرَا^(٥)
 كَمَا ذَعَرَتْ كَأْسُ الصُّبُوحِ الْمُخْمَرَا^(٦)
 تَرَاشِي الْفَوَادَ الرَّخَصَ إِلَّا تَخْتُرَا^(٧)
 سَنَبْدُلُ إِنْ أَبْدَلْتَ بِالْوَدِّ آخَرَا^(٨)

(١) غرائر: غوافل لا تجربة لهن. الكن: ما يكنهن ويحفظهن ويصونهن. الشذر:

قطع الذهب. مفقر: مصوغ على شكل فقار الجراد.

(٢) السنا: نبت ذو رائحة زكية، وقد يتخذ للتداوي. الحقّة: علبة من خشب أو نحوه. حميرية: مما يصنع ملوك حمير باليمن. المفروك: المسك الجيد يفرك ويوضع في هذه الحقّة. الأذفر: صفة للمسك وهو الشديد الرائحة، الطيب النكهة.

(٣) البان: شجر طيب دهن الثمر. الألوي: العود. الرند: شجر طيب الثمر زكي الرائحة. واللبنى: [شجرة لها لبن كالعسل]. والكباء: البخور. المقتر: المدخن.

(٤) غلق الرهن: جل موعده وتعذر فكاهه. حبلىها: يريد وصلها. تبتّر: تقطع.

(٥) الخلّة: الصحبة بخليل يعني نفسه. يسارق: يخالسن. الخباء المستر: المكان الذي تقيم فيه وعليه الستر.

(٦) ريع قلبه: فزع وذعر وخفق بحبها. الصبوح: شرب الخمر بالغداة. المخمر: الذي رنحه الخمر وأصابه بالخمار.

(٧) نزيف: نشوى. تراشي الفؤاد: ترميه بنظرها. التختر: التخدر والخداع.

(٨) سنبدل: ستنخذ بدلاً منك إن اتخذت بدلاً منا.

أَلَا هَلْ أَتَاهَا وَالْحَوَادِثُ جَمَّةٌ
تَذَكَّرْتُ أَهْلِي الصَّالِحِينَ وَقَدْ أَتَتْ
فَلَمَّا بَدَتْ حَوْرَانُ وَالْأَلْ دُونَهَا
تَقَطُّعُ أَسْبَابِ اللَّبَانَةِ وَالْهَوَى
بَسِيرٍ يَضِجُ الْعَوْدُ مِنْهُ يَمْنُهُ
وَلَمْ يُنْسِنِي مَا قَدْ لَقِيتُ طَعَائِنًا
بِأَنَّ امْرَأَ الْقَيْسِ بْنِ تَمْلِكٍ بَيَّقَرًا (١)
عَلَى خَمَلَى خَوْصُ الرِّكَابِ وَأَوْجَرًا (٢)
نَظَرْتُ فَلَمْ تَنْظُرْ بِعَيْنَيْكَ مَنْظَرًا (٣)
عَشِيَّةَ جَاوَزْنَا حِمَاةَ وَشِيزَرَا (٤)
أَخُو الْجَهْدِ لَا يَلُوي عَلَيَّ تَعَذُّرًا (٥)
وَحَمَلًا لَهَا كَالْقَرِّ يَوْمًا مُحَدَّرًا (٦)

(١) قيل إن أم امرئ القيس هي تملك بنت عمرو بن معديكرب. وهو غير عمرو الزبيدي المشهور. وهي التي عنها بهذا البيت؛ وقيل إنها أم أحد أجداده وإليها كانوا ينسبون. بيقر: قال الجوهري: أقام بالحضر وترك قومه بالبادية. [الحوادث: مصائب الدهر].

(٢) خملى وأوجر: موضعان. ويروى: على حمل بنا الركاب وأعفرا. ويروى على جمل منا.

[أوجرا: يقال أوجرء الرمح: إذا طعنه به في فمه].

(٣) حوران: كورة واسعة في جنوب دمشق ذات قرى كثيرة ومزارع وحرار وقصبتها بصرى. والآن قصبتها تسمى السويداء. وما زالت منازل العرب، وبها الآن فرقة الدروز وهم من أنبه عرب الشام ذكراً وأشجعهم قلباً. الال: السراب؛ ويروى: فلما بدا حوران والال دونه، يريد الجبل.

(٤) حماة وشيزر: مدينتان شهيرتان من مدن الشام.

[تقطع: أصلها تتقطع، فحذفت إحدى التاءين تخفيفاً. اللبانة: الحاجة].

(٥) العود: الجمل المسن. يمنه: يضعفه. أخو الجهد. يريد نفسه وهو السائق المجد الشديد الدفع. لا يلوي: لا يلتفت ولا يميل. تعذر: امتناع. ويروى: عشية جاوزنا حماة وشيزرا أخو الجهد لا يلوي على من تعذرا [يضج: يُحْدِثُ ضَجِيجًا].

(٦) الطعائن: النساء في الهودج. الخمل: الظعينة. والقر: الهودج. المخدر: المقيم في الخدر.

[طعائنا: جمع ظعينة، وهي الهودج الذي تكون فيه المرأة. و«طعائن» ممنوعة =

- كَأَثَلٍ مِنَ الْأَعْرَاضِ مِنْ دُونِ بَيْشَةٍ
فَدَعُ ذَا وَسَلَّ الْهَمَّ عَنْكَ بِجَسْرَةٍ
تَقْطَعُ غَيْطَاناً كَأَنَّ مُتُونَهَا
بَعِيدَةٌ بَيْنَ الْمُنْكَبَيْنِ كَأَنَّهَا
تَطَايَرُ ظِرَّانُ الْحَصَى بِمَنَاسِمِ
كَأَنَّ الْحَصَى مِنْ خَلْفِهَا وَأَمَامِهَا
كَأَنَّ صَلِيلَ الْمَرَوْ حِينَ تَشْدُهُ
وَدُونَ الْغَمِيمِ عَامِدَاتٍ بَعْضُورًا^(١)
ذَمُولٍ إِذَا صَامَ النَّهَارُ وَهَجَرًا^(٢)
إِذَا أَظْهَرَتْ تُكْسَى مُلَاءً مُشْرًا^(٣)
تَرَى عِنْدَ مَجْرَى الضَّفَرِ هَرَامُشَجْرًا^(٤)
صَلَابِ الْعُجَى مَثْلُومَهَا غَيْرَ أَمْعَرًا^(٥)
إِذَا نَجَلَتْهُ رِجْلُهَا حَذْفُ أَعْسَرًا^(٦)
صَلِيلُ زُيُوفٍ يُتَّقَدْنَ بِعَبْقَرَا^(٧)

= من الصرف، ولكنه صرفها للضرورة الشعرية، ومنعاً لكسر البيت].

(١) الأثل: شجر معروف. الأعراض: الأودية. بيشة: مكان مشهور بكثرة السباع. الغميم: واد بديار حنظلة. ويروى:

عوامد للأعراض من بطن شابة ودون الغميم قاصدات لغضورا
(٢) الجسرة: الناقة القوية على السير. الذمول: السريعة. صام النهار: قامت الظهيرة. وهجر: حميت الهاجرة واشتد حرها. ويروى فدعها.

(٣) الغيطان: الأرض المطمئنة. متونها: ظهورها. وأظهرت: دخلت في وقت الظهيرة. الملأ المشر: الثوب المبسوط

(٤) المنكب: رأس العضد. الضفر: حبل يقتل من شعر وهو من أطناب اليهودج. الهر: القط. مشجر: مربوط معلق.

(٥) الظران: قطع الحجارة المحددة. العجي، جمع عجاية: وهي كما قال الأصمعي: قدر مضغة تكون موصولة بعصبة تنحدر من ركة البعير إلى الفرس. المثلوم: الخف الذي ثلثته الحجارة والحصى. غير أمعر: لم يذهب شعره. ويروى: تطاير شذان.

[مناسم: جمع منسم: وهو طرف خف البعير والفيل والحافر].

(٦) نجلته: رمته بمناسمها. الحذف: الرمي؛ الأعسر: الذي يعمل بيده اليسرى فهو إذا حذف بها فقلما أصاب، ويقال لمن يعمل بكلتا يديه: أعسر يسر.

(٧) صليل المرو: صوت الحجارة. تشده: تطيره. الزيوف: الدراهم الزائفة التي لا =

عَلَيْهَا فَتَى لَمْ تَحْمِلِ الْأَرْضُ مِثْلَهُ أَبَرَ بِمِثَاقٍ وَأَوْفَى وَأَصِيرًا (١)
هُوَ الْمُنزَلُ الْأَلْفِ مِنْ جَوْ نَاعِطٍ بَنِي أَسَدٍ حَزَنًا مِنَ الْأَرْضِ أَوْعَرًا (٢)
وَلَوْ شَاءَ كَانَ الْغَزْوُ مِنْ أَرْضِ حَمِيرٍ وَلَكِنَّهُ عَهْدًا إِلَى الرُّومِ أَنْفَرًا (٣)
بَكَى صَاحِبِي لَمَّا رَأَى الدَّرْبَ دُونَهُ وَأَيَّقَنَ أَنَّا لِأَحِقَّانِ بِقَيْصَرًا (٤)

فضة فيها. عبقر: واد زعموا أنه كثير الجن، وإليه تنسب نفائس الأشياء وبدائع الفكر، فيقال: هذا بساط عبقري، هذا رأي عبقري، وهذا رجل عبقري، وذلك لكل حسن مستجاد ويروى: حين تطيره.

(١) الفتى: يريد به نفسه. الميثاق: العهد يستوثق فيه بالوفاء، ويروى: وأبصرنا. [أبر: أكثر براً، أي أكثر وفاءً].

(٢) الألف: القصاد الذين يؤمنونه لإلْفهم الإحسان به. ناعط: جبل باليمن برأسه حصن قديم كان لبعض الأذواء قرب عدن. قال وهب: قرأنا على حجر في قصر ناعط: بني هذا القصر سنة كانت ميرتنا من مصر. قال وهب: فإذا ذلك أكثر من ألف وستمئة سنة. الحزن: الأرض الصعبة المسالك. أوعر، من الوعورة: وهي الشدة والصعوبة. وبني أسد: منادى مضاف. فكأنه يقول: عليكم يا بني أسد بالنزول بالأرض الغليظة الخشنة ذات الوعورة. وهو وعيد وتهديد لبني أسد.

(٣) العمد: القصد. أنفر: أغرى، يقول إنه لو شاء لغزا بني أسد بجموع من أرض حمير، ولكنه آثر أن يغزوهم بجيوش من أرض الروم تنكيلاً بهم وتسويماً لسمعتهم.

(٤) لما قصد امرؤ القيس أرض الروم مستنجداً القيصر على بني أسد ورد ملك أبيه إليه صحب معه عمرو بن قميئة، وكان من أقدم شعراء بكر ومن أقواهم عارضة. وشعره جيد حسن. قال وهو مع امرئ القيس، وقد بكت بنته فبكى لبكائها:

ساء لئنني بنت عمرو عن الأر ضين إذ تنكر أعلامها
لما رأته ساتيد ما استعبرت لله در اليوم من لامها
تذكرت أرضاً بها أهلها أخوالها فيها وأعمامها

فقال امرؤ القيس: «بكى صاحبي». ومات عمرو في هذه الرحلة فقيل له: عمرو الضائع. والدرب: المدخل إلى أرض الروم.

فَقُلْتُ لَهُ لَا تَبِكْ عَيْنُكَ إِنَّمَا
وَإِنِّي زَعِيمٌ إِنْ رَجَعْتُ مَمْلُكاً
عَلَى لَاحِبٍ لَا يُهْتَدَى بِمَنَارِهِ
عَلَى كُلِّ مَقْصُوصِ الذَّنَابِي مُعَاوِدٍ
أَقْبَ كِسْرَحَانَ الْغَضَى مُتَمَطِّرٍ
إِذَا زُغْتَهُ مِنْ جَانِبَيْهِ كِلَيْهِمَا
إِذَا قُلْتُ رَوْحُنَا أَرْنَ فُرَانِقُ

نُحَاوِلُ مُلْكاً أَوْ نَمُوتَ فَنُعْذَرَا (١)
بِسِيرٍ تَرَى مِنْهُ الْفُرَانِقُ أَزُورَا (٢)
إِذَا سَافَهُ الْعَوْدُ النَّبَاطِي جَرْجَرَا (٣)
بَرِيدَ السَّرَى بِاللَّيْلِ مِنْ خَيْلٍ بَرَبْرَا (٤)
تَرَى الْمَاءَ مِنْ أَعْطَافِهِ قَدْ تَحَدَّرَا (٥)
مَشَى الْهَيْدَبَى فِي دَفِهِ ثُمَّ فَرَفَرَا (٦)
عَلَى جَلْعَدٍ وَاهِي الْأَبَاجِلِ أَبْتَرَا (٧)

(١) يقول: نحن نطلب الملك فإن بلغنا أربنا منه وإلا ألحنا في الطلب حتى نموت دونه، وفي هذا أشرف العذر لنا.

(٢) زعيم: كفيل: إن رجعت مملكاً: إن عاد لي ملكي بعد هذه الرحلة. الفرائق: الأسد. أزور: مائل العنق. ويروى: وإني أذين.

(٣) اللاحب: الطريق الواضح. لا يهتدى بمناره: يعني ليس له منار يهتدى به. والمنار: العلامة توضع على الطريق لإرشاد المسافرين. سافه: شمه. العود: النباطي: الجمل المسن الضخم. جرجر: رغا وضج. ويروى: على ظهر عادي تحاربه القطا.

(٤) مقصوص الذنابي: محذوف الذيل، وقد كانت العادة عندهم أن تحذف أذنان خيل البريد ليكون ذلك علامة لها. معاود: معتاد السير. بريد السرى: رسول الليل، والسرى لا يكون إلا ليلاً. وبربر: قبيلة كانت معروفة بالقيام على خيل البريد.

(٥) أقب: ضامر [نحيل]. والسرحان: الذئب. والغضى: شجر تأوي إليه الوحوش. وذئاب الغضى أخبث الذئاب. متمطر: سابق. أعطافه: نواحيه. ويريد بالماء: العرق.

(٦) زعته: جذبته بلجامه، الهيدبي: ضرب من المشي السريع. دفه: جنبه. فرفر: أنغض رأسه، ويروى: الهيدبي، والهريدي. ويروى: قرقرا، ويروى: إذا راعه.

(٧) روحنا: سرعنا وأرحنا من عناء السير. أرن فرائق: صاح أسد. الجلعدي: القوي =

لَقَدْ أَنْكَرْتَنِي بَعْلَبُكَ وَأَهْلُهَا
نَشِيمُ بُرُوقِ الْمُزْنِ أَيْنَ مَصَابُهُ
وَلَا شَيْءَ يَشْفِي مِنْكَ يَا ابْنَةَ عَفْزَرَا (٢)
مِنْ الذَّرِّ فَوْقَ الْإِتْبِ مِنْهَا لِأَثَرَا (٣)
قَرِيبٌ وَلَا الْبَسْبَاسَةُ ابْنَةُ يَشْكُرَا (٤)
بُكَاءٌ عَلَى عَمْرٍو وَمَا كَانَ أَعْصَرَا (٥)

= الغليظ: واهي الأباجل: ممتو عروق الأكل. وأبتر: محذوف الذنب، ويروى: على هزج.

(١) بعلبك: مدينة معروفة من مدن لبنان. أنكرتني: لم يعرف فيها قدري كما لم يعرف قدري ابن جريج في قرى حمص التي مرت بها. وفي رواية أبي سعيد السكري: وابن جريج كان في حمص أنكرا.

(٢) نشيم: نظر. بروق المزن: لمعان البرق في السحاب، لأنه يعقبه المطر. أين مصابه: أين يقع مطره، فلعله يقع في ديار الأحباب فتستريح النفس وتشفى من الوجد، على أنه لا شيء من الشوق والحنين إليك يا ابنة عفزر: وهي امرأة كان يهاوها فيمن هوى من النساء، ويروى: أشيم مصاب المزن.

(٣) ثم وصف ابنة عفزر هذه فقال: من القاصرات الطرف. يعني أنها ممن قصرت أعينهن عن النظر إلى من ليس لهن من الرجال، ويظهر أنها كانت زوجه، أو هو جعلها قد اختصته بنفسها دون سواه. لودب محول من الذر: لو مشى الذر الصغير جداً على الإتب أي القميص غير المخيط الجانبين الذي كانت تلبسه لأثر في جسمها. وهذا نهاية في الرقة واللفظ، وهو دليل على أنها نشأت في نعمة ورفاهية.

(٤) له الويل: له الشقاء والحزن الطويل. يعني نفسه. وأم هاشم: كنية ابنة عفزر. البسباسة ابنة يشكر: امرأة أخرى من صواحبته.

(٥) أم عمرو: هي على ما أرى ابنة عمرو بن قميئة الشاعر وصاحبه في السفر، وهي التي بكت لبعد الشقة ولتشوقها إلى ديار أهلها فبكى لبكائها عمرو أبوها لما رأى من طول السفر في درب الروم فقال امرؤ القيس «بكي صاحبي». تحدرا: انصب. وما كان أصبرا: أي لم أجد أصبر من ابنته على سلوك الدرب، وعلى فراق الأهل.

- إِذَا نَحْنُ سِرْنَا خَمْسَ عَشْرَةَ لَيْلَةً
 إِذَا قُلْتُ هَذَا صَاحِبٌ قَدْ رَضِيَتْهُ
 كَذَلِكَ جَدِّي مَا أَصَاحِبٌ صَاحِبًا
 وَكُنَّا أَنْاسًا قَبْلَ غَزْوَةِ قَرْمَلٍ
 وَمَا جَبَنْتُ خَيْلِي وَلَكِنْ تَذَكَّرْتُ
 أَلَّا رَبُّ يَوْمٍ صَالِحٍ قَدْ شَهِدْتُهُ
 وَلَا مِثْلَ يَوْمٍ فِي قُذَارَانَ ظَلَّتُهُ
- وَرَاءَ الْحِسَاءِ مِنْ مَدَافِعٍ قَيَّصَرًا^(١)
 وَقَرَّتْ لَهُ الْعَيْنَانِ بُدِّلَتْ آخِرًا^(٢)
 مِنَ النَّاسِ إِلَّا خَانِنِي وَتَغَيَّرًا^(٣)
 وَرَثْنَا الْغِنَى وَالْمَجْدَ أَكْبَرَ أَكْبَرًا^(٤)
 مَرَابِطُهَا مِنْ بَرْبَعِيصَ وَمَيْسَرًا^(٥)
 بِتَاذِفَ ذَاتِ التَّلِّ مِنْ فَوْقِ طَرَطَرًا^(٦)
 كَأَنِّي وَأَصْحَابِي عَلَى قَرْنٍ أَغْفَرًا^(٧)

- (١) الحساء: جمع حسي: الأماكن السهلة المنخفضة التي يستنقع فيها الماء. مدافع
 قيصر: مسالحه التي على حدود بلاده المعدة لحمايتها والدفاع عنها.
 (٢) يقول: إن الدهر لا يبقى لي على صاحب أرتضيه، ولهذا فما أزال في استبدال
 الأصحاب واختيار أكثرهم موافقة لي، وليس هذا إلا من معاكسة الدهر له.
 (٣) كذلك جدي: هكذا حظي. فلا أختار صاحباً وأجعله موضع ثقتي وراحة نفسي
 إلا خانني وتغير علي.
 (٤) قرمل: أحد أقيال حمير باليمن، وهو قرمل بن الحميم ملك بعد مرثد الخير بن
 ذي جدن، وكان امرؤ القيس قصده لينصره على بني أسد الذين قتلوا أباه، فأمدّه
 بأخلاق من عرب اليمن وشذاذ القبائل والمستأجرة؛ فكان منهم في عناء آخر
 الواقعة.

(٥) وفي رواية ابن السكيت:

- يذكرها أوطانها تل ماسح منازلها من بربيعص وميسرا
 قال: تل ماسح: موضع. وقال ياقوت: هو من أعمال حلب بالشام، وميسر
 مكان. وقال أبو عمرو: كانت بربيعص وميسر وقعة قديمة.
 [مرابطها: جمع مرّبط، وهو موضع الربط].
 (٦) تاذف قرية من قرى حلب. وطرطر، قال ياقوت: قرية بوادي بطنان وهو وادي
 بزاعة، قرب حلب يسمونها طلطل.
 (٧) قذاران: اسم رومي لقرية في نواحي حلب كما رواه ياقوت، قال: ويروى: ولا =

وَنَشْرَبُ حَتَّى نَحْسَبَ الْخَيْلَ حَوْلَنَا نَقَادًا وَحَتَّى نَحْسَبَ الْجَوْنَ أَشْقَرًا (١)
فَهَلْ أَنَا مَاشٍ بَيْنَ شَرْطٍ وَحَيَّةٍ وَهَلْ أَنَا لَاقٍ حَيٍّ قَيْسٍ بِنِ شَمْرًا (٢)
تَبَصَّرَ خَلِيلِي هَلْ تَرَى ضَوْءَ بَارِقٍ يُضِيءُ الدُّجَى بِاللَّيْلِ عَنْ سَرِّ وَجْهِمَا (٣)
أَجَارَ قُسَيْسًا فَالطُّهَاءَ فَمِسْطَحًا وَجَوًّا فَرَوَى نَخْلَ قَيْسٍ بِنِ شَمْرًا (٤)
وَعَمَرُو بَنُ دَرَمَاءَ الْهُمَامُ إِذَا غَدَا بِذِي شُطْبٍ عَضْبٍ كَمِشْيَةِ قَسُورًا (٥)

= مثل يوم في قذار. وهذه القرية موجودة إلى الآن - يعني إلى عهد ياقوت - معروفة، وبحلب قرية يقال لها أقدار ملك لبني أبي جراحة. على قرن أعفر: قرن ظبي. يريد أنهم كانوا في ذلك الموضع على غير استقرار ولا طمأنينة. ويروى: كاني وأصحابي بقلعة غندرا.

(١) ونشرب: نسكر. النقاد: صغار الغنم. الجون: الأبيض خالطه سواد، أو الأسود مازجه بياض، يعني أنهم كانوا يشربون حتى يذهب تمييزهم بين الأشياء المتباينة.

(٢) الشرط: الخطر العظيم.

(٣) سرو حمير: أعالي بلاد حمير باليمن، وهذا حنين منه إلى أوطانه.

[بارق: سحاب ذي برق. الدجى: سواد الليل].

(٤) قسيس والطهاء: موضعان لم يذكرهما ياقوت؛ ومسطح، قال ياقوت: اسم موضع في جبل طيء، قال امرؤ القيس:

ألا إن في الشعبين شعب بمسطح وشعب لنا في بطن بلطة زيمرا

(٥) عمرو بن درماء: رجل نزل به امرؤ القيس فيمن نزل بهم، ومنزله بلطة وهي عين ونخل وواد به طلع لبني درماء في أجيا، وفيه يقول امرؤ القيس:

نزلت على عمرو بن درمان بلطة فيا حسن ما جار ويا كرم ما محل

ومن طريف ما يروى أن امرأة من الأعراب قدمت مصر فمضت فأثاها النساء يعللنها بالكعك والرمان وأنواع العلاجات، فلم يرق لها شيء من هذا، وأخذت تقول:

لأهل بلطة إذ حلوا أجارعها أشهى لعيني من أبواب سودان

جاءوا بكعك ورمان ليشفيني يا ويح نفسي من كعك ورمان =

وَكُنْتُ إِذَا مَا خِفْتُ يَوْمًا ظُلَامَةً فَإِنَّ لَهَا شِعْبًا بِلُطَةِ زَيْمَرَ^(١)
 نِيَافًا تَزِلُّ الطَّيْرُ عَنْ قَذَاتِهِ يَظَلُّ الضَّبَابُ فَوْقَهُ قَدْ تَعَصَّرَا^(٢)

* * *

٢٢ - وقال امرؤ القيس^(٣) :

أَحَارِ ابْنَ عَمْرٍو كَأَنِّي خَمِرُ وَيَعْدُو عَلَى الْمَرْءِ مَا يَأْتِمُرُ^(٤)
 فَلَا وَأَبِيكَ ابْنَةَ الْعَامِرِيِّ لَا يَدْعِي الْقَوْمُ أَنِّي أَفِرُّ^(٥)

= وذو شطب: سيف مشطب. غضب: ماض. القصور: الأسد.

[الهمام: الملك العظيم الهمة. غدا: ذهب باكراً].

(١) زيمر: مكان به بلطة بجبلي طيء. [شعباً: هو ما انفرج بين جبليين. بلطة: اسم دار].

(٢) نيافا: يريد جبلاً منيفات عالية ذاهبة في العلو والارتفاع بحيث نزل الطير عن قذاتها، وهي أبعادها ومرتفعاتها، ولا تثبت عليها، وأن الضباب لا يفارقها طوال السنة. وتعصر: سال ماؤه.

(٣) أثبت المفضل وأبو عمرو الشيباني وغيرهما هذه القصيدة لامرئ القيس وجعلوا أولها: البيت الثاني «لا وأبيك ابنة العامري» وزعم الأصمعي عن أبي عمرو بن العلاء أنها لرجل من أولاد النمر بن قاسط يقال له ربيعة بن جشم، وأولها عنده «أحار بن عمرو» هذه خلاصة قول صاحب الخزانة.
 [والأبيات على وزن البحر المتقارب:

فعولن فعولن فعولن فعولن فعولن فعولن فعولن فعولن]

(٤) أحار: مرخم يا حارث. كأني خمر: الخمار بقية السكر، تقول: رجل خمر - بفتح فكسر - أي في عقب خمار. ويقال: خامره الداء أي خالطه. وعدا عليه: جار. والائتمار: الامتثال، أي ما تأمر به نفسه فيرى أنه رشد فربما كان هلاكه فيه.

(٥) ثم التفت إلى صاحبتها ابنة العامري، وهي هربنت سلامة بن علند ويقال سلامة بن عبد الله بن عليم، وزعموا باطلاً أنها كانت امرأة أبيه - فقال لها: وأبيك لا تأخرت عن نزال أعدائي لئلا يدعوا على الفرار من القتال، ويروى أن هذا =

تَمِيمُ بْنُ مُرٍّ وَأَشْيَاعُهَا وَكِنْدَةُ حَوَلي جَمِيعاً صُبْرٌ^(١)
 إِذَا رَكِبُوا الْخَيْلَ وَاسْتَلَامُوا تَحَرَّقَتِ الْأَرْضُ وَالْيَوْمُ قَرٌ^(٢)
 تَرُوحُ مِنَ الْحَيِّ أَوْ تَبْتَكِرُ وَمَاذَا عَلَيْكَ إِنْ تَنْتَظِرُ^(٣)
 أَمْرُخُ خِيَامَهُمْ أَمْ عَشْرُ أَمْ الْقَلْبُ فِي إِثْرِهِمْ مُنَحْدِرُ^(٤)
 وَفِي مَنْ أَقَامَ مِنَ الْحَيِّ هَرُ أَمْ الظَّاعِنُونَ بِهَا فِي الشُّطْرُ^(٥)
 وَهَرُ نَصِيدُ قُلُوبِ الرِّجَالِ وَأَفْلَتَ مِنْهَا ابْنُ عَمْرٍو حُجْرُ^(٦)
 رَمَتْنِي بِسَهْمٍ أَصَابَ الْفُؤَادَ غَدَاةَ الرَّحِيلِ فَلَمْ أَنْتَصِرُ^(٧)

= البيت هو أول القصيدة . وهذا قول راجح مقبول .

(١) أشياعها : من شايعها على الحرب . وكندة : قوم امرئ القيس .

(٢) واستلأموا : لبسوا اللأمة وهي الدروع . وتحترقت : اشتعلت من شدة الحرب .
 قر : بارد .

(٣) تروح : تخرج وقت الرواح وهو آخر النهار . أو تبتكر : تبكر في أول النهار ،
 ويروى : وماذا يضرك لو تنتظر .

(٤) المرخ : شجر قصار ينبت بنجد . والعشر : شجر طوال ينبت بالغور ، يعني هل
 هم منجدون أم مغبرون ؟

(٥) الشطر : القرب ، ويروى :

وشاقك بين الخليط الشطر وفي من أقام من الحي هر

[الظاعنون : المسافرون] .

(٦) ابن عمرو حجر هو حجر أبو امرئ القيس ، يعني أن أباه نجا منها ووقع هو في
 حبالها ، ومن هنا زعموا أنها كانت زوجة لحجر بن عمرو ، وعندي أن هذا البيت
 يشير إلى أنها كانت من القيان اللاتي يغشين قصور الملوك ليطربنهم ويأخذن
 جزرهم أي عطاءهم ، وهن مع ذلك يحاولن أن يوقعنهم في شركهن . وفي البيت
 نكتة لطيفة لمن يلتفت إلى ذكر الصيد والهز والإفلات . فكأنه فأر أفلت من شر .

(٧) يريد بالسهم : عينها . فلم أنتصر : فلم آخذ بثأري .

[غداة : صباح] .

فَأُسْبِلْ دَمْعِي كَفْضَ الْجُمَانِ أَوْ الدُّرَّ رَقْرَاقَهُ الْمُنَحْدِرَ^(١)
وَأَذْهِي تَمْشِي كَمْشِي النَّزِيفِ يَصْرَعُهُ بِالْكَثِيبِ الْبَهْرَ^(٢)
بَرْهْرَهُ رُودَةَ رَخْصَةَ كُخْرَعُوبَةِ الْبَانَةِ الْمُنفَطِرَ^(٣)
فَتُورُ الْقِيَامِ قَطِيعُ الْكَلَامِ تَفْتَرُّ عَنْ ذِي غُرُوبٍ خَصِرَ^(٤)
كَأَنَّ الْمُدَامَ وَصُوبَ الْغَمَامِ وَرِيحَ الْخُزَامَى وَنَشْرَ الْقُطْرِ^(٥)
يُعَلُّ بِهِ بَرْدُ أَنْيَابِهَا إِذَا طَرَبَ الطَّائِرُ الْمُسْتَحِرَّ^(٦)
فَبِتُّ أَكَابِدُ لَيْلَ التَّمَامِ وَالْقَلْبُ مِنْ خَشْيَةٍ مُقْشَعِرَ^(٧)

(١) فأسبل دمعى : سال . كفض الجمان : كانتشار العقد المنتظم جمائاً .

[رقراقه : انسيابه] .

(٢) النزيف : السكران الذي لا يكاد يتماسك في سيره . البهر : الكلال وانقطاع النفس .

[يصرعه : يقتله . بالكثيب : الكثيب هو الرمل المجتمع] .

(٣) البرهرة : الرقيقة الجلد الملساء الممتلئة المترجرة . الرودة : الشابة الناعمة .
رخصة : لينة مع نعومة . الخرعوبة : الغضة ، البانة : قضيب البان . المنفطر :
المنشق .

(٤) فتور القيام : لثقل عجيزتها . قطيع الكلام : لكثرة الحياء . تفتّر : تبسم . عن
غروب : عن ثغر حسن الأسنان رقيق الماء . خصر : عذب بارد .

(٥) المدام : الخمر . وصوب الغمام : ماء السحاب . الخزامى : خيري البر وهو نبت
حسن الريح . ونشر القطر : ريح العود الذي يتخر به .

(٦) يعل : يُسقى بالمدام مرة بعد مرة . طرب الطائر : رفع صوته وصاح ، ويروى : إذا
غرد . ويريد بالطائر هنا الديك . المستحر : المؤذن في السحر .

[جملة يعل به : خبر «كان» الواردة في البيت السابق] .

(٧) أكابد : أقاسي وأعاني . ليل الثمام : أطول ليالي العام . خشية : خوف ووجل .
مقشعر : خائف مضطرب .

فَلَمَّا دَنَوْتُ تَسَدَّيْتُهَا فَثَوْبًا نَسِيتُ وَثَوْبًا أَجُرُ (١)
وَلَمْ يَرْنَا كَالْيَاءِ كَاشِحُ وَلَمْ يَفْشْ مِنَّا لَدَى الْبَيْتِ سِرُ (٢)
وَقَدْ رَابَنِي قَوْلُهَا يَا هَنَاهُ وَيَحْكُ الْأَحَقَّتْ شَرًّا بِشُرُ (٣)
وَقَدْ أَغْتَدِي وَمَعِيَ الْقَانِصَانِ وَكُلُّ بِمَرْبَاةٍ مُقْتَفِرُ (٤)
فَيُذَرِكُنَا فَنُغَمُّ دَاجِنُ سَمِيعُ بَصِيرُ طُلُوبُ نَكْرُ (٥)
الْأَصُّ الضُّرُوسُ حَيُّ الضُّلُوعِ تَبُوعُ طُلُوبُ نَشِيطُ أَشْرُ (٦)
فَأَنْشَبَ أَظْفَارَهُ فِي النَّسَا فَقُلْتُ هُبْلَتْ أَلَّا تَنْتَصِرُ (٧)

(١) تسديتها: علوتها وربكتها. ودنوت: قربت. فثوباً نسييت وثوباً أجراً، ويروى: فثوب. ويروى صدره: فأقبلت زحفاً على الركبتين. قال الزمخشري: يريد أنه اجتهد في الوصول إليها في الليل الطويل وقاسى شدة من خوف رقبتها فزحف على ركبته حتى وصل إليها ونسي بعض ثيابه عندها. والذي أراه أنها ملكت عليه عقله حتى نسي أحد ثوبيه عندها وخرج يجز ثوبه الآخر على الأثر ليعفيه فلا يظهر.

(٢) كالياء: حارس: الكاشح: المعادي. لم يفش: لم يظهر.

(٣) رابني: أوقع الرية في نفسي. يا هناه: كما تقول: يا هذا. ألحقت شرّاً بشر: ركبت تهمة فوق تهمة.

(٤) أغتدي: أخرج للصيد في غداة النهار. القانصان: الصائدان. المرباة: المكان المرتفع يقف فيه ربيعة القوم ليشرف على العدو أو على الصيد ويرى مكانه. مقتفر: متبع آثار الوحوش المراد صيدها.

(٥) الفغم الداجن: الكلب الألف، المعد للصيد، الحريص على القنيسة، المولع بها. طلوب: شديد الطلب، مدرك لفائته. نكر: منكر داه.

(٦) الأص الضروس: ملتصق الأنياب بعضها ببعض. حيي الضلوع: مشرف الضلوع ظاهرها. ويروى: حني الضلوع: تبوع: حريص على تتبع آثار الصيد حتى يدركه. أشر: نهم.

(٧) النسأ: عرق في الفخذ إلى القوائم. هبلت: دعاء من امرئ القيس لأحد زميليه =

فَكَرَّ إِلَيْهِ بِمِبرَاتِهِ كَمَا خَلَّ ظَهَرَ اللِّسَانِ الْمُجَرَّ (١)
فَظَلَّ يُرْنَحُ فِي غَيْطَلٍ كَمَا يَسْتَدِيرُ الْحِمَارُ النَّعْرَ (٢)
وَأَرْكَبُ فِي الرُّوعِ خَيْفَانَةً كَسَا وَجْهَهَا سَعْفٌ مُنْتَشِرٌ (٣)
لَهَا حَافِرٌ مِثْلُ قَعْبِ الْوَلِيدِ رُكَّبَ فِيهِ وَظِيفٌ عَجِرٌ (٤)
لَهَا ثَنَنٌ كَخَوَافِي الْعُقَابِ سُودٌ يَفِينُ إِذَا تَزَبَّيْتُ (٥)
وَسَاقَانِ كَعَبَاهُمَا أَصْمَعَانِ لَحْمٌ حَمَاتِيهِمَا مُنْبَتٌّ (٦)
لَهَا مَتْنَتَانِ خَطَاتَا كَمَا أَكَبَّ عَلَى سَاعِدَيْهِ النَّمِرُ (٧)

= أن يتقدم نحو الثور الذي أمسك به الكلب فيطعنه ليساعد الكلب في صيده وينصره على فريسته.

[أنشب أظفاره : غرزها] .

(١) كَرَّ عليه : يعني أن الثور طعن الكلب . بمبراته : بقرنه . وشبه طعنه إياه بإدخال العود في لسان الفصيل ليمنع من الرضاع . والمجر : الذي يدخل العود ، وهذا مثل .
(٢) يرنح : يترنح ويستدير ، يريد أن يسقط لشدة الطعنة التي أصابته من الثور . الغيطل : الشجر الملتف . الحمار النعر : الذي دخلت النعرة - وهي ذبابة خضراء - في أنفه ، فهو في هذه الحال لا يستقر له قرار . يشبه حالة الكلب حين طعنه الثور بهذا الحمار النعر .

(٣) الروع : الفزع . وخيفانة : فرس خفيفة تشبه الجراة . سعف منتشر : شعر على الناصية متفرق ؛ شبه شعر الناصية بسعف النخلة .

(٤) قعب الوليد : قدر صغير يأكل منه الصبي . الوظيف : ما بين الرسغ إلى الركبة ، وما بين الرجل إلى العرقوب أو ما فوق الحافر . عجر : غليظ .

(٥) الثنن : الشعر خلف الرسغ ، أو حول مؤخر الحافر . الخوافي : ريش في باطن جناح الطائر . يفين : يزدن . تزبئر : تتنفس .

(٦) أصمعان : صغيران . وقال ابن قتيبة : الصمع اللزوق ، يريد أنهما ليستا برهليتي المفصل ، وحماتيهما : عضلتا الساقين . ومنبتر : منقطع من الشدة .

(٧) متنتان : جانبا الصلب . خطاتا : كثيرتا اللحم . كما أكب : يعني كأنهما ساعدا نمر =

لَهَا غُدْرٌ كَقُرُونِ النَّسَا ۚ رُكْبَنٌ فِي يَوْمٍ رِيحٍ وَصِرٌ^(١)
وَسَالِفَةٌ كَسَحُوقِ اللَّيَا نِ أَضْرَمَ فِيهَا الْغَوِيُّ الشُّعْرُ^(٢)
لَهَا جَبْهَةٌ كَسَرَاةِ الْمَجَنِّ حَذَقَهُ الصَّانِعُ الْمُقْتَدِرُ^(٣)
لَهَا مِنْخَرٌ كَوِجَارِ الضُّبَاعِ فَمِنْهُ تُرِيحُ إِذَا تَنْبَهَرُ^(٤)
وَعَيْنٌ لَهَا حَذْرَةٌ بِدَرَّةٍ شُقَّتْ مَاقِيَهُمَا مِنْ أُخْرٍ^(٥)
إِذَا أَقْبَلَتْ قُلْتَ دُبَاءَةٌ مِنْ الْخُضْرِ مَغْمُوسَةٌ فِي الْغُدْرِ^(٦)
وَإِنْ أَدْبَرْتَ قُلْتَ أَثْفِيَّةٌ مُلْمَلَمَةٌ لَيْسَ فِيهَا أَثَرُ^(٧)

= قد برك، فساعداه عند بروكه يكونان بارزين .

(١) غدر: جمع غديرة، وهي شعر بالناصية. وقال ابن قتيبة: ذوائب وقرون النواصي. صر: برد. يريد أن هذه الشعرات كثيرة ومنتشرة وذاهبة هنا وهناك كأن الريح لعبت بها في يوم بارد.

(٢) السالفة: جانب العنق. وسحوق: طويلة. والليان: النخل، واحدها لينة. وأضرم: أوقد. الغوي: الغاوي. الشعر: النار.

(٣) سرة المجن: ظهر الترس. حذقه: سواه بحذق ومهارة فجاء محكم الصنعة. المقتدر: الحاذق بالعمل، القادر عليه. قال ابن السيد البطليوسي: هذا البيت يروى لامرئ القيس بن حجر، وكان الأصمعي يرويه عن أبي عمرو بن العلاء لرجل من النمر بن قاسط يقال له ربيعة بن جشم.

(٤) الوجار: جحر الضبع. شبه به منخرها لسعته. تريح: تتنفس وتستروح إذا كلت. تنبه: يضيق نفسها من شدة العدو. قال ابن السيد: البيت لامرئ القيس وذكر أبو عمرو بن العلاء والأصمعي أنه لرجل من النمر بن قاسط يقال له ربيعة بن جشم.

(٥) حدر: عظيمة. وبدرة تبدر بالنظر. والمآقي: مؤخر العينين. وأخر: آخرهما.

(٦) دباءة: منطوية ملساء كأنها الجراد. مغموسة في الغدر: مروية من الماء.

(٧) الأثفية: الصخرة المستديرة المجتمعة. مللمة: متداخلة مدورة صلبة. الأثر: الخدوش.

وَأِنْ أَعْرَضْتَ قُلْتَ سُرْعُوفَةً لَهَا ذَنْبٌ خَلَفَهَا مُسْبَطِرٌ^(١)
وَلِلْسُوطِ فِيهَا مَجَالٌ كَمَا تَنْزَلُ ذُو بَرْدٍ مِنْهُمْ^(٢)
لَهَا وَثْبَاتٌ كَوَثِبِ الظُّبَاءِ فَوَادٍ خِطَاءٌ وَوَادٍ مَطِرٌ^(٣)
وَتَعْدُو كَعْدُو نَجَاةِ الظُّبَاءِ أَخْطَاهَا الْحَاذِفُ الْمُقْتَدِرُ^(٤)

* * *

٢٣ - وقال^(٥) يمدح سعد بن الضُّباب الإيادي، ويهجو هانئ بن مسعود:

لَعَمْرُكَ مَا قَلْبِي إِلَى أَهْلِهِ بِحَرٍّ وَلَا مُقْصِرٍ يَوْمًا فَيَأْتِينِي بِقَرٍّ^(٦)
أَلَا إِنَّمَا الدَّهْرُ لَيْالٍ وَأَعْصُرٌ وَلَيْسَ عَلَى شَيْءٍ قَوِيمٍ بِمُسْتَمِرٍّ^(٧)
لَيْالٍ بِذَاتِ الطَّلَحِ عِنْدَ مُحَجَّرٍ أَحَبُّ إِلَيْنَا مِنْ لَيْالٍ عَلَى أَقَرٍّ^(٨)

(١) السرعة: الجراة. مسبطر: طويل ممتد.

(٢) يعني أن سرعتها في جريها كسرعة المطر المنصب ذي البرد.

(٣) يعني أنها في سرعتها لا تعدو حوافرها أماكنها، فهي كالسحاب يمر بالوديان فيعدو هذا الوادي ويمطر الآخر.

(٤) تعدو: تسرع العدو. الحاذف: الرامي بالعصا، يعني أن الفرس هذه في سرعتها كالظبية التي أفرعها القانص ورماها بعصاه أو بسهمه، فهي أشد لما تكون عدواً لتنجو بنفسها.

(٥) [الآيات على وزن البحر الطويل:

فعولن مفاعيلن فعولن مفاعيلن فعولن مفاعيلن فعولن مفاعيلن]

(٦) لعمرك: وحياتك. بحر: بمطابق للصبر ولا يجد حراً. ولا مقصر: ولا نازع عما هو عليه. بقر: بما يقره ويصبره.

(٧) أعصر: جمع عصر، يريد الليالي والأيام. قويم: مستقيم. مستمر: دائم ويروى: ألا إنما ذا الدهر يوم وليلة. ويروى: ألا إنما الدنيا.

(٨) ذات الطلح: أرض كثيرة شجر الطلح وهو أم غيلان. محجر: موضع قريب من ديار طيء، ويروى: لليل بذات الطلح.

[أقر: اسم موضع. قال ابن مقبل (لسان العرب ج ٤ ص ٢٦):

أَغَادِي الصُّبُوحِ عِنْدَ هِرٍّ وَفَرَّتَنَا
 إِذَا ذُقْتُ فَاهَا قُلْتُ طَعْمُ مُدَامَةٍ
 هُمَا نَعَجَتَانِ مِنْ نِعَاجِ تَبَالَةٍ
 إِذَا قَامَتَا تَضَوَّعَ الْمِسْكُ مِنْهُمَا
 كَانَ التَّجَارَ أَصْعَدُوا بِسَبِيئَةٍ
 فَلَمَّا اسْتَطَابُوا صُبَّ فِي الصَّحْنِ نِصْفُهُ
 وَلِيداً وَهَلْ أَفْنَى شَبَابِي غَيْرُ هِرٍّ^(١)
 مُعْتَقَةٍ مِمَّا تَجِيءُ بِهِ التُّجْرُ^(٢)
 لَدَيِ جُوذُرَيْنِ أَوْ كَبْعَضٍ دُمَى هَكْرٍ^(٣)
 بِرَائِحَةٍ مِنَ اللَّطِيمَةِ وَالْقَطْرِ^(٤)
 مِنَ الْخُصِّ حَتَّى أَنْزَلُوهَا عَلَى يَسْرِ^(٥)
 وَشَجَّتْ بِمَاءٍ غَيْرِ طَرَقٍ وَلَا كَدَرٍ^(٦)

= وثروة من رجال لو رأيتهم لقلت: إحدى حراج الجرمن أقر]

(١) أغادي الصبوح: أشرب الخمر في الغداة، أي أول النهار. وليد: يريد وهو في طالعة شبابه ومستهل نشأته. هروفرتنا: من الغواني اللاتي كن موضع غزله.
 (٢) إذا ذقت فاهها: إذا قبلتها في فيها. مدامة: خمرة. معتقة: قديمة. التجر: يريد تجار الخمر.

(٣) شبه هروفرتنا صاحبتيه بالنعجتين: أي بقرتي الوحش. تبالة: موضع ببلاد اليمن. قال ياقوت: وأظنها غير تبالة الحجاج بن يوسف، فإن تبالة الحجاج بلدة مشهورة من أرض تهامة في طريق اليمن. والجوذر: ولد البقرة. والدمى: الصور والتماثيل. هكر: موضع. قال الأزهري: بلد ويقال قصر، أراه رومياً. وعندني - على ما يؤخذ من وصف امرئ القيس - أنه موضع كان به قصر فيه صور وتماثيل منحوتة من الرخام أو نحوه على شبه النساء. كأبدع ما صور الإنسان. ويروى: كناعمتين من ظباء تبالة. ويروى: هما ظبيتان من ظباء تبالة على جوذرين. إلح.
 (٤) تضوع: فاح وانتشر ريحه. اللطيمة: ضرب من المسك الأذفر. والقطر: العود الذي يتبخر به.

(٥) أصعدوا: ساروا. السبيئة: الخمر تبتاع بالمال. الخص: حانوت الخمار. يسر: مقامرون وأغنياء مياسير.

[وفي البيت كسر لأن «مفاعيلن» (الأولى) لا يجوز فيها «مفاعيلن»].

(٦) استطابوا: وجدوها طيبة. الصحن: القدح الكبير. وشجت: مزجت. الماء الطرق: هو الذي بالت فيه الإبل. ولا كدر: وليست به كدورة ولا عكر، فهم يختارون الماء صافياً نقياً.

بِمَاءٍ سَحَابٍ زَلَّ عَنْ مَتْنٍ صَخْرَةٍ
لَعَمْرُكَ مَا إِنَّ ضَرْبِي وَسَطَ حَمِيرٍ
وَعَيْرُ الشَّقَاءِ الْمُسْتَبِينَ فَلَيْتَنِي
لَعَمْرُكَ مَا سَعَدْتُ بِخُلَّةِ آثِمٍ
لَعَمْرِي لَقَوْمٌ قَدْ نَرَى فِي دِيَارِهِمْ
أَحَبُّ إِلَيْنَا مِنْ أَنْاسٍ بِقَنَةٍ
يُفَاكِهَنَا سَعْدٌ وَيَغْدُو لَجْمَعِنَا

إِلَى بَطْنٍ أُخْرَى طَيِّبٌ مَاؤُهَا خَصِرٌ^(١)
وَأَقْوَالُهَا إِلَّا الْمَخِيلَةُ وَالسَّكْرُ^(٢)
أَجَرَ لِسَانِي يَوْمَ ذَلِكَمُ مَجْرُ^(٣)
وَلَا نَأْنِي يَوْمَ الْحِفَاطِ وَلَا حَصِرُ^(٤)
مَرَابِطٍ لِلْأَمْهَارِ وَالْعَكْرِ الدَّثِرُ^(٥)
يَرُوحُ عَلَى آثَارِ شَائِهِمُ النَّمْرِ^(٦)
بِمَثْنَى الزَّقَاقِ الْمَتْرَعَاتِ وَبِالْجُزْرِ^(٧)

(١) بماء سحاب: أي أن الماء الذي مزجوا به الخمر كان من ماء السحاب. زل عن متن صخرة: انحدر على صخرة متسرباً إلى بطن صخرة أخرى لم يمس التراب ولم يلوثه شيء. خصر: بارد.

(٢) حمير: قبيلة يمنية مشهورة. أقوالها: ملوكها؛ لأن القيل كان عندهم بمنزلة الملك، أو هو الذي يليه في السلطان. المخيلة: الخيلاء والكبر. السكر: الشراب المسكر.

(٣) المستبين: الواضح. أجر لسانى مجر: أي منعني من الكلام ما يمنع الفصيل من الرضاع والمجر: فاعل ذلك.

(٤) سعد: هو سعد بن الضباب. بخلة آثم: ليس هو في مخالفته ومصادقته ومودته بمرتكب للإثم. ولا نأني: ولا ضعيف مقصر في الأمور العظيمة. يوم الحفاظ: يوم الجد والكريهة. ولا حصر: ولا عيسى عن الكلام، ولا ضيق الصدر عن الاضطلاع بالعظام.

(٥) العكر الدثر: المال الكثير. ولا يطلق إلا على الإبل. وقال الخليل: العكر ما زاد على خمسمائة من الإبل.

(٦) القنة: رأس الجبل. شاؤهم: غنمهم.

(٧) يفاكهنا: يمازحنا ويضاحكنا، أو يجيء لنا بالفاكهة. ويغدو: يكرر. مثنى الزقاق المترعات: أي يأتي إلينا بزقاق الخمر الممثلثات. مثنى مثنى، وبالجزر: وبما ينحر لنا من البهائم لتأكل.

لَعَمْرِي لَسَعْدُ بْنُ الضَّبَابِ إِذَا غَدَا أَحَبُّ إِلَيْنَا مِنْكَ فَا فَرَسٍ حَمْرٌ^(١)
وَتَعْرِفُ فِيهِ مِنْ أَبِيهِ شَمَائِلًا وَمِنْ خَالِهِ وَمِنْ يَزِيدَ وَمِنْ حُجْرٍ^(٢)
سَمَاحَةً ذَا وَبِرٍّ ذَا وَوَفَاءَ ذَا وَنَائِلَ ذَا إِذَا صَحَا وَإِذَا سَكِرَ^(٣)

* * *

٢٤ - مر امرؤ القيس بأصحابه في طريقهم إلى السمؤال فإذا بقرة وحشية مرمية^(٤) ، فلما رأوها مالوا إليها فذكوها . فبينما هم كذلك جاءهم قوم قناصون فقالوا لهم من أنتم ؟ فانتسبوا لهم من بني ثعل ، وإذا هم من حيران السمؤال ، فاصطحبوا جميعاً إليه ، فقال^(٥) امرؤ القيس^(٦) :

رُبَّ رَامٍ مِنْ بَنِي ثُعَلٍ مُتَلِجٍ كَفَّيْهِ فِي قُتْرِهِ^(٧)
عَارِضٍ زَوْرَاءَ مَنْ نَشَمَ غَيْرَ بَانَاتٍ عَلَى وَتْرِهِ^(٨)

(١) فا فرس حمر: أي يا متن الريح كنتن فم الفرس الحمر الذي أكل شعيراً كثيراً حتى سنق ، فإذا كان في هذه الحالة كان نتن فمه بالغاً حدّاً لا يطاق . يصف بذلك أحد خصومه ولعله عامر بن جوين الطائي .

(٢) الشمائل: الخلائق والخصال، جمع شمال.

(٣) صحا: أفاق من سكره. [البر: الصدق والصلاح. نائل: عطاء] .

(٤) [مرمية: رماها الصائدون] .

(٥) [الأبيات على وزن البحر المديد] .

(٦) زعم الأصمعي أنه كان ينوح على أبيه بهذه الأبيات .

(٧) بنو ثعل: قبيلة من طيء كانت مشهورة بجودة الرماية . متلج: مدخل . قتره: جمع

قتره ، وهي بيت الصائد الذي يكمن فيه للوحش لئلا تراه فتتفر منه . ويروى:

مخرج كفيه من شتره: أي من كفه . ويروى: مخرج زنديه من ستره . وقد اعترض

الأصمعي على هذه العبارة وقال: إن الصائد يجب أن يكون أشد ختلاً من أن

يظهر شيئاً منه .

(٨) الزوراء: يريد بها القوس المنحنية . من نشم: مصنوعة من شجر جيد تعمل منه =

قَدْ أَتَتْهُ الْوَحْشُ وَارِدَةً فَتَنَحَى النَّزْعَ فِي يَسَرِهِ^(١)
 فَرَمَاهَا فِي فَرَائِصِهَا بِإِزَاءِ الْحَوْضِ أَوْ عُقْرِهِ^(٢)
 بِرَهَيْشٍ مِنْ كِنَانَتِهِ كَتَلَطَّى الْجَمْرِ فِي شَرَرِهِ^(٣)
 رَاشُهُ مِنْ رِيَشٍ نَاهِضَةٍ ثُمَّ أَمْهَاهُ عَلَى حَجَرِهِ^(٤)
 فَهُوَ لَا تَنْمِي رَمِيَّتُهُ مَا لَهُ لَا عُدَّ مِنْ نَفَرِهِ^(٥)
 مُطْعَمٌ لِلصَّيْدِ لَيْسَ لَهُ غَيْرَهَا كَسْبٌ عَلَى كِبَرِهِ^(٦)
 وَخَلِيلٍ قَدْ أَفَارِقُهُ ثُمَّ لَا أَبْكِي عَلَى أَثَرِهِ^(٧)
 وَابْنٍ عَمٍّ قَدْ تَرَكْتُ لَهُ صَفْوَمَاءَ الْحَوْضِ عَنْ كَدَرِهِ^(٨)

= القسي . غير بانات : غير منحني على وتره . ويقال غير بائنة عن الوتر .

- (١) فتحنى : فمال وقصد النزاع وهو الرمي . في يسره : في قبالة .
- (٢) فرائصها : جنبها الذي به القلب . إزاء الحوض : مفرق الماء . عقره : مكان الشاربة .
- (٣) الرهيش : السهم الضامر . كنانته : جعبة السهام . كتلطي الجمر : كتوقد النار . في شرره : في شدة التهابه .
- (٤) راشه : ركب الريش في السهم . ناهضة : صقر شابة . أمهاه : سقاء الماء . هذا عند أبي عبيدة . وعند غيره ، أمهاه : أرقه وأحذه .
- (٥) لا تنمي : لا تذهب عن مكانها ؛ يعني أن رميته صائبة . ما له لا عد من نفره . يقول : قاتله الله ما أحذقه بالرماية .
- (٦) مطعم للصيد : يريد أن رزقه مضمون من الصيد ، فهو متى قصد إليه ناله ، لأن الصيد صناعته التي لا مورد لكسبه غيره رغم تقدمه في السن .
- (٧) و خليل : ورب خليل . ويروى بدل أفارقه : أصحابه . يصف نفسه بالصبر والجلد واحتمال الشدائد وعدم الجزع عند وقوعها .
- (٨) يعني أنه حسن الصحبة ، كريم العشرة ، حتى لو أن ابن عمه أتى بما لا ينبغي قابله بالصفح والإحسان .

وَابْنُ عَمٍّ قَدْ فَجَعْتُ بِهِ مِثْلَ ضَوْءِ الْبَدْرِ فِي غُرَّةِ^(١)
وَحَدِيثِ الرُّكْبِ يَوْمَ هُنَا وَحَدِيثُ مَا عَلَى قِصْرِهِ^(٢)

* * *

٢٥ - وروى الرواة أن امرأ القيس كان معنًا مزيلاً عريضاً^(٣) كثير المنازعة للشعراء ، فزعموا أنه لقي الحارث بن التَّوَّامَ اليشكريَّ جدَّ قتادة بن الحارث فقال له : إن كنت شاعراً فَمَلِّطُ^(٤) أنصاف ما أقول فأجزها . فقال الحارث : قل ما شئت !

(١) يقول ورب ابن عم قد فجعني فيه الموت، وهو حقيق بالجزع، فصبرت على فراقه.

(٢) الركب: الجماعة المسافرة. يوم. هنا: يوم معروف، وهنا: اسم موضع، أو هو يوم لهوه ولعبه، وقد كان على طوله قصيراً. ومما يحسن إيراده أن سلم الخاسر قال يوماً لأبي محمد يحيى بن المبارك اليزيدي: قل أبياتاً على روي قول امرئ القيس « رب رام من بني ثعل » ولا أبالي أن تهجوني فيها، فقال:

رب مغموم بعافية	غمط النعماء من أشره
مورد أمراً يسر به	فرأى المكروه في صدره
وامرئ طالت سلامته	فرماه الدهر من غيره
بسهم غير مشوية	نقضت منه عرا مرره
وكذاك الدهر مختلف	بالفتى حالين من عصره
يخلط العسرى بميسرة	ويسار المرء في عسره
عق سلم أمه سفهاً	وأبا سلم على كبره
كل يوم خلقه رجل	رامح يسعى على أثره
.....	كولوج الضب في جحره

(٣) المعن: الذي يدخل فيما لا يعنيه، ويعرض في كل شيء. والمزيل: الكيس اللطيف. والعريض: المستعرض بالشر.

(٤) [مَلِّطُ: يقال مالط فلان فلاناً: إذا قال هذا نصف بيت وأتمه الآخر بيتاً].

فقال امرؤ القيس (١) :

فقال الحارث :

فقال امرؤ القيس :

فقال الحارث :

فقال امرؤ القيس :

فقال الحارث :

فقال امرؤ القيس :

فقال الحارث :

فقال امرؤ القيس :

أَحَارَ تَرَى بُرَيْمًا هَبَّ وَهْنًا^(٢)

كَنَارِ مَجُوسٍ تَسْتَعِرُّ اسْتِعَارًا (٣)

أَرَقْتُ لَهُ وَنَامَ أَبُو شَرِيح (٤)

إِذَا مَا قُلْتُ قَدْ هَدَأَ اسْتَطَارَا (٥)

كَأَنَّ هَزِيْزَهُ بَوْرَاءِ غُيْبٍ (٦)

عَشَارُ وَلَهُ لَاقَتْ عِشَارًا (٧)

فَلَمَّا أَنْ عَلَا كَفْهُ أَضَاخُ^(٨)

وَهَتْ أَعْجَازُ رَيْقِهِ فَحَارًا (٩)

فَلَمْ يَتْرُكْ بِذَاتِ السُّرِّ ظُيًّا^(١٠)

(١) [الأبيات على وزن البحر الوافر].

(٢) أحرار: يا حارث. ويروى: أصاح. يعني يا صاحبي. بريقاً: تصغير برق. هب: لمع. وهنا: من أوائل الليل.

(٣) كنار مجوس: كالنار التي يوقدها المجوس لعبادتها، فهم يضرمونها حتى ما تكاد تطفأ مدى الدهر.

[مجوس: وهو مُعَرَّب أصله منج كوش، وكان رجلاً صغير الأذنين كان أول من دان بدين المجوس ودعا الناس إليه فعرّبه العرب. تستعر: تلتهب].

(٤) أرقت: سهرت. أبو شريح: اسم أخيه.

(۵) هدأ: سکن. استطار: هب وانتشر.

(٦) هزیزه: صوته، یعنی صوت الرعد الذي يصحب البرق .

(٧) العشار: النوق الحوامل . موله : متولها على فصلانها الفواقد .

(٨) الكنفان: الجانبان. أضاخ: جبل. ويروى: فلما أن دنا لقفأ أضاخ.

(۹) وھت أعجاز ريقہ: استرخت أواخر سجبہ. فحار فتوقف واستدار فسال سیلاً غدقاً.

(١٠) ذات السر: موضع.

فقال الحارث :

وَلَمْ يَتْرُكْ بِجَلْهَتِهَا حِمَارًا^(١)

فآلى^(٢) امرؤ القيس ألا ينازع أحداً من الشعراء بعده .

* * *

٢٦ - وقال امرؤ القيس^(٣) في وصف الغيث^(٤) :

(١) جهلتها: ناحيتها، يعني أن المطر عمّ الوادي بما فيه حتى أغرق كل ظبي وكل حمار، واكتسح كل حيوان. وقد روى ياقوت هذه الحكاية بصورة أخرى فقال: أتى امرؤ القيس قتادة بن التوأم الشكري وأخويه الحارث وأبا شريح، فقال امرؤ القيس يا حارٍ أجز :

أحارٍ ترى بريقاً هب وهنا

فقال الحارث :

كنار مجوس تستعر استعاراً

فقال قتادة :

أرقت له ونام أبو شريح إذا ما قلت قد هداً استطارا

فقال أبو شريح :

كأن هزيزه بوراء غيث عشار له ولاقت عشارا

فقال الحارث :

فلما أن علا شرجي أضاح وهت أعجاز ريقه فحارا

فقال قتادة :

فلم يترك ببطن السرظيياً ولم يترك بقاعته حمارا

فقال امرؤ القيس : إني لأعجب من بيتكم هذا كيف لا يحترق من جودة شعركم ؟ فسموا بنو النار من يومئذ .

(٢) [آلى : أقسم] .

(٣) [الأبيات على وزن البحر الرمل :

فاعلاتن فاعلاتن فاعلن فاعلاتن فاعلاتن فاعلن]

(٤) قال أبو عمرو بن العلاء : سألت ذا الرمة عن أي قول الشعراء الذين وصفوا الغيث ؟ فقال : قول امرئ القيس : ديمة . . . إلخ .

دِيمَةً هَظْلَاءُ فِيهَا وَطْفٌ طَبَقُ الْأَرْضِ تَحْرَى وَتَدْرُ^(١)
 تُخْرِجُ الْوَدَّ إِذَا مَا أَشْحَذَتْ وَتَوَارِيهِ إِذَا مَا تَشْتَكِرُ^(٢)
 وَتَرَى الضَّبَّ خَفِيفاً مَاهِراً ثَانِياً بُرْثَنُهُ مَا يَنْعَفِرُ^(٣)
 وَتَرَى الشَّجَرَاءَ فِي رَيْقِهَا كَرُؤُوسٍ قُطِعَتْ فِيهَا الْخُمَرُ^(٤)
 سَاعَةً ثُمَّ انْتَحَاهَا وَابِلٌ سَاقِطُ الْأَكْنَافِ وَاهٍ مِنْهُمْ^(٥)
 رَاحَ تَمْرِيهِ الصَّبَا ثُمَّ انْتَحَى فِيهِ شُؤْبُوبٌ جَنُوبٌ مُنْفَجِرُ^(٦)
 ثَجَّ حَتَّى ضَاقَ عَنْ آذِيهِ عَرَضُ خَيْمٍ فَخُفَافٌ فَيُسِرُ^(٧)
 قَدْ غَدَا يَحْمِلُنِي فِي أَنْفِهِ لَاحِقُ الْأَيْطَلِ مَحْبُوكٌ مَمَرُ^(٨)

* * *

- (١) الديمة: المطر الدائم. والهظلاء: الغزيرة، وطف: استرخاء. طبق الأرض: تعم الأرض وتطبقها. تحرى: تقصد. وتدر: تصب الماء.
- [تحرى: أصلها تتحرى، فحذفت إحدى التاءين تخفيفاً].
- (٢) تخرج الود: تبدي الود الذي تربط به أطنايب البيوت، وقال ابن دريد: الود: اسم جبل. أشحذت: كفلت وأقلعت. وتواريه: تستره وتخفيه. تشتكر: يكثر فيها الماء.
- (٣) ماهر: حاذق بالسباحة. برثنه: مخلبه. وينعفر: يلصق بالتراب.
- [الضب: حيوان من الزحافات. ثانياً: اسم فاعل من ثنى، أي طوى].
- (٤) الشجراة: جماعة الشجر الملتف. وريقها: أول استهلالها بالمطر. الخمر، جمع خمار: وهو ما يتخمّر به الوجه، أي يغطى به.
- (٥) انتحاه: اعتمدها وقصدها. الوابل: المطر الشديد. الأكناف: النواحي. واه: مسترخ. منهمر: سائل شديد الوقع.
- (٦) راح: عاد بالعشي أو آخر النهار. تمرية الصبا: تستخرج ريح الصبا ماءه. الشؤبوب: مطر ريح الجنوب وهي التي تقابل الصبا. منفجر: سائل بغزارة.
- (٧) ثج: صب. آذيه: موجه. عرض: سعة. خيم وخفاف ويسر: أسماء أماكن. ويروى: لج.
- (٨) أنفه: أو نباته. لاحق الأيطل: ضامر الخصر؛ يعني فرسه. محبوك: مدمج قوي. =

٢٧ - وقال^(١) يمدح عویر بن شحنة العوفي :

إِنَّ بَنِي عَوْفٍ ابْتَنَوْا حَسَبًا ضَيَّعَهُ الدُّخْلُونَ إِذْ غَدَرُوا^(٢)
 أَدُّوا إِلَى جَارِهِمْ خُفَارَتَهُ وَلَمْ يَضْعُ بِالْمَغِيبِ إِذْ نَصَرُوا^(٣)
 لَمْ يَفْعَلُوا فِعْلَ آلِ حَنْظَلَةَ إِنَّهُمْ جَيْرٌ بِشَسَ مَا اتَّمَرُوا^(٤)
 لَا حِمِيرِي وَفَى وَلَا عُدَسٌ وَلَا أُسْتُ عَيْرٍ يُحْكُهَا الثُّفَرُ^(٥)
 لَكِنْ عَوِيرٌ وَفَى بِذِمَّتِهِ لَا عَوْرٌ شَانَهُ وَلَا قِصْرُ^(٦)

* * *

= ممر: معتدل الخلق، مفتول العضل.

(١) [الآيات على وزن البحر المنسرح:

مستفعلن مفعولات مفتعلن مستفعلن مفعولات مفتعلن]

(٢) بنو عوف: قبيلة عویر، وكان أجار هنداً بنت امرئ القيس أو أخته مع ماله.

ابتنوا: أثلوا وشيدوا. الدخلون: يريد بهم الخاصة من ذوي القرابة، ويروى الداخلون، ويريد بهم الدخلاء في نسبه.

(٣) جارههم: يريد نفسه ومن كان معه. خفارته: ذمته وعهده، يعني وفوا له ولم يخونوه أو يتخلوا عن جواره، بل نصره حتى في غيبته.

(٤) آل حنظلة: هم ممن خذل شرحبيل عم امرئ القيس حتى قتل في حربه مع أخيه سلمة. جير: حقاً.

(٥) حميري وعدس: رجلان من بني حنظلة أعانا على الغدر بعمه شرحبيل. وباقي البيت استهزاء واستحقار واستخفاف بهؤلاء الغدر.

[الأسْتُ: الدُّبُر. عير: حمار. الثغر: السير الذي في مؤخر السرج].

(٦) لأنه أتى بهند بنت امرئ القيس جارته تحت خفارته حتى أوصلها نجران وأمنت على نفسها من الأعداء. وذلك بالرغم من عوره وقصره، فإن العيوب الظاهرة في الخلق لا تشين صاحبها إذا كان حسن الخلق قويم الخصال بعيد الهمة.

٢٨ - وقال^(١) يمدح سعد بن الضباب :

مَنْعَتَ اللَّيْثِ مِنْ أَكْلِ ابْنِ حُجْرٍ وَكَادَ اللَّيْثُ يُودِي بِابْنِ حُجْرٍ^(٢)
مَنْعَتَ فَأَنْتَ ذُو مَنْ وَنُعْمَى عَلَيَّ ابْنَ الضَّبَابِ بِحَيْثُ نَذْرِي^(٣)
سَأَشْكُرُكَ الَّذِي دَأَفَعْتَ عَنِّي وَمَا يَجْزِيكَ مِنِّي غَيْرُ شُكْرِي^(٤)
فَمَا جَارٌ بِأَوْثَقَ مِنْكَ جَاراً وَنَصْرُكَ لِلْفَرِيدِ أَعَزُّ نَصْرِي^(٥)

* * *

٢٩ - وقال^(٦) يهجو بني حنظلة :

أُبْلِغُ بَنِي زَيْدٍ إِذَا مَا لَقَيْتَهُمْ وَأُبْلِغُ بَنِي لُبْنَى وَأُبْلِغُ تُمَاضِراً^(٧)
وَأُبْلِغُ وَلَا تَتْرُكُ بَنِي ابْنَةِ مَنَقَرٍ أَفْقَرُهُمْ إِنِّي أَفْقَرُ خَابِراً^(٨)
أَحْنُظَلُ لَوْ كُنْتُمْ كِرَاماً صَبْرْتُمْ وَحُطُّتُمْ وَلَا يُلْفَى التَّمِيمِيُّ صَابِراً^(٩)

* * *

(١) [الآبيات على وزن البحر الوافر].

(٢) ابن حجر: يعني نفسه، ويريد بالليث عامر بن جوين الطائي الذي كاد يسطو عليه وعلى ماله. [يودي : يُهلك] .

(٣) يعني أن أياديك عندي معروفة مشكورة وغير منكورة.

(٤) سأشيد بذكرك حامداً لك شاكراً على دفاعك عني ووقايتك إياي من الهلاك الذي كان محيقاً بي . [سأشكرك الذي : أي على الذي] .

(٥) يعني أن ثقة جاره به وبنصره لا تعادلها ثقة بأي مخلوق سواه . [للفريد : يعني نفسه] .

(٦) [الآبيات على وزن البحر الطويل] .

(٧) بنو زيد، وبنو لبني، وبنو تماضر: بطون من قبيلة حنظلة.

(٨) ابنة مقر: بطن من حنظلة أيضاً. أفقرهم: أرميهم بالفواقير وهي الدواهي يريد أنه يهجوهم فيقصم ظهورهم بإظهار مساويهم. خابر: خبير حاذق، ويروى: نابراً.

(٩) أحنظل: يا بني حنظلة. لا يلفي: لا يوجد. وفي الروايات المختلفة: لا يلقى. وهو خطأ.

٣٠ - وقال^(١) يمدح طريف بن مالك ، وقد أكرمه وأحسن إليه :

لِنِعْمَ الْفَتَى تَعَشَوْا إِلَى ضَوْءِ نَارِهِ طَرِيفُ بْنُ مَالٍ لَيْلَةَ الْجُوعِ وَالْخَصْرِ^(٢)
إِذَا الْبَازِلُ الْكُومَاءُ رَاحَتْ عَشِيَّةً تَلَاوُذُ مِنْ صَوْتِ الْمُبْسِينَ بِالشَّجَرِ^(٣)

* * *

٣١ - وقال^(٤) يصف قيصر . وقد دخل معه الحمام - فيما زعموا :

إِنِّي حَلَفْتُ يَمِيناً غَيْرَ كَاذِبَةٍ أَنْكَ أَقْلَفُ إِلَّا مَا جَنَى الْقَمَرُ^(٥)
إِذَا طَعَنْتَ بِهِ مَالَتْ عِمَامَتُهُ كَمَا تَجَمَّعَ تَحْتَ الْفَلَكَ الْوَبَرُ^(٦)

* * *

(١) [البيتان على وزن البحر الطويل].

(٢) تعشوا: تميل إلى ضوء ناره وتنظر إليها عن بعد وقت العشاء وفي ظلمة الليل.
الخصر: شدة البرد. ويروى: ليلة القر والخصر.
[مال: أي مالك].

(٣) البازل الكوماء: الناقة المسنة العظيمة السنام. راحت عشية: عادت من مرعاها
آخر النهار. تلاوذ: تراوغ. المبسون: الحالبون للنوق، لأنهم كانوا عندما يريدون
حلب الناقة دعوها وأنسوها بقولهم. بس بس. لتدر لبنها. بالشجر: يعني في هذا
الوقت الذي تلوذ فيه النوق بحظائر الشجر. ويروى: بالسحر. ولعله الصواب.
(٤) [البيتان على وزن البحر البسيط].

(٥) أقلف: أغرل غير مختون. إلا ما جنى القمر: إلا ما كان هناك من تشمر طبيعي
في القلفة، وتنسب هذه الحالة إلى القمر. ويروى: ما جنى القمر، ويؤخذ من
هذا أن العرب كانت ترى الختان، ولعله مما تركه فيهم إسماعيل بن إبراهيم من
الشرايع وإلا لما اعترض على القيصر.

(٦) العمامة: يريد بها القلفة المشمرة. الفلكة: يريد بها رأسه المستدير. البر يريد
به الشعر. وروى صاحب اللسان هذا البيت هكذا:

إِذَا طَعَنْتَ بِهِ مَالَتْ عِمَامَتُهُ كَمَا يَلَاثُ بِرَأْسِ الْفَلَكَ الْوَبَرِ

٣٢ - وقال^(١) يصف ناقته :

أَرَى نَاقَةَ الْقَيْسِ قَدْ أَصْبَحَتْ عَلَى الْأَيْنِ ذَاتَ هَبَابٍ نَوَارًا^(٢)
رَأَتْ هَلَكًا بِنَجَافِ الْغَبِيطِ فَكَادَتْ تَجْدُّ لِذَاكَ الْهَجَارًا^(٣)

* * *

٣٣ - وقال^(٤) :

عَفَا شَطْبٌ مِنْ أَهْلِهِ فَغُرُورٌ فَمَرْبُولَةٌ إِنْ آلَ دِيَارٍ تَدُورُ^(٥)
فَجَزَعٌ مُحْيَاةٌ كَأَنْ لَمْ تُقَمْ بِهَا سَلَامَةٌ حَوْلًا كَامِلًا وَقُدُورُ^(٦)

* * *

(١) [البيتان على وزن البحر المتقارب].

(٢) ناقة القيس: يريد ناقته هو. على الأين: على شدة التعب. ذات هباب: ذات نشاط. نوار: متطلعة إلى ما أمامها.

(٣) الهلك: الفراغ. نجاف الغبيط: مدرعة البرذعة. الهجار: الحبل. [تجدُّ: تكسر وتقطع].

(٤) [البيتان على وزن البحر الطويل].

(٥) شطب: جبل في ديار بني أسد به روضة غناء. قال عبيد بن الأبرص الأسدي:

يا من لبرق أبيت الليل أرقبه في عارض كمضيء الصبح لماح

دان مسف فويق الأرض هيدبه يكاد يدفعه من قام بالراح

كأن ريقه لما علا شطباً أقراب أبلق ينفي الخيل رماح

فمن بحوزته كمن بعقوته والمستكن كمن يمشي بقرواح

وغرور: ثنية باليمامة. وهي ثنية الأحيسي، ومنها طلع خالد بن الوليد رضي الله عنه على مسيلمة الكذاب. ومربولة: موضع.

[عفا: انمحي أثره].

(٦) جزع محياة: مكان. سلامة وقذور: امرأتان من صواحباته.

[حولاً: عاماً].

قافية السين

٣٤- وزعم الرواة أن عبيد بن الأبرص الأسديّ لقي امرأ القيس فقال له
عبيد : كيف معرفتك بالأوابد^(١) ؟ فقال امرؤ القيس : ألقى ما شئت تجدني
كما أحبيت^(٢) .

فقال عبيد^(٣) :

مَا حَبَّةٌ مَيِّتَةٌ أَحْيَتْ بِمَيِّتِهَا دَرْدَاءُ مَا أَنْبَتَتْ سِنًا وَأَضْرَاسًا^(٤)
فقال امرؤ القيس :

تِلْكَ الشَّعِيرَةُ تُسْقَى فِي سَنَابِلِهَا فَأَخْرَجَتْ بَعْدَ طَوْلِ الْمُكْثِ أَكْدَاسًا^(٥)

(١) [الأوابد : الوحوش] .

(٢) إذا صح هذا ، كان قبل أن تقتل بنو أسد حجراً وتنشأ العداوة بين امرئ القيس
وبين بني أسد وقبيلة عبيد .

(٣) [الأبيات على وزن البحر البسيط] .

(٤) ويروى : ماحية . وليست بشيء . درداء : لا سن لها ولا ضرس .

(٥) أكداس : أنبار من الشعير مكدس بعضها على بعض .

[المكث : اللبث في الأرض] .

فقال عبيد :

ما السُّودُ والبيضُ والأَسْمَاءُ واجِدَةٌ لا يَسْتَطِيعُ لَهُنَّ النَّاسُ تَمَسَّاسًا (١)

فقال امرؤ القيس :

تِلْكَ السَّحَابُ إِذَا الرَّحْمَنُ أَرْسَلَهَا رَوَى بِهَا مَنْ مُحُولِ الْأَرْضِ أَقْبَاسًا (٢)

فقال عبيد :

مَا مُرْتَجَاتٍ عَلَى هَوْلٍ مَرَائِبُهَا يَقْطَعْنَ طُولَ الْمَدَى سَيْرًا وَأَمْرَاسًا (٣)

فقال امرؤ القيس :

تِلْكَ النُّجُومُ إِذَا حَانَتْ مَطَالِعُهَا شَبَّهَتْهَا فِي سَوَادِ اللَّيْلِ أَقْبَاسًا (٤)

فقال عبيد :

مَا الْقَاطِعَاتُ لِأَرْضٍ لَا أَنْيَسَ بِهَا تَأْتِي سِرَاعًا وَمَا يَرْجِعْنَ أَنْكَاسًا (٥)

فقال امرؤ القيس :

تِلْكَ الْرِّيَّاحُ إِذَا هَبَّتْ عَوَاصِفُهَا كَفَى بِأَذْيَالِهَا لِلتَّرَبِّ كَنَاسًا (٦)

(١) التماساس : المس باليد.

(٢) المحول : الأرض التي لا نبات بها . والأيباس : التي لم يبلها المطر .

(٣) المرتجات : المتعلق بهن الرجاء ، وهو الغيث الذي يحيي الموات .

[مراكبها : مبتدأ ، وخبره : جملة «يقطعن» . أمراساً : سيراً دائماً] .

(٤) كانت العرب تظن أن المطر يحيي بفعل النجوم . أقباس : نيران .

(٥) أنكاس : مرتدات خلف ظهورهن . والرياح أنى هبت مضت على وجهها .

(٦) يعني أن الرياح متى هبت اكتسحت ما أمامها من التراب .

فقال عبيد :

مَا الْفَاجِعَاتُ جَهَاراً فِي عَلَانِيَةٍ أَشَدُّ مِنْ فَيْلَقٍ مَمْلُوءَةٍ بَاساً^(١)

فقال امرؤ القيس :

تِلْكَ الْمَنَايَا فَمَا يُبْقِينَ مِنْ أَحَدٍ يَكْفُتُنْ حَمَقَى وَمَا يُبْقِينَ أَكْيَاساً^(٢)

فقال عبيد :

مَا السَّابِقَاتُ سِرَاعَ الطَّيْرِ فِي مَهَلٍ لَا تَسْتَكِينُ وَلَوْ أَلْجَمْتَهَا فَنَاساً؟^(٣)

فقال امرؤ القيس :

تِلْكَ الْجِيَادُ عَلَيْهَا الْقَوْمُ قَدْ سَبَحُوا كَانُوا لَهُنَّ غَدَاةُ الرَّوْعِ أَحْلَاساً^(٤)

فقال عبيد :

مَا الْقَاطِعَاتُ لِأَرْضِ الْجَوِّ فِي طَلَقٍ قَبْلَ الصَّبَاحِ وَمَا يَسْرِينَ قَرَطَاساً؟^(٥)

(١) الفاجعات: الآتية بالفواجع. الفيلق: الفرقة العظيمة من الجيش. مملوءة بأساً: مملوءة قوة.

(٢) يكفتن: يقبضن. الحمقى والكيسى: الجهال والعقلاء.

(٣) الفأس: حديدة اللجام المعترضة في فم الفرس.

[تستكين: تهدأ. ألجمتها: وضعت لها لجاماً ليمنعها].

(٤) الروع: الفرع وقت الحرب. أحلاس: ملازمون ظهور الجياد وهي الخيل كأنهم الأحلاس وهي الجلال التي تغطي بها ظهور الخيل تحت السروج.
[سبحوا: ركبوا. غداة: صباح].

(٥) ما يسرين: ما يمشين في الليل. ويروى: ما يسوين. القرطاس: الورق.

فقال امرؤ القيس :

تِلْكَ الْأَمَانِيُّ يَتْرُكَنَّ الْفَتَى مَلِكاً دُونَ السَّمَاءِ وَلَمْ تَرْفَعْ بِهِ رَأْسَا^(١)
فقال عبيد :

مَا الْحَاكِمُونَ بِلَا سَمْعٍ وَلَا بَصَرٍ وَلَا لِسَانٍ فَصِيحٍ يُعْجِبُ النَّاسَا؟^(٢)
فقال امرؤ القيس :

تِلْكَ الْمَوَازِينُ وَالرَّحْمَنُ أَنْزَلَهَا رَبُّ الْبَرِيَّةِ بَيْنَ النَّاسِ مِقْيَاسَا^(٣)
* * *

٣٥ - وقال^(٤) امرؤ القيس يتوجع من مرضه بأرض الروم :

أَلِمَّا عَلَى الرَّبْعِ الْقَدِيمِ بَعْسَعَسَا كَأَنِّي أَنَادِي أَوْ أَكْلُمُ أَخْرَسَا^(٥)
فَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الدَّارِ فِيهَا كَعَهْدِنَا وَجَدْتُ مَقِيلًا عِنْدَهُمْ وَمُعْرَسَا^(٦)

(١) الأمانى : جمع أمنية : وهي ما يتمناه الإنسان من ممكن ومستحيل .
(٢) الحاكمون : الذين ينصبهم الناس حكاماً لهم لإظهار الحق من الباطل . هي الموازين .

(٣) المقياس : ما يقاس عليه ويوزن به . ولا شك في أن هذه المحاوراة عريقة في الوضع ولا أستطيع أن أصدق حدوثها لما فيها من أغراض ومعانٍ لم تكن معروفة عند الجاهليين .

(٤) [الأبيات على وزن البحر الطويل] .

(٥) ألما : ميلاً وانزلاً . عبس : موضع بالبادية . قال ياقوت : قال بعضهم :

ألم تسأل الربع القديم بعسعسا كَأَنِّي أَنَادِي أَوْ أَكْلُمُ أَخْرَسَا
فلو أن أهل الدار بالدار عرجوا وجدت مقيلاً عندهم ومعرسا

فأنت ترى أن ياقوت قد نكر القائل ولم يثبت القول لامرئ القيس . ولعل هذه الأبيات مما أضافه الرواة على قصيدة امرئ القيس .

(٦) كعهدنا : كما عهدناهم نزولاً بها . المقيل : المكان الذي تنزل فيه وقت القائلة في =

فَلَا تُنْكِرُونِي إِنَّنِي أَنَا ذَاكُمُ
تَأَوَّبَنِي دَائِي الْقَدِيمُ فَعَلَسَا
فَإِمَّا تَرَيْنِي لَا أَعْمَضُ سَاعَةً
فَيَا رَبِّ مَكْرُوبٍ كَرَرْتُ وَرَاءَهُ
وَيَا رَبِّ يَوْمٍ قَدْ أَرَوْحُ مُرَجَّلاً
يُرْعَنُ إِلَى صَوْتِي إِذَا مَا سَمِعْنَهُ
لِيَالِي حَلَّ الْحَيُّ غَوْلًا فَأَلْعَسَا^(١)
أَحَازِرُ أَنْ يَرْتَدَّ دَائِي فَأُنْكَسَا^(٢)
مِنَ اللَّيْلِ إِلَّا أَنْ أُكَبَّ فَأَنْعَسَا^(٣)
وَطَاعَنْتُ عَنْهُ الْخَيْلَ حَتَّى تَنْفَسَا^(٤)
حَبِيباً إِلَى الْبَيْضِ الْكَوَاعِبِ أَمْلَسَا^(٥)
كَمَا تَرَعَوِي عَيْطٌ إِلَى صَوْتِ أَعْيَسَا^(٦)

= منتصف النهار. المعرس: الموضع الذي تنزل فيه وقت التعريس من آخر الليل.

(١) غول: جبل في حضنه وإد فيه نخيل وعيون للضباب. وألعس: جبل في ديار بني عامر.

(٢) عند بعض الرواة أن هذا البيت هو أول القصيدة، ولم يثبت ما قبله لامتريء القيس، تأوَّبني: أتاني مع الليل في وقت الغلس، أحاذر: أخشى من نكس الداء ومعاودته.

[والغلس هو ظلام آخر الليل].

(٣) أكب: يأخذني شبه النوم فيحني رأسي فأنعس.

(٤) المكروب: الواقع في كربة لا يقوى منها على الخلاص، ويريد به من حاقت به أخطار الحرب وضاق مجاله فيها حتى يكاد يقتل أو يؤخذ. كررت: حملت بفرسي على مصدر كربه حتى تنفس وانفرج المضيق أمامه فنجأ.

[طاعنت: أبعدتها بالطعن].

(٥) مرَجَّلاً: مسرَّح الشعر. أَمْلَس: لم يثبت عارضاه، يعني في ميعة شبابه ومستهل فتائه.

[أرواح: من الرواح في المساء. الكواعب: الفتيات التي تكعب ثديهن].

(٦) يرعن: يفزعن ويلتفتن. العيط: جمع عيطاء ويريد بها الناقة الفتية التي لم تحمل والأعيس: الفحل من الجمال القوي على الضراب. وضمير يرعن عائداً إلى البيض الكواعب اللائي ذكرهن في البيت السابق.

[ترعوي: تفرع].

أَرَاهُنَّ لَا يُحِبُّنَ مَنْ قَلَّ مَالُهُ
وَمَا خِلْتُ تَبْرِيحَ الْحَيَاةِ كَمَا أَرَى
فَلَوْ أَنَّهَا نَفْسٌ تَمُوتُ جَمِيعَةً
وَلَوْ أَنَّ نَوْمًا يُشْتَرَى لِاشْتَرِيَّتِهِ
وَبَدَّلْتُ قَرَحًا دَامِيًا بَعْدَ صِحَّةٍ
لَقَدْ طَمَحَ الطَّمَّاحُ مِنْ بَعْدِ أَرْضِهِ
أَلَا إِنَّ بَعْدَ الْعُدْمِ لِلْمَرْءِ قَنُوءَةً
وَلَا مَنْ رَأَيْنَ الشَّيْبَ فِيهِ وَقُوسًا^(١)
تَضِيقُ ذِرَاعِي أَنْ أَقُومَ فَأَلْبَسَا^(٢)
وَلَكِنَّهَا نَفْسٌ تَسَاقُطُ أَنْفُسًا^(٣)
قَلِيلًا كَتَغْمِيزِ الْقَطَا حَيْثُ عَرَّسَا^(٤)
فَيَا لَكَ مِنْ نُعْمَى تَحَوَّلْنَ أَبْوَسَا^(٥)
لِيَلْبِسَنِي مِنْ دَائِهِ مَا تَلَبَّسَا^(٦)
وَبَعْدَ الْمَشِيبِ طُولَ عُمْرٍ وَمَلَبَّسَا^(٧)

* * *

- (١) أَرَاهُنَّ: يعني النساء وقوس: انحنى ظهره لكبر سنه.
(٢) خِلْتُ: حسبْتُ. التَبْرِيحُ: شدة البلاء. ويروى: وما خِفْتُ، وليست بشيء يعني أن المرض أعجزه عن لبس ثيابه.
(٣) فَلَوْ أَنَّهَا نَفْسٌ: يريد نفسه. تموت جميعة: يعني مرة واحدة، ولكن المرض يأخذ منها شيئاً فشيئاً. وقيل إن معناه أن في موته موت كثير ممن يعيشون في كنفه وتحت رعايته.
(٤) لِأَنَّ الْقَطَا لَا يَكَادُ يَنَامُ إِلَّا غَرَارًا وَلِذَلِكَ قَالَ الشَّاعِرُ:
ولولا المزعجات من الليالي لما ترك القطا طيب المنام
(٥) وبَدَّلْتُ قَرَحًا: يزعم أن ملك الروم أهدى إليه حلة مسمومة فلما لبسها سرى السم في جسمه فقرحه. والظاهر أنه أصيب بمرض يشبه الجدري فصنع به ما صنع.
وقد أصابه المرض بطريق العدوى من الطماح الذي كان قد أصيب به.
(٦) الطماح: رجل من بني أسد بعثه فومه إلى قيصر ملك الروم في إثر امرئ القيس ليحول بينه وبين قصده بطريق المكر والخداع والمخاتلة، ووشى به عند القيصر وزعموا أنه مكر به حتى سم. قال الكميت بن زيد الأسدي:
ونحن طمحننا لامرئ القيس بعدما رجا الملك بالطماح نكباً على نكب
(٧) العدم: الفقر والشدة. قنوة: غني ويسار ونعمة.

٣٦ - وقال (١) امرؤ القيس :

أَمَاوِيَّ هَلْ لِي عِنْدَكُمْ مِنْ مُعَرَّسٍ أَمَاوِيَّ هَلْ لِي عِنْدَكُمْ مِنْ مُعَرَّسٍ
 أَبِينِي لَنَا إِنَّ الصَّرِيمَةَ رَاحَةٌ أَبِينِي لَنَا إِنَّ الصَّرِيمَةَ رَاحَةٌ
 كَأَنِّي وَرَحْلِي فَوْقَ أَحْقَبَ قَارِحٍ كَأَنِّي وَرَحْلِي فَوْقَ أَحْقَبَ قَارِحٍ
 تَعَشَى قَلِيلًا ثُمَّ أَنْحَى ظُلُوفَهُ تَعَشَى قَلِيلًا ثُمَّ أَنْحَى ظُلُوفَهُ
 يُهِيلُ وَيُذْرِي تُرْبَهَا وَيُثِيرُهُ يُهِيلُ وَيُذْرِي تُرْبَهَا وَيُثِيرُهُ
 أَمِ الصَّرْمِ تَخْتَارِينَ بِالْوَصْلِ نِيَّاسٍ (٢) أَمِ الصَّرْمِ تَخْتَارِينَ بِالْوَصْلِ نِيَّاسٍ (٢)
 مِنَ الشُّكِّ ذِي الْمَخْلُوجَةِ الْمُتَلَبِّسِ (٣) مِنَ الشُّكِّ ذِي الْمَخْلُوجَةِ الْمُتَلَبِّسِ (٣)
 بِشُرْبَةٍ أَوْ طَاوٍ بِعِرْنَانَ مُوجِسٍ (٤) بِشُرْبَةٍ أَوْ طَاوٍ بِعِرْنَانَ مُوجِسٍ (٤)
 يُثِيرُ التُّرَابَ عَنْ مَبِيتٍ وَمَكْنَسٍ (٥) يُثِيرُ التُّرَابَ عَنْ مَبِيتٍ وَمَكْنَسٍ (٥)
 إِثَارَةَ نَبَاثِ الْهَوَاجِرِ مُخْمِسٍ (٦) إِثَارَةَ نَبَاثِ الْهَوَاجِرِ مُخْمِسٍ (٦)

(١) [الآبيات على وزن البحر الطويل] .

(٢) أماوي : يا ماوية، وهي إحدى صواحبته . معرس : نزول ومبيت وحسن معشر .
 الصرم : الهجر والقطيعة .

(٣) أبيني : أوضحي وصرحي بما في نفسك . إن وصلاً وإن قطيعة ، فلي في الحالتين
 راحة . ذو المخلوجة : يعني أن القطيعة والهجر البين أولى من الشك الناشئ عن
 اللبس والخلط والالتواء . [الصريمة : الهجر والقطيعة] .

(٤) الرحل : القتب . والأحقب : الحمار الوحشي الأبيض الحقوين . القارح : التام
 الحسن المتناهي القوة . شربة : موضع ، أو طاو : أو ثور وحشي مما يطوي البلاد
 قوة ونشاطاً . عرنان : قال ياقوت : مكان يوصف بكثرة الوحش . قال بشر بن أبي حازم :

كَأَنِّي وَأَقْتَادِي عَلَى حَمْشَةِ الشَّوَى بحربة أو طاو بعسفان مرجس
 تَمَكَّتْ شَيْئاً ثُمَّ أَنْحَى ظُلُوفَهُ يثير التراب عن مبيت ومكنس
 أَطَاعَ لَهُ مِنْ جَوْ عَرْنَيْنِ بَارِضٍ ونبد خصال في الخمائل مخلس
 مُوجِسٍ : منصت متسمع لكل نبأ

(٥) تعشى : دخل في وقت العشاء ، وهو أول الليل . أنحى ظلوفه : اعتمد أظلافه أي
 حوافره . يثير التراب : يحفر الأرض ليتخذ له من بطنها مأوى يأوي إليه .
 والمكنس : المكان الذي يكنس فيه الطباء أي تحتجب فيه .

(٦) يهيل : يفرق التراب عن مكانه لينسع لجثومه . نباث الهواجر : الذي ينبث التراب
 في وقت الهاجرة لتحس إبله برد الثرى فيسكن عنها العطش . المخمس : الذي
 ترد إليه الماء لخمس . [يذري : يقلع ويرمي . الهواجر : جمع هاجرة ، وهي =

- فَبَاتَ عَلَى خَدِّ أَحْمَ وَمَنْكِبٍ
وَبَاتَ إِلَى أَرْطَاةٍ حَقَفَ كَأَنَّهَا
فَصَبَحَهُ عِنْدَ الشُّرُوقِ غُدِيَّةٌ
مُغْرَثَةٌ زُرْقًا كَأَنَّ عُيُونَهَا
فَأَذْبَرَ يَكْسُوهَا الرِّغَامُ كَأَنَّهُ
وَأَيَّقَنَ إِنْ لَاقَيْنَهُ أَنْ يَوْمَهُ
- وَضَجَعَتْهُ مِثْلَ الْأَسِيرِ الْمُكَرَّدَسِ (١)
إِذَا أَلْثَقَتْهَا غَبِيَّةٌ بَيْتَ مُعْرَسِ (٢)
كِلابُ ابْنِ مَرٍّ أَوْ كِلَابُ ابْنِ سَبْنَسِ (٣)
مَنْ أَلْذَمَرِ وَالْإِيحَاءِ نَوَارُ عَضْرَسِ (٤)
عَلَى الصَّمْدِ وَالْأَكَامِ جَذْوَةٌ مُقْبَسِ (٥)
بِذِي الرَّمْثِ أَوْ مَاوَتْنَهُ يَوْمَ أَنْفُسِ (٦)

= نصف النهار عند زوال الشمس إلى العصر. وقيل: هو نصف النهار عند اشتداد الحر، وهذا هو المقصود هنا].

- (١) خد أحمر: حار. المكردس: المجتمع بعضه على بعض.
[منكب: مجتمع عظم العضد والكتف. ضجعتة: نومه].
- (٢) أَرْطَاة: شجرة الأرطى. والحقف: ما اعوج من الرمل. أَلْثَقَتْهَا: بَلَتْهَا وَنَدَتْهَا.
الغبية: الدفعة من المطر. المعرس: الباني بأهله.
- (٣) غدية، تصغير غدوة: أول النهار. ابن مر وابن سبنس: صائدان حاذقان لعلهما
ثعلبان من طييء. وفي مصر قبيلة من سبنس في الصعيد وتعد من كرام القبائل.
- (٤) مغرثة: مجوعة، والغرثان الجائع. الذمر: الإغراء، والإيحاء: الإشارة إلى
الصيد بحالات خفية، نوار العضرس: زهر بقلة حمراء. ويروى: من الذمر
والإيساد، وقال ابن بري: العضرس نبات له لون أحمر تشبه به عيون الكلاب
لأنها حمراء.
- (٥) أدير: كر راجعاً. الرغام: التراب. والصمد: ما صلب من الأرض. والأكام:
الكدى. جذوة مقبس: شعلة نار. ويروى: على القور.
- (٦) وأيقن، يريد الثور الوحشي الذي قصد الصائدان بكلاهما إلى صيده. لاقينه:
نازلته، يعني الكلاب. أن يومه: أن حينه وموته. بذى الرمث: مكان. ماوته:
استماتت في طلبه، واستمات الثور في دفعهن عنه. يوم أنفس: يوم ذهاب
نفوس، فإما نفسه وإما نفوس الكلاب، ويروى: أن ماوته.

فَأَذْرَكْنَهُ يَأْخُذْنَ بِالسَّاقِ وَالنَّسَا كَمَا شَبَّرَقَ الْوِلْدَانُ ثَوْبَ الْمُقَدَّسِ (١)
وَعُورُنَ فِي ظِلِّ الْعُضَى وَتَرَكَنَهُ كَفَحَلِ الْهَجَانِ الْفَادِرِ الْمُتَشَمِّسِ (٢)

* * *

٣٧ - وقال (٣) يذكر علته بأنقرة :

لِمَنْ طَلَّلَ دَائِرُ آيِهِ تَقَادَمَ فِي سَالِفِ الْأَحْرُسِ (٤)
وَتُنَكِّرُهُ الْعَيْنُ مِنْ حَادِثٍ وَيَعْرِفُهُ شَعْفُ الْأَنْفُسِ (٥)
فَإِذَا تَرَيْنِي وَبِي عَرَّةٌ كَأَنِّي نَكِيبٌ مِنَ النَّقْرِسِ (٦)
وَصَيَّرَنِي الْقَرْحُ فِي جُبَّةٍ تُخَالُ لَبِيساً وَلَمْ تُلْبَسِ (٧)
تَرَى أَثَرَ الْقَرْحِ فِي جِلْدِهِ كَنَقْشِ الْخَوَاتِمِ فِي الْجَرَجِسِ (٨)

(١) يأخذون: يريد الكلاب لما أدركت الثور أخذت تعضه وتجذبه من ساقه ونسائه.
شبرق: مزق. ثوب المقدس: ثوب الراهب الذي يأتي بيت المقدس حاجاً فإن
الأولاد يتمسحون بشيابه ويجذبونها تبركاً بها، ويا حسن حظ من تخرج في يده
قطعة من ثوبه. كذلك فعل الكلاب بالثور.

(٢) وعورن: دخلن - يعني الكلاب -. ظل الغضى: ملتف شجر الغضى. وتركته:
يعني الثور. كفحل الهجان: كالجمال الضروب. الفادر المتشمس: الذي ترك
الضراب وبرز إلى الشمس مرحاً ونشاطاً.

(٣) [الآبيات على وزن البحر المتقارب].

(٤) الطلل: ما شخص من الأثر. دائر آيه: ممحوة أعلامه. الأحرس: الأدهر.

(٥) يقول: إذا أنكرته العين عرفه القلب. وهذا البيت رواه الحصري في زهر
الآداب. [حادث: مصيبة].

(٦) العرة: القرحة في الجسم. نكيب: منكوب. النقريس: مرض المفاصل.

(٧) القرخ: المرض الذي أشرنا أنه أصيب به في أنقرة. وقلنا إنه الجدري من طريق
العدوى. [تخال: تُحَسَّبُ. لبساً: ملبوسة].

(٨) الجرجس هنا يريد به: الصحيفة. يعني أن القروح التي في جلده تشبه نقش
الأختام في الصحيفة. وهذا يؤيد أن مرضه كان بالجدري دون غيره.

٣٨ - ونزل على خالد بن سدوس فأكرم نزله فقال^(١) يمدحه :

إِذَا مَا كُنْتَ مُفْتَخِرًا فَفَاحِرٌ بَيْتٌ مِثْلَ بَيْتِ بَنِي سُدُوسَا^(٢)
بَيْتٌ تُبْصِرُ الرُّؤْسَاءَ فِيهِ قِيَامًا لَا تُنَازِعُ أَوْ جُلُوسَا^(٣)
هُمْ أَيْسَارُ لَقْمَانَ بْنِ عَادٍ إِذَا مَا أُجِمِدَ الْمَاءُ الْفَرِيسَا^(٤)

* * *

(١) [الأبيات على وزن البحر الوافر].

(٢) بنو سدوس: هو سدوس بن أصمغ بن أبي عبيد بن ربيعة بن سعد بن نضر بن سعد بن نبهان.

(٣) يعني لا يرد عليهم كلامهم ولا ينازعون في حال.

(٤) أيسار: رفاقؤه في الميسر. لقمان بن عاد: أشهر من أن يعرف.

[الفريسا: القتل].

قافية الصاد

٣٩ - وقال^(١) امرؤ القيس :

أَمِنْ ذِكْرِ سَلَمَى إِذْ نَأَتْكَ تَنُوصُ فَتَقْصُرُ عَنْهَا خَطْوَةً وَتَبُوصُ^(٢)
تَبُوصُ وَكَمْ مِنْ دُونِهَا مِنْ مَفَازَةٍ وَمِنْ أَرْضٍ جَذَبَ دُونَهَا وَلُصُوصُ^(٣)
تَرَاءَتْ لَنَا يَوْمًا بِسَفْحِ عُنَيْزَةٍ وَقَدْ حَانَ مِنْهَا رِحْلَةٌ وَقُلُوصُ^(٤)
بِأَسْوَدَ مُلْتَفٍّ الْغَدَائِرِ وَارِدٍ وَذِي أُشْرِ تَشُوفُهُ وَتَشُوصُ^(٥)

(١) [الأبيات على وزن البحر الطويل] .

(٢) نأتك : بعدت عنك وهجرتك . تنوص : تذهب متباعداً . وتبوص : تعجل . يعني أنك تتردد بين الريث والعجلة .

(٣) المفازة : الطريق المهلكة . وإنما سميت مفازة تفاؤلاً بالفوز من أخطارها .
[دونها : يُبْعِدُهَا] .

(٤) تراءت : ظهرت ظهوراً خفياً . عنيزة : قال ابن الأعرابي : هي تنهية للأودية ينتهي مأوها إليها ، وهي على ميل من القريتين بطن الرمة ، وهي لبني عامر بن كريز قيل بعث الحجاج رجلاً يحفر المياه بين البصرة ومكة فقال له : احفر بين عنيزة والشجى حيث تراءت للملك الضليل فقال :

تراءت لنا بين النقا وعنيزة وبين الشجى مما أحال على الوادي

والله ما تراءت له إلا على ماء . قلت : وهذا البيت لم أعثر على تمة القصيدة التي هو منها ؛ ولعلي أعثر عليها فيما بعد . وقلوص : رجوع .

(٥) بأسود : بشعر أسود فاحم . الغدائر : خصل الشعر الملتفة المدلاة . الوارد : الشعر =

مَنَابِتُهُ مِثْلُ السَّدُوسِ وَلَوْنُهُ كَشَوِّكَ السَّيَالِ فَهُوَ عَذْبٌ يَفِيصُ (١)
 فَدَعَهَا وَسَلَّ الِهَمَّ عَنْكَ بِحَسْرَةٍ مُدَاخَلَةٍ صُمِّ الْعِظَامِ أَصُوصُ (٢)
 تَظَاهَرَ فِيهَا النَّيُّ لَا هِيَ بَكْرَةٌ وَلَا ذَاتُ ضِغْنٍ فِي الزَّمَامِ قَمُوصُ (٣)
 أُؤُوبُ نَعُوبٌ لَا يُوَاكِلُ نَهْزَهَا إِذَا قِيلَ سَيْرُ الْمَدْلَجِينَ نَصِيصُ (٤)
 كَأَنِّي وَرَحْلِي وَالْقَرَابُ وَنُمْرُقِي إِذَا شَبَّ لِلْمَرَوِ الصَّغَارِ وَبَيْصُ (٥)
 عَلَى نِقْنَقٍ هَيِّقٍ لَهُ وَلِعِرْسِهِ بِمَنْعَرَجِ الْوَعَسَاءِ بَيْضُ رَصِيصُ (٦)

= الطويل المسترسل. وذئ أثر: ثغر محرز الأسنان. تشوفه: تجلوه. وتشوص: تدلكه بالمسواك.

(١) منابتة: أصوله. السدوس: النيلج الأسود الذي تصبغ به الثياب. السيال: ما طال من شجر السمر. يفيص: يسيل على الأرض. كل هذا وصف لشعر سلمى التي يتغزل بها.

(٢) الجسرة: الناقة الفتية القوية على السير. مداخلة: مدمجة الخلق. صم العظام: كأن عظامها صماء مصمتة غير جوفاء. . أصوص: شديد لحمها. [سل : انس].

(٣) تظاهر فيها النّي: تراكب شحمها بعضه على بعض. أي سمت سمناً جيداً. البكرة: الصغيرة الشابة من الإبل. ذات ضغن، يقال دابة ضاغن، يريدون أنها لا تعطي جريها إلا بالضرب. القموص: الجامعة الرامحة برجليها. [الزمام : ما يُشدُّ به].

(٤) أؤوب نعوب: رجوع إلى الوراء صياحة. لا يواكل نهزها: يعني أنها إذا نهضت بصدرها قامت مستوية لا يتواكل بعضها على بعض. المدلجون: السائرون ليلاً. نصيص: جد رفيع.

(٥) القراب: جفن السيف. النمرق: يريد السرج. شب وبيص: اتقدت نار. المرو الصغار: الحجارة الصغيرة المحماة من لهب الشمس. يقول: كأني في هذه الحالة وفي وقت الظهيرة حيث الحجارة محماة من وهج الشمس على نقق.

(٦) النقق: الظليم. الهيق: فرخ النعام، يشبه فرسه في حالته تلك بالظليم، وهو ذكر النعام لشدة عدوه. منعرج الوعساء: رابية من رمل. بيض رصيص: بيض =

- إِذَا رَاحَ لِلْأَدْحِيِّ أَوْباً يَفْنُهَا
أَذْلِكَ أَمْ جَوْنٌ يُطَارِدُ أَتَنَّا
طَوَاهُ اضْطِمَارُ الشَّدِّ فَالْبَطْنُ شَارِبٌ
بِحَاجِبِهِ كَدْحٌ مِنَ الضَّرْبِ جَالِبٌ
كَأَنَّ سَرَاتَهُ وَجْدَةً ظَهْرَهُ
وَيَأْكُلْنَ مِنْ قَوْلَعَاءٍ وَرَبَّةً
تَطِيرُ عَفَاءً مِنْ نَسِيلٍ كَأَنَّهُ
تَضَيَّفَهَا حَتَّى إِذَا لَمْ يُسْغَ لَهُ
- تَحَاذِرُ مِنْ إِدْرَاكِهِ وَتَحْيِصُ (١)
حَمَلْنَ فَأَذْنَى حَمَلِهِنَّ دُرُوصُنْ (٢)
مُعَالَى إِلَى الْمُتَنِّينِ فَهُوَ خَمِيصُ (٣)
وَحَارِكُهُ مِنَ الْكِدَامِ حَصِيصُ (٤)
كَنَائِنُ يَجْرِي فَوْقَهُنَّ دَلِيصُ (٥)
تَجَبَّرَ بَعْدَ الْأَكْلِ فَهُوَ نَمِيصُ (٦)
سُدُوسٌ أَطَارَتْهُ الرِّيَّاحُ وَخُوصُ (٧)
نَصِيٌّ بِأَعْلَى حَائِلٍ وَقَصِيصُ (٨)

= نعم نسق بعضه إلى بعض. فالظليم الذي يشبه الفرس به يعدو بشدة ليدرك هذا البيض ويحتضنه ويرعاه.

- (١) الأدحي: أفحوص الطائر. أوباً: رجوعاً. يفنها: يزينها. تحيص: تميل وتضطرب. والمراد بها النعامة التي هي عرسه، أي عرس ذلك الظليم.
- (٢) الجون: يريد به حمار الوحش. الأتن: الحمر الوحشية. دروص: أجنة.
- (٣) طواه اضطمار الشد: يعني أن هذا الحمار قد ضممه الجري وطوى لحمه فهو مكتنز غير رهل مع خموص البطن، وهو لذلك قوي شديد. الشارب: الضامر.
- معالي إلى المتنين: مرتفع الظهر. الخميص: الضامر.
- (٤) كدح: أثر ضرب. جالب: لم يبرأ بعد. والحارك: أعلى الكاهل. الكدام: العض. حصيص: منحول الشعر.
- (٥) سراته: أعلى ظهره. وجدة ظهره: العلامة يخالف لونها لون جلده. كنائن: يريد أن بظهره خطوطاً بيضاً. دليص: لين.
- (٦) قو: اسم مكان. اللعاع: الرقيق من النبات أول ما ينبت. ورية: نبات أو هو شجر الخروب فيما يقال. تجبر: نشط وعتا. النميص: ضرب من النبات يمكن نتفه.
- (٧) العفاء: الشعر. سدوس: ثوب حرير أخضر. الخوص: ورق النخيل.
- (٨) تضيفها: نزل بها. أي أن الحمار نزل بآتته المكان المسمى بقولما فيه من الخصب والكلأ. النصي: الثبت ما دام رطباً. فإذا ابيض فهو الطريفة، فإذا ضخم =

يَغَالِين فِيهَا الْجَزءَ لَوْلَا هَوَاجِرُ جَنَادِبُهَا صَرَعى لَهُنَّ نَصِيصٌ^(١)
أَرَنَّ عَلَيْهَا قَارِباً وَانْتَحَتْ لَهُ طَوَالَةٌ أَرْسَاغِ الْيَدَيْنِ نَحُوصٌ^(٢)
فَأَوْرَدَهَا مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ مَشْرَباً بَلَاتِقٌ خُضْرًا مَأْوَهُنَّ قَلِيصٌ^(٣)
فَيَشْرَبْنَ أَنْفَاساً وَهُنَّ خَوَائِفُ وَتُرْعَدُ مِنْهُنَّ الْكُلَى وَالْفَرِيصُ^(٤)
فَأَصْدَرَهَا تَعْلُو النَّجَادَ عَشِيَّةً أَقْبُ كَمِقْلَاءِ الْوَلِيدِ خَمِيصٌ^(٥)
فَجَحَشُ عَلَى آثَارِهِنَّ مُخْلَفٌ وَجَحَشُ لَدَى مَكْرُوهِهِنَّ وَقِيصٌ^(٦)

= ويس هو الحلي . حائل : موضع بجبلي طيء ، وقصيص : القصيص : نبت ينبت في أصول الكمأة ، وقد يجعل غسلًا للرأس كالخطمي .

(١) يغالين : يشربن لبن الغيل . الجنادب : الجراد الصغير . صرعى : هلكى من شدة الحر ، وناهيك بحريصرع الجندب . نصيص : صوت كصوت الشواء على النار .

(٢) أرَنَّ عليها ، يعني أن الحمار صَوَّتَ على الأتن . انتحَتْ له : مالت إليه تدفعه عنها بأرجلهن . نحوص : حال السمن بينها وبين الحمل .

[طوالة : صيغة مبالغة من طال] .

(٣) قليص : قليل .

[بلاتق : جمع أبلق ، وهي الدابة التي ارتفع البياض فيها إلى الفخذين] .

(٤) يعني يشربن نفساً بعد نفس ، أي مرة بعد مرة ، لشدة خوفهن منه واضطراب فرائصهن لقوة دفعه وزجره .

[الفريص : لحمة عند الكتف في وسط الجنب عند منبض القلب ، وهما فريصتان ترتعدان عند الفزع] .

(٥) النجاد : المرتفعات من الأرض . عشية : وقت العشاء . أقب : ضامر . كمقلاء

الوليد ، ويروى : القنيص : الكلب . خميص : ضامر البطن . يقول إن هذا الحمار

لا يزال يطارد هذه الأتن فيوردها المياه ويصدرها عنها دون أن يكل أو يمل مع

أنهن يرمحنه ويحدثن الكدوح بحاجبيه والكدوم بجسمه .

(٦) الجحش : المتخلف الذي لم يقوَ على متابعتهم في الجري والشد . والجحش

الوقيص : المصاب بجروح لم تمكنه من اللحاق بهن .

وَأَصْدَرَهَا بَادِي النَّوَاجِذِ قَارِحٍ أَقْبُ كَكَرِّ الْأَنْدَرِيِّ مَحِيصُ^(١)

* * *

(١) بادي النواجذ: مفتوح الفم. قارح: مستحکم السن، قري الأسر. ككر
الأندري: كرجع الحبل الغليظ. محيص: شديد الخلق مدمج.

قافية الضاد

٤٠ - وقال^(١) امرؤ القيس :

أَعْنِي عَلَى بَرْقِ أَرَاهُ وَمِيض
وَيَهْدَأُ تَارَاتِ سَنَاهُ وَتَارَةً
وَتَخْرُجُ مِنْهُ لَامِعَاتٌ كَأَنَّهَا
قَعْدَتْ لَهُ وَصُحْبَتِي بَيْنَ ضَارِجٍ
يُضِيءُ حَبِيًّا فِي شَمَارِيخٍ بِيضٍ^(٢)
يَنْوُوءُ كَتَعْتَابِ الْكَسِيرِ الْمَهِيضِ^(٣)
أَكْفٌ تَلْقَى الْفَوْزَ عِنْدَ الْمُفِيضِ^(٤)
وَيَبِينُ تِلَاعٍ يَثْلُثُ فَالْعَرِيضِ^(٥)

(١) [الآبيات على وزن البحر الطويل] .

(٢) أعني : أسعدني . وميض : يلمع لمعانا خفياً . والحبي : السحاب المتداني بعضه إلى بعض ، وشماريخ : أصل الشماريخ أعالي الجبال ، وقد استعارها . لأعالي السحاب . بيض : وصف للشماريخ ، فإن كان هذا الوصف للجبال فهي التي لا نبات فيها ، وإن كان للسحاب فهي التي لا تحمل مطراً كثيراً .

(٣) ويهدأ سناه : يسكن لمعانه . ينوء : ينهض متثاقلاً . كتعتاب الكسير المهيض : كما يمشي البعير على رجل كسرت ثم جبرت ثم كسرت . فهو يمشي على ثلاث قوائم وهذا هو المهيض . يصف البرق بالتثاقل في حركته عند لمعانه فيشبهه بمشي بالبعير الكسير المهيض .

(٤) وتخرج منه لامعات : تلمع منه لوامع . أكف تلقى الفوز : أيدي ياسر مقامر يضرب بالقдах ليظفر ويفوز بنصيبه . والمفيض : هو الياسر المقامر بضرب القдах .

(٥) ضارج : مكان معروف به ماء يظله الطلح . تلac : مرتفعات هذا الموضع المسمى بيثلث . العريض : جبل ، وقيل واد .

- أَصَابَ قُطَيَاتٍ فَسَالَ لَوَاهُمَا فَوَادِي الْبَدِيِّ فَانْتَحَى لِلْأَرِيضِ (١)
بِمَيْثٍ دِمَاثٍ فِي رِيَاضٍ أَثِيثَةٍ تَحِيلُ سَوَاقِيهَا بِمَاءٍ فَضِيضٍ (٢)
بِلَادٍ عَرِيضَةٍ وَأَرْضٍ أَرِيضَةٍ مَدَافِعُ غَيْثٍ فِي فَضَاءٍ عَرِيضٍ (٣)
فَأُضْحَى يَسُحُّ الْمَاءُ عَنْ كُلِّ فَيْقَةٍ يَحُورُ الضَّبَابُ فِي صَفَاصِفٍ بِيضٍ (٤)
فَأَسْقِي بِهِ أُخْتِي ضَعِيفَةً إِذْ نَأَتْ وَإِذْ بَعْدَ الْمَزَارُ غَيْرَ الْقَرِيضِ (٥)
وَمَرْقَبَةٍ كَالزُّجِّ أَشْرَفْتُ فَوْقَهَا أَقْلُبُ طَرْفِي فِي فَضَاءٍ عَرِيضٍ (٦)

(١) قطيات: هضاب حمر ملس بموضع الحمى متجاورات، وهي قلات مياه كعب بن كلاب، ومياه بني أبي بكر بن كلاب. فسال لواهما، ويروى: فسال اللوي لها. واللوي: ما استدق من الرمل. وادي البدي: هو واد بنجد، والأريض: موضع، ويروى: أصاب قطاتين.

(٢) الميث والدماث: الأرض السهلة اللينة. رياض أثيثة: ملتف نبتها. تحيل: تصب. بماء فضييض: بماء أبيض صاف كأنه الفضة النقية.

[رياض: جمع روضة، وهي الأرض ذات الخضرة، وقيل البستان الحسن].

(٣) عريضة: واسعة. أريضة: لينة. مدافع غيث: مصب سيول.

(٤) يسح الماء: يصب صبا متواليا. عن كل فيقة: عن كل ما يجتمع من الماء. يحور الضباب: يرجع الضباب وهو جمع ضب - الحيوان المعروف - إلى الصفاصف وهي الأرض المستوية فلا تقوى على السباحة. ويبض: عارية من النبات. يريد الصفاصف.

(٥) فأسقي به أختي: أدعوها بالسقيا. ضعيفة: بدل من أختي؛ يعني أختي الضعيفة.

[وكان يفترض أن تكون منونة، ولكنه حذف التنوين للضرورة]. إذ نأت: إذ بعدت عني. غير القريض: يريد أنه يدعو لها بالسقيا ويهدي إليها الأشعار.

[القريض: الشعر].

(٦) ومرتبة كالزج: ورب مرتبة عالية صعبة المرتقى كأنها زج الرمح. أشرفت فوقها: رقيت إليها وأطلعت منها. على صعوبة مرتقاها.

- فَظَلْتُ وَظَلَّ الْجَوْنُ عِنْدِي بِلْبَدِهِ
فَلَمَّا أَجَنَ الشَّمْسَ عَنِّي غَوَّوْرَهَا
يَبَارِي شِبَاةَ الرُّمَحِ خَدُّ مَذَلَّقُ
أَخْفَضَهُ بِالنَّقْرِ لَمَّا عَلَوْتُهُ
وَقَدْ أَغْتَدِي وَالطَّيْرُ فِي وَكْنَائِهَا
لَهُ قُصْرِيَا عَيْرٍ وَسَاقَا نَعَامَةٍ
يَجْمُ عَلَى السَّاقَيْنِ بَعْدَ كَلَالِهِ
ذَعَرْتُ بِهِ سِرْبًا نَقِيًّا جُلُودَهَا
- كَأَنِّي أُعَدِّي عَنْ جَنَاحٍ مَهِيضٍ (١)
نَزَلْتُ إِلَيْهِ قَائِمًا بِالْحَضِيضِ (٢)
كَصَفْحِ السَّنَانِ الصُّلْبِيِّ النَّحِيضِ (٣)
وَيَرْفَعُ طَرْفًا غَيْرَ جَافٍ غَضِيضِ (٤)
بِمُنْجَرِدِ عَيْلِ الْيَدَيْنِ قَبِيضِ (٥)
كَفَحْلِ الْهَجَانِ الْقَيْسَرِيِّ الْغَضِيضِ (٦)
جُمُومَ عَيُونِ الْحَسِيِّ بَعْدَ الْمَخِيضِ (٧)
كَمَا ذَعَرَ السَّرْحَانُ جَنْبَ الرَّيِضِ (٨)

- (١) الجون: الفرس الأدهم. بلبده: يريد سرجه. أعدي: اعتمد عليه. الجناح المهيض: المكسور.
- (٢) يعني فلما غابت الشمس واحتجبت نزلت إليه في حضيض الأرض المستوية.
- (٣) يباري شبة الرمح خد مذلق: يعني أن خد فرسه طويل دقيق كأنه طرف الرمح كصفح السنان: كحجر المسن. الصلبي: النحيف. المرقق.
- (٤) أخفضه بالنقر: أهدئه وأسكنه بالصفير. علوته: ركبته. ويرفع طرفاً غير جاف: وينظر إليّ بعين ساكنة هادئة غير جافية، ولا غضيضة منكسرة.
- (٥) أغتدي: أخرج في غدوة النهار، وكنائها: أوكارها وأعشاشها. بمنجرد عيل: بفرس قصير الشعر من السمن والتضمير ضخم اليدين. قبض: سريع نقل اليدين.
- (٦) له قصريا غير: كأن أضلاعه أضلاع حمار وحشي، وساقا نعامة: وكأن ساقاه ساقا نعامة. كفحل الهجان: كالجمل القوي المعد للضراب في الإبل الكرام.
- القيصري: الكبير. الغضيض: الفتى القوي، ويروى: كفحل الهجان يتتحي للغضيض، وهذا كله وصف لفرسه وتشبيه له بمزايا هذه الحيوانات.
- (٧) يجم على الساقين: يستريح على ساقيه. بعد كلاله: بعد تعبته وإعيائه. جموم عيون الحسي: كما تجم البئر كثر الأخذ من مائها بعد المخيض؛ بعد أن مخضتها الدلاء.
- (٨) ذعرت به سرباً نقياً جلودها: أفزعته به قطعاً من البقر البيض الجلود. السرحان: =

- فَأَقْصَدَ نَعْجَةً فَأَعْرَضَ ثَوْرُهَا
وَوَالَى ثَلَاثًا وَاثْنَتَيْنِ وَأَرْبَعًا
فَأَبَّ إِبَابًا غَيْرَ نَكْدٍ مُوَاعِلٍ
وَسَنَّ كَسْنَنِيْقَ سَنَاءً وَسُنَمَّ
أَرَى الْمَرْءَ ذَا الْأَذْوَادِ يُصْبِحُ مُحْرَضًا
كَأَنَّ الْفَتَى لَمْ يَغْنِ فِي النَّاسِ سَاعَةً
(١) كَفَحَلَ الْهَجَانِ يَنْتَجِي لِلْعَضِيضِ
(٢) وَغَادَرَ أُخْرَى فِي قَنَاةٍ رَفِيضِ
(٣) وَأَخْلَفَ مَاءً بَعْدَ مَاءٍ فَضِيضِ
(٤) ذَعَرْتُ بِمَدْلَاجِ الْهَجِيرِ نَهْوُضِ
(٥) كَاِحْرَاضِ بَكْرٍ فِي الدِّيَارِ مَرِيضِ
(٦) إِذَا اخْتَلَفَ اللَّحْيَانِ عِنْدَ الْجَرِيضِ

* * *

= الذئب. جنب الربيض: كما يفزع الذئب الغنم في مرايضها.

(١) فأقصد نعجة: فأصاب بقرة بطعنة قاتلة، يريد أنه هو الطاعن لا الفرس: فأعرض ثورها: فاعترض ثورها باقي النعاج. ينتجي للعضيض: يقصد إليها ويعتمد العض.

[وهذا البيت فيه كسر، لأن «مفاعيلن» الأولى جاءت «مفاعِلن» وهذا لا يجوز فيها].

(٢) ووالى، يريد الفرس: وتابع طلب النعاج حتى أصاب تسع بقرات. وغادر أخرى في قناة رفيض: وترك العاشرة مكسورة في قناة ماء.

(٣) فأب إياباً غير نكد: فرجع رجوعاً حافلاً بالخير غير خائب. ولا مواكل: ولا معتمد على غيره. وأخلف: ترك. فضيض: مصبوب، يريد بالماء: عرق الفرس.

(٤) السن: الثور الوحشي. كسنيق: كالجبل. سناء: رفعة. سنم: بقرة وحشية. ذعرت: أفزعت. بمدلاج الهجير نهوض. بفرس كثير العدو في الهاجرة كثير الوثوب. يقول: ورب ثور وبقرة أفزعتهما بهذا الفرس في وقت الظهيرة.

(٥) ذو الأذواد: صاحب الإبل دون العشرة. المحرض: المشرف على الهلاك المحتضر، والبكر: الفتى من الإبل. يعني أن المال لا يحول بين صاحبه وبين هلاكه متى حم يومه.

(٦) اللحيان: الفكّان، يعني في حال الاحتضار. عند الجريض: عندما يغص بريقه وقت موته، يعني إذا حضر الموت فكأن الإنسان - مهما طال في الحياة عمره - لم يعيش بين الناس إلا ساعة واحدة.

قافية العين

٤١ - وقال^(١) امرؤ القيس :

جَزَعْتُ وَلَمْ أَجْزَعْ مِنَ الْبَيْنِ مَجْزَعَا وَعَزَّيْتُ قَلْبًا بِالْكَوَاعِبِ مُوَلَّعَا^(٢)
وَأَصْبَحْتُ وَدَّعْتُ الصَّبَا غَيْرَ أَنِّي أَرَأَيْتُ خَلَاتٍ مِنَ الْعَيْشِ أَرْبَعَا^(٣)
فَمِنْهُمْ قَوْلِي لِلْنَّدَامَى تَرْفَقُوا يُدَاجُونَ نَشَاجًا مِنَ الْخَمْرِ مُتْرَعَا^(٤)
وَمِنْهُمْ رَكْضُ الْخَيْلِ تَرْجُمُ بِالْقَنَا يُيَادِرْنَ سِرْبًا آمِنًا أَنْ يُفَزَّعَا^(٥)

(١) [الأبيات على وزن البحر الطويل] .

(٢) جزعت : حزنت وتملكني الجزع . البين : الفراق والبعد . الكواعب : الفتيات اللاتي كعبن ثديهن . مولع : لهج بذكرهن . يقول : وصبرت قلبي عنهن بعد أن كان مولعاً بهن .

(٣) ودعت الصبا : تركت شبابي وكبرت عن التصابي . أراقب خلات : أنتظر خصلاً أربعاً . ثم أخذ في تفصيلها بعد .

(٤) الندامى : صحبة الشراب . ترفقوا : في شرب الراح وفي حث الكأس . يداجون : يخادعون . نشاج مترع : زق مليء خمرأ .

(٥) ركض الخيل : ركوب الخيل لمطاردة الوحش للصيد . السرب : القطيع من البقر والظباء . آمناً : مطمئناً من الفزع والدعر .

[ترجم : أصل الرجم الرمي بالحجارة ، ثم صار يستعمل في كل قتل . . القنا : الرماح] .

وَمِنْهُمْ نَصْرُ الْعِيسَى وَاللَّيْلُ شَامِلٌ
خَوَارِجَ مِنْ بَرِّيَّةٍ نَحْوَ قَرْيَةٍ
وَمِنْهُمْ سَوْفَ الْخَوْدِ قَدْ بَلَّهَا النَّدَى
يَعِزُّ عَلَيْهَا رِيَّتِي وَيَسُوءُهَا
بَعَثْتُ إِلَيْهَا وَالنُّجُومُ ضَوَاجِعُ
فَجَاءَتْ قُطُوفَ الْمَشْيِ هَيَابَةَ السَّرَى
يُزَجِّجْنَهَا مَشْيَ النَّزِيفِ وَقَدْ جَرَى
تَقُولُ وَقَدْ جَرَّدْتُهَا مِنْ ثِيَابِهَا

يُمَمِّنَ مَبْجُوهًا مِنَ الْأَرْضِ بَلَقَعَا (١)
يُجَدِّدَنَّ وَصَلًا أَوْ يُرْجِّينَ مَطْمَعَا (٢)
تَرَاقِبُ مَنْظُومَ التَّمَائِمِ مُرْضِعَا (٣)
بُكَاهُ فَتَشْنِي الْجِيدَ أَنْ يَتَضَوَّعَا (٤)
حَذَارًا عَلَيْهَا أَنْ تَهُبَّ فَتُسْمَعَا (٥)
يُدَافِعُ رُكْنَاهَا كَوَاعِبَ أَرْبَعَا (٦)
صَبَابُ الْكَرَى فِي مُحْضَاهَا فَتَقْطَعَا (٧)
كَمَا رُعْتَ مَكْحُولًا مِنَ الْعَيْنِ أَتْلَعَا (٨)

(١) نص العيس: ركوب الإبل وسوقها في ظلام الليل لبلوغ غاياته التي تعن له.
ييممن: يقصد بهن. بلقع: خال.

(٢) يعني أنه يخرج على هذه الإبل من القفر إلى الحضر لوصول حبيب أو لطلب مغنم.

(٣) سوف الخود: شم الغادة الحسنة قد نديت من المطر. تراقب منظوم التمايم مرضعاً: تعنى بشأن رضيعها الذي نظمت عليه التمايم.

(٤) يعز عليها ريتي: عزيز عليها ما أريها به. فتشني الجيد: تلتفت نحو طفلها الرضيع. يتضوع: يبكي ويذيع بكاءه فيفضح أمرها.
[الجيد: العنق].

(٥) والنجوم ضواجع: كأنها لبطء سيرها مضطجعة. تهب: تنهض من مرقدها فتسمع: فتوقظ من حولها.

(٦) قطوف المشي: يعني أنها تقطف في مشيها، وهذا من محاسن مشي النساء. هيابة السرى: خائفة من مشي الليل. يدافع ركنها: جانبها. كواعب: أربع فتيات حسان.

[قطوف: ضرب من مشي الخيل].

(٧) يزججنها: يدفعنها دفعاً خفيفاً. النزيف: السكران. صباب الكرى: بقية النوم.

(٨) رعت: أفزعت. مكحولاً من العين: أي من الظباء. أطلع: حسن الجيد. يعني =

وَجَدَّكَ لَوْ شِئْتُ أَتَانَا رَسُولُهُ
فَبِتْنَا تَصُدُّ الْوَحْشَ عَنَّا كَأَنَّا
إِذَا أَخَذَتْهَا هِزَّةُ الرُّوعِ أَمْسَكَتْ
تَصُدُّ عَنِ الْمَأْثُورِ بَيْنِي وَبَيْنَهَا
سِوَاكَ وَلَكِنْ لَمْ نَجِدْ لَكَ مَدْفَعًا^(١)
قَتِيلَانِ لَمْ يَعْلَمْ لَنَا النَّاسُ مَصْرَعًا^(٢)
بِمَنْكَبٍ مِقْدَامٍ عَلَى الْهَوْلِ أَرْوَعًا^(٣)
وَتُدْنِي عَلَيَّ السَّابِرِيَّ الْمُضْلَعًا^(٤)

* * *

٤٢ - وقال^(٥) امرؤ القيس :

لَعَمْرِي لَقَدْ بَانَتْ بِحَاجَةِ ذِي الْهَوَى
وَقَدْ عَمَرَ الرُّوضَاتِ حَوْلَ مُخَطَّطٍ
مَتَى تَرَدَّارًا مِنْ سُعَادٍ تَقِفُ بِهَا
سُعَادٌ وَرَاعَتْ بِالْفِرَاقِ مُرَوَّعًا^(٦)
إِلَى اللَّخِّ مَرَأًى مِنْ سُعَادٍ وَمَسْمَعًا^(٧)
وَتَسْتَجِرُّ عَيْنَاكَ الدُّمُوعَ فَتَدْمَعًا^(٨)

* * *

= كأنها في تجردها هذا الطغي الغرير.

(١) يقول : إنها تقول : وجدك لو جاءنا رسول سواك لما أجبناه إلى سؤاله ، ولكننا لا نستطيع رد طلبك .

[وجدك لو شئْتُ إلخ ، هذا هو مَقُولُ القول لفعل «تقول»].

(٢) تصد الوحش عنا : تتركنا الوحوش ذاهبة عنا ، يريد أن الوحش حين تراهما على حالتهما تلك تظنهما قتيلين فتصد عنهما لأن بعض الوحوش لا تأكل الميتة .

(٣) هزة الروع : نشوة الحال التي هما فيها . أروع : شجاع قوي الأسر .

[منكب : مجتمع عظم العضد والكتف] .

(٤) تصد عن المأثور : تعرض عن الحديث في وصف الحب ولوعة الغرام ، وتدني على السابري المضلعا : وتغطيني بثوبها الرقيق المخطط .

(٥) [الآبيات على وزن البحر الطويل] .

(٦) بانَتْ : بعدت . راعت : أفزعت . المروع : المضطرب المفزع ، يعني نفسه .

(٧) الروضات : الرياض الغناء . ومخطط ، واللخ : اسما مكانين .

(٨) تستجر : ترسل الدموع بكاء عليها لخلوها من سعاد .

٤٣ - ومما ينسب إليه قوله^(١) :

أَرَقْتُ وَلَمْ يَأْرُقْ لِمَا بِي نَافِعٌ وَهَاجَ لِي الشَّوْقُ الْهُمُومُ الرَّادِعُ^(٢)

* * *

٤٤ - ومنه قوله^(٣) :

وَتَبَرَّحْتُ لِتَرُوعَنَا فَوَجَدْتُ نَفْسِي لَمْ تُرَعْ^(٤)

* * *

(١) [البيت على وزن البحر الطويل] .

(٢) أرقّت: سهدت لما بي من الهموم والأشواق. ونافع: صاحب له، ولكنه لم يارق لأرقه لأنه ليس عنده ما عنده.

(٣) [البيت على وزن مجزوء الكامل] :

مُتَّفَاعِلُنْ مُتَّفَاعِلُنْ مُتَّفَاعِلُنْ مُتَّفَاعِلُنْ

(٤) تروعنّا: تلقى الروع والفرع في قلوبنا، ولم يرد الفرع ولكنه أراد أنها تبغي بتبرجها أن تروعنّا أي أن تظهر لنا بمظهر رائع يستفزنا ويلفت نظرنا إليها ويملك علينا حواسنا فنقع في أشراك حبها، فوجدت نفسي لم ترع: لم تستفزني لاعتيادي منها هذه الحال .

قافية الفاء

٤٥ - وقال^(١) يرثي الحارث بن حبيب السُّلَمي ، وكان خرج معه إلى

الشام :

ثَوَى عِنْدَ الْوَدِيَّةِ جَوْفَ بُصْرَى أَبُو الْإِيْتَامِ وَالْكَلَّ الْعِجَافِ^(٢)
فَمَنْ يَحْمِي الْمَصَافَ إِذَا دَعَاهُ وَيَحْمِلُ خُطَّةَ الْأَنْسِ الضَّعَافِ^(٣)

* * *

(١) [البيتان على وزن البحر الوافر] .

(٢) ثوى : أقام حتى لا يراح ؛ وهو ثواء الموت . عند الودية : عند النخلة الصغيرة ويظهر أنه لما دفن غرسوا إلى جانب قبره ودية ، وهي فسيلة النخل ، وهكذا كانوا يفعلون . جوف بصرى : في بطن البلد المعروف ببصرى بالشام على طرف البرية . والكل : ما يحمل . العجاف : المهازيل .

(٣) يحمي المصاف : ساحة الحرب ومعترك النزال . إذا دعاه : إذا طلبه خصمه للبراز . الخططة : الطريقة ، ويريد بها مطالب الناس .

[الأنس : الناس] .

٤٦ - ومما نسب إليه^(١) :

وَقَاتَلَ كَلْبُ الْحَيِّ عَنْ نَارِ أَهْلِهِ لَيْرِبُضَ فِيهَا وَالصَّلَا مُتَكَنَفُ^(٢)

* * *

(١) [البيت على وزن البحر الطويل] .

(٢) نسب هذا البيت صاحب اللسان ج ١٩ ص ٢٠٢ إلى امرئ القيس أنه من أبيات تروى وقد رواها الجاحظ في الحيوان للفرزدق فقال : وقال الفرزدق :

إذا احمر آفاق السماء وهتكت	كسور بيوت الحي نكباء حرجف
وجاء فريع الشول قبل إفالها	يزف وجاءت قبله وهي زحف
وهتكت الأطناب كل دفرة	لها تامك من عاتق النبي أعرف
وباشر راعيها الصلي بلبانه	وكف لحر النار ما يتحرف
وقاتل كلب الحي عن نار أهله	ليربض منها والصلي متكنف
وأصبح مبيض الصقيع كأنه	على سروات النيب قطن مندف

[ليربض : الربض هو برك الدابة ، والمقصود هنا : ليقيم ويعيش . الصلا : وسط الظهر ، وقيل هو ما انحدر من الوركين . متكنف : في حفظ وعناية ورعاية] .

قافية القاف

٤٧ - وقال^(١) امرؤ القيس :

أَلَا عِمَّ صَبَاحاً أَيُّهَا الرَّبْعُ فَاَنْطِقِ
وَحَدَّثَ بِأَنْ زَالَتْ بَلِيلُ حُمُولِهِمْ
جَعَلَنْ حَوَايَا وَاقْتَعَدَنْ قَعَائِدَا
وَفَوْقَ الْحَوَايَا غَزَلَةً وَجَاذِرٌ
وَحَدَّثَ حَدِيثَ الرُّكْبِ إِنْ شِئْتَ فَاصْدُقِ^(٢)
كَنْخُلٍ مِنَ الْأَعْرَاضِ غَيْرِ مُنْبِقِ^(٣)
وَحَفَفَنْ عَنِ حَوْكِ الْعِرَاقِ الْمُنْمَقِ^(٤)
تَضْمَخَنْ مِنْ مِسْكِ ذَكِيٍّ وَزَنْبِقِ^(٥)

(١) [الأبيات على وزن البحر الطويل] .

(٢) ألا عم صباحاً: هذه تحية العرب في الجاهلية، ويروى: ألا انعم صباحاً، وقد يقولون: عم مساء كما قال الشاعر:

أتوا ناري فقلت منون أنتم فقالوا: الجن قلت: عموا مساء
(٣) زالت بليل حمولهم: ترحلوا ليلاً. كنخل من الأعراض: كالنخل النابت في
أعراض الحجاز وهي رساتيقه. غير منبق: غير مستو، ولا مهذب، ولا مسطور في
سطر واحد، أي متفرق.

[الربيع: المنزل، أو الوطن، أو المحلة، وكذلك يستعمل في جماعة الناس].
(٤) الحوايا: البراذع، وحففن: يقال: هودج محفف بالديباج. حوك العراق المنمق:

ثياب من نسيج العراق الموشاة. [والوشى هو خلط لون بلون].

[قعايداً: قعايد ممنوع من الصرف، وقد نُونُها للضرورة].

(٥) غزلة وجاذر: غزلان وأولادهما من الجاذر. شبه النساء في الهوادج بهن. تضمخن:
تعطرن. والزنبق: يصل له نورٌ أصفر حسن الرائحة.

فَاتَّبَعْتُهُمْ طَرْفِي وَقَدْ حَالَ دُونَهُمْ
 عَلَى إِثْرِ حَيٍّ عَامِدِينَ لِنِيَّةٍ
 فَعَزَّيْتُ نَفْسِي حِينَ بَانُوا بِجَسْرَةٍ
 إِذَا زُجِرَتْ أَلْفَيْتَهَا مُشْمَعَلَةً
 تَرُوحُ إِذَا رَاحَتْ رَوَاحَ جَهَامَةٍ
 كَأَنَّ بِهَا هَرًّا جَنِيئًا تَجْرُهُ
 كَأَنِّي وَرَحُلِي وَالْقِرَابَ وَنُمْرُقِي
 غَوَارِبُ رَمْلٍ ذِي أَلَاءٍ وَشِبْرِقٍ (١)
 فَحَلُّوا الْعَقِيقَ أَوْ ثَنِيَّةَ مُطَرِّقٍ (٢)
 أُمُونِ كُبْنَانَ الْيَهُودِيِّ خَيْفَقٍ (٣)
 تُنِيفُ بَعْدُوقٍ مِنْ غِرَاسِ ابْنِ مُعْنَقٍ (٤)
 بِإِثْرِ جَهَامٍ رَائِحٍ مُتَفَرِّقٍ (٥)
 بِكُلِّ طَرِيقٍ صَادَفْتُهُ وَمَازِقٍ (٦)
 عَلَى يَرْفُئِي ذِي زَوَائِدَ نَقْنَقٍ (٧)

(١) فَاتَّبَعْتُهُمْ طَرْفِي: نظرت إليهم طويلاً. غوارب رمل: أعالي هضاب. ذو ألاء وشبرق، الألاء: شجر يشبه الآس لا يغير في القيط، وله ثمر يشبه سنبل الذرة، ومنبتها الرمل والأودية. والشبرق: الضريع، وهو نبات تأباه الدواب لخبثه.
 (٢) عامدين لنية: قاصدين لوجه. العقيق: واد بعارض اليمامة. وثنية مطرق: فلاة العارض باليمامة.

(٣) حين بانوا: حين بعدوا عن عيني. بجسرة: بناقة قوية على السير وقطع القفار.
 أُمُون: متينة. كبنان اليهودي: كحصن اليهودي، وكانت اليهود بعد تفرقها عن بيت المقدس في عهد خرابه على يد طيطس القائد الروماني ذهبت طائفة منهم إلى جزيرة العرب فأقامت آطامها في يثرب وحصونها في تيماء وغيرها من مدن الحجاز، وكانت من أوثق ما شيد من البنيان. فجعلها امرؤ القيس مثلاً لمتانة ناقته وشدة أسرها. والخيفق: السريعة.

(٤) مشمعة: ماضية في سيرها. تنيف بعدوق: تشرف بعنق كأنه نخلة. ابن معنق رجل كان يجيد غرس النخيل. فضربه مثلاً.

(٥) تروح: تسير كأنما تدفعها الريح. رواح جهامة: كما تروح السحابة البيضاء التي لا ماء فيها، وهي بهذه الحالة تكون خفيفة وسريعة في مرها.

(٦) كأن بها هراً جنيئاً تجره: كأنها لسرعتها ونشاطها قد جنب بها هر فهو لا يزال يخمشها فلا تصبر عليه. المأزق: المضيق.

(٧) اليرفئي: الظليم وهو ذكر النعام: ذو زوائد: ذو عدو سريع. نقنق: فتى، وهو وصف للظليم.

- تَرْوَحَ مِنْ أَرْضٍ لِأَرْضٍ نَطِيَّةٍ
يَجُولُ بِآفَاقِ الْبِلَادِ مُغْرَبًا
وَبَيْتٍ يَفُوحُ الْمِسْكُ فِي حُجْرَاتِهِ
دَخَلَتْ عَلَى بَيْضَاءِ جَمِّ عِظَامِهَا
وَقَدْ رَكَدَتْ وَسْطَ السَّمَاءِ نُجُومُهَا
وَقَدْ أَغْتَدِي قَبْلَ الْعُطَاسِ بِهَيْكَلٍ
بَعَثْنَا رَبِيئًا قَبْلَ ذَاكَ مُخْمَلًا
- لِذِكْرَةِ قَيْضٍ حَوْلَ بَيْضٍ مُفْلَقٍ (١)
وَتَسْحَقُهُ رِيحُ الصَّبَا كُلِّ مَسْحَقٍ (٢)
بَعِيدٍ مِنَ الْآفَاتِ غَيْرِ مُرَوِّقٍ (٣)
تُعْفِي بِذَيْلِ الدَّرْعِ إِذْجُتْ مَوْدِقِي (٤)
رُكُودَ نَوَادِي الرَّبْرِبِ الْمُتَوَرِّقِ (٥)
شَدِيدِ مِشْكِ الْجَنْبِ فَعَمَ الْمُنْطَقِ (٦)
كَذِئْبِ الْغَضَى يَمْشِي الضَّرَاءَ وَيَتَّقِي (٧)

(١) تروح: يعني هذا الظليم حينما يمسي يرجع إلى بيضه مسرعاً قاطعاً أرضاً إلى أرض. نطية: بعيدة. لذكركه قيس: لتذكره فلق البيض وقشوره التي تركها تنقف عن فراخه.

(٢) تسحقه: تبعده إلى مكان سحيق.

[ريح الصبا: هي ريح معروفة تقابل الدبور، وقيل هي الريح التي تستقبل البيت، سميت بذلك لأنها تصبو إليه، أي تحن].

(٣) غير مروق: ليست له أروقة.

(٤) جم عظامها: يصفها باللين والبضاضة فكأن السمن قد أخفى عظامها فهي جماء. وهذا دليل النعمة والرفاهية. ويروى: جم عظامها: بفتح الجيم، ولست أراه. تعفى بذيل الدرع: تسحب ذيل قميصها على أثري فتمحوه، والمودق: أثر قدمي.

(٥) ركدت النجوم وسط السماء: يعني وقفت في منتصف الليل. نوادي الربرب المتورق: وقوف قطع الطباء بعد تناولها ورق الشجر.

(٦) أغتدي: أخرج بفرسي. قبل العطاس: قبل انبلاج الصباح. بهيكل: بجواد كأنه الهيكل المبني لاستحكام خلقه. شديد مشك الجنب: قوي مغرز الجنب في الصلب. فعم المنطق: ممتلىء مكان النطاق، وهو الحزام، ويريد به الجوف.

(٧) الربيء: الرقيب المتشوف. مخملاً: متسترًا بأوراق الشجر لئلا يراه الصيد فينفر. =

فَظَلَّ كَمِثْلِ الْخِشْفِ يَرْفَعُ رَأْسَهُ
 وَجَاءَ خَفِيًّا يَسْفِنُ الْأَرْضَ بَطْنَهُ
 وَقَالَ أَلَا هَذَا صَوَارٌ وَعَانَةٌ
 فَقُمْنَا بِأَسْلَاءِ اللَّجَامِ وَلَمْ نَقْدُ
 نَزَاوِلَهُ حَتَّى حَمَلْنَا غُلَامَنَا
 كَأَنَّ غُلَامِي إِذَا عَلَا حَالَ مَتْنِهِ
 رَأَى أَرْبَابًا فَاَنْقَضَ يَهْوِي أَمَامَهُ
 وَسَائِرُهُ مِثْلُ التُّرَابِ الْمُدَقَّقِ (١)
 تَرَى التُّرْبَ مِنْهُ لَا صِقًا كُلَّ مَلْصَقِ (٢)
 وَخَيْطُ نَعَامٍ يَرْتَعِي مُتَفَرِّقِ (٣)
 إِلَى غُصْنٍ بَانَ نَاخِرٍ لَمْ يُحَرِّقِ (٤)
 عَلَى ظَهْرِ سَاطٍ كَالصَّلِيفِ الْمُعَرِّقِ (٥)
 عَلَى ظَهْرِ بَازٍ فِي السَّمَاءِ مُحَلَّقِ (٦)
 إِلَيْهَا وَجَلَّاهَا بِطَرْفٍ مُلْقَلَقِ (٧)

= الغضى : شجر عظام له شوك تأوي إليه الذئاب الخبيثة . يمشي الضراء : يختفي بالشجر ويستتر به ليختل الصيد .

(١) فظل كمثل الخشف يرفع رأسه : يعني أن هذا الرقيب الذي بعثناه كان يزحف على أربعته كالخشف ، وهو ولد الظبي ، يرفع رأسه تارة ويخفضه أخرى . مثل التراب : للصوصه بالأرض .

(٢) يسفن الأرض : أي جاء وكأنما يقشر الأرض لزحفه على بطنه وقد لصق به التراب فهو لا يكاد يبين .

(٣) جاءهم هذا الرقيب في هذه الحالة وأخبرهم أن هناك صواراً : ثور ، وعانة : جماعة أتت وحشية . وخيط نعام : جماعة نعام .

(٤) أسلاء اللجام : قمنا إلى الفرس فألجمناه بسرعة خوف الفوات . إلى غصن بان : فكأنما وضعنا اللجام من الفرس في عنق كأنه الغصن لحسنه واستوائه وطوله . [بان : نوع من الشجر] .

(٥) نزاوله : نحاول أن يركبه الغلام . ساط : فرس ساط ، يرفع ذنبه وقت حضره . الصليف المعرق : العود المبري .

(٦) حال متنه : فوق ظهره . محلق : طائر .

(٧) ويروى : سريعاً وجلالها بطرف ملفق .

[جلالها : نظر إليها ، ملقلى : سريع لا يفتر ذكاء] .

فَقُلْتُ لَهُ صَوِّبْ وَلَا تَجْهَدْنَهُ
فَأَدْبَرْنَ كَالْجَزَعِ الْمَفْصَلِ بَيْنَهُ
فَأَدْرَكَهُنَّ ثَانِيًا مِنْ عَنَانِهِ
فَصَادَ لَنَا عَيْرًا وَثُورًا وَخَاضِبًا
فَظَلَّ غَلَامِي يُضْجِعُ الرُّمَحَ حَوْلَهُ
وَقَامَ طَوَالَ الشَّخْصِ إِذْ يَخْضِبُونَهُ
فَقُلْنَا أَلَا قَدْ كَانَ صَيْدٌ لِقَانِصٍ
فَيَذَلُّقَ مِنْ أَعْلَى الْقَطَاةِ فَتَزَلُّقِي^(١)
بِجِيدِ الْغَلَامِ ذِي الْقَمِيصِ الْمَطُوقِ^(٢)
كَغَيْثِ الْعَشِيِّ الْأَقْهَبِ الْمُتَوَدِّقِ^(٣)
عِدَاءً وَلَمْ يَنْضَحْ بِمَاءٍ فَيَغْرَقِ^(٤)
لِكُلِّ مَهَاةٍ أَوْ لِأَحْقَبَ سَهْوَقِ^(٥)
قِيَامِ الْعَزِيزِ الْفَارِسِيِّ الْمُنْطَقِ^(٦)
فَخَبُّوا عَلَيْنَا ظِلَّ ثَوْبٍ مُرَوِّقِ^(٧)

(١) صوب ولا تجهده: سبَّه باللين، وخذ عفوه عند اندفاعه، ولا تجهده على العدو الشديد فيزلق: فيلقيك عن ظهره صريعاً.

[القطاة: العَجَز، وقيل هو ما بين الوركين، وقيل هو مقعد الردف].

(٢) فأدبرن كالجزع المفصل: فولت جماعة الوحش والنعام كأنها الخرز المتفرق بجيد الغلام: يعني كأن تفرق الصيد عنه عقد وهي من عنق الغلام المطوق ذي النعمة والملك.

(٣) فأدركن ثانياً من عنانه: يعني أن الفرس أدرك الصيد في حال عفوه لا في حال جهده، كغيث العشي الأقهب المتودق: كالمطر جاء به السحاب الأبيض وقت العشاء. والمتودق: ذو الودق وهو البرد. ومعنى هذا البيت هو الذي استحسنته أم جندب وبه حكمت لعلقمة على معنى بيت امرئ القيس في قصيدتيهما الواردتين في حرف الباء.

(٤) فصاد لنا عيراً: حماراً وحشياً. وثوراً: خاضباً: ظليماً.

(٥) يضجع الرمح: يميله. مهاة: بقرة وحشية. أحقب: ثور وحشي. سهوق: طويل.

(٦) وقام طوال الشخص: يعني أن الفرس لما قام كان طويل الظل لارتفاع شخصه.

يخضبونه: يطلونه بالدم، لأنه هو الذي أدرك الصيد ومكن منه، وكانت تلك عاداتهم. العزيز المنطق: الملك ذو المنطقة والتاج. شبه به الفرس لجلال منظره وجمال خلقه.

(٧) ألا قد كان صيد لقانص: يقول يا له من صيد عظيم ظفر به قانص خبير. فخبوا: =

وَزَلَّ صَحَابِي يَشْتَوُونَ بِنَعْمَةٍ يَصِفُونَ غَاراً بِاللَّيْكِ الْمَوْشَقِ (١)
وَرُحْنَا كَأَنَّا مِنْ جُوثَا عَشِيَّةٍ نَعَالِي النَّعَاجِ بَيْنَ عِدْلِ وَمُشْنَقِ (٢)
وَرُحْنَا بِكَابِنِ الْمَاءِ يُجْنَبُ وَسْطُنَا تَصُوبُ فِيهِ الْعَيْنُ طَوْرًا وَتَرْتَقِي (٣)
وَأَصْبَحَ زُهْلُولًا يُزَلُّ غَلَامُنَا كَقَدَحِ النَّضِيِّ بِالْيَدَيْنِ الْمُفَوَّقِ (٤)
كَأَنَّ دِمَاءَ الْهَادِيَاتِ بِنَحْرِهِ عَصَارَةَ حِنَاءٍ بِشَيْبِ مُفَرَّقِ (٥)

* * *

٤٨ - زعموا أن حُجراً أبا امرئ القيس أمر رجلاً يسمى ربيعة أن يذهب
بامرئ القيس ويذبحه لكراهيته فيه قول الشعر . فأتى به ربيعة جبلاً وتركه
فيه وامتلخ عيني جوذر فجاء بها إليه ، فأسف لذلك وحزن عليه . فقال له

= فأظلمونا بثوب ذي رواق ، وضربوا علينا خباء ليسترنا من حر الشمس .
(١) وظل صحابي : وجعل أصحابي في هذا اليوم ، يشتوون : يشوون اللحم . بنعمة :
وهم في نعيم وسرور . يصفون غاراً : يضعون عيدان الغار ، وهو شجر ، وأوراقه
مسطحة بعضها إلى بعض ليصفوا عليه اللحم المشوي . اللكيك الموشق : اللحم
المقطع وشائق يطبخ بالماء والملح ثم يجفف ويحمل للطلب .
(٢) رحنا : سرنا عشياً عائدين إلى ديارنا . جوثا : مدينة أو حصن بالبحرين . نعالِي
النعاج : نرفع لحوم الصيد إما في عدل ، وهو الزنبيل ، وإما بالشناق ، وهو الحبل .
(٣) ورحنا بكابن الماء : وعدنا إلى ديارنا بفرس مثل ابن الماء ، وهو طائر من طير
الماء ، شبه الفرس به لخفته وطول عنقه . تصوب فيه العين طوراً وترتقي : تنظر
العين إليه فما هي أن يعجبها أسفله حتى ترتفع إلى أعلاه ، وذلك لحسن قده ،
وجمال منظره ، ويديع خلقه فالعين لا تكاد تشبع من النظر إليه علواً وسفلاً .
(٤) زهلول : أملس ، يعني الفرس . يزل غلامنا : لا يكاد غلامنا يستقر فوق ظهره
لملاسته . كقدح النضي : كأنه السهم المجرد عن النصل والريش .
(٥) دماء الهاديَات : دماء أوائل الحيوانات التي وقعت في الصيد . بنحره : بصدرة .
عصارة حناء : ماء مما يصعب به الشيب .

ربيعة : إني لم أقتله ، فقال له : جئني به ، فرجع ربيعة فوجد امراً القيس
قد قال (١) :

فَلَا تُسَلِّمْنِي يَا رَبِّيعُ لِهَذِهِ	وَكُنْتُ أُرَانِي قَبْلَهَا بِكَ وَائْتَقَا (٢)
مُخَالَفَةً نَوَى أُسِيرَ بِقَرْيَةٍ	قُرَى عَرَبِيَّاتٍ يَشْمَنُ الْبَوَارِقَا (٣)
فَإِمَّا تَرَيْنِي الْيَوْمَ فِي رَأْسِ شَاهِقٍ	فَقَدْ أَغْتَدِي أَقُودُ أَجْرَدَ تَائِقَا (٤)
وَقَدْ أَذْعُرُ الْوَحْشَ الرِّتَاعَ بِغَرَّةٍ	وَقَدْ أَجْتَلِي بِيضَ الْخُدُورِ الرَّوَائِقَا (٥)
نَوَاعِمَ تَجْلُو عَنْ مُتُونٍ نَقِيَّةٍ	عَبِيرًا وَرَيْطًا جَاسِدًا أَوْ شَقَائِقَا (٦)

* * *

(١) [الأبيات على وزن البحر الطويل] .

(٢) لا تتركني يا ربيعة لهذه النكبة التي كدت تحلها بي وقد كنت موضع ثقتي ومحل اعتمادي .

(٣) مخالفة نوى أسير: يعني أن تركي بهذا الجبل على غير حالة الأسير البعيد الدار .
يشمن البوارق: فأنا بعيد عن قراي التي بها العربيات الحسان اللائي يتشوفن لمعان البرق من ناحيتي .

(٤) في رأس شاهق: في قمة جبل عال، إن كانت هذه حالي الآن فقد تراني أقود فرسي عند انبلاج الصباح للصيد والقنص، وهذه حال ذي النعمة والملك .
[أجرد: قصير الشعر. تائقا: متشوقا] .

(٥) الرتاع: الراتعة في كلثها. بغرة: على غفلة منها. بيض الخدود: الخود المحجبات. الروائق: البيض النواصع اللائي يرقن النظر .
[أجتلي: أنظر] .

(٦) متون نقية: يريد بها الأسنان البيضاء. العبير: ضرب من الطيب جيد الريح .
الريط الجاسد: الثياب المصبوغة بالزعفران. الشقائق: الثياب الحمر .

٤٩ - ومما ينسب إليه قوله ^(١) :

طَرَفْتُكَ هِنْدُ بَعْدَ طُولٍ تَجَنَّبُ وَهِنَا وَلَمْ تَكُ قَبْلَ ذَلِكَ تَطْرُقُ ^(٢)

* * *

٥٠ - وقوله ^(٣) :

تَضَمَّنَهَا وَهُمْ رَكُوبٌ كَأَنَّهُ إِذَا ضَمَّ جَنِيئِهِ الْمَخَارِمُ رُزْدَقُ ^(٤)

* * *

(١) [البيت على وزن البحر الكامل] .

(٢) بعد طول تجنب: بعد هجر طويل . وهنا: بعد هدأة من الليل .

(٣) [البيت على وزن البحر الطويل] .

(٤) الوهم: الجمل الذلول في ضخمة وقوة. المخارم: الفلوات. الرزدق: السواد المزدرع من الأرض، وبه سميت الرساتيق، جمع رستاق: وهي الضياع العامرة. وأصل الكلمة فارسية معربة قديماً.

قافية الكاف.

٥١ - روى له ابن عباس هذا البيت^(١) :

قَفَا فَاَسْأَلَا الْأَطْلَالَ عَنْ أُمِّ مَالِكٍ وَهَلْ تُخْبِرُ الْأَطْلَالَ غَيْرَ التَّهَالِكِ^(٢)

* * *

(١) [البيت على وزن البحر الطويل].

(٢) لم أقف لهذا البيت على أخوات.

قافية اللام

٥٢ - وقال^(١) امرؤ القيس ، وهي معلقته المشهورة^(٢) :

قَفَا نَبْكَ مِنْ ذِكْرَى حَبِيبٍ وَمَنْزِلٍ بِسِقْطِ اللَّوَى بَيْنَ الدَّخُولِ فَحَوْمَلٍ^(٣)
فَتَوَضَّحَ فَالْمِقْرَاءَ لَمْ يَعْفُ رَسْمُهَا لِمَا نَسَجَتْهَا مِنْ جُنُوبٍ وَشَمَالٍ^(٤)

(١) [الأبيات على وزن البحر الطويل :

فعولن مفاعيلن فعولن مفاعيلن فعولن مفاعيلن فعولن مفاعيلن]

(٢) من الغريب أن بعض الرواة زعم أن هذه القصيدة ليست لامرئ القيس ، وأنها ألحقت بشعره ، وإنما هي من شعر بعض النمرين . وهذا بلا شك زعم باطل ، وادعاء فائل . وإلا لما سكنت عنها الرواة من قبيلة النمر بن قاسط ، ولحاجوا في شأنها . وليست هذه القبيلة بالخاملة ولا بالضعيفة وقد كان فيها شعراء ورواة . فليس من المعقول أن يسلموا في حقوقهم ويتركوا حبل الرواة على عواتقهم ، فتنتزع منهم قصيدة لها قيمتها وشهرتها بين العرب .

(٣) قفا : يخاطب نفسه ، أو يخاطب صاحبه ، أو صاحبيه . لأن العرب قد يخاطب الواحد منهم صاحبه مخاطبة الاثنين كما يخاطب الجماعة كذلك . على أن أقل أعوان الرجل بين أهله اثنان . والرفقة أدنى ما تكون ثلاثة ، فيجري كلام الواحد على صاحبيه . ذكرى حبيب ومَنْزِل : تذكر الحبيب ومَنْزِله الذي ألف النزول به . سقط اللوى : منقطع الرمل ، والدخول وحومل : قيل إنهما موضعان في شرقي اليمامة .

(٤) توضح والمقراة : قيل إنهما موضعان قريبان من الدخول وحومل . لم يعف =

رُخَاءٌ تَسِيحُ الرِّيحُ فِي جَنَابَاتِهَا كَسَاهَا الصَّبَاسُحُ الْمَلَاءُ الْمُدِيلَ (١)
تَرَى بَعَرَ الصَّيْرَانِ فِي عَرَصَاتِهَا وَقِيَعَانِهَا كَأَنَّهُ حَبٌّ فُلْفُلَ (٢)
كَأَنِّي غَدَاةَ الْبَيْنِ يَوْمَ تَحَمَّلُوا لَدَى سَمَرَاتِ الْحَيِّ نَاقِفُ حَنْظَلِ (٣)
وُقُوفاً بِهَا صَحْبِي عَلَيَّ مَطِيَّهُمْ يَقُولُونَ لَا تَهْلِكِ أَسَى وَتَجَمَّلِ (٤)

= رسمها: لم يدرس ولم يتغير ولم يمح أثرهما. يقول: إنه مع ما نسجته الرياح عليهما من التراب جيئة وذهاباً لم تمح محواً تاماً، بل لا تزال رسومها ظاهرة، وآثارها شاخصة. فلذلك كان بكاءه عليها شديداً. وذكر ابن عساكر في تاريخه أن امرأ القيس كان في أعمال دمشق، وأن (سقط اللوى) و(الدخول وحومل) و(توضح والمقرة) الواردة في مطلع معلقته إنما هي أسماء أماكن معروفة بحوران ونواحيها. قلت: ولا عجب في ذلك فقد كانت بلاد الشام من أعمال الروم في الجاهلية، وابن عساكر أدرى ببلاده التي أرخها ووصفها في تاريخه العظيم الذي لم يوضع مثله.

(١) رخاء: يصف الرياح بأنها رخاء لا زعزع، تسيح في جنباتها: تصب في أكنافها. سحق الملاء المذيل: كأن الرياح في مرها بها نسجت عليها ملاء فضفاضاً ذا ذيول تجررها وراءها.

[الصبا: ريح معروفة تقابل الدبور، وقيل هي الريح التي تستقبل البيت سميت بذلك لأنها تصبو إليه، أي تحن].

(٢) الصيران، جمع الصوار، والصوار: القطيع من البقر والظباء. العرصات: الساحات الواسعة الخالية من السكان. وقيعانها جمع قاع: وهو المطمئن في الوادي؛ ويطلق على الخلاء الذي لا أحد فيه. ويروى: الآرام، بدل الصيران، ويروى: حب قلقل (بكسر القافين) وهو فيما قيل: نبت له حب أسود حسن الرائحة. أما الفلفل فمعروف.

(٣) غداة البين: صبيحة الفراق. تحملوا: ارتحلوا. السمرات: هو شجر أم غيلان. ناقف حنظل: أشق الحنظل فتدمع عيناى لشدة مرارته، لأن من يشقه يجد أثر مرارته في حلقة وأنفه وعينه فيكون في حال سيئة.

(٤) المطى: الإبل، أو كل ما يمتطى من الدواب؛ أي يركب، والمراد هنا الإبل خاصة. وتجمل: تصبر وتعز وتجلد، ويروى: وتحمل.

فَدَعُ عَنْكَ شَيْئاً قَدْ مَضَى لِسَبِيلِهِ
وَقَفْتُ بِهَا حَتَّى إِذَا مَا تَرَدَّدْتُ
وإنَّ شِفَائِي عِبْرَةٌ إِنْ سَفَحْتُهَا
كَذَابِكَ مِنْ أُمِّ الْحَوِيرِثِ قَبْلَهَا
إِذَا قَامَتَا تَضَوَّعَ الْمِسْكُ مِنْهُمَا
فَقَاضَتْ دُمُوعُ الْعَيْنِ مِنِّي صَبَابَةً
أَرَبُّ يَوْمٍ لَكَ مِنْهُنَّ صَالِحٌ
وَيَوْمٌ عَقَرْتُ لِلْعَذَارَى مَطِيتِي

وَلَكِنْ عَلَى مَا غَالَكَ الْيَوْمَ أَقْبَلُ^(١)
عَمَايَةً مَحْزُونٍ بِشَوْقٍ مُوَكَّلٍ
وَهَلْ عِنْدَ رَسْمِ دَارِسٍ مِنْ مُعَوَّلٍ^(٢)
وَجَارَتِهَا أُمُّ الرَّبَابِ بِمَا سَلِ^(٣)
نَسِيمَ الصَّبَا جَاءَتْ بِرِيَا الْقَرْنُفَلِ^(٤)
عَلَى النَّحْرِ حَتَّى بَلَ دَمْعِي مَحْمَلِي^(٥)
وَلَا سِيَّمَا يَوْمَ بِدَارَةِ جُلْجُلِ^(٦)
فَيَا عَجَباً مِنْ رَحِيلِهَا الْمُتَحَمِّلِ^(٧)

(١) هذا البيت والذي بعده لم أر أحداً رواهما لامرئ القيس في هذه القصيدة إلا ابن أبي الخطاب القرشي في جمهرته.
[غالك: قتلك غيلة، أي اغتيالاً].

(٢) العبرة: الدموع. إن سفحتها إن أسللتها وصبيتها. ويروى: عبرة مهراقة. معول: معتمد. استفهام إنكاري.

(٣) كذابك: كعادتك، يعني قبله. أم الحويرث وأم الرباب: من صواحباته. مأسل: اسم ماء بعينه.

(٤) إذا قامتا: يعني أم الحويرث وأم الرباب. تضوع المسك منهما: فاح وانتشرت رائحته، حتى تظن أن نسيم الصبا حملت إليك ريا القرنفل، ويروى: برياً السفرجل.

(٥) الصبابة: رقة الشوق. النحر: الصدر والعنق. والمحمل: حمائل السيف.

(٦) منهن: من صواحباته اللاتي يتعشقهن. دارة جلجل: موضع بالحسا له فيه شأن، ويروى: ألا رب يوم لي من البيض صالح.

(٧) عقرت: نحرته. العذارى: الغيد الأبقار. ولهذا اليوم حديث طريف يحسن إirاده: كان امرؤ القيس مولعاً بابنة عم له يقال لها عذيرة، أو فاطمة؛ وكان شديد الشغف بها ومحاولة السكون إليها. فبينما هو جالس مرت به فتيات وفيهن ابنة عمه يردن غدیر الماء، فتبعهن مختفياً؛ فلما تجردن ودخلن الغدير، وثب على =

وَيَا عَجَباً مِنْ حَلَّهَا بَعْدَ رَحْلِهَا وَيَا عَجَباً لِلْجَازِرِ الْمُتَبَدِّلِ (١)
فَظُلُّ الْعَذَارَى يَرْتَمِينَ بِلَحْمِهَا وَشَحْمُ كَهْدَابِ الدَّمَقْسِ الْمُفْتَلِ (٢)
تَذَارُ عَلَيْنَا بِالسَّدِيفِ صَحَافُنَا وَيُؤْتَى إِلَيْنَا بِالْعَبِيطِ الْمُثْمَلِ (٣)
وَيَوْمَ دَخَلْتُ الْخِذْرَ خِذْرَ غُنَيْزَةٍ فَقَالَتْ لَكَ الْوَيْلَاتُ إِنَّكَ مُرْجَلِي (٤)

= ثيابهن فآخذها وقعد عليها وقال: والله لا أعطي واحدة منكن ثوبها حتى تخرج كما هي فتأخذه بيدها. فَأَيَّيْنِ ذلك عليه حتى ارتفع النهار، فلما خشين فوات الوقت خرجت إحداهن فوضع لها ثيابها ناحية فلبستها، ثم تتابعن على ذلك ولم يبقَ منهن إلا ابنة عمه، فناشدته الله أن يطرح إليها ثيابها فقال: لا والله أو تخرجي! فخرجت، فنظر إليها مقبلة ومدبرة ووضع لها ثيابها ناحية فلبستها ثم أقبلن عليه فقلن: فضحطنا وحبستنا وأجعتنا! فقال فإن نحرت لكن ناقتي أأأكلن منها؟ قلن: نعم فاخترط سيفه فعقرها ونحرها وكشطها وجمع الخدم الحطب وأججوا ناراً عظيمة فجعل يقطع من أطايبها ويرمي بها في الجمر ومن يأكلن ويأكل معهن ويشرب من فضلة خمر كانت معه ويغنيهن وينبذ للخدم من هذا الكباب حتى شبعوا جميعاً. فلما رأى ذلك وأراد الرحيل قالت إحداهن: أنا أحمل طنفتي، وقالت الأخرى: أنا أحمل رحله. فتقسمن متاع راحلته وبقيت ابنة عمه لم تحمل شيئاً فحملته على غارب بغيرها، فكان يدخل رأسه في خدرها ويقبلها فإذا امتنعت عليه أمال هودجها فتقول: يا امرأة القيس عقرت بعيري فانزل.

(١) يعجب من حالته وتباين أمره معهن، فهو يعجب من الرحل وكيف حملته بعد أن كان محمولاً على الناقة، كما يعجب من نفسه إذ صار جازراً متبدلاً في عقر ناقتة. [الجازر: الذي ينحر الجزور].

(٢) يرتمين: يرمي بعضهن بعضاً بلحمها وشحمها الأبيض كأنه الحرير المفتل. [هْدَاب: طرف الثوب].

(٣) السديف: شحم السنام. والعبيط المثل: اللحم الطري المخلوط بالسويق. [صحافنا: الصحاف هي التي يؤكل فيها]. -

(٤) الخدر: الهودج. غنيزة: لقب صاحبة فاطمة. لك الويلات: دعاء عليه. مرجلي: عاقر بعيري وتاركي أمشي مترجلة غير راكبة.

تَقُولُ وَقَدْ مَالَ الْغَبِيْطُ بِنَا مَعًا
فَقُلْتُ لَهَا سِيرِي وَأَرْخِي زِمَامَهُ
دَعِي الْبَكْرَ لَا تَرْتِي لَهُ مِنْ رِدَافِنَا
بَشْعَرٍ كَمَثَلِ الْأَقْحُوَانِ مُنَوَّرٍ
فَمِثْلُكَ حُبْلَى قَدْ طَرَقَتْ وَمُرْضِعُ
إِذَا مَا بَكَى مِنْ خَلْفِهَا أَنْصَرَفَتْ لَهُ
وَيَوْمًا عَلَى ظَهْرِ الْكَثِيبِ تَعَذَّرْتُ
عَقَرْتُ بَعِيرِي يَا أَمْرًا الْقَيْسِ فَأَنْزَلَ^(١)
وَلَا تُبْعِدْنِي عَنْ جَنَّاكَ الْمُعَلَّلِ^(٢)
وَهَاتِي أَذِيقِينَا جَنَآةَ الْقَرْنَفَلِ^(٣)
نَقِيَّ الثَّنَائِيَا أَشْنَبَ غَيْرَ أَثْعَلَ^(٤)
فَأَلْهَيْتُهَا عَنْ ذِي تَمَائِمَ مَحْوَلِ^(٥)
بِشَقٍّ وَتَحْتِي شِقُّهَا لَمْ يُحَوَّلِ^(٦)
عَلَيَّ وَآلَتْ حَلْفَةً لَمْ تُحَلَّلِ^(٧)

(١) الغبيط : هو الهودج بعينه في هذا الموضع . عقرت بعيري : أي أدبرت ظهره ؛ يعني جرحته .

(٢) جناها اقتطاف حمرة خديها بالقبل . المعلنل : الذي علل بالطيب مرة بعد مرة .

(٣) عند الأصمعي أن هذا البيت ليس لامرئ القيس لأنه في رأيه زایل المعنى . وعندني أنه لا تزال هناك فهو بعد أن قال لها : سيري وأرخي زمامه . عاد فقال : دعيه لا تشفقي عليه من ركوبنا . أذيقينا جنة القرنفل . عللينا برائحة فمك التي تشبه زهرة القرنفل .

[ردافنا : ركوبنا مترادفين] .

(٤) الأقحوان : يعني أن ثناياها في بياضها ونقاها كزهر الأقاح . أشنب : صافي الريق رقيقه . غير أثعل : لم تتراكب أسنانه .

(٥) ذو تمائم محول : طفل لها رضيع له حول ، ويروى : مغيل . يقول لها منفقاً نفسه عندها . إن الحامل والمرضع لا تكادان ترغبان في الرجال ، وهما يرغبان في الجمالي ومزايای .

(٦) بشق : بشطّر جسمها .

(٧) الكثيب : الرمل المجتمع في ارتفاع . تعذرت : امتنعت وتصبعت ، وجاءت بمعاذير من غير عذر . آلت : حلفت . لم تحلل : لم تستثن في يمينها ، أي جعلته حلفاً قاطعاً .

فَأَاطِمَ مَهْلًا بَعْضَ هَذَا التَّدْلِيلِ وَإِنْ كُنْتُ قَدْ أَرَمْتُ صَرْمِي فَأَجْمَلِي (١)
 وَإِنْ كُنْتُ قَدْ سَاءَتْكَ مِنِّي خَلِيقَةٌ فَسَلِّي ثِيَابِي مِنْ ثِيَابِكَ تَنْسَلِ (٢)
 أَغْرَكَ مِنِّي أَنْ حُبَّكَ قَاتِلِي وَأَنْكَ قَسَمْتَ الْفَوَادَ فَنُصْفُهُ (٣)
 وَمَا ذَرَفَتْ عَيْنَاكَ إِلَّا لِتَضْرِبِي قَتِيلٌ وَنُصْفٌ فِي حَدِيدٍ مُكْبَلِ (٤)
 وَبَيْضَةَ خَدْرٍ لَا يُرَامُ خِبَاؤُهَا بِسَهْمَيْكَ فِي أَعْشَارِ قَلْبٍ مُقْتَلِ (٥)
 تَجَاوَزْتُ أَحْرَاسًا إِلَيْهَا وَمَعْشَرًا تَمَتَّعْتُ مِنْ لَهْوِهَا غَيْرَ مُعْجَلِ (٦)
 عَلَيَّ حِرَاصًا لَوْ يُسِرُّونَ مَقْتَلِي (٧)

(١) قال ابن الكلبي : فاطمة هي ابنة عبيد بن ثعلبة بن عامر، وهي التي قال لها مرة لا وأبيك ابنة العامري . التدلل : الإدلال، وهو أن تسيء إلى من يثق بك . أزمعت : عزمتم وأجمعت الرأي . صرمي : هجري . فأجملي : أحسنني صحبتي ودعي هذا العزم .

(٢) ساءتك : آذتك . خليقة : طبيعة . ثيابي : يريد بها قلبه . تنسل : تخرج وتنصرف .
 (٣) أغرك : أحملك على الاغترار بي أن حبك قد برح بي حتى كاد يقتلني . القلب : يريد به قلبه لأنه لا سلطان له عليه وإنما السلطان والتصرف فيه لها هي . وقد زعموا أن طلاق أهل الجاهلية كان أن يسلم الرجل ثوبه من ثوب زوجته، أو تغير هي باب البيت فيعلم أنها طلقته .

(٤) ونصف في حديد : هو النصف الواقع في أشراك حبها ولا يزال ينبض بالشوق إليها .

(٥) ذرفت : دمعت . سهميك : يريد بهما عينيها . أعشار القلب : أجزاءه . مقتل : مذلل بحبك .

(٦) وبيضة خدر : ورب عادة مخدرة . لا يرام خباؤها : لا يستطيع الوصول إليها . غير معجل : غير خائف من أحد، بل لهوت بها في ريث واطمئنان .

(٧) تجاوزت أحراساً : مررت بحراسها وأهلها الحريصين على قتلي لو يستطيعون ذلك .

إِذَا مَا الثَّرِيَّا فِي السَّمَاءِ تَعَرَّضَتْ
 فَجِئْتُ وَقَدْ نَضْتُ لِنَوْمٍ ثِيَابَهَا
 فَقَالَتْ يَمِينُ اللَّهِ مَا لَكَ حِيلَةٌ
 خَرَجْتُ بِهَا أَمْشِي تَجُرُّ وَرَاءَنَا
 فَلَمَّا أَجْزْنَا سَاحَةَ الْحَيِّ وَانْتَحَى
 هَصَرْتُ بِفُودَيَّ رَأْسَهَا فَتَمَايَلْتُ
 إِذَا التَّفَتْتُ نَحْوِي تَضَوُّعَ رِيحُهَا
 إِذَا قُلْتُ هَاتِي نَوِّلِينِي تَمَايَلْتُ

تَعَرَّضَ أَثْنَاءَ الْوَشَاحِ الْمُفْصَّلِ (١)
 لَدَى السِّتْرِ إِلَّا لِبِسَةِ الْمُتَفَضَّلِ (٢)
 وَمَا إِنْ أَرَى عَنْكَ الْغَوَايَةَ تَنْجَلِي (٣)
 عَلَى أَثَرَيْنَا ذَيْلَ مِرْطٍ مُرْجَلِ (٤)
 بِنَا بَطْنُ خَبْتٍ ذِي قِفَافٍ عَقَنْقَلِ (٥)
 عَلَيَّ هَضِيمَ الْكَشْحِ رِيًّا الْمُخْلَخِلِ (٦)
 نَسِيمَ الصَّبَا جَاءَتْ بِرِيًّا الْقَرْنَفَلِ (٧)
 عَلَيَّ هَضِيمَ الْكَشْحِ رِيًّا الْمُخْلَخِلِ (٨)

- (١) يعني: كان تجاوززي الأحراس، وتفحمني المعاشر إليها، وقت تعرض الثريا في السماء. وقد زعموا أنه لم يرد الثريا وإنما أراد الجوزاء، لأن الثريا لا تتعرض. مع أن لها اعتراضاً عند السقوط فإنها تأخذ وسط السماء كما يأخذ الوشاح وسط المرأة، وأثناء الوشاح: ثنياه. والمفصل: الذي فصل بين كل خرزتين منه بلؤلؤة.
- (٢) نضت ثوبها: خلعت عند النوم. لبسة المتفضل: ما يلبس وقت النوم من نحو قميص أو إزار.
- (٣) ما لك حيلة: لا أجد لك حيلة في دفعك ومنعك. الغواية: الجهالة. تنجلي: تنكشف.
- (٤) المرط: كساء من خز أو كتان وقد يكون أخضر اللون يؤتزربه. مرجل: به صور الرجال.
- (٥) أجزنا: قطعنا. ساحة الحي: عرصته ورحبته. انتحى: مال واعترض. القفاف: ما ارتفع من الأرض وغلظ. والعقنقل: الرمل المتعقد الداخل بعضه في بعض.
- (٦) هصرت: جذبت. الفودان: جانباً الرأس، يريد أنه جذبها من شعرها وأمالها نحوه. هضيم الكشح: ضامرة الوسط. ريا: ملأى. المخلخل: يعني الساق وهو مكان المخلخل.
- (٧) تضوع: فاح وانتشر. ريا القرنفل: ريح زهر هذا النوع المعروف في الأفوايه.
- (٨) نولينى: أعطينى وأنيلىنى. والشطر الثاني مكرر، والظاهر أن هذا البيت دخيل.

- مُهْفَهْفَةٌ يَبْضَاءُ غَيْرُ مُفَاضَةٍ
تَصُدُّ وَتُبْدِي عَنْ أَسِيلٍ وَتَقِي
وَجِيدٍ كَجِيدِ الرَّثْمِ لَيْسَ بِفَاحِشٍ
وَفَرْعٍ يَزِينُ الْمَتْنَ أَسْوَدَ فَاحِمٍ
غَدَائِرُهُ مُسْتَشْزَرَاتٌ إِلَى الْعَلَا
وَكَشْحٍ لَطِيفٍ كَالْجَدِيلِ مُخَصَّرٍ
- (١) تَرَائِبُهَا مَصْقُولَةٌ كَالسَّجْنَجِلِ
(٢) بِنَازِرَةٍ مِنْ وَحْشٍ وَجَرَةٍ مُطْفَلٍ
(٣) إِذَا هِيَ نَصَّتْهُ وَلَا بِمَعْطَلٍ
(٤) أَثِيثٌ كَقَنْوِ النَّخْلَةِ الْمُتَعَثِّكِلِ
(٥) تَصِلُ الْمَدَارَى فِي مِثْنَى وَمُرْسَلٍ
(٦) وَسَاقٍ كَأَنْبُوبِ السَّقِيِّ الْمَذْلَلِ

(١) مهفهفة: خفيفة اللحم ليست برهلة ولا ضخمة البطن. المفاضة: المسترخية البطن، والترائب: موضع القلادة من الصدر. مصقولة: مجلوة. كالسجنجل: كالمرآة الصافية. قال التبريزي: وهي رومية، يعني كلمة السجنجل.

(٢) تصد: تعرض عنا، وتبدي عن خد أسيل: ليس بكز. بناظرة: بعين ناظرة. وجرة: موضع. مطفل: ذات أطفال. شبهها بغزاة تنظر إلى جاذرها فهي تميل بعنقها ميلاً لطيفاً.

(٣) الجيد: العنق. والرثم: الظبي الأبيض الخالص البياض. ليس بفاحش: غير كربه المنظر. نصته: رفعته. المعطل: الذي لا حلى عليه.

(٤) الفرع: الشعر التام. والمتن: ما عن يمين الصلب وشماله من العصب واللحم. والفاحم: الشديد السواد. والأثيث: الكثير المتراكب. والقنو: العذق، وهو الشمراخ. المتعكل: الذي قد دخل بعضه في بعض لكثرته، أو هو المتدلي. وكل هذا في وصف شعرها.

(٥) الغدائر: الذوائب. مستشزرات: مجدولات مرتفعات. المدارى: جمع مدرى، وهي مثل شوكة يخلل بها شعر المرأة ويصلح، أو هو المشط. مثنى ومرسل: أي بعضه مثنى متجدد، وبعضه مسترسل غير متجدد.

(٦) الكشح اللطيف: الخصر النحيل الحسن. والجديل: زمام يتخذ من السيور فيجدل فيجىء حسناً ليناً. أنبوب السقي المذل: ساق كساق البردي وهو نبات يقوم على سوق في منافع الماء وهو معروف بمصر، ويسميه عامة المصريين بالبشنين، وكان قدماء المصريين يتخذون من أوراقه العريضة قراطيس يكتبون فيها أغراضهم. والمذل: المحروث.

- وَتُضْحِي فَتَيْتُ الْمِسْكِ فَوْقَ فِرَاشِهَا
وَتَعْطُو بِرَخْصٍ غَيْرِ شَنْ كَأَنَّهُ
كَبُكْرِ الْمُقَانَاةِ الْبَيَاضِ بِصُفْرَةٍ
تُضِيءُ الظَّلَامَ بِالْعِشَاءِ كَأَنَّهَا
إِلَى مِثْلِهَا يَرْنُو الْحَلِيمُ صَبَابَةً
تَسَلَّتْ عَمَايَاتُ الرَّجَالِ عَنِ الصَّبَا
أَلَا رَبَّ خَصَمٍ فِيكَ أَلْوَى رَدَدْتُهُ
نَوْمُ الضُّحَى لَمْ تَنْتَطِقْ عَنْ تَفَضُّلٍ (١)
أَسَارِيعُ ظُبِّي أَوْ مَسَاوِيكَ إِسْحَلِ (٢)
غَذَاهَا نَمِيرُ الْمَاءِ غَيْرُ الْمَحْلَلِ (٣)
مَنَارَةٌ مُمَسَى رَاهِبٍ مُتَبَتِّلِ (٤)
إِذَا مَا اسْبَكَرْتُ بَيْنَ دِرْعٍ وَمَجْوَلِ (٥)
وَلَيْسَ فُؤَادِي عَنْ هَوَاهَا بِمُنْسَلِ (٦)
نَصِيحٍ عَلَى تَعَذُّلِهِ غَيْرِ مُؤْتَلِ (٧)

- (١) وتضحى: تنبته من نومها في ضحوة النهار. فتيت المسك: ما تفتت منه، أو كأنه يريد أن يقول: إذا قامت من نومها وجدت لها ريحاً طيباً كأنما باتت على مسك مفتت، وإن لم يكن هناك مسك ولا طيب لم تنتطق: لم تشد نطاقاً للعمل، يعني أنها مرفهة منعمة مخدومة. عن تفضل: عن ثوب النوم.
- (٢) تعطو برخص: تتناول بينان لطيف. غير شتن: لبس بكز ولا غليظ. أساريع ظبي: كأنه دود صغار مما يرى في الكثيب المسمى بظبي. الإسحل: شجر تتخذ من عروقه مساويك كالأراك.
- (٣) كبكر: كبيضة النعامة أول ما تبيض. المقانات: التي خالط بياضها صفرة وحمرة. الماء النمير: الصافي. غير المحلل: الذي لم تكدره السابلة في نزولها عليه.
- (٤) المنارة: يريد بها سراج الراهب الذي يستضيء به في وحدته وانقطاعه لعبادة ربه.
- (٥) يرنو: يديم النظر. والصبابة: رقة الشوق. اسبكرت: امتدت ومشت في استقامة. بين درع ومجول: أي أنها بين الكبيرة التي تلبس الدرع وبين الصغيرة التي تلبس المجول. يريد أنها شابة غيداء.
- (٦) تسلت: ذهبت. العماية: الجهالة. عن الصبا: عن اللهو والبطالة. بمنسل: بسال ولا تارك، ويروى: وليس صباي.
- (٧) خصم ألوى: أي شديد الخصومة. رددته: رفضت عذله وما يدعيه من نصيحة. غير مؤتل: غير مقصر في عذله ونصحه.

وَلَيْلَ كَمَوْجِ الْبَحْرِ أَرْخَى سُدُولَهُ
فَقُلْتُ لَهُ لَمَّا تَمَطَّى بِجَوْرِهِ
أَلَا أَيُّهَا اللَّيْلُ الطَّوِيلُ أَلَا أَنْجَلِي
فَيَا لَكَ مِنْ لَيْلٍ كَأَنَّ نُجُومَهُ
كَأَنَّ الثَّرِيَّا عُلِّقَتْ فِي مَصَابِهَا
عَلَيَّ بِأَنْوَاعِ الْهُمُومِ لِيَبْتَلِي (١)
وَأَرْدَفَ أَعْجَازاً وَنَاءً بِكُلِّكُلٍ (٢)
بِصُبْحٍ وَمَا الْإِصْبَاحُ فَيْكَ بِأَمْثَلٍ (٣)
بِكُلِّ مُغَارٍ الْفَتْلِ شُدَّتْ يِدْزُبُلٍ (٤)
بِأَمْرَاسٍ كَتَانٍ إِلَى صُمِّ جَنْدَلٍ (٥)

(١) كموج البحر: يعني في ظلمته وكثافته. أرخى سدوله: أرسل ستوره، ويريد بها ظلماته. ليبتلي: ليختبر ما عندي من الصبر أو الجزع.

(٢) تمطى بجوزة: تمدد بجسده، ويروى: تمطى بصلبه، وهو ظهره. وأردف أعجازاً: تابع أواخره بأوائله. وناء بكلكل: ناء بمعنى حط، وبمعنى بعد، والأولى أولى بالمقام، أي حط بصدرة.

(٣) بأمثل: يعني ليس الإصباح فيك بأفضل من الإمساء. يعني أن ما جلبته علي من الهموم جعل النهار عندي كالليل، فليس أحدهما فيما ابتليت به خيراً من الآخر.

(٤) مغار الفتل: الحبل المفتول جيداً. يذبُل: جبل، ويروى:

فيا لك من ليل كأن نجومه بأمراس كتان إلى صم جندل

ورأوي هذا البيت قد خلط بينه وبين الذي بعده.

(٥) الثريا: النجم المعروف في السماء. علقت في مصابها، ويروى في مصامها، وكلاهما بمعنى موضعها ومكانها، بأمراس كتان: بحبال محكمة الفتل من الكتان صم جندل: حجارة صماء غير متخلخلة.

ولهذه الأبيات الخمسة التي مرت من أول قوله «وليل كموج البحر» إلى قوله «كأن الثريا» حكاية طريفة كان الوليد بن عبد الملك وأخوه مسلمة يتنازعان في أيهما أجود في وصف طول الليل، امرؤ القيس في هذه الأبيات، أم النابغة الذبياني في قوله:

كليني لهم يا أميمة ناصب	وليل أقاسيه بطيء الكواكب
تطاول حتى قلت ليس بمنقض	وليس الذي يرعى النجوم بآيب
وصدر أراح الليل عازب همه	تضاعف فيه الحزن من كل جانب =

وَقَرَبَةَ أَقْوَامٍ جَعَلْتُ عِصَامَهَا عَلَى كَاهِلٍ مِنِّي ذُلُولِ مُرَحِّلٍ (١)
وَوَادٍ كَجَوْفِ الْعَيْرِ قَفَرٍ قَطَعْتُهُ بِهِ الذُّبُّ يَعْوِي كَالْخَلِيعِ الْمُعِيلِ (٢)
فَقُلْتُ لَهُ لَمَّا عَوَى إِنَّ شَأْنَنَا قَلِيلُ الْغِنَى إِنْ كُنْتَ لَمَّا تَمَوَّلِ (٣)
كِلَانَا إِذَا مَا نَالَ شَيْئاً أَفَاتَهُ وَمَنْ يَحْتَرِثَ حَرْثِي وَحَرْتُكَ يَهْزُلِ (٤)

= فلما اشتد خلافهما في أيهما أجود في وصفه، حكما الشعبي بينهما . فلما أخذ مسلمة في إنشاده أبيات امرئ القيس وبلغ إلى قوله « كأن الثريا » ضرب الوليد برجله الأرض طرباً . ! فقال الشعبي : قد بانت القضية . . يعني أنه حكم لمسلمة بأن أبياته التي أنشدها لامرئ القيس ، وهي التي كان يفضلها ، أجود في الوصف من أبيات النابغة .

(١) وقربة أقوام : ورب قربة أقوام . القربة معروفة ، وهي ما يحمل فيها الماء . عصامها : حبلها الذي تحمل به . الكاهل : أعلى الظهر . ذلول مرحل : معتاد على الحمل نهاض بالكل ، وهذا دليل على أنه كان يخدم أصحابه في أسفارهم ، وهو يفخر بذلك .

(٢) كجوف العير : كجوف الحمار الوحشي ، لأن جوفه لا ينتفع منه بشيء . وزعم قوم أن العير هنا اسم رجل من العمالقة يقال له : حمار بن مويلع . كان له بنون وواد خصيب ، وكان حسن الطريقة ، فسافر بنوه في بعض أسفارهم فأصابتهم صاعقة فأحرقتهم . فكفر أبوهم هذا بالله وقال : لا أعبد رباً أحرق بني . وأخذ في عبادة الأصنام ، فسلط الله على واديه ناراً فأحرقته فما بقي منه شيء . والوادي بلغة أهل اليمن يقال له : الجوف - فضرب العرب به المثل فقالوا : أدخل من جوف عير . والخليع المعيل : هو الذي تبرأ منه قومه ونفوه منهم ، مع أنه ذو عيال ومقترب .

(٣) يقول للذئب : إني في حالتي هذه وأنت كما أنت كلالنا لا يغني عن صاحبه شيئاً .

(٤) ويقول له : كلالنا إذا حصل على شيء أفاته أي أضاعه ولم يحرص عليه ، ومن يحترث حرثي وحرثك : ومن يفعل وفعلك وفعلك يهزل : يصاب بالهزال والضمور من الجوع المبرح .

وهذه الأبيات الأربعة التي تبدأ من قوله « وقربة أقوام » إلى قوله « يهزل » تختلف =

وَقَدْ أَغْتَدِي وَالطَّيْرُ فِي وَكُنَاتِهَا
مَكْرٍ مَفْرٍ مُقْبِلٍ مُدْبِرٍ مَعَا
كُمَيْتٍ يَزِلُّ اللَّبْدُ عَنْ حَالٍ مَتْنِهِ
عَلَى الْعَقَبِ جِيَّاشٍ كَأَنَّ اهْتِزَامَهُ
بُمُنْجَرِدٍ قَيْدِ الْأَوَابِدِ هَيْكَلٍ (١)
كَجُلْمُودٍ صَخْرٍ حَطَّ السَّيْلُ مِنْ عِلٍ (٢)
كَمَا زَلَّتِ الصَّفْوَاءُ بِالْمُتَنَزِّلِ (٣)
إِذَا جَاشَ فِيهِ حَمِيَّهُ غُلِيٍّ مِرْجَلٍ (٤)

= الرواة في نسبتها إلى امرئ القيس . فالأصمعي يرويها لتأبط شراً وجرى على ذلك أبو حنيفة الدينوري وابن قتيبة على أنه ليس بين هذه الأبيات وسابقتها شيء من التناسب، بل هي بكلام اللصوص والصعاليك أشبه منها بكلام الملوك . وقال الزوزني : لم يرو جمهور الأئمة هذه الأبيات الأربعة في هذه القصيدة وزعموا أنها لتأبط شراً . ولم يشر التبريزي إلى شيء من هذا . أما من رواها لامرئ القيس فهو السكري وحده واعترضه البغدادي صاحب خزانة الأدب . وقال إنها ليست من شعر امرئ القيس .

(١) أغتدي : أخرج بفرسي في غدوة النهار أي عند تبشير الصباح وكناتها : أوكارها . المنجرد : الفرس القصير الشعر . الأوابد : الوحوش الأبدية . قيدها : إمساكها بقوة حضره . فكأنها لم تبرح مكانها . الهيكل : الفرس الطويل المتين الخلق .
(٢) مكرّ مفراً : يقول إن هذا الفرس معاود الكرّ والفرّ، مقبل مدبر : حسن الإقبال في سبقه ، جيد الإدبار في عدوه . الجلمود : الصخر الأصم . من عل : من مكان عال .

(٣) كमित : كأن لونه لون الخمر ، حمرة إلى السواد . يزل اللبد : لا يكاد يثبت الجل على ظهره لملاسته . عن حال متنه . ويروى : عن جاذ متنه . والحاذ : وسط الظهر . الصفواء : الصخرة الملساء . بالمتنزل : بالسيل الجارف .
[السيل : هو الماء الكثير السائل] .

(٤) العقب : الجري بعد الجري . وقيل إذا حركته بعقبك جاش وكفاك السوط والجياش : الذي يزداد جرياً كلما حركته . اهتزامه : صوت اندفاعه . حميه : غليه كما تحبش القدر في غليانها . والمرجل : القدر . ويروى : على الذبل جياش . ويروى : على الضمر ، وهما بمعنى .

مَسَحَ إِذَا مَا السَّابِحَاتُ عَلَى الْوَنَى
يَزِلُ الْغَلَامُ الْخِفُّ عَنْ صَهَوَاتِهِ
دَرِيرٌ كَخَذَرُوفِ الْوَلِيدِ أَمْرُهُ
لَهُ أَيُّطَلَا ظَبْيٍ وَسَاقَا نَعَامَةٍ
ضَلِيلِعٍ إِذَا اسْتَدْبَرْتَهُ سَدَّ فَرْجَهُ
كَمَاَنَّ سَرَاتِهِ لَدَى الْبَيْتِ قَائِمًا
أَثَرْنَ غُبَارًا بِالْكَدِيدِ الْمُرْكَلِ (١)
وَيَلْوِي بِأَثَوَابِ الْعَنِيفِ الْمُثْقَلِ (٢)
تَقْلُبُ كَفَيْهِ بِخَيْطِ مُوَصَّلِ (٣)
وإِرْخَاءِ سِرْحَانٍ وَتَقْرِبُ تَتْفَلِ (٤)
بِضَافٍ فُوقَ الْأَرْضِ لَيْسَ بِأَعْزَلِ (٥)
مَدَاكَ عَرُوسٍ أَوْ صَلَايُهُ حَنْظَلِ (٦)

(١) مسح : يصب الجري صباً . السابحات : الخيل تجري كأنها تسبح . الونى : الإعياء . الكديد : ما صلب من الأرض ، أو ما كد بالوطء . المركل : الذي ركلته الخيل بحوافرها ، يعني أنه يجيء بجري بعد جري إذا كلت الخيل السوابح وأعييت وأثارت الغبار في مثل هذا الموضع .
[أثرن : هَيَّجَنَ] .

(٢) الخف : الخفيف الحاذق بالركوب . صهواته ، الصهوة : مقعد الفارس من الفرس من ظهره ، ويلوى : يذهب ويميل . العنيف : غير الرفيق ، يقول إن هذا الفرس يزل ويزلق الغلام الخفيف عن ظهره ، ويرمى بأثواب الرجل العنيف الثقيل إذا لم يكن جيد الفروسية عالماً بها .

(٣) درير : كثير الدر والانصباب في العدو . الخذروف : الخدرافة التي يلعب بها الصبيان يمرونها مرأً شديداً فيسمع لها صوت . أمره : أحكم فتله ، أو أداره بخيط أمسكه بكفه .

(٤) أيطلا ظبي : خاصرتا ظبي ، لضمورهما وعدم انتفاخهما . وساقا نعامة : شبه ساقيه بساقي النعامة لصلابتها وقصرهما ، وإرخاء سرحان : سرعة ذئب في لين . وتقريب تتفل : وجري تتفل وهو ولد الذئب .

(٥) ضليع : قوي الأضلاع ممثلاً . استدبرته : نظرت إليه من خلفه . سد فرجه : رأيت ذنبه الطويل الغزير الشعر قد سد ما بين فخذه . ليس بأعزل ، الأعزل : المائل الجانب خلقة أو عادة .

(٦) سراته : أعلى ظهره . مداك عروس : حجر يسحق عليه الطيب للعروس .

- فَعَنَ لَنَا سِرْبٌ كَأَنَّ نِعَاجَهُ عَذَارَى دَوَارٍ فِي مُلَاءٍ مُذِيلٍ (١)
فَأَدْبَرْنَ كَالْجِزْعِ الْمَفْصَلِ بَيْنَهُ بِجِيدٍ مُعَمٍّ فِي الْعَشِيرَةِ مُحْوَلٍ (٢)
فَالْحَقْنَا بِالْهَادِيَاتِ وَدُونَهُ جَوَاحِرُهَا فِي صَرَّةٍ لَمْ تُزِيلِ (٣)
فَعَادَى عِدَاءً بَيْنَ ثَوْرٍ وَنَعْجَةٍ دِرَاكًا وَلَمْ يَنْضَحْ بِمَاءٍ فَيُغْسَلِ (٤)
فَظَلَّ طُهَاءَ الْحَيِّ مِنْ بَيْنِ مُنْضَجٍ صَفِيفَ شَوَاءٍ أَوْ قَدِيرٍ مُعْجَلِ (٥)
وَرُحْنَا وَرَاحَ الطَّرْفُ يَقْصُرُ دُونَهُ مَتَى مَا تَرَقَّ الْعَيْنُ فِيهِ تَسْقُلِ (٦)
كَأَنَّ دِمَاءَ الْهَادِيَاتِ بِنَحْرِهِ عُصَارَةَ حِنَاءٍ بِشَيْبٍ مُرْجَلِ (٧)

= والصلاة: الحجر الذي يدق عليه حب الحنظل. ويروى: كأن على الكتفين، ويروى: كأن على المتنين منه إذا انتحى، وفي رواية الأصمعي: أو صراية حنظل. والصراية: الحنظلة إذا اصفرت.

- (١) عَنْ: عرض. السرب: قطع البقر. النعاج: البقر الوحشي. عذارى دوار: أبكار مترهبات يدرن حول صنم. الملاء المذيل: الثياب الطويلة الذيل.
(٢) أدبرن: يعني أن النعاج انصرفن متفرقات. كالجزع: كالخرز، المفصل بينه ببياض وسواد. الجيد: العنق. معم مخول: منتسب إلى كرام الأعمام والأخوال.
(٣) الهاديات: طلائع الوحوش: جواهرها: المتخلفات منها. في صرة: في غبرة، وذلك لشدة جريه وسرعة عدوه. لم تزيل: لم تتفرق.
(٤) عادى: والى الجري حتى جمع بين الثور والبقر، على تباعد ما كان بينهما. دراكًا: سريعًا. لم ينضح: لم يعرق.
(٥) الطهاة: الطباخون. صفيف شواء: شرائح لحم مشوي. أوقدير: مطبوخ في القدر.
(٦) الطرف: النظر. يقصر دونه: لا يبلغ الغاية من التمتع بمראה. متى ما ترق العين فيه تسفل: يعني هو لجمال خلقه إذا نظرت العين إلى أعلاه فلا تلبث أن تنحدر ناظرة إلى أسفله، لحسنه التام. ويروى: الطرف ينفض رأسه. يعني أن الفرس يرفع رأسه مرحاً ونشاطاً.
(٧) الهاديات: أوائل البقر الوحشية التي صادها. عصارة حناء: يعني أن ماء الحناء في الشعر الشائب كالدم في نحره.

- وَبَاتَ عَلَيْهِ سَرْجُهُ وَلَجَامُهُ
أَصَاحُ تَرَى بَرْقاً أَرِيكَ وَمِضَهُ
يُضِيءُ سَنَاهُ أَوْ مَصَابِيحُ رَاهِبٍ
قَعَدْتُ وَأَصْحَابِي لَهُ بَيْنَ ضَارِجٍ
عَلَا قَطْنَا بِالشِّيمِ أَيْمَنُ صَوْبِهِ
وَأُضْحَى يَسُحُ الْمَاءُ عَنْ كُلِّ فَيْقَةٍ
كَأَنَّ مَكَائِي الْجَوَاءِ غُدِيَّةً
- وَبَاتَ بَعَيْنِي قَائِماً غَيْرَ مُرْسَلٍ (١)
كَلَمَعَ الْيَدَيْنِ فِي حَبِيٍّ مُكَلَّلٍ (٢)
أَهَانَ السَّلِيطُ فِي الذُّبَالِ الْمُفْتَلِ (٣)
وَبَيْنَ الْعُذَيْبِ بَعْدَ مَا مُتَأَمَّلِي (٤)
وَأَيْسَرُهُ عَلَى السَّتَارِ فَيَذْبُلُ (٥)
يَكْبُ عَلَى الْأَذْقَانِ دَوْحَ الْكَنْهَلِ (٦)
صُبْحَنَ سُلَافاً مِنْ رَحِيقٍ مُقْلَقَلٍ (٧)

(١) بات بعيني : بحيث أراه مسرجاً، ملجماً، قائماً بين يدي غير مرسل إلى المرعى .

(٢) أصاح : يا صاحبي . أريك وميضه : أبصر لك لمعانه . كلمع اليدين : كسرعهما في تحركهما . حبيٍّ مكمل : سحاب متراكم .

(٣) سناه : ضوءه . مصابيح راهب : سرجه وقناديله . أهان السليط : أكثر من الزيت . الذبالة : الفتيلة ، وىروى : أمال السليط .

(٤) قعدت وأصحابي : لهذا البرق أنظر إليه . ضارج : ماء بأرض طيء له حكاية ترد . والعذيب : ماء قريب منه .

(٥) قطن والستار ويذبل : أسماء جبال . بالشيم : بالنظر إلى البرق . صوبه : مطره الذي يصيب الأرض منه . على الستار رواية ياقوت : عليا الستار ، وقد روى ياقوت بعد هذا البيت بيتاً هو :

وَأَلْقَى بَيْسِيانَ مَعَ اللَّيْلِ بَرْكُهُ فَأَنْزَلَ مِنْهُ الْعَصَمَ مِنْ كُلِّ مَنْزِلٍ

(٦) الفيقة : الفترة ما بين الحلبتين ، فكأنه يقول إن المطر يسح مرة ويسكن أخرى .

يكب على الأذقان دوح الكنهل : يقتله شجر الكنهل من أصوله ويلقيه على أم رأسه لشدة سحه وهيجه . والكنهل : شجر عظام من العضاء ، وىروى : وأضحى يسح الماء حول كتيفة .

(٧) المكاكي : نوع من الطير ، واحدته مكاءة ، وهو حسن التغريد في الصباح . =

وَمَرَّ عَلَى الْقَنْانِ مِنْ نَفْيَانِهِ
وَتَيْمَاءَ لَمْ يَتْرُكْ بِهَا جَذَعَ نَخْلَةٍ
كَأَنَّ أَبَانَ فِي أَفَانِينَ وَدَقِهِ
كَأَنَّ ذُرَى رَأْسِ الْمُجِيمِرِ غُدُوَّةً
كَأَنَّ سَبَاعاً فِيهِ غَرْقَى عَشِيَّةً
وَأَلْقَى بِصَحْرَاءِ الْغَبِيطِ بَعَاعَهُ
فَأَنْزَلَ مِنْهُ الْعُصْمَ مِنْ كُلِّ مَوْتَلٍ (١)
وَلَا أَطْمَأَ إِلَّا مَشِيداً بِجَنْدَلٍ (٢)
كَبِيرُ أَنْاسٍ فِي بَجَادٍ مُزْمَلٍ (٣)
مِنَ السَّيْلِ وَالْأَغْثَاءِ فَلَكَّةٌ مِغْزَلٍ (٤)
بَارُجَائِهِ الْقُصُوى أَنَايِشُ عُنْصُلٍ (٥)
نَزُولَ الْيَمَانِيِّ ذِي الْعِيَابِ الْمُحْمَلِ (٦)

* * *

= الجواء: موضع بنجد. صبحن: شربن خمراً في الصباح. سلاف الرحيق: عصارة الخمر الصافية. مفلفل مضاف إليه فلفل. ويروى:

كأن مكاكي الجواء غدية نشاوي تساقوا بالرياح المقلفل والرياح: الخمر.

(١) مرَّ على القنان: مرَّ هذا السحاب على جبل القنان في بلاد بني أسد بن خزيمة. من نفْيَانِهِ: ما نفى من قطره. العصم: الأوعال. من كل موئل: من أماكنها الشامخة الحصينة المعتصمة بها في أعالي الجبال.

(٢) وتيماء: مدينة معروفة بأرض الحجاز. الأطم: الحصن. مشيد بجندل: مبني بالحجارة.

(٣) أبان: جبل، ويقال له أبانين. أفانين ودقه: ضروب مطره. البجاد: الكساء المخطط. مزمل: ملتف. ويروى: كأن ثبيراً في عرانين وبله.

(٤) المجيمر: جبل. عشية: آخر النهار. الأغثاء: ما يحمله السيل من بقايا الأشياء. فلكة مغزل، لأن الماء استدار حوله.

(٥) أنايش عنصل: أصول العنصل، وهو البصل البري، وقال أنايش، لأنه ينش عنه.

(٦) صحراء الغبيط: الحزن من الأرض، وهي لبني يربوع. بعاعه: ثقله. نزول اليماني كما ينزل الرجل اليماني. ذي العياب: صاحب الأعدال المملوءة ثياباً وبزاً.

٥٣ - وقال^(١) امرؤ القيس - وهي قرينة معلقته في الجودة - :

أَلَا عِمَّ صَبَاحاً أَيُّهَا الطَّلُّ الْبَالِي وَهَلْ يِعْمَنْ مَنْ كَانَ فِي الْعُصْرِ الْخَالِي^(٢)
 وَهَلْ يِعْمَنْ إِلَّا سَعِيدٌ مُخَلَّدٌ قَلِيلُ الْهُمُومِ مَا يَبِيتُ بِأَوْجَالِ^(٣)
 وَهَلْ يِعْمَنْ مَنْ كَانَ أَحْدَثُ عَهْدِهِ ثَلَاثِينَ شَهْراً فِي ثَلَاثَةِ أَحْوَالِ^(٤)
 دِيَارٍ لِسَلْمَى عَافِيَاتٍ بِذِي الْخَالِ أَلَحَّ عَلَيْهَا كُلُّ أَسْحَمٍ هَطَّالٍ^(٥)
 وَتَحْسَبُ سَلْمَى لَا تَزَالُ تَرَى طَلاً مِنَ الْوَحْشِ أَوْبِيضاً بِمِثَاءٍ مُحَلَّلِ^(٦)
 وَتَحْسَبُ سَلْمَى لَا تَزَالُ كَعَهْدِنَا بِوَادِي الْخَزَامِيِّ أَوْ عَلَى رَأْسِ أَوْعَالِ^(٧)

(١) [الآيات على وزن البحر الطويل .

فعولن مفاعيلن فعولن مفاعيلن فعولن مفاعيلن فعولن مفاعيلن]

(٢) عم صباحاً، وأنعم صباحاً، وعم مساء، وعم ظلاماً: كل هذا من تحيات الجاهلية لملوكها في أوقات الليل والنهار. والطلل: ما شخص من الآثار.

(٣) المخلد: الذي أبطأ عنه الشيب، فهو على علو سنه لا يزال يرى كأنه في شبابه وفتائه، أو هو الصبي المقرط الذي لا يزال القرط في شحمة أذنه. الأوجال: الأمور الموجبة للخوف والوجل وتوقع المصائب. قال الأصمعي: هو كقولهم: استراح من لا عقل له.

(٤) قال البطليوسي: ذهب بعض الرواة إلى أن الأحوال ههنا: السنون جمع حول، والوجه فيه عندي: أن الأحوال ههنا جمع حال لا جمع حول، وإنما أراد: كيف ينعم من كان أقرب عهده بالنعيم ثلاثين شهراً وقد تعاقبت عليه ثلاثة أحوال، وهي اختلاف الرياح عليه، وملازمة الأمطار له، والقدم المغير لرسومه؟

(٥) العافيات: الدارسات الخاليات. وذو الخال: موضع بنخل. ألح: دام. الأسحم: الأسود؛ أراد به السحاب الكثير الماء. الهطال: الدائم الهطلان بالمطر في لين. (٦) الطلا: ولد الظبية. والبيض: بيض النعام. بميثاء: بأرض سهلة. محلال: يكثر نزول الناس بها.

(٧) وادي الخزامي ورأس أوعال: موضعان. ويروي: رس أوعال. والرس: البئر. يقول: إن سلمى لا تزال وهي في الحاضرة تحسب أنها بالبادية فهي تتخيل تلك المواضع.

- لَيَالِي سُلَيْمَى إِذْ تُرِيكَ مُنْصَبًا
 أَلَا زَعَمْتَ بَسْبَاسَةَ الْيَوْمِ أَنَّنِي
 كَذَبْتُ لَقَدْ أَصْبِي عَلَى الْمَرْءِ عِرْسَهُ
 وَيَا رَبِّ يَوْمٍ قَدْ لَهَوْتُ وَلَيْلَةٍ
 يُضِيءُ الْفِرَاشَ وَجْهَهَا لِضَجِيعِهَا
 كَأَنَّ عَلَى لَبَاتِهَا جَمْرَ مُصْطَلٍ
 وَهَبَتْ لَهُ رِيحٌ بِمُخْتَلِفِ الصُّوَى
 إِذَا مَا الضَّجِيعُ ابْتَزَّهَا مِنْ ثِيَابِهَا
 كَحَقْفِ النَّقَا يَمْشِي الْوَلِيدَانِ فَوْقَهُ
- وَجِيداً كَجِيدِ الرَّثْمِ لَيْسَ بِمَعْطَالٍ (١)
 كَبُرْتُ وَأَنْ لَا يُحْسِنُ السَّرَّ أَمْثَالِي (٢)
 وَأَمْنَعُ عِرْسِي أَنْ يُزْنَ بِهَا الْخَالِي (٣)
 بِأَنَسَةٍ كَأَنَّهَا خَطٌّ تِمَثَالٍ (٤)
 كَمِصْبَاحِ زَيْتٍ فِي قَنَادِيلٍ ذُبَالٍ (٥)
 أَصَابَ غَضِي جَزْلاً وَكَفَّ بِأَجْزَالٍ (٦)
 صَباً وَشَمَالٌ فِي مَنَازِلٍ قُقَالٍ (٧)
 تَمِيلُ عَلَيْهِ هَوْنَةً غَيْرَ مَجْبَالٍ (٨)
 بِمَا احْتَسَبَا مِنْ لَيْنٍ مَسٍّ وَتَسْهَالٍ (٩)

(١) منصباً: ثغراً متسقاً مستويًا. الجيد: العنق. كجيد الرثم: كعنق الظبي الصغير.

ليس بمعطال: غير مجرد من القلائد والحلى.

(٢) بسباسة: لعلها سلمى هذه أو لعلها غيرها من صواحباته. لا يحسن السر: ما

يكون بين الرجل والمرأة، ويروى: لا يحسن اللهو.

(٣) أصبي: أغري. على المرء عرسه: زوجه. يزن: يتهم. الخالي: الذي لا زوجة له.

(٤) لهوت: فرحت وطربت ولعبت. الأنسة: الفتاة تونس بحديتها. خط تمثال:

تمثال مصبوب ومنقوش.

(٥) في قناديل ذبال: في ذبال القناديل. والذبال: الفتيلة. [ضجيعها: الذي ينام معها].

(٦) لباتها: صدرها وترائبها. جمر مصطل: نار مستدفىء. الغضى: شجر جيد

الاتقاد. جزل: يابس. كف بأجزاء: له كفاف من أصول هذا الشجر.

(٧) الصوى: العلامات تنصب في الطرق لهداية السائلة. أو هي كما قال الأصمعي:

الأرض المرتفعة في غلط. وأرى أن مراد الشاعر بها الجهات التي تهب فيها

الرياح. قفال: عائدون من السفر.

(٨) ابتزها: جردها من ثيابها. هونة: لينة. غير مجبال: ليست بفضة ولا غليظة.

(٩) كحقف النقا: كالكثيب المستدير من الرمل. الوليدان: الصبيان الصغيران بما =

- وَمِثْلُكَ يَبْضَاءُ الْعَوَارِضِ طَفْلَةٌ
لَطِيفَةٌ طَيِّ الْكَشْحِ غَيْرِ مُفَاضَةٍ
إِذَا مَا اسْتَحَمْتَ كَانَ فَيْضُ حَمِيمِهَا
تَنَوَّرَتْهَا مِنْ أَذْرَعَاتٍ وَأَهْلُهَا
نَظَرْتُ إِلَيْهَا وَالنُّجُومُ كَأَنَّهَا
سَمَوْتُ إِلَيْهَا بَعْدَ مَا نَامَ أَهْلُهَا
فَقَالَتْ سَبَاكَ اللَّهُ إِنَّكَ فَاضِحِي
فَقُلْتُ يَمِينَ اللَّهِ أَبْرَحُ قَاعِدًا
- لَعُوبٌ تُنْسِينِي إِذَا قُمْتُ سِرْبَالِي (١)
إِذَا انْفُتَلَتْ مُرْتَجَّةٌ غَيْرَ مُتْفَالٍ (٢)
عَلَى مَتْنَتَيْهَا كَالْجُمَانِ لَدَى الْجَالِي (٣)
يَشْرِبُ أَذْنَى دَارِهَا نَظَرُ عَالٍ (٤)
مَصَابِيحُ رُهْبَانٍ تَشْبُ لِقْفَالٍ (٥)
سُمُومُ حَبَابِ الْمَاءِ حَالًا عَلَى حَالٍ (٦)
أَلَسْتُ تَرَى السُّمَارَ وَالنَّاسَ أَحْوَالِي (٧)
وَلَوْ قَطَعُوا رَأْسِي لَدَيْكَ وَأَوْصَالِي (٨)

= احتساباً: بما اكتفيا من لين مس وسهولة.

- (١) العوارض: صفحتا العنق. طفلة: رخصة لينة ناعمة. سربالي: ملابسي.
(٢) الكشح: الخصر. غير مفاضة: ليست مسترخية البطن. مرتجة: مهتزة الجسم.
غير متفال: ليست كريمة الريح.
[انفتلت: انصرفت].

(٣) استحمت: صبت الماء الحار عليها. والحميم: الماء الحار. متنتيها: جانبي
ظهرها. كالجمان: كالفضة البيضاء. الجالي: صيرف الدراهم.

(٤) تنورتها: نظرت إلى نارها، وإنما أراد بقلبه لا بعينه. يقال: تنورت النار من بعيد
أي أبصرتها، فكأنه من فرط الشوق يرى نارها، وأذرعَات: بلد بالشام. ويشرب:
مدينة الرسول صلوات الله وسلامه عليه، وأذنى دارها نظر عال: يقول: أقرب
دارها منا بعيد فكيف بها ودونها نظر مرتفع؟

(٥) تشب لقفال: توقد لعائدين من الغزو أو غيره.

(٦) سموت: نهضت. الحباب: الفقايع التي تظهر على سطح الماء.

(٧) سباك الله: أبعدك ورمالك بالاغتراب. وقال أبو حاتم: سلط عليك من يسبيك،
والمعروف أن السبي للنساء والأسر للرجال. السمار: المجتمعون للسمر ليلاً.
أحوالي: حوالي.

(٨) أبرح قاعداً: لا أبرح قاعداً في مكاني. وأوصالي: مفاصلي.

حَلَفْتُ لَهَا بِاللَّهِ حِلْفَةً فَاجِرٌ
فَلَمَّا تَنَازَعْنَا الْحَدِيثَ وَأَسْمَحْتُ
وَصِرْنَا إِلَى الْحُسْنَى وَرَقَّ كَلَامُنَا
فَأَصْبَحْتُ مَعْشُوقًا وَأَصْبَحَ بَعْلُهَا
يَغُطُّ غَطِيطَ الْبَكْرِ شُدَّ خِنَاقُهُ
أَيَقْتُلْنِي وَالْمَشْرِفِيُّ مُضَاجِعِي
وَلَيْسَ بِذِي رُمَحٍ فَيَطْعُنَنِي بِهِ

لَنَامُوا فَمَا إِنْ مِنْ حَدِيثٍ وَلَا صَالٍ (١)
هَصَرْتُ بِغُصْنٍ ذِي شَمَارِيخٍ مِيَالٍ (٢)
وَرُضْتُ فَذَلْتُ صَعْبَةً أَيْ إِذْلالٍ (٣)
عَلَيْهِ الْقَتَامُ سَيِّءُ الظَّنِّ وَالْبَالِ (٤)
لَيَقْتُلَنِي وَالْمَرْءُ لَيْسَ بِقَتَالٍ (٥)
وَمَسْنُونَةُ زُرُقٍ كَأَثْيَابِ أَغْوَالٍ (٦)
وَلَيْسَ بِذِي سَيْفٍ وَلَيْسَ بِنَبَالٍ (٧)

(١) حلفة فاجر: يمين فاسق. لناموا: لقد ناموا. الصالي: المستدفيء بالنار.

[إِنْ : زائدة] .

(٢) أسمح: لانت وانقادت. هصرت: جذبت. بغصن: هصرت غصناً أي أملتها إلي كما أميل الغصن اللين.

[تنازعنا: تجادلنا، وكل منا يعطي حججه. شماريخ: جمع شمراخ أو شمروخ، وهو غصن دقيق ينبت في أعلى الغصن الغليظ].

(٣) ورضت: ذلت الصعب منها. فذلت: فلانت وأسمحت.

(٤) القتام: غبار الخزي، وكاسف البال: سىء خاطر. ويروى: كاسف الوجه والبال.

(٥) يغط غطيط البكر: يعني عند رياضته وهو صعب. يسمع له غطيط من الغيظ كما يرى من البكر. ليس بقتال: لا يعرف القتل، وليس من عادته.

(٦) المشرفي: السيف المنسوب إلى مشارف الشام، وهي قرى للعرب تدنو من بلاد

الروم: مسنونة زرق: ومشاقص محددة بالسن، أو هي نصال الرماح. قال أبو

عبيد البكري: ومسنونة يعني سهاماً محددة الأزجة. وزرق: صافية مجلوة.

أغوال، قال أبو عبيد: والأغوال: همرجة (التباس واختلاط) من همرجة الجن.

وإنما أراد التهويل. قال المبرد: لم يخبر صادق أنه رأى الغول.

(٧) يعني أن زوجها ليس من الفرسان الطاعنين بالرماح، ولا من الشجعان الضاربين

بالسيوف، ولا من الرماة أصحاب النبال، حتى تخشى غائلته. وقال أبو عبيد =

لِيَقْتُلْنِي أَنِّي شَغَفْتُ فُؤَادَهَا كَمَا شَغَفَ الْمَهْنُوءَ الرَّجُلُ الطَّالِي (١)
 وَقَدْ عَلِمْتُ سَلَمِي وَإِنْ كَانَ بَعْلُهَا بِأَنَّ الْفَتَى يَهْذِي وَلَيْسَ بِفَعَالٍ (٢)
 وَمَاذَا عَلَيْهِ لَوْ ذَكَرْتُ أَوَانِسًا كَغَزْلَانِ رَمَلٍ فِي مَحَارِيبِ أَقْوَالٍ (٣)
 وَبَيْتِ عَذَارَى يَوْمَ دَجْنٍ وَلَجَّتْهُ يَطْفَنَ بِجَبَاءِ الْمَرَافِقِ مِكْسَالٍ (٤)
 قَلِيلَةَ جَرَسِ اللَّيْلِ إِلَّا وَسَاوَسًا وَتَبَسُّمٍ عَنْ عَذْبِ الْمَذَاقَةِ سَلْسَالٍ (٥)
 سِبَاطِ الْبَنَانِ وَالْعَرَانِينَ وَالْقَنَا لَطَافِ الْخُصُورِ فِي تَمَامٍ وَإِكْمَالٍ (٦)
 نَوَاعِمُ يُتْبَعْنَ الْهَوَى سُبُلَ الرَّدَى يَقْلَنَ لِأَهْلِ الْحِلْمِ ضَلًّا بِتَضْلَالٍ (٧)

= البكري : النبال هو الذي يعمل النبيل ، وإنما أراد أن يقول وليس بنابل وهو صاحب النبيل فلم يستقم له . قلت : امرؤ القيس حجة لا يشك في ذلك أحد ، فنحن نأخذ عنه أن النبال هو صاحب النبيل كما هو صانعها ، ويروى :

وليس بذي سيف فيقتلني به وليس بذي رمح وليس بنبال

(١) شغفت فؤادها : بلغ حبي شغاف قلبها ، ويروى : ليقتلني وقد فطرت فؤادها .
 المهنوء : الناقة تطلى بالقطران فإنها في هذه الحالة قد يغشى عليها .

(٢) الفتى : يريد به زوجها . يهذي : يقول ما لا يعقل من التهديد والوعيد . ليس بفعال : ليس هو ممن يصدق فعلهم قولهم .

(٣) الأوانس : الفتيات اللاتي يؤنسن بحديثهن . محاريب أقوال : غرف ملوك حمير .

[أوانساً : أوانس ممنوع من الصرف ، ولكنه صرف للضرورة] .

(٤) الدجن : ظل الغمام المنذر بالمطر . ولجته : دخلت فيه . جبء المرافق : غائبة العظام لسمنها . مكسال : متفتر .

[يطفن : من الطواف ، وهو الاستدارة والمجيء من نواحي الشيء] .

(٥) جرس الليل : لا يسمع لها صوت بالليل . الوسواس : أصوات الحلي . عذب المذاقة : يريد عن ثغر طيب الريق شهى المقبل . سلسال : كالماء العذب الزلال .

(٦) سباط البنان : طوال الأصابع . والعرايين : الأنوف . والقنا : يريد بها القامات .

(٧) ضلاً بتضلال : أي يضلن أهل الحلم والحجى . ويروى : أوانس . ويروى : سبل المنى .

صَرَفْتُ الْهَوَى عَنْهُنَّ مِنْ خَشْيَةِ الرَّدَى
أَلَا إِنِّي بَالٍ عَلَى جَمَلٍ بَالٍ
أَلَا يَحْبِسُ الشَّيْخُ الْغُيُورُ بَنَاتَهُ
يُقَصِّرُ عَنْهُنَّ الطَّرِيقَ وَغَوْلَهُ
كَأَنِّي لَمْ أَرْكَبْ جَوَاداً لِلذِّدَةِ
وَلَمْ أَسْبِ الزَّقَّ الرَّوِيَّ وَلَمْ أَقْلُ
وَلَسْتُ بِمَقْلِي الْخِلَالِ وَلَا قَالِي (١)
يَقُودُ بِنَا بَالٍ وَيَتَّبِعُنَا بَالٍ (٢)
مَخَافَةَ جَنَبِي السَّمَائِلِ مُخْتَالٍ (٣)
قَتِيلُ الْغَوَانِي فِي الرِّبَاطِ وَفِي الْخَالِ (٤)
وَلَمْ أَتَبَطَّنْ كَاعِباً ذَاتَ خَلْخَالٍ (٥)
لِخَيْلِي كُرِّي كَرَّةً بَعْدَ إِجْفَالٍ

(١) الردى: الهلاك. المقلي: المبعض. الخلال: الخصال، أو المخالة والصداقة.
ولا قالي: ولا مبعض.

(٢) بال: مضني بالحب. على جمل بال: كأنه القوس في ضموه وانحنائه لقطعه
الفيافي في الهواجر. والقائد والتابع: غلامان له هزيلان من كثرة الأسفار والخدمة
نهاراً والسهرة ليلاً.

(٣) جنبي الشمائيل: مائل الخصال. مختال: كثير الخيلاء والتبخر.

(٤) قتيل الغواني: يعني نفسه. الرباط: جمع ريطة، وهي الملاعة ذات اللفقين
الخال: الثوب الرقيق الشفاف.

(٥) لهذا البيت وتاليه حكاية طريفة لأبأس من إيرادها: يروى أنه ورد على سيف
الدولة رجل بغدادى يعرف بالمنتخب، لا يكاد يسلم منه أحد من القدماء
والمحدثين، ولا يذكر شعر بحضرته إلا عابه وظهر على صاحبه بالحجة
الواضحة! فأنشد يوماً هذان البيتان، فقال: قد خالف فيهما وأفسد. لو قال:

كأنني لم أركب جواداً ولم أقْلُ لخيلى كرى كرة بعد إجفال

ولم أسبِ الزق الروي للذة ولم أتبطن كاعباً ذات خلخال

لكان قد جمع بين الشيء وشكله، فذكر الجواد والكر في بيت، وذكر النساء
والخمر في بيت؛ فالتبس الأمر بين يدي سيف الدولة، وسلموا له ما قال، فقال
رجل ممن حضر: لا، ولا كرامة لهذا الرأي! الله أصدق منك حيث يقول: ﴿إِنْ
لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرِى وَأَنْتَ لَا تَظْمَأُ فِيهَا وَلَا تَضْحَى﴾ فأتى بالجوع مع
العري ولم يأت به مع الظمأ. فسر سيف الدولة وأجازه بصلة حسنة. قال صاحب =

ولم أشهد الخيل المغيرة بالضحي على هيكَل نهْد الجُزارة جَوَالِ (١)
سليم الشطى عبل الشوى شنج النسا له حَجَبَات مُشْرِفَاتٌ عَلَى الْفَالِ (٢)
وصم صلاب ما يقين من الوجى كأن مكان الردف منه على رالِ (٣)
وقد أعتدي والطير في وكناتها لغيث من الوسمي رائده خالِ (٤)

= العمدة: قول امرئ القيس أصوب. لأن اللذة التي ذكرها إنما هي الصيد، هكذا قال العلماء. ثم حكى عن شبابه وغشيانه النساء، فجمع في البيت معنيين، ولو نظمه على ما قال المعترض لنقص فائدة عظيمة، وفضيلة شريفة، تدل على السلطان. وكذلك البيت الثاني لو نظمه على ما قال لكان ذكر اللذة حشوا لا فائدة فيه، لأن الزق لا يسبأ إلا للذة فإن جعل الفتوة كما جعلناها فيما تقدم الصيد قلنا: في ذكر الزق الروي كفاية؛ ولكن امرأ القيس وصف نفسه بالفتوة والشجاعة، بعد أن وصفها بالتملك والرفاهة.

- (١) لم أشهد: لم أحضر. المغيرة بالضحي: التي تغير بفرسانها في ضحوة النهار. الهيكل: الفرس العظيم المشرف كأنه الهيكل المبني. نهْد الجزارة: غليظ القوائم. ويروى: عبل الجزارة؛ وهو بمعناه. جوال: معاود الجولان في كره وفره.
- (٢) الشطى: عظم لازق بالذراع. عبل الشوى: غليظ عصب القوائم. شنج النسا: منقبض ذلك العرق الذي يأخذ من فخذة إلى كعبه؛ وهو النسا، ومتى كان الفرس شنج النسا لم تسترح رجلاه، وهذا دليل العتق. الحجبات: رؤوس عظام الوركين. الفال: الفائل، وهو عرق يأخذ عن يمين عجب الذنب وعن يساره. وقال القالي: الفائل. عرق في الخبرة يستبطن الفخذ ويجري إلى الرجلين، والخبرة: النقرة في الورك ليس بينها وبين الجوف عظم، وإنما هو جلد ولحم.
- (٣) وصم صلاب: يريد بها حوافر الفرس، يصفها بأنها صماء صلبة، يعني مصمتة لا تجويف لها. ما يقين: ما يهين. من الوجى: من الحفا أو ما هو أشد منه. الردف: الموضع الذي يردف عليه الراكب من ظهره. على رال: على فرخ نعام.
- (٤) أعتدي: أخرج بفرسي للصيد عند انبلاج الصباح. وكناتها: أوكارها. لغيث: لأرض ذات بقل وكلاء. الوسمي: أول المطر في الخريف، الرائد: الباحث عن الكلاء. خال: في موضع الخلاء.

تَحَامَاهُ أَطْرَافُ الرِّمَاحِ تَحَامِيًّا
بِعِجْلِزَةٍ قَدْ أَتَرَزَ الْجَرِي لَحْمَهَا
ذَعَرْتُ بِهَا سِرْبًا نَقِيًّا جُلُودُهُ
كَأَنَّ الصُّوَارَ إِذْ يُجَاهِدُنْ غُدُوَّةً
فَخَرَّ لِرَوْقِيهِ وَأَمْضِيَتْ مُقَدِّمًا
فَعَادَيْتُ مِنْهُ بَيْنَ ثَوْرٍ وَنَعَجَةٍ
وَجَادَ عَلَيْهِ كُلُّ أَسْحَمٍ هَطَّالٍ (١)
كُمَيْتٍ كَأَنَّهَا هِرَاوَةٌ مِنْوَالٍ (٢)
وَأَكْرَعُهُ وَشَيَّ الْبُرُودِ مِنَ الْخَالِ (٣)
عَلَى جُمْدٍ خَيْلٌ تَجُولُ بِأَجْلَالٍ (٤)
طُوالِ الْقَرَا وَالرُّوقِ أَخْنَسُ ذِيَالٍ (٥)
وَكَانَ عِدَائِي إِذْ رَكِبْتُ عَلَى بَالِي (٦)

(١) تحاماه: يقول إن هذا الغيث، ويريد به ما ينبت، تنقيه أصحاب الرماح، وهم الفرسان، لأنه في مكان مخوف، ولأنه واقع بين حيين قويين. وأسحم هطال: سحب أسود حافل بالماء سيال.

(٢) بعجلزة: بفرس شديدة قوية الأسر متينة الخلق. أترز: أيس وضمر. كमित: لونها بين الأسود والأحمر. هراوة: عصا. منوال: خشبة يشد عليها الثوب وقت النسيج. وعصا المنوال لا تتخذ إلا من أصلب عيدان الشجر.

(٣) ذعرت: أخفت وأفزعت. سرباً: قطعاً من بقر الوحش. نقي الجلود والأكرع: أبيض الجلود والسوق، كأنه قد لبس بروداً يمنية موشاة. والخال: الثوب الرقيق الشفاف.

[وشي: الوشي هو خلط لون بلون].

(٤) الصوار: قطع من بقر الوحش، جمد: أماكن صلبة مرتفعة. تجول بأجلال: كأنها خيل عليها جلالها.

[غدوة: صباحاً].

(٥) فخر لروقيه: فكبا على قرنيه صريعاً. وأمضيت مقدماً: ودفعت جوادي إلى الأمام. طوال القرا والروق: طويل الظهر والقرن. أخنس: متأخر قصبة الأنف. ذيال: طويل الذيل والقذ متبخر في مشيته.

(٦) فعاديت: واليت العدو. بين ثور ونعجة: بين ثور وبقرة من الوحش. على بالي: على فرس جعله التضمير كأنه لا لحم عليه ولا شحم. ويروي: وكان عداء الوحش مني على بالي.

كَأَنِّي بِفَتْخَاءِ الْجَنَاحَيْنِ لِقْوَةَ
تَخَطَّفُ خِزَانِ الشَّرْبَةِ بِالضُّحَى
كَأَنَّ قُلُوبَ الطَّيْرِ رَطْبًا وَيَابِسًا
فَلَوْ أَنَّ مَا أَسْعَى لِأَذْنِي مَعِيشَةٍ
وَلَكِنَّمَا أَسْعَى لِمَجْدٍ مُؤْتَلٍ
وَمَا الْمَرْءُ مَا دَامَتْ حُشَاشَةُ نَفْسِهِ
صَيُودٍ مِنَ الْعِقْبَانِ طَاطَأَتْ شِمْلَالِ (١)
وَقَدْ حَجَرَتْ مِنْهَا ثَعَالِبُ أَوْرَالِ (٢)
لَدَى وَكْرَهَا الْعُنَابُ وَالْحَشَفُ الْبَالِي (٣)
كَفَانِي وَلَمْ أَطْلُبْ قَلِيلٌ مِنَ الْمَالِ (٤)
وَقَدْ يُدْرِكُ الْمَجْدَ الْمُؤْتَلُ أُمَثَالِي (٥)
بِمُدْرِكِ أَطْرَافِ الْخُطُوبِ وَلَا آلِي (٦)

* * *

٥٤ - وقال (٧) :

حَيِّ الْحُمُولِ بِجَانِبِ الْعَزْلِ إِذَا لَا يُلَائِمُ شَكْلَهَا شَكْلِي (٨)

(١) فتخاء الجناحين لقوة: عقاب لينة الجناحين، سريعة الاختطاف. صيود: حاذقة بالصيد معتادته. طاطأت: طامت رأسي للكرز الفرس. الشمال: السريعة القوة. ويروى: على عجل منها أطأطأ .
(٢) خزان: ذكور الأرناب. الشربة: موضع ديار بني عبس. أورال: موضع.
(٣) يعني: كأن قلوب الطير رطبا: العناب. ويابسا: الحشف البالي، وهو يابس التمر. [هذا البيت يتضمن تشبيها له وجهها شبه، ولطالما استشهد علماء البلاغة به].
(٤) يقول: لو كان مطلبي في الحياة الكفاف من العيش، لكفاني القليل، ولم أوسع في طلب الكثير. ويروى: فلو أنني. ويروى: ولم أدأب.
(٥) ولكن الأمر أجل من طلب العيش، فإنما أسعى لمجد مؤتل ثابت، وقد أدركه لأنني جدير بإدراكه. وذلك ما أوضحه في قوله: نحاول ملكاً أو نموت فنعذرا.
(٦) يقول: إن المرء ما دام حياً ودامت له حشاشة نفسه لن يألو جهداً في طلب نهايات أمانيه ولا يقصر دونها، وما هو بمدرك غايات هذه الأمانى مهما طال عمره. [الخطوب: الأمور العظام].

(٧) هذه القصيدة تروى لامرئ القيس بن عابس الكندي.

[الأبيات على وزن البحر الكامل].

(٨) العزل: ماء بين البصرة واليمامة. [الحمول: الهوداج].

- مَاذَا يَشْقُ عَلَيَّكَ مِنْ ظُعْنٍ
 مَنِّيْنَا بَغْدٍ وَبَعْدَ غَدٍ
 يَا رَبَّ غَانِيَةٍ لَهَوْتُ بِهَا
 لَا أَسْتَقِيدُ لِمَنْ دَعَا لَصَبًا
 وَتَنُوفَةً جَذْبَاءَ مُهْلِكَةٍ
 فَيَتَنَّنَ يَنْهَسْنَ الْجُبُوبَ بِهَا
 مُتَوَسِّدًا عَضْبًا مَضَارِبُهُ
 يُدْعَى صَقِيلًا وَهُوَ لَيْسَ لَهُ
 إِلَّا صَبَاكَ وَقِلَّةُ الْعَقْلِ (١)
 حَتَّى بَخَلْتُ كَأَسْوَى الْبُخْلِ (٢)
 وَمَشَيْتُ مُتَّيِّدًا عَلَى رِسْلِي (٣)
 قَسْرًا وَلَا أَصْطَادُ بِالْخُتْلِ (٤)
 جَاوَزْتُهَا بِنَجَائِبٍ فُتِلَ (٥)
 وَأَبَيْتُ مُرْتَفِقًا عَلَى رَحْلِي (٦)
 فِي مَتْنِهِ كِمَدْبَةِ النَّمْلِ (٧)
 عَهْدُ بَتَمُويِهِ وَلَا صَقْلَ (٨)

(١) ظعن : نساء محمولات في الهودج . إلا صباك : إلا ما بك من جهل الصبا وغرارة الشباب .

(٢) منيتنا : أرخيت لنا في جبال الأمانى .

(٣) الغانية : الفتاة الحسنة المستغنية بجمالها ومحاسنها عن الحلى والزينة . متئداً متمهلاً غير متعجل . على رسلي : على مهلي .

(٤) لا أستقيد : لا أنقاد ولا أجيب . لمن دعا لصبا : لمن حث على لهو . قسراً : قهراً ، ولا أمكن أحداً من اصطيادي بالختل : بالخداع والاحتيال .

(٥) ورب تنوفة جذباء : فلاة لا ماء فيها ، ولا أنيس بها ، وهي مجدبة لا عشب بها ولا نبات . مهلكة : تقضي على من يسلكها بالهلاك . النجائب : الخيل الأصايل . قتل : ضوامر .

[تنوفة : مبتدأ مرفوع محلاً ، ومجرور لفظاً بحرف الجر «رب» المحذوفة . . . نجائب : ممنوع من الصرف ، ولكنه صرف للضرورة] .

(٦) ينهسن الجبوب : يأخذن من الأرض بسنابكهن . مرتفقاً : متكئاً على رحلي .

(٧) متوسداً عضباً : واضعاً سيفي تحت رأسي كالوسادة .

[مدبة النمل : سيره] .

(٨) صقيلاً : محلوأ مصقولاً .

- عَفَتِ الدِّيَارُ فَمَا بِهَا أَهْلِي وَلَوْتُ شَمُوسُ بِشَاشَةِ الْبَذْلِ (١)
نَظَرْتُ إِلَيْكَ بِعَيْنٍ جَارِئَةٍ حَوْرَاءَ حَانِيَةٍ عَلَى طِفْلِ (٢)
فَلَهَا مَقْلَدُهَا وَمُقْلَتُهَا وَلَهَا عَلَيْهِ سَرَاوَةُ الْفَضْلِ (٣)
أَقْبَلْتُ مُقْتَصِداً وَرَاجِعَنِي حِلْمِي وَسُدَّدَ لِلْنَدَى فَعَلِي (٤)
وَاللَّهُ أَنْجَحَ مَا طَلَبْتَ بِهِ وَالْبِرُّ خَيْرُ حَقِيقَةِ الرَّحْلِ (٥)
وَمِنَ الطَّرِيقَةِ جَائِرٌ وَهُدًى قَصْدُ السَّبِيلِ وَمِنْهُ دُوْ دَخَلَ (٦)
إِنِّي لِأَصْرِمُ مَنْ يُصَارِمُنِي وَأَجِدُّ وَضَلَّ مَنْ ابْتَغَى وَضَلِي (٧)
وَأَخِي إِخَاءٌ ذِي مُحَافَظَةٍ سَهْلُ الْخَلِيقَةِ مَا جِدَّ الْأَصْلِ (٨)
حُلُوْ إِذَا مَا جِئْتُ قَالَ أَلَا فِي الرَّحْبِ أَنْتَ وَمُنْزِلِ السَّهْلِ (٩)

(١) عفت الديار: خلت من أهلي. ولوت: مطلت وأخلفت الموعد. شمس: هذا وصف لمن يتغزل بها، وصفها بأنها شمس أي نفور، ضنت عليه بالبشاشة التي هي علامة الرضا.

(٢) جازئة: ظبية مكثفة بالقليل من الماء عن كثيره فهي لذلك يكون بها ضمور وهيف. شبه بها معشوقته التي وصفها بالشمس. حانية على طفل: عاطفة على ولدها.

(٣) لها مقلدها ومقلتها: يعني لها جيد الغزاة وعينها. ولها عليه: ولعشيقته على الرئ: ولد الظبية. سراوة الفضل: شرف الزيادة في جمال الخلق.

(٤) مقتصدا: مجتزئاً بالهدى والرشاد، وتركت ما كنت فيه من الجهل والاستهتار. (٥) الحقيقة: العدل توضع فيه الثياب، وهو كناية عن مدخر الخير. وهذا البيت من أشرف ما قال عربي.

(٦) جائر: متجاوز الحد. وذو دخل: فيه غش وفساد وخب وخداع.

(٧) أصرم: أهجر. وأحد: وأجدد وأصل.

(٨) ورب صاحب إخاء محافظ على الود سهل الخليفة لين العريكة.

(٩) يقول لي عند اللقاء: أهلاً وسهلاً ومرحباً.

نَازَعْتُهُ كَأْسَ الصُّبُوحِ وَلَمْ أَجْهَلَ مُجِدَّةَ عُذْرَةِ الرَّجُلِ (١)
 إِنِّي بِحَبْلِكَ وَاصِلٌ حَبْلِي وَبِرِيشِ نَبْلِكَ رَائِشُ نَبْلِي (٢)
 مَا لَمْ أَجِدْكَ عَلَى هُدًى أَثَرٍ يَقْرُو مَقْصَّكَ قَائِفُ قَبْلِي (٣)
 وَشَمَائِلِي مَا قَدْ عَلِمْتَ وَمَا نَبَحَتْ كِلَابُكَ طَارِقاً مِثْلِي (٤)

* * *

٥٥ - وقال (٥) امرؤ القيس ، وقد نزل على سعد بن الضباب فأجاره

بجبال طيء :

تَنَكَّرْتُ لَيْلَى عَنِ الْوَصْلِ وَنَأْتُ وَرَثَ مَعَاقِدِ الْجَبَلِ (٦)
 وَلَوْوَا مَتَاعَهُمْ وَقَدْ سُئِلُوا بِذَلِ الْمَتَاعِ فَضُنَّ بِالْبَذْلِ (٧)

(١) هذا الصديق: نازعته كأس الصبوح: نادمته على الشراب من أول النهار. ولم أجهل مجدة عذرة الرجل: يعني إن حمله سكره على ما يعتذر منه عذرتة، ولم أجهل مجدة حالته.

(٢) إني بحبلك، وهذا التفات ورجوع إلى مخاطبة معشوقته. ريش النبل: ما يوضع في جانبي السهم من الريش، وهو هنا كناية عن مجاراتها فيما لا يمس الكرامة. (٣) على هدى أثر: على هداية الطريق. يقرؤ مقصك: يستقري أثرك. قائف: هو الذي يقص الأثر ويتتبعه. قبلي: أي أنه يريد لها لنفسه دون غيره، وأنه يرجو ألا تكون قد نال حبها أحد قبله.

(٤) شمائلي: خصالي. طارقاً مثلي: يريد أنه لم يطرقها ليلاً من هو مثله في شمائله ومحاسن أخلاقه.

(٥) [الآبيات على وزن البحر الكامل. والبيت الأول فيه كسر، ولكنه يستقيم إذا أصبح: «وتنكرت»].

(٦) تنكرت: تغافلت وتناست. ونأت: بعدت. رث: بلي. معاقد الجبل: يريد بها موائق العهود.

(٧) لووا متاعهم: مالوا به وتباعدها عني. ضن: بخل. بالبذل: بالعطاء.

وَنَحَّتْ لَهُ عَنْ أَرْزٍ تَأْلِبَةِ فَلَقِ فَرَاحَ مَعَابِلٍ طُحَلٍ (١)
وَأَفَتْ بِأَصْلَتْ غَيْرِ أَكْلَفٍ مَحْ رُومِ الْبَهَاءِ وَقِلَّةِ الْأُسْلِ (٢)
وَمُؤَشَّرَ عَذْبٍ مَذَاقَتُهُ بَرْدُ الْقِلَالِ بِذَائِبِ النَّحْلِ (٣)
مَنْ كَانَ يَأْمَلُ عُقْرَ دَارِي مِنْ أَهْلِ الْأَوْدِ بِهَا وَذِي الدَّحْلِ (٤)
فَلَيَاتٍ وَسَطَ قِبَابِهِ خِيَمِي وَلَيَاتٍ وَسَطَ خَمِيْسِهِ رَجْلِي (٥)
يَا هَلْ أَتَاكَ وَقَدْ يُحَدِّثُ ذُو الْأَوْدِ الْقَدِيمِ مَسْمَةَ الدَّحْلِ (٦)
إِنِّي لَعَمْرِي مَا انْتَمَيْتُ فَلَمْ أَغْدِلْ إِلَى بَدَلٍ وَلَا مِثْلٍ (٧)
لَاخٍ رَضِيتُ بِهِ وَشَارَكَ فِي الْأَنْسَابِ وَالْأَضْهَارِ وَالْفَضْلِ (٨)
وَلِمِثْلٍ أَسْبَابٍ عَلِقْتُ بِهَا يَمْنَعُنْ مِنْ قَلْقٍ وَمِنْ أَرْلٍ (٩)
لَمَّا سَمَا مِنْ بَيْنِ أَقْرَنَ فَالْأَجْبَالِ قُلْتُ فِدَاؤُهُ أَهْلِي (١٠)

(١) نحت: انحرقت؛ أي رمته عن قوس. أرز: قوة وزيادة. الفراغ: القوس البعيدة السهم، الواسعة جرح النصل. معابل: نصال سهام. طحل: مغبرة بين السواد والبياض، يعني كأن هذه المرأة رمته بسهم في قلبه.

(٢) وافت: جاءت. بأصلت: بجبين واضح لا كلف فيه، والأسل: الطول والسهولة مما يوصف به الخد.

(٣) مؤشر: ثغر ذي أشر، حسن الأسنان محزرها. برد القلال: الماء المنحدر من أعالي الجبال فهو من الصفاء والبرودة بمكان. ذائب النحل: هو الشهد.

(٤) أهل الأود: أصحاب ودي وخلصائي وذي الدحل: أصحاب الثأر والعداء.

(٥) خميسه: جيشه. رجلي: رجالي غير الفرسان.

(٦) مسمّة الدحل: الخاصة من الأقارب المتداخلين.

(٧) انتميت: اعتزيت وانتسبت.

(٨) يعني لم أطلب عدلاً ولا مثلاً لأخ هو من أسرتي وقبيلتي، وهذا يدل على أن الممدوح هو سعد بن الضباب.

(٩) القلق: الاضطراب. والأزل: الشدة.

(١٠) سما: علا. أقرن والأجبال: هي بلاد طيء.

هَمْ سَيَبْلُغُهُ التَّمَامُ فَذَا ظَنِّي بِهِ سَيْنَالُ أَوْ يُبْلِي (١)
وَأَتَى عَلَى غُطْفَانَ فَاخْتَلَفُوا دِينَ يَجِيءُ وَهَارِبُ مُجْلِي (٢)
وَيَحْشُ تَحْتَ الْقَدْرِ يُوقِدُهَا بَغْضَى الْغَرِيفِ فَأَجْمَعْتُ تَغْلِي (٣)

* * *

٥٦ - لما أنجد قَرْمَلُ بن الحُمَيْم الحميري امرأ القيس وبعث معه الجيوش للأخذ بئار أبيه حجر ، سار بهم امرؤ القيس حتى أناخ على بني أسد ، وظفر بهم ، وقتل قتلة أبيه ، وأنكى فيهم ، وأبسهم الدروع البيض محماة ، وكحلهم بالنار ، قال في ذلك القصيدة الآتية . قال ياقوت : إن مطلعها هو :

« يا دار سلمى دارساً نؤيها . فالرمل » وقال غيره : بل قال (٤) :

يَا دَارَ مَاوِيَّةَ بِالْحَائِلِ فَالسَّهْبِ فَالْحَبْتَيْنِ مِنْ عَاقِلِ (٥)
صُم صَدَاهَا وَعَفَا رَسْمُهَا وَاسْتَعْجَمْتُ عَنْ مَنْطِقِ السَّائِلِ (٦)
قَوْلًا لِدُودَانَ عَبِيدِ الْعَصَا مَا غَرَّكُمْ بِالْأَسَدِ الْبَاسِلِ (٧)

(١) يبلي : يبيد ويذهب ، أو يبلي عذراً .

(٢) غطفان : قبيلة معروفة .

(٣) يحش : يضع الوقود . بغضى الغريف : بحطب من شجر الغضى المنسوب للغريف وهو مكان . فأجمعت تغلي : يعني أن القدر أخذت في الغليان .

(٤) [الأبيات على وزن البحر السريع :

مستفعلن مستفعلن فاعلن مستفعلن مستفعلن فاعلن]

(٥) الحائل والسهب والخبتين وعاقل : أسماء أماكن ، ويروى : فالغر فالحبتين من حائل .

(٦) صم صداها : بادت حتى لا صدى لها : عفا رسمها : أمست وليس لها رسم ولا بها أثر . واستعجمت : لا تجيب سائلاً لأنه ليس بها أحد يجيب ويرد .

(٧) دودان : بطن من بطون بني أسد . عبید العصا : الذين يساقون بها ذلة وهواناً ، وهو أول من لقبهم بهذا اللقب فلزمهم . الأسد الباسل : يعني نفسه .

قَدْ قَرَّتِ الْعَيْنَانِ مِنْ مَالِكِ
وَمِنْ بَنِي غَنْمِ بْنِ دُودَانَ إِذْ
نَظَعْنُهُمْ سُلْكَى وَمَحْلُوجَةً
إِذْ هُنَّ أَقْسَاطُ كَرَجَلِ الدَّبَا
حَتَّى تَرَكْنَاهُمْ لَدَى مَعْرِكِ
حَلَّتْ لِي الْخَمْرُ وَكُنْتُ امْرَأً
فَالْيَوْمِ أَشْرَبَ غَيْرَ مُسْتَحَقِّبِ
وَمِنْ بَنِي عَمْرٍو وَمِنْ كَاهِلِ (١)
نَقَذِفُ أَغْلَاهُمْ عَلَى السَّافِلِ (٢)
كَرَّكَ لَأَمِينٍ عَلَى نَابِلِ (٣)
أَوْ كَقَطَا كَاطِمَةِ النَّاهِلِ (٤)
أَرْجُلُهُمْ كَالْخَشَبِ الشَّائِلِ (٥)
عَنْ شُرْبِهَا فِي شُغْلٍ شَاغِلِ (٦)
إِثْمًا مِنَ اللَّهِ وَلَا وَاعِلِ (٧)

* * *

٥٧ - نزل امرؤ القيس على خالد بن سدوس بن أصمع النبهاني ، فأغار

(١) بنو مالك وبنو عمرو وبنو كاهل : من بطون بني أسد . ممن اشتركوا في قتل حجر الملك .

(٢) وبنو غنم بن دودان كذلك منهم .

(٣) سلكى : مستقيمة . ومخلوجة : معوجة . قال أبو حنيفة الدينوري : سئل رؤية عن معنى هذا البيت فقال : حدثني أبي عن أبيه قال حدثني عمي - وكانت من بني دارم - قالت : سألت امرأة القيس وهو يشرب طلاء له ، مع علقمة بن عبدة : ما معنى قولك « كرك لأمين على نابل » فقال : مررت بنابل وصاحبه يناوله الريش لؤاماً وظهاراً فما رأيت شيئاً أسرع منه ولا أحسن ، فشبهت به . واللؤام أن تكون الريشة بطنها إلى ظهر الأخرى ، وهذا محمود في ريش السهام . واللغاب بعكس اللؤام وهو أن يكون ظهر الواحدة إلى ظهر الأخرى ، ويسمى ذلك الظهار أيضاً .

(٤) أقساط : جماعات . كرجل الدبا : كفروق الجراد . قطا كاظمة : القطا طائر معروف ، وكاظمة المكان الذي يكثر فيه ، هو يمشي أسراباً . الناهل : وارد الماء .

(٥) تركهم صرعى في المعترك حتى كأن أرجلهم الخشب المرتفع .

(٦) حلت : وجبت ، وكان قد آلى على نفسه ألا يشرب الخمر حتى ينال ثأره من قتله أبيه .

(٧) غير مستحقب : غير حامل . الواغل هنا بمعنى الآثم .

عليه باعث بن حويص الجديلي الطائي في رجال معه فذهبوا بإبله ، فلما علم ذلك امرؤ القيس أخبر جاره خالداً ، فقال له خالد : أعطني رواحلك ألحق بها القوم فأرد إبلك . فأعطاه رواحله فركبها خالد ، فلما أدركهم قال : يا بني جديلة ؛ أغرثم على جاري فردّوا إليه إبله ! فقالوا : ما هو لك بجار ! فقال : بلى والله ما هذه الإبل التي معكم إلا كالرواحل التي تحتي ! فقالوا : أكذاك ؟ فرجعوا إليه فأنزلوه عنها وذهبوا بها أيضاً . فلما عاد إلى امرئ القيس بهذه الحال تحوّل عنه إلى جارية بن مر الثعلي فأجاره وأكرمه . فقال^(١) يمدحه وبني ثعل ويذم خالداً :

دَعْ عَنْكَ نَهْباً صِيحَ فِي حَجَرَاتِهِ وَلَكِنْ حَدِيثاً مَا حَدِيثُ الرَّوَاحِلِ^(٢)
كَأَنَّ دِثَاراً حَلَقْتَ بِلَبُونِهِ عِقَابٌ تَنُوفِي لَا عِقَابَ الْقَوَاعِلِ^(٣)
تَلْعَبُ بَاعِثٌ بِذِمَّةِ خَالِدٍ وَأَوْدَى عِصَامٌ فِي الْخُطُوبِ الْأَوَائِلِ^(٤)

(١) [الآيات على وزن البحر الطويل . . وفي الشطر الأول من البيت الأول كسر، ولكنه يستقيم إذا أصبح : «وَدَعْ»].

(٢) النهب: السلب وانتهاز الفرص لاختطاف الأشياء. حجراته: نواحيه. الرواحل: النوق التي ذهب بها باعث وبنو جديلة. يقول: دع عنك حديث إبلتي التي سطا عليها هؤلاء السلالون اللصوص وأخلوا منها أعطانها، ولكن هات حدثني عن ذهاب رواحلي، وكيف مكنتهم من أخذها يا سبيء الجوار، ويا ضعيف الدفع عن الجار؟!

(٣) دثار: هوراعي إبل امرئ القيس. حلقت: نزلت عليها من الجو. بلبونه: بنوقه التي يرعاها ويحتلبها. عقاب تنوفي: عقاب ساقطة من ثنية مشرفة ذاهبة في الهواء لارتفاعها. القواعل: الجبال الصغيرة. ويروى: عقاب ملاح. وهي السريعة الخاطفة.

(٤) تلعب: لعب وسخر. باعث: هو ابن حويص الجديلي الذي أغار برجاله على الإبل وذهب بها نهباً مقسماً. بذمة خالد، ويروى بجيران خالد: وهو ابن =

وَأَعَجَبَنِي مَشْيُ الْحَزْقَةِ خَالِدٍ كَمَشْيِ أَتَانٍ حُلَّتْ فِي الْمَنَاهِلِ (١)
أَبْتُ أَجَأً أَنْ تُسَلِّمَ الْعَامَ جَارَهَا فَمَنْ شَاءَ فَلْيَنْهَضْ لَهَا مِنْ مُقَاتِلِ (٢)
تَبَيْتُ لُبُونِي بِالْقَرْيَةِ أَمَّنَا وَأَسْرَحُهَا غَبًّا بِأَكْنَافِ حَائِلِ (٣)
بَنُو ثَعْلٍ جِيرَانُهَا وَحِمَاتُهَا وَتُمْنَعُ مِنْ رُمَاةٍ سَعْدٍ وَنَابِلِ (٤)
تُلَاعِبُ أَوْلَادُ الْوُعُولِ رَبَاعَهَا دُوَيْنَ السَّمَاءِ فِي رُؤُوسِ الْمَجَادِلِ (٥)
مُكَلَّلَةٌ حُمْرَاءَ ذَاتِ أُسْرَةٍ لَهَا حُبُكُ كَأَنَّهَا مِنْ حَبَائِلِ (٦)

* * *

٥٨ - وقال امرؤ (٧) امرؤ القيس ، حين أغار على بني أسد لما نزلوا على

- سدوس بن أصمغ الذي عجز عن حماية جاره امرؤ القيس . وأودى عصام : هلك ، وهوراع آخر من رعاته قتل عند الغارة على الإبل . وىروى : وأودى دثار .
- (١) الحزقة : القصير البطين الضيق الباع . أتان : أنثى الحمار . حلَّتْ في المناهل : منعت وطردت عن مناهل الماء ، وكلما حاولت الدنو من الماء منعت منعاً شديداً . يشبه مشية خالد بمشية هذه الأتان . وذلك سخرية به وتحقيراً لشأنه .
- (٢) أجأ أحد جبلي طمىء . والمراد أهل أجأ . فمن شاء الخ : فمن أراد أن يعرف كيف تكون الهزيمة والفضيحة فلينهض لقتالها .
- (٣) اللبون : يريد بها نوقه التي يحتلب لبنها . القرية : منزل بجبل أجأ . أسرحها : أرسلها في المراعي نهاراً . غباً : الوقت بعد الوقت . أكناف حائل : جوانب الجبل ؛ أي فتكون في أمن ورعاية .
- (٤) بنو ثعل : قبيلة من طمىء كان رجالها مشهورين بالحذق في الرماية . سعد ونابل : من رماة بني نيهان .
- (٥) الوعول : تيوس الجبل . الرباع : الفصلان ، أي الصغار من الإبل . المجادل : الجبال . يعني أنها تألف أولاد الوعول وتلاعبها في أمن وسلام .
- (٦) مكلفة حمراء : يعني أن رؤوس الجبال كللتها السحب . ذات أسرة : لها خطوط . الحبك : الطرائق . الحبائل : برود ملونة مخططة ، وىروى : كأنها من وصائل .
- (٧) [الأبيات على وزن البحر الرجز] .

بني كنانة ، فلما علموا بشدة طلبه لهم ، فروا تحت جناح الليل ولم يصب
منهم أحد :

يَا لَهْفَ هِنْدٍ إِذْ خَطُنَ كَاهِلًا تَاللَّهِ لَا يَذْهَبُ شَيْخِي بَاطِلًا^(١)
حَتَّى أَبِيرَ مَالِكًا وَكَاهِلًا الْقَاتِلِينَ الْمَلِكَ الْحَلَّاحِلًا^(٢)
خَيْرَ مَعِدٍّ حَسَبًا وَنَائِلًا وَخَيْرُهُمْ قَدْ عَلِمُوا شَمَائِلًا^(٣)
نَحْنُ جَلَبْنَا الْقُرْحَ الْقَوَافِلَا يَحْمِلُنَا وَالْأَسْلَ النَّوَاهِلَا^(٤)
وَحَيَّ صَعْبَ وَالْوَشِيحَ الذَّابِلَا مُسْتَثْفَرَاتٍ بِالْحَصَى حَوَافِلَا^(٥)
يَسْتَشْرِفُ الْأَوَاخِرَ الْأَوَائِلَا

فأجابه عبيد بن الأبرص الأسدي يرد عليه قوله^(٦) :

يَا ذَا الْمُخَوَّفْنَا بِقَتْلِهِ أَبِيهِ إِذْ لَاحِلًا وَحَيْنًا^(٧)

(١) يا لهف هند: يا حسرة هند. وهي أخت امرئ القيس، ويقال امرأة أبيه. خطن:

أخطأن ولم يصبن، يعني أن خيله التي أغار بها لم تصب بني كاهل، وهم حي
من بني أسد كان فيمن شرك في قتل حجر. شيخي: يعني أباه. باطل: هدر.

(٢) أبير: أهلك وأبهد. مالك وكاهل: حيان من بني أسد. الحلاحل: السيد الشريف
الزكي الرضي، يعني أباه.

(٣) يريد أباه. النائل: العطاء الجزل. والشمائل: الخصال الكريمة.

(٤) القرخ القوافل: الخيل الضوامر. الأسل النواهل: الرماح المتعطشة إلى الدماء
فهي تعب فيها وتنهل.

(٥) حي صعب: من بقي مع امرئ القيس من أحياء بني أسد. الوشيح الذابل:
الرماح اللينة. مستثفرات بالحصى: يعني أن الخيل من شدة جريها تثير الحصى
بحوافرها فيتطاير من خلفها ويدخل بين أفخاذها، فكأنها به مستثفرة، جوافل:
سراع.

(٦) [الآيات على وزن مجزوء الكامل].

(٧) إذ لاحلًا وحينا: هوانًا وهلاكًا. [المخوفنا: الذي يخوفنا].

أَزَعَمْتَ أَنَّكَ قَدْ قَتَلْتَ
هَلَّا عَلَى حُجْرِ بْنِ أُمٍّ
إِنَّا إِذَا عَضَّ الثَّقَا
نَحْمِي حَقِيقَتَنَا وَبَعْدَ
هَلَّا سَأَلْتَ جُمُوعَ كِنْدَ
أَيَّامٍ نَضْرِبُ هَامَهُمْ
وَجُمُوعَ غَسَّانَ الْمُلو
نَحْنُ الْأَلَى فَاجْمَعْ جُمُوعَ
وَاعْلَمْ بِأَنَّ جِيَادَنَا
وَلَقَدْ أَبْحَنَّا مَا حَمَيْتَ

سَرَاتِنَا كَذِباً وَمَيْنَا (١)
قَطَامَ تَبْكِي لَا عَلَيْنَا (٢)
فُ بِرَأْسِ صَعْدَتِنَا لَوَيْنَا (٣)
غُ الْقَوْمِ يَسْقُطُ بَيْنَ يَيْنَا (٤)
مَدَّةَ يَوْمٍ وَلَوْ أَيْنَ أَيْنَا (٥)
بِبَوَاتِرِ حَتَّى انْحَنَيْنَا (٦)
لِ أَتَيْنَهُمْ وَقَدْ انْطَوَيْنَا (٧)
عَكَ ثُمَّ وَجَّهَهُمْ إِلَيْنَا (٨)
آلَيْنَ لَا يَقْضِينَ دَيْنَا (٩)
وَلَا مُبِيحَ لِمَا حَمَيْنَا (١٠)

* * *

(١) المين والكذب سواء .

[سراتنا : سراة القوم : رؤسائهم ووجهائهم] .

(٢) حجر بن أم قطام : أبو امرئ القيس ، وهكذا كان يكنى من طريق النبز .

[صعدتنا : رمحننا] .

(٣) الثقاف : تقويم الرماح . لوينا : أملنا وأعرضنا .

(٤) الحقيقة : ما يحق للرجل حمايته وصيانته والذب عنه .

(٥) لعل هذا كان في زمن مضى من وقائع كندة .

(٦) البواتر : السيوف المواضي . [هامهم : رؤوسهم] .

(٧) جموع غسان : قبائل غسان التي كان منها ملوك الشام . وهذا يدل على أنه يفخر
بقديم .

(٨) نحن الأولى : يريد نحن المعروفون من القديم .

(٩) آلين : أقسمن .

(١٠) أباحه : جعله مباحاً تتناوله كل يد . والقصيدة طويلة غير أن هذا خيرها .

٥٩ - كان امرؤ القيس لما بلغه قتل أبيه حجر آلى على نفسه أن لا يمس رأسه غسل ، ولا يشرب خمراً ، حتى يثأر بأبيه فلما ظفر بيني أسد وأدرك ثأره منهم حل له ما حرم على نفسه . وهذه القصيدة رواها في ديوانه خرابنداد عن أبي جعفر الكوفي المعروف بـدندان ، وعن أبي عمر العبدى الإصطخري^(١) وهي هذه ؛ قال امرؤ القيس^(٢) :

قَالَتْ فَطِيْمَةٌ حَلَّ شِعْرَكَ مَدْحُهُ أَفْبَعْدَ كِنْدَةٍ تَمْدَحَنَّ قَبِيْلًا^(٣)
وَهُمُ الْكِرَامُ بَنُو الْخَضَارِمَةِ الْعُلَى لِسَمِيْدَعٍ أَكْرَمُ بِذَاكَ نَجِيْلًا^(٤)
يَا أَيُّهَا السَّاعِي لِيُدْرِكَ مَجْدَنَا ثَكِلَتْكَ أُمُّكَ هَلْ تَرُدُّ قَتِيْلًا^(٥)
هَلْ تَرْقِيَنَّ إِلَى السَّمَاءِ بِسُلْمٍ وَلْتَرْجِعَنَّ إِلَى الْعَزِيْزِ ذَلِيْلًا^(٦)
سَائِلُ بِنَا مَلِكِ الْمُلُوكِ إِذَا التَّقَوَّا عَنَّا وَعَنْكُمْ لَا تُعَاشْ جَهْلًا^(٧)

(١) قال الشيخ محمد محمود التركي ابن التلاميذ الشنقيطي : إنه نقلها من ديوان امرئ القيس ، رواية من ذكر أعلاه ، عن نسخة تاريخها سنة ٦٣٧ . وقد نشرتها هنا سابقاً في ذلك من تقدمني ممن نشر ديوان امرئ القيس في عصرنا .
(٢) [الآبيات على وزن البحر الكامل] .

(٣) فطيمة : هي التي قال لها في معلقته «أفاطم مهلاً» .
(٤) الخضارمة : الكرام ، كأنهم لجودهم بحار . السמידع : السيد الكريم الشريف السخي الموطأ الأكفاف . نجيل هنا بمعنى ناجل : والد .
[أكرم بذاك : ما أكرمه] .

(٥) أقصر فلست قادراً على رد فائت .
[ثكلتك أمك : الثكل هو فقدان الحبيب ، وهو غالباً ما يستعمل في فقدان الأم لابنها . . «وثكلتك أمك» تعبير يستعمله العرب للاستنكار والتعجب من السائل وغيره] .

(٦) يعني أنك تحاول مستحيلاً . [ترقين إلى السماء : تصعد إليها] .
(٧) ملك الملوك : كان هذا اللقب يطلق على الأكاسرة وقد كانت اليمن تحت سلطانهم زمناً .

مِّنَا الَّذِي مَلَكَ الْمَعَاشِرَ عَنْوَةً
 وَبَنُوهُ قَدْ مَلَكُوا خِلَافَةَ مُلْكِهِ
 قَالُوا لَهُ هَلْ أَنْتَ قَاضٍ مَا تَرَى
 فَقَضَىٰ لِكُلِّ قَبِيلَةٍ بِثَرَاثِهِمْ
 فَتَوَىٰ وَوَرِثَ مُلْكُ مَنْ وَطَأَ الْحَصَى
 سَائِلُ بَنِي أَسَدٍ بِمَقْتَلِ رَبِّهِمْ
 إِذْ سَارَ ذُو التَّاجِ الْهَجَانُ بِجَحْفَلٍ
 مَلَكَ الْفَضَاءَ فَسَلَّ بِذَاكَ عَقُولًا^(١)
 شُبَّانَ حَرْبٍ سَادَةً وَكُهُولًا^(٢)
 إِنَّا نَرَىٰ لَكَ ذَا الْمُقَامِ قَلِيلًا^(٣)
 لَمْ يَأْلَهُمْ فِي مُلْكِهِمْ تَعْدِيلًا^(٤)
 قَسْرًا أَبَوُهُ عَنْوَةً وَنُحُولًا^(٥)
 حُجْرَ بْنِ أُمِّ قَطَامٍ جَلَّ قَلِيلًا^(٦)
 لَجِبَ يُجَاوِبُ بِالْفَلَاةِ صَهِيلًا^(٧)

(١) يريد به جده المشهور بأكل المرار وهذا من المبالغة التي لا تمت إلى الحقيقة بسبب.

(٢) يريد بهم أعمامه الذين فرقهم جده على قبائل العرب ملوكاً، ومنهم شرحبيل وسلمة.

(٣) هل أنت قاضٍ : يريد أنهم قالوا لجده : ملكنا واعدل بيننا لأن الموت يوشك أن يحل بك.

(٤) لم يألهم تعديلاً : لم يقصر في إقامة العدل بينهم.

(٥) عنوة غصباً . ونحولاً : ونحلة أي عطاء ومنحاً .

[ثوى : ثوى في الأصل : أقام إقامة طويلة . . وهي هنا بمعنى : مات].

(٦) كان حجر أبو امرئ القيس يكنى ابن أم قطام . وهو قد يكون نبزاً غير أن امرئ القيس أخرجه هنا مخرج الفخر.

[ربهم : سيدهم . جل قتيلاً : ما أجله من قتل].

(٧) ذو التاج : لعله يريد به قرمل بن الحميم الحميري لما أنجده برجال من عنده، أو لعله أراد نفسه . الهجان : الأبيض الكريم . جحفل : جيش عظيم . لجب : له جلبة وقعقة .

[الفلاة : هي القفر من الأرض . وقيل هي الصحراء الواسعة، وقيل هي التي لا ماء فيها].

حَتَّى أَبَالَ الْخَيْلَ فِي عَرَصَاتِهِمْ فَشَفَى وَزَادَ عَلَى الشِّفَاءِ غَلِيلاً (١)
أَحْمَى دُرُوعَهُمْ فَسَرَبَلَهُمْ بِهَا وَالنَّارُ كَحَلْهِمْ بِهَا تَكْجِيلاً (٢)
وَأَقَامَ يَسْقِي الرِّاحَ فِي هَامَاتِهِمْ مَلِكٌ يَعْلُ بِشَرْبِهَا تَغْلِيلاً (٣)
وَالْبَيْضُ قَنَعَهَا شَدِيداً حَرُّهَا فَكَفَى بِذَلِكَ لِلْعِدَا تَنْكِيلاً (٤)
حَلَّتْ لَهُ مِنْ بَعْدِ تَحْرِيمٍ لَهَا أَوْ أَنَّ يَمَسَّ الرَّأْسَ مِنْهُ غَسُولاً (٥)
حَتَّى أَبَاحَ دِيَارَهُمْ فَأَبَارَهُمْ فَعَمُوا فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ سَبِيلاً (٦)

* * *

٦٠ - وقال (٧) حين بلغه قتل أبيه وهو بدمون (٨) :

أَرِقْتُ لِبَرْقٍ بَلِيلٍ أَهْلٌ يُضِيءُ سَنَاهُ بَأَعْلَى الْجَبَلِ (٩)

- (١) في عرصاتهم : في ساحات بني أسد .
(٢) أحمى دروعهم : أوقد النار وأحمى فيها الدروع وألبسهم إياها، كما كحلهم بالنار، يعني قتله أبيه من بني أسد .
[سربلهم بها : جعلها لهم سربالاً ، أي لباساً] .
(٣) وبعد أخذ ثأره والظفر بهم ، أخذ في استقاء الخمر في هاماتهم ، عللاً ونهلاً .
[هاماتهم : رؤوسهم] .
(٤) وكذلك أحمى البيض ، التي توضع على رؤوس الفرسان ، وقنعهم بها محماة .
(٥) بعد أن بر بيمينه وأخذ ثأره حلت له الخمر ، كما حل له غسل رأسه .
(٦) أبارهم : أبادهم وقضى عليهم قضاء مبرماً .
(٧) [الآبيات على وزن البحر المتقارب :
فَعُولُنْ فَعُولُنْ فَعُولُنْ فَعُولُنْ فَعُولُنْ فَعُولُنْ فَعُولُنْ فَعُولُنْ]
(٨) دمون : مساكن الحارث بن عمرو أكل المرار ، وكان أمرؤ القيس قد أنشأ لهم بها مساكن وسماها الصدف ، وفيها يقول :
كأنني لم أسمع بدمون مرة ولم أشهد الغارات يوماً بعندل
وعندل من هذه المساكن .
(٩) أهلٌ : أبرق من خلل السحاب . [سناء : ضَوْؤُهُ] .

أَتَانِي حَدِيثٌ فَكَذَّبْتُهُ بِأَمْرِ تَزَعَزَعُ مِنْهُ الْقُلُلُ^(١)
 بِقَتْلِ بَنِي أَسَدٍ رَبَّهُمْ أَلَّا كُلُّ شَيْءٍ سِوَاهُ جَلَلُ^(٢)
 فَأَيْنَ رَبِّيَعَهُ عَنْ رَبِّهَا وَأَيْنَ تَمِيمٍ وَأَيْنَ الْخَوْلُ^(٣)
 أَلَّا يَحْضُرُونَ لَدَى بَابِهِ كَمَا يَحْضُرُونَ إِذَا مَا اسْتَهَلُ^(٤)

* * *

٦١ - وقال^(٥) يمدح بني ثعل ، وقد نزل بهم في ديار طيء ، فأكرموه

وحموه :

وَأَثَعَلًا وَأَيْنَ مِنِّي بَنِي ثُعْلُ أَلَّا حَبْدًا قَوْمٌ يَحْلُونَ بِالْجَبَلِ^(٦)
 نَزَلْتُ عَلَى عَمْرٍو بْنِ دَرْمَاءَ بُلْطَةً فَيَا كَرَمَ مَا جَارٍ وَيَا حُسْنَ مَا فَعَلُ^(٧)
 تَظَلُّ لَبُونِي بَيْنَ جَوْ وَمِسْطَحٍ تُرَاعِي الْفِرَاحَ الدَّارِجَاتِ مِنَ الْحَجَلِ^(٨)

(١) تززع منه القلل: تضطرب منه أعالي الجبال.

(٢) جلال: حقير تافه، وقد تستعمل للعظيم الجليل، ولكنه هنا يحتقر كل شيء بعد أبيه.
 [ربهم: سيدهم].

(٣) ربيعة وتميم: يريد قبائل ربيعة وقبائل مضر، وتميم من مضر، وكانت هذه القبائل من أعضاء كندة وأحلافها. الخول: الأتباع.

(٤) استهل: أخذ في بذل العطايا والمنح.

(٥) [الأبيات على وزن البحر الطويل، وفي الشطر الأول من البيت الأول كسر واضح].

(٦) واثعلا: يريد أن يقول: واهأ لبني ثعل، ما أكرمهم للنزول، وأحماهم للجار. يحلون بالجبل: ينزلون جبل طيء.

(٧) عمرو بن درماء: سيدهم. بلطة قال أبو عمرو: بلطة: فجأة، وقال الأصمعي: هي هضبة، ويقال هي اسم المكان الحال به ابن درماء وقومه بنو ثعل. يا كرم ويا حسن: فله دره ما أكرم خصاله، وأحسن فعاله.

(٨) لبوني: نوقي. جو ومسطح: مكانان بأرض بلطة من جبال طيء.
 [الدارجات: السائرات].

وما زال عنها معشر يقسيهم يذودونها حتى أقول لهم بجل^(١)
فأبلغ معداً والعباد وطياً وكندة أني شاكر لبني ثعل^(٢)

* * *

٦٢ - وقال^(٣) امرؤ القيس يمدح أبا حنبل الثعلبي وقومه :

أحللت رجلي في بني ثعل إن الكريم للكريم محل^(٤)
فوجدت خير الناس كلهم جاراً وأوفاهم أبا حنبل^(٥)
أقربهم خيراً وأبعدهم شراً وأجودهم إذا بخل^(٦)

* * *

٦٣ - وقال^(٧) - وقد نزل في بني عدوان ، فلم يحمدهم - :

بدلت من وائل وكندة عد وإن وفهما صمي ابنة الجبل^(٨)
قوم يحاجون بالبهام ولسوان قصار كهيئة الحجل^(٩)

* * *

- (١) يذودونها: يدفعونها إلى مراعيها. بجل: حسبكم.
- (٢) معد: قبائل معد، والعباد: قبيلة من نصارى العرب كانت تسكن الحيرة ومنهم عدي بن زيد العبادي الشاعر، وكندة: قوم امرئ القيس.
- (٣) [لا يجمع هذه الأبيات بحر واحد].
- (٤) أحللت: أنزلت. محل: منزل ومكرم ومحسن الجوار.
- (٥) أبو حنبل جارية بن مر الثعلبي من ساداتهم، وممن أجاره.
- (٦) يعني أنه أكرمهم ولو بخله بعض من لا يعرف خلاله.
- (٧) [البيتان على وزن البحر المنسرح].
- (٨) وائل: أخواله، وكندة: قومه. عدوان وفهم: قبيلتان. صمي: اصمتي. ابنة الجبل: الحصاة تلقى في الدماء فلا يسمع لها صوت لكثرة، وقد أخرج الكلمة مخرج المثل، يعني قد بلغ الخطب أقصاه.
- (٩) يحاجون بالبهام: لا يكادون يفقهون أو يحسنون النطق. الحجل: نوع من الدجاج الجبلي.

٦٤ - وقال^(١) في بعض شؤونه^(٢) :

عَيْنَاكَ دَمْعُهُمَا سَجَالُ كَأَنَّ شَأْنِيهِمَا أَوْشَالُ^(٣)
أَوْ جَدُولٌ فِي ظِلَالٍ نَخْلُ لِلْمَاءِ مِنْ تَحْتِهِ مَجَالُ^(٤)
مِنْ ذِكْرِ لَيْلَى وَأَيْنَ لَيْلَى وَخَيْرُ مَا رُمْتَ مَا يُنَالُ^(٥)
قَدْ أَقْطَعَ الْأَرْضَ وَهِيَ قَفْرُ وَصَاحِبِي بَازِلُ شِمْلَالُ^(٦)
نَاعِمَةٌ نَائِمٌ أَبْجَلُهَا كَأَنَّ حَارِكَهَا أَثَالُ^(٧)
كَأَنَّهَا مُفْرَدٌ شَبُوبُ تَلْفَهُ الرِّيحُ وَالظَّلَالُ^(٨)
كَأَنَّهَا عَنَزُ بَطْنٍ وَادٍ تَعْدُو وَقَدْ أَفْرَدَ الْغَزَالُ^(٩)
عَدُوًّا تَرَى بَيْنَهُ أَبْوَاعًا تَحْفِزُهُ أَكْرَعُ عِجَالُ^(١٠)

(١) [الآبيات على وزن مخلع البسيط :

مستفعِلن فاعِلن فعولن مستفعِلن فاعِلن فعولن]

(٢) قافية هذه القصيدة يجوز فيها الضم والسكون .

(٣) سجال : سحابة بالدموع . شأنهما . مجاري الدموع منهما . أوشال : مياه متحلبة من أعالي الجبال .

(٤) الجدول : الماء الجاري . مجال : مسرب ينفذ منه ويسيل فيه .

(٥) ليلى : امرأة ، لعلها كانت من صواحباته . يقول : إن خير الآمال ما تبلغ إليه .

[رمت : طلبت] .

(٦) بازل شمالال : ناقة تامة الخلق قوية الأسر معودة على السير .

[قفر : خالية] .

(٧) أبجلها ، الأبجل : عرق غليظ في الرجل . حاركها : أعلى الكاهل منها . أثال : اسم حصن .

(٨) مفرد شبوب : يريد به ثوراً من الوحش رام الوثوب . تلفه : تغمره .

(٩) عنز : غزالة . تعدو : تشب في عدوها .

(١٠) الأبواع ، جمع بوع : مدى إطلاق اليدين . تحفزه : تسوقه وتدفعه . أكرع : أيد وأرجل . عجال : متعجلة .

وَعَائِطٍ قَدْ هَبَطَتْ وَخَدِي صَابَ عَلَيْهِ رَبِيعٌ صَيِّفٌ
تَقْدُمْنِي نَهْدَةً سَبُوحُ كَأَنَّهَا لِقْوَةٌ طَلُوبُ
تُطْعِمُ فَرْخًا لَهَا صَغِيرًا قُلُوبُ خِزَانٍ ذِي أَوْرَالٍ
وَعَارَةٍ ذَاتِ قَيْرَوَانٍ كَأَنَّهَا حَرْشَفٌ مَبْثُوثٌ
لِلْقَلْبِ مِنْ خَوْفِهِ اجْتِلَالٌ (١)
كَأَنَّ قُرْيَانَهُ الرَّحَالَ (٢)
صَلَّبَهَا الْعُضُّ وَالْإِحْيَالُ (٣)
كَأَنَّ خُرْطُومَهَا مِنْشَالٌ (٤)
أُزْرَى بِهِ الْجُوعُ وَالْإِحْثَالُ (٥)
قُوتَاكُمَا يُرْزَقُ الْعِيَالُ (٦)
كَأَنَّ أَسْرَابَهَا رِعَالٌ (٧)
بِالْجَوِّ إِذْ تَبْرِقُ النِّعَالُ (٨)

- (١) الغائط: المطمئن من الأرض. هبطت: نزلت. اجتلال: فزع شديد، ووهل مخوف.
- (٢) صاب: نزل وهطل مطر في الربيع وفي الصيف. قريانه: مسایل الماء منه. الرحال: الطنافس الحيرية.
- (٣) تقدمني نهدة سبوح: تتقدمني فرس حسنة، جميلة، لحيمة، مشرفة، تسبح بيديها. صلبها العض: قواها العلف. والإحيال: عدم الحمل. فهي حائل.
- (٤) لقوة طلوب: عقاب شديدة الطلب للصيد. خرطومها: منقارها. منشال: حديدة ينشل بها اللحم من القدر.
- (٥) أزرى به الجوع: أنهكه. الإحثال: سوء الطعم للفرح وهو كسوء الرضاع للطفل.
- (٦) الخزان: ذكورة الأرناب، جمع خزن. ذو أورال: صاحب ورل، والورل دابة كالضب.
- (٧) الغارة: هجوم الجيش على الحي عند الصباح. ذات قيروان: ذات كتائب مؤتلفة. أسرابها، الأسراب جمع سرب، وهو القطيع من البقر، والظباء، والنساء، والقطا، والخيول - شبه أسراب الخيل برعال النعام. والرعة: النعامة، سميت بذلك لأنها لا تكاد ترى إلا سابقة للظليم ومتقدمة عليه.
- (٨) الحرشف: صغار الطير والنعام. مبعوث: منتشر بالجو، تبرق النعال: تلمع نعال الخيل.

صَبَّحْتُهَا الْحَيَّ ذَا صَبَاحٍ فَكَانَ أَشْقَاهُمْ الرِّجَالُ^(١)

* * *

٦٥ - وقال^(٢) في شهاب وعاصم اليربوعيين :

أَبْلُغْ شِهَاباً بَلْ فَأَبْلُغْ عَاصِماً هَلْ قَدْ أَتَاكَ الْخُبْرُ مَالِ^(٣)
أَنَا تَرَكْنَا مِنْكُمْ قَتْلَى وَجَرٌ حَتَّى وَسَبَايَا كَالثَّعَالِي^(٤)
يَمْشِينَ فِي أَرْحَلِنَا مُعْتَرِفَا تِ بِجُوعٍ وَهَزَالِ^(٥)
فَرَدَّ عَلَيْهِ شِهَابٌ بِقَوْلِهِ^(٦) :

لَمْ تَسْبِنَا خَيْلُكُمْ فِيمَا مَضَى حَتَّى اسْتَفَانَا الْحَيَّ مِنْ أَهْلِ وَمَالِ^(٧)
ذَاكَ وَكَمْ كِنْدِيَّةٌ سَوْدَاءَ قَدْ تَسْتَقْبِلُ الْقَوْمَ بِوَجْهِ كَالْجِعَالِ^(٨)

(١) صبحتها الحي : أغرت بها على الحي . ذا صباح : في صبيحة يوم من الأيام ، يريد في يوم ذي صباح نكد على هذا الحي . فكان أشقاهم الرجال : لأنهم صاروا بين قتيل وأسير .

(٢) [الأبيات على وزن البحر الرجز] .

(٣) الخبر : الأمر الواقع المتيقن الذي لا يحتمل الشك . مال : يا مالك ، وهو يريد بني مالك الذين منهم شهاب وعاصم اليربوعيين .

(٤) الثعالي : الثعالب ، شبه النساء اللاتي سباهن من بني يربوع بالثعالب في روغانها عند محاولتهن التهرب والفرار من السبي .

(٥) أرحلنا : المكان الذي نزلنا فيه بعد الغارة وألقينا فيه رحالنا . معترفات : يريد أن الجوع والهزال قد أخذنا منهم وظهروا عليهن ، فكان ما هنّ عليه من سوء الحال اعتراف منهنّ به .

(٦) [الأبيات على وزن البحر الرجز أيضاً] .

(٧) لم تسبنا : أي لم تسب نساءنا . استفاناً : اتخذنا من حي كندة فيثاً ، أي غنائم من مال ورجال ونساء وكراع . وكندة : قبيلة امرئ القيس .

(٨) كالجعال : كالخرق البالية التي تتخذ لإنزال القدر بها عن النار .

قَايَظَنَّا يَأْكُلْنَ فِينَا عَفْرًا نُطْعِمُهَا قِدًّا وَمَحْرُوثَ الْخِمَالِ (١)
 أَيَّامَ صَبْحَنَاكُمْ مَلْمُومَةً كَأَنَّهَا قَدْ نَطَقَتْ مِنْ حَزْمِ آلِ (٢)
 مِنْ كُلِّ قَبَاءٍ بَعْدُو الْوَكْرَى إِذَا تَوَانَى الْخَيْلُ بِالْقَوْمِ الثَّقَالِ (٣)

* * *

٦٦ - ومما ينسب إلى امرئ القيس أنه قال (٤) :

لِمَنْ طَلَّلُ بَيْنَ الْجُدْيَةِ وَالْجَبَلِ مَحَلٌّ قَدِيمُ الْعَهْدِ طَالَتْ بِهِ الطَّيْلُ (٥)
 عَفَا غَيْرَ مُرْتَادٍ وَمَرَّ كَسْرَحَبٍ وَمُنْخَفَضِ طَامٍ تَنَكَّرَ وَاضْمَحَلُ (٦)
 وَزَالَتْ صُرُوفُ الدَّهْرِ عَنْهُ فَأَصْبَحَتْ عَلَى غَيْرِ سُكَّانٍ وَمَنْ سَكَنَ ارْتَحَلُ (٧)

(١) قايظننا: أقمن فينا وقت القيظ. عفرا، العفر: ظاهر التراب. قِدًّا: جلدًا مجففًا. الخمال: الشجر الملتف.

(٢) ملمومة: كتيبة مجتمعة. نطقت: أحيطت بنطاق. الحزم: الضبط والأخذ في الأمور بالثقة. آل: سراب.

(٣) قباء: فرس ضامرة. عدو الوكرى: ضرب من العدو السريع. تواني: قصر. الثقال: المثقلون بما عليهم من السلاح والدروع أو الثقال بأجسامهم والأول أشبه.

(٤) [الآبيات على وزن البحر الطويل].

(٥) الطلل: الأثر الدارس. الجدية: جبل بنجد لطيء، والجبل: جبل أجأ، أحد جبلي طييء. الطيل: الأيام المتطاولة. ويروى: مكان عظيم الشأن طالت به الطول.

(٦) عفا: درس وامحت آثاره. مرتاد: من يرود مواقع الغيث، وهو الرائد. السرحب: الفرس الطويل. طام: كثير متطامن. تنكر: لم يعد يعرف. اضمحل: ذهب كل أثر فيه. ويروى:

عفا غير مختار ومرّ كراكب ومختطف طال التمكن فاضمحل

(٧) ارتحل: تحمل إلى أرض أخرى. [صروف الدهر: مصائبه].

تَنْطَحُ بِالْأَطْلَالِ مِنْهُ مُجَلِّجِلٌ أَحْمُ إِذَا أَحْمَوْتِ سَحَابِيَهُ أَنْسَجَلُ (١)
بَرِيحٍ وَبَرْقٍ لَاحَ بَيْنَ سَحَابٍ وَرَعْدٍ إِذَا مَاهَبَ هَاتِفُهُ هَطَلُ (٢)
فَأَنْبَتَ فِيهِ مِنْ غَشْنَضٍ وَغَشْنَضٍ وَرَوْنَقٍ رَنْدٍ وَالصِّلَنْدَدِ وَالْأَسْلُ (٣)
وَفِيهِ الْقَطَا وَالْبُومُ وَابْنُ حَبْوَكَلٍ وَطَيْرُ الْقَطَاطِ وَالْبَلَنْدُ وَالْحَجَلُ (٤)
وَعُثْلَةُ وَالْخَيْثَوَانُ وَبُرْسُلُ وَفَرْخُ فَرِيقٍ وَالرَّفْلَةُ وَالرَّفْلُ (٥)
وَفِيلٌ وَأَذْيَابٌ وَابْنُ خَوَيْدِرٍ وَغَنْسَلَةٌ فِيهَا الْخَفِيعَانُ قَدْ نَزَلُ (٦)

(١) تنطح: يريد أن الرعد به تناطحت كما يتناطح الكباش، غير أنه كان ذا صوت مجلجل: شديد ومعه سحاب. أحم: أسود لامتلأه بالمطر. احموت: اسودت وتكاثفت. انسجل: هطل منه الماء بشدة، ويروى:

مخنئاً مخنئاً مجتحنئاً مجلجلأً ملئاً إذا اسودت سحابته زجل

(٢) هب هاتفه: ثار رعده. هطل: سح مطره بقوة.

(٣) غشنض وغشنض: الظاهر أنهما اسما نبات، ولم أرهما في القاموس، ورونق رند: بها شجر طيب الريح، والعود، والآس. الصلندد: نبات كما يؤخذ من السياق. الأسل: الغاب تتخذ منه الرماح ويروى:

فَأَنْبَتَ فِيهِ مِنْ شَمْسٍ وَغَنْطَشٍ وَرَقْرَقٍ رَمْلٍ وَالرَّفِيلَةُ وَالرَّفْلُ

(٤) ابن حبوكل: ليس له مسمى فيما بين يدي من المراجع، إلا أن أم حبوكر هي الداهية. القطا: طير معروف. البلندد: هو البلند، وهو أصل الحناء. الحجل الدجاج البري.

[وابن: إن همزة «ابن» هي همزة وصل، أي أنها لا تلفظ في الوصل، ولكن الشاعر أثبتها وصلاً للضرورة].

(٥) العنثلة: الضبع. الخيثوان: حيوان لعله ذكر الضباع. برسل: من الوحوش. الرفلة، والرفل: الطويلة الشعر والذيل، ولعل في هذه الأسماء كلها تحريفاً لم نهتد إليه الآن، والخطب يسير، إذ أن جهلها لا ينتقص من قيمة العالم.

(٦) أذياب: ذئاب. ابن خويدر: جحش من ولد الأخدرى، وهو حمار وحشي، وغنسله: اسم مكان. الخفيعان: لعله الجراد.

وَهَامٌ وَهَمَّهُامٌ وَطَالِعٌ أَنْجِدِ
فَلَمَّا عَرَفْتُ الدَّارَ بَعْدَ تَوْهَمِي
فَقُلْتُ لَهَا يَا دَارَ سَلَمِي وَمَا الَّذِي
لَقَدْ طَالَ مَا أَضْحَيْتِ فَقْرًا وَمَأْلَفًا
وَمَا أَوَى لِأَبْكَارِ حِسَانِ أَوَانِسِ
لَقَدْ كُنْتُ أَسْبَى الْغَيْدِ أَمْرَدَ نَاشِئًا
لِيَالِي أَسْبَى الْغَانِيَاتِ بِجُمَّةِ

وَمُنْحَبِكُ الرُّوقَيْنِ فِي سَيْرِهِ مَيْلٌ (١)
تَكَفَّفَ دَمْعِي فَوْقَ خَدَّيْ وَأَنْهَمَلُ (٢)
تَمَتَّعْتُ لَا بُدُّتُ يَا دَارُ بِالْبَدَلِ (٣)
وَمُتَنَظَرًا لِلْحَيِّ مَنْ حَلَّ أَوْ رَحَلَ (٤)
وَرُبُّ فَتَى كَاللَّيْثِ مُشْتَهَرٍ بَطْلٌ (٥)
وَيَسْبِينِي مِنْهُنَّ بِالْذَّلِّ وَالْمَقْلِ (٦)
مُعْثَكَلَةٌ سَوْدَاءُ زَيْنَهَا رَجُلٌ (٧)

(١) الهام: هو الصدى، وهو ضرب من الطير. همهام: لعله طير آخر. طالع
أنجد: لعله حمار الوحش. منحبك الروقين: الثور الوحشي. ميل: تشن.
ويروى: ومنحني الروقين. الروقان: القرنان، ولعله يريد به الوعل.

(٢) ويروى: فلما رأيت الدار بعد خلوها.

[تكفكف : جرى وسال] .

(٣) ويروى:

فقلت لها يا دار ليلي من الذي تبدلت لا تمتعت يا دار بالبدل

(٤) مألّف: مكان الاجتماع والألفة. حل: نزل.

(٥) الأوانس: الفتيات الحسان اللاتي يؤنسن بحديثهن. فتى كالليث: يريد به نفسه.

(٦) الغيد: النساء الحسان الدلال. المقل: العيون.

[أسبي: السبي هو في الأصل: الأسر. والمقصود هنا أنه يأسرها بحبه. أمرد:
الأمرد هو الذي لم تظهر له لحية، بالرغم من بلوغه سن طلوها. . البدل:
الدلال]

(٧) الجمّة: مجتمع شعر الرأس. معثكرة: متكاثفة مسترسلة. رجل: تمشيط.

[الغانيات: جمع غانية، وهي التي غنيت بحسنها وجمالها عن الحلبي].

- كَأَنَّ قَطِيرَ الْبَانِ فِي عُكْنَاتِهَا
تَعَلَّقَ قَلْبِي طِفْلَةً عَرَبِيَّةً
لَهَا مَقْلَةٌ لَوْ أَنَّهَا نَظَرَتْ بِهَا
لَأَصْبَحَ مَفْتُونًا مُعْنَى بِحُبِّهَا
أَلَا رَبَّ يَوْمٍ قَدْ لَهَوْتُ بِدَلِّهَا
فَقَالَتْ لِأَتْرَابٍ لَهَا قَدْ رَمَيْتُهُ
أَيُخْفَى لَنَا إِنْ كَانَ فِي اللَّيْلِ دَفْنُهُ
قَتَلْتَ الْفَتَى الْكِندِيَّ وَالشَّاعِرَ الَّذِي
لِمَهُ تَقْتُلِي الْمَشْهُورَ وَالْفَارِسَ الَّذِي
- عَلَى مُثْنَى وَالْمَنْكَبَيْنِ عَطَى رَطْلٌ (١)
تَنَعَّمُ فِي الدِّيَاجِ وَالْجَلِيِّ وَالْحُلْلِ (٢)
إِلَى رَاهِبٍ قَدْ صَامَ لِلَّهِ وَابْتَهَلَ (٣)
كَأَنَّ لَمْ يَصُمْ لِلَّهِ يَوْمًا وَلَمْ يُصَلِّ (٤)
إِذَا مَا أَبُوهَا لَيْلَةً غَابَ أَوْ غَفَلَ (٥)
فَكَيْفَ بِهِ إِنْ مَاتَ أَوْ كَيْفَ يُحْتَبَلُ (٦)
فَقُلْنَ وَهَلْ يَخْفَى الْهَلَالُ إِذَا أَفَلَ (٧)
تَدَانَتْ لَهُ الْأَشْعَارُ طُرًّا فَيَا لَعْلَ (٨)
يُفْلَقُ هَامَاتِ الرَّجَالِ بِلَا وَجَلٍ (٩)

- (١) قطير البان: البان المقطر، وهو ذورائحة طيبة. عكناتها: طوايا بطنها. المنكبان: الكاهلان: عطى رطل: مدهن بالأدهان القطرة.
(٢) ويروى: تألف قلبي طفلة: فتاة ناعمة رخصة الجسد.
[الدِّيَاجِ: نوع من الحرير].
(٣) ويروى: لها مقلة دعجا فلو نظرت بها إلى عابد.....
(٤) لها م مقلة دعجا فلو نظرت بها إلى عابد.....
(٥) الدل: الغنج والتكسر.
(٦) الأتراب: اللدات من سن واحدة. يحتبل: يقع في الحباله وهي شرك الصائد.
(٧) أفل: غاب. مثل قولهم: وهل يخفى القمر.
[هذا البيت يشبهه بيت عمر بن أبي ربيعة القائل:
قالت الصغرى وقد تيمتها قد عرفناه وهل يخفى القمر]
(٨) تدانت: قربت. ويروى: أقرت له الشعار. فيا لعل: دعاء بالنجاة. وأصلها: لعا.
(٩) بلا وجل: بغير خوف. ويروى: لمه تقتلي المشهور والشاعر. وليس هذا مكانها.
[لِمَهُ: أصله «لما»، فحذف الألف على العادة في الاستفهام، وجيء بهاء السكت].

أَلَا يَا بَنِي كِنْدَةَ اقْتُلُوا بِأَبْنِ عَمِّكُمْ
 قَتِيلَ بَوَادِي الْحُبِّ مِنْ غَيْرِ قَاتِلٍ
 فَتِلْكَ الَّتِي هَامَ الْفُؤَادُ بِحُبِّهَا
 وَلِي وَلَهَا فِي النَّاسِ قَوْلٌ وَسُمْعَةٌ
 كَأَنَّ عَلَى أَسْنَانِهَا بَعْدَ هَجْعَةٍ
 رَدَاحُ صَمُوتِ الْحِجْلِ تَمْشِي تَبْخَرًا
 غَمُوضُ غُضُوضِ الْحِجْلِ لَوْ أَنَّهَا مَشَتْ
 فَهِيَ هِيَ وَهِيَ هِيَ ثُمَّ هِيَ وَهِيَ وَهِيَ
 أَلَا لَا أَلَا إِلَّا لِأَلَاءٍ لَا بَيْتٍ
 فَكَمْ كَمْ وَكَمْ كَمْ ثُمَّ كَمْ وَكَمْ وَكَمْ
 وَكَافٌ وَكَفْكَافٌ وَكَفِّي بِكَفِّهَا

وَإِلَّا فَمَا أَنْتُمْ قَبِيلٌ وَلَا خَوْلٌ ^(١)
 وَلَا مَيِّتٌ يُعْزَى هُنَاكَ وَلَا زُمْلٌ ^(٢)
 مُهْفَهْفَةٌ بَيِّضَاءُ دُرِّيَّةُ الْقَبْلِ ^(٣)
 وَلِي وَلَهَا فِي كُلِّ نَاحِيَةٍ مَثَلٌ
 سَفَرَجَلٌ أَوْ تَفَاحٌ فِي الْقَنْدِ وَالْعَسَلِ ^(٤)
 وَصَرَاحَةُ الْحِجْلَيْنِ يَصْرُخُنَ فِي رَجَلٍ ^(٥)
 بِهِ عِنْدَ بَابِ السَّبْسَبِيِّينَ لِأَنْفَصَلِ ^(٦)
 مُنَى لِي مِنَ الدُّنْيَا مِنَ النَّاسِ بِالْجُمْلِ
 وَلَا لَا أَلَا إِلَّا لِأَلَاءٍ مَنْ رَحَلَ
 قَطَعْتُ الْفِيَّافِي وَالْمَهَامَةَ لَمْ أَمَلِ ^(٧)
 وَكَافٌ كَفُوفُ الْوَدْقِ مِنْ كَفِّهَا انْهَمَلِ ^(٨)

(١) خول : أتباع وأنصار.

(٢) هناك : ويروى : هناك . زميل : رفقاء .

(٣) مهفهفه : لطيفة غير سميئة . درية القبل : كأن مكان التقبيل منها، وهو الثغر، در منظوم .

(٤) القند : عصير قصب السكر .

[هجعة : نوم] .

(٥) رداح : عظيمة الكفل . صموت الحجل : ممثلة الساقين فلا يسمع لخلخالها صوت، ويروى : محجلة الحجلين . زجل : تصويت .
[تبخترأ : تكبرأ وخيلاء] .

(٦) السبسبيين : لعله يريد بهم أصحاب يوم السباب وهو يوم عيد الشعانين عند النصارى .

(٧) [الفيافي : جمع الفياء، وهي الصحراء الملساء التي لا ماء فيها . . مهامة : جمع مَهْمَة، وهو الفلاة الواسعة التي لا ماء بها ولا أنيس] .

(٨) كفوف الودق : المطر الوكاف المنهمر . انهمل : سال .

فَلَوْ لَوْ وَلَوْ لَوْ ثُمَّ لَوْ لَوْ وَلَوْ وَلَوْ
 وَعَنْ عَنْ وَعَنْ عَنْ ثُمَّ عَنْ عَنْ وَعَنْ وَعَنْ
 وَفِي فِي وَفِي فِي ثُمَّ فِي فِي وَفِي وَفِي
 وَسَلَّ وَسَلَّ وَسَلَّ وَسَلَّ ثُمَّ سَلَّ سَلَّ وَسَلَّ وَسَلَّ
 وَشَنْصِلُ وَشَنْصِلُ ثُمَّ شَنْصِلُ عَشَنْصِلُ
 حِجَازِيَّةُ الْعَيْنَيْنِ مَكِّيَّةُ الْحَشَا
 تَهَامِيَّةُ الْأَبْدَانِ عَبْسِيَّةُ اللَّمَى
 وَقُلْتُ لَهَا أَيُّ الْقَبَائِلِ تُنْسَبِي
 فَقَالَتْ أَنَا كِنْدِيَّةُ عَرَبِيَّةُ
 فَقَالَتْ أَنَا رُومِيَّةُ عَجَمِيَّةُ
 فَلَمَّا تَلَاقَيْنَا وَجَدْتُ بَنَانَهَا
 دَنَا دَارُ سَلْمَى كُنْتُ أَوَّلَ مَنْ وَصَلَ
 أُسَائِلُ عَنْهَا كُلَّ مَنْ سَارَ وَارْتَحَلَ
 وَفِي وَجَتَّتِي سَلْمَى أَقْبَلُ لَمْ أَمَلْ
 وَسَلَّ دَارُ سَلْمَى وَالرُّبُوعُ، فَكَمْ أَسَلَّ^(١)
 عَلَى حَاجِي سَلْمَى يَزِينُ مَعَ الْمُقَلَّ^(٢)
 عِرَاقِيَّةُ الْأَطْرَافِ رُومِيَّةُ الْكَفَلِ^(٣)
 خُزَاعِيَّةُ الْأَسْنَانِ دُرِّيَّةُ الْقُبَلِ^(٤)
 لَعَلِّي بَيْنَ النَّاسِ فِي الشُّعْرِكِيِّ أَسَلَّ
 فَقُلْتُ لَهَا حَاشَا وَكَلَّا وَهَلْ وَبَلْ
 فَقُلْتُ لَهَا وَرُخِيزُ بِيَاخُوشَ مِنْ قُرْلُ^(٥)
 مُخَضَّبَةٌ تَحْكِي الشَّوَاعِلَ بِالشُّعْلِ^(٦)

- (١) [الربوع: جمع ربع، وهي القبيلة أو الجماعة من الناس، أو الحي أو البلد].
 (٢) وأكثر هذه الأبيات أو إن شئت فسمها الخزعات لا تستحق الشرح ولا البيان لأن أكثر كلماتها مفهومة، أو لا فائدة منها.
 (٣) لا أدري ماذا أراد الشاعر بهذه النسب، وهل اختصت كل بلد من هذه البلاد بمزية في أجسام نسائها أم هذا كلام وكفى. أنا لا أحب التعسف في استخراج المعاني حيث لا فائدة مرجوة من ورائها.
 [الكفل: العجز، وقيل هوزد العجز].
 (٤) اللمى: حمرة في الشفاه مع ميل إلى السواد.
 (٥) يزعم الواضع لهذه القصيدة أو الشارح لها أن: (ورخيز بياخوش) كلمتان روميتان ولست أدري صحة ذلك على أنه لم يبين معناهما.
 (٦) [بنانها: البنان هو رأس الأصبع. مخضبة: مُغَيَّرَ لونها بالخضاب أو الحناء. الشعْل: الشعْل: بياض في غرة الفرس].

وَلَا عَبْتُهَا الشُّطْرَنَجَ خَيْلِي تَرَادَفَتْ
فَقَالَتْ وَمَا هَذَا شَطَارَةً لَا عِبَ
فَنَاصَبْتُهَا مَنْصُوبَ الْفِيلِ عَاجِلًا
وَقَدْ كَانَ لَعْبِي كُلِّ دَسْتٍ بِقُبْلَةٍ
فَقَبَّلْتُهَا تِسْعًا وَتِسْعِينَ قُبْلَةً
وَعَانَقْتُهَا حَتَّى تَقَطَعَ عِقْدُهَا
كَأَنَّ فُصُوصَ الطُّوقِ لَمَّا تَنَاسَرَتْ
وَأَخِرُ قَوْلِي مِثْلُ مَا قُلْتُ أَوَّلًا

وَرُخِّي عَلَيْهَا دَارَ بِالشَّاهِ بِالْعَجَلِ^(١)
وَلَكِنْ قَتَلَ الشَّاهِ بِالْفِيلِ هُوَ الْأَجَلُ
مِنْ أَثْنَيْنِ فِي تِسْعٍ بِسُرْعٍ فَلَمْ أَمَلْ^(٢)
أَقْبَلُ ثَغْرًا كَالْهَلَالِ إِذَا أَفْلَ^(٣)
وَوَاحِدَةً أَيْضًا وَكُنْتُ عَلَى عَجَلٍ
وَحَتَّى فُصُوصُ الطُّوقِ مِنْ جِيدِهَا انْفَصَلَ
ضِيَاءٌ مَصَابِيحٍ تَطَايَرْنَ عَنْ شُعْلٍ
لِمَنْ طَلَّلَ بَيْنَ الْجُدِيِّ وَالْجَبَلِ^(٤)

* * *

٦٧ - وروى^(٥) له الهمداني في الإكليل قوله :

وَلَيْتِي مَا بَقِيَتْ وَكُلُّ شَيْءٍ سَيُودِي مِثْلَ مَا أودَتْ هُمَالُ^(٦)
وَأُبْرَهَةُ الَّذِي زَالَتْ قُوَاهُ عَلَى رَيْدَانٍ إِذْ حَانَ الزَّوَالُ^(٧)

(١) [ترادفت : تتابعت] .

(٢) ناصبتها : لاعتبتها ليظهر لكل منا نصيبه في الغلب .

(٣) [أفل : غاب] .

(٤) قلت : لا رعى الله واضح هذه القصيدة فقد أتعبني فيها على غير طائل ، ولولا الأمانة لأغفلتها ولم أثبتها في هذا الديوان .

(٥) [الأبيات على وزن البحر الوافر] .

(٦) الهمال : الشيء المتروك سدى يقضي عليه الزمن . [سيودي : سيهلك ويموت] .

(٧) أبرهة أحد ملوك الحبشة الذين تسلطوا على اليمن ، وريدان من بلاد اليمن ، وأبرهة فيما قيل اسم حبشي ، ومعناه في اللغة الحبشية : وجه أبيض . وزعم بعضهم أنه اسم سرياني . وكل هذا غير صحيح ، والمعقول أنه اسم بابلي الأصل أو كلداني . سمي به الخليل إبراهيم ثم نقل إلى العبرية ، ومعناه : أبو الجمهور ، ومن العبرية نقل إلى الحبشة ولفظوه (أبرهة) أو اختصار (إبراهيم) .

تَمَكَّنُ قَائِمًا وَبَنَّا طِمْرًا عَلَى رَيْدَانٍ أَغْبَطَ لَا يُنَالُ^(١)
 وَدَارُ بَنِي سُوَّاسَةَ فِي رُعَيْنِ تُحْطُّ إِلَى جَوَانِبِهَا الرِّحَالُ^(٢)
 وَالْحَقُّ آلَ أَقْيَانٍ بِحَجَرٍ وَلَمْ يَنْفَعَهُمْ عَدَدُ وَمَالُ^(٣)

* * *

٦٨ - ومما قاله (٤) :

أَلَمْ أُخْبِرْكَ أَنَّ الدَّهْرَ غُولٌ خَتُورُ الْعَهْدِ يَلْتَهُمُ الرِّجَالَا^(٥)
 أَزَالَ عَنِ الْمَصَانِعِ ذَا رِيَّاشٍ وَقَدْ مَلَكَ السُّهُولَةَ وَالْجِبَالَا^(٦)
 وَأَنْشَبَ فِي الْمَخَالِبِ ذَا مَنَارٍ وَلِلزُّرَادِ قَدْ نَصَبَ الْجِبَالَا^(٧)
 هُمَامٌ طَحْطَحَ الْآفَاقَ وَحِيَاً وَسَاقَ إِلَى مَشَارِقِهَا الرِّعَالَا^(٨)
 وَسَدَّ بِحَيْثُ تَرَقَّى الشَّمْسُ سَدًّا لِيَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ الْجِبَالَا^(٩)
 فَإِنْ تَهْلِكَ شَنْوَةٌ أَوْ تَبَدَّلُ فَسِيرِي إِنَّ فِي غَسَّانٍ خَالَا^(١٠)

(١) الطمر : لعله اسم قصر أو حصن .

(٢) سواسة : من عشائر اليمن ، وبني رعين من قبائلهم .

(٣) ألحقهم : يريد أفناهم كما أفنى بني حجر .

(٤) [الأبيات على وزن البحر الوافر] .

(٥) غول : يغتال أهله . ختور : مخادع . يلتهم : يأكل لا يبقي ولا يذر .

(٦) المصانع : القصور والحصون والمباني الضخمة . ذور ياش : أحد ملوك اليمن التابعة . وكذلك ذو منار في البيت الثاني .

(٧) [أنشب : غرز . . للزُّراد : جمع زراد ، وهو صانع الدروع] .

(٨) طحطح : دوح . الرعال : جماعات الخيل .

[همام : ملك ذا همة عالية . . الآفاق : الأماكن البعيدة] .

(٩) يظهر أن هذا فيما يزعم العرب ذو القرنين ، وكان عندهم يسمى الصعب .

(١٠) رواه العسكري في الصناعتين : شنوءة : قبيلة معروفة كان له معها شأن .

بِعِزَّتِهِمْ عَزَزْتَ فَإِنْ يَذُلُّوا فَذُلُّهُمْ أَنْالَكَ مَا أَنْالَا^(١)

* * *

٦٩ - وقال^(٢) :

كَأَنَّ الْمُدَامَ وَصُوبَ الْغَمَامِ وَرِيحَ الْخَزَامِي وَذُوبَ الْعَسَلِ^(٣)
يُعَلُّ بِهِ بَرْدُ أَنْيَابِهَا إِذَا النَّجْمُ وَسَطَ السَّمَاءِ اسْتَقَلَّ^(٤)

* * *

٧٠ - وقال^(٥) .

أَفَادَ فَجَادَ وَسَادَ فَزَادَ وَقَادَ فَذَادَ وَعَادَ فَأَفْضَلَ^(٦)

* * *

٧١ - وقال^(٧) :

وَقَدْ أَقَوْدُ بِأَقْرَابٍ إِلَى حُرُضٍ إِلَى جَمَاهِيرِ رَحَبِ الْجَوْفِ صَهَّالًا^(٨)

* * *

(١) يعني أنه عز بنسبته إلى هؤلاء الملوك من بني ، غسان وكانوا ملوك الشام ، لأنه من سلالتهم . [أنالك : جعلك تنال] .

(٢) [البيتان على وزن البحر المتقارب] . [المدام : الخمر] .

(٣) صوب الغمام : ماء المطر . ريح الخزامي : نكهة هذا النبات الطيبة .

(٤) يعل : يسقى مرة بعد مرة . ويروى : إذا غرد الطائر المستحسن .

[استقل : ارتفع وتعالى] .

(٥) [البيت على وزن البحر المتقارب] .

(٦) فزاد : فدافع . عاد : بالفضل الجزيل . [أفاد : أعطى] .

(٧) [البيت على وزن البحر البسيط] .

(٨) يعني أقود بفرس ذي أقراب ، أي واسع الجفرة ، كثير التصهال .

[حرص : حلقة القرط] .

٧٢ - وقال (١) :

وَتَقَفَّتْهُ جَنُوبٌ وَصَبَا وَقَبُولٌ وَدُبُورٌ وَشَمَلٌ (٢)

* * *

٧٣ - ويروى له :

إِذَا أَجَأُ تَلَفَّعَتْ بِشَعَابِهَا عَلَيَّ وَأُمَسْتُ بِالْعَمَاءِ مُكَلَّلَهُ (٣)
وَأَصْبَحَتِ الْعَوْجَاءُ يَهْتَزُّ جِيدُهَا كَجِيدِ عَرُوسٍ أَصْبَحَتْ مُتَبَدِّلَهُ (٤)

* * *

٧٤ - ويروى له هذا المسمط (٥) :

وَمُسْتَلْتِمٌ كَشَفْتُ بِالرُّمَحِ ذَيْلَهُ أَقَمْتُ بِعَضْبٍ ذِي شَقَائِقَ مَيْلَهُ (٦)

(١) [البيت على وزن البحر الرمل] .

(٢) تقفته : اقتفت هذه الرياح آثار بعضها بعضاً .

[قبول : هي الرياح التي تستقبل باب الكعبة . الدبور : هي الرياح التي تهب من دُبر الكعبة . الشمل : الرياح التي تهب شمال الكعبة] .

(٣) أجأ : أحد جبلي طيء ، والعماء : الغمام المتراكب .

[تلفعت : التلفع هو الالتحاف بالثوب ، والمقصود هنا أن الشعاب قد غطتها . الشعاب : الطريق في الجبل] .

(٤) العوجاء : يريد بها فرسه . [متبدلة : تاركة للزينة] .

(٥) نسب هذا الشعر إلى امرئ القيس : الجوهري صاحب الصحاح ، وابن منظور صاحب اللسان وأقرهما عليه ابن بري ، وقال : هذا شعر مسمط .

[المسمط من الشعر ما قُفي أرباع بيوته وسُمط في قافية مخالفة وهذا المسمط على وزن البحر الطويل . . وقد أورده ابن منظور في لسان العرب ج ٧ ص ٣٢٣] .

(٦) المستلتم : لابس الأمة ، وهي الدروع وما إليها . العضب : السيف القاطع .

ويروى : سفاسق . والسفاسق جمع سفسقة ، وهي طرائق السيف ، وقيل هي ما

فَجَعْتُ بِهِ فِي مُلْتَقَى الْكَرِّ خَيْلَهُ تَرَكْتُ عِتَاقَ الطَّيْرِ تَحْجُلُ حَوْلَهُ (١)
كَأَنَّ عَلَى سِرْبَالِهِ نَضْحَ جِرْبَالٍ (٢)

* * *

٧٥ - ويروى له أيضاً هذه المسمط (٣) :

تَوَهَّمْتُ مِنْ هِنْدٍ مَعَالِمَ أَطْلَالٍ عَفَاهُنَّ طُولُ الدَّهْرِ فِي الزَّمَنِ الْخَالِي (٤)
مَرَابِعُ مِنْ هِنْدٍ خَلَتْ وَمَصَايِفُ يَصِيحُ بِمَغْنَاهَا صَدَى وَعَوَازِفُ (٥)
وغيرها هُوجُ الرِّيحِ الْعَوَاصِفُ وَكُلُّ مُسِفٍّ ثُمَّ آخِرُ رَادِفُ (٦)
بِأَسْحَمَ مِنْ نُوءِ السَّمَائِينَ هَطَالٍ (٧)

بين الشطبتين على صفح السيف طولاً، وهي كلمة فيما قيل فارسية معربة، وقال أبو عبيد: هي التي يقال لها الفرند. أقام ميله: أي أدبه وأراه بحد السيف كيف يكون مستقيماً.

(١) ويروى: فجعت به في ملتقى الحي .

[فَجَعْتُ: تَوَجَّعْتُ لفقدانه. الكر: القتال والهجوم. عتاق الطير: الجوارح منها. تحجل: الحجل هو المشي في القيد] .

(٢) سرباله: درعه وثيابه. نضح جربال: خمر منضوح أو يريد به الدم شبهه بالخمير.

(٣) [هذا المسمط على وزن البحر الطويل] .

(٤) عفاهن: جار على هذه المعالم فأزال آثار أطلالها، وهكذا الدهر، ولم يبق منها إلا ما يتخيله الوهم. [الخالى: الماضي] .

(٥) المرباع: الأماكن التي يغشاها أربابها أيام الربيع. المصايف: الأماكن التي تغشى ويصطاف فيها. خلت هذه المنازل من هند وأترابها وصارت خرائب يأوي إليها الصدى، وهو طير اليوم المعروف، والعوازف: ما كان يتخيله العرب من عزف الجن في الأطلال الدوارس.

(٦) هذا كله وصف لعمل الرياح والعواصف في هذه الآثار العافية.

(٧) الأسحم: الأسود، ويريد به السحاب المتراكم. فهو لتراكمه يبدو مائلاً إلى =

٧٦ - ويروى له (١) :

أَحْزَنَ لَوْ أَشْهَلَ أَخْزَيْتُهُ بَعَامِلٍ مِنْ خُرُصٍ ذَابِلٍ (٢)
* * *

٧٧ - ويروى له (٣) :

كَأَنِّي لَمْ أَسْمُرْ بِدُمُونٍ مَرَّةً وَلَمْ أَشْهَدْ الْغَارَاتِ يَوْمًا بَعْنَدَلٍ (٤)
* * *

٧٨ - ويروى (٥) له :

وَإِذْ نَحْنُ نَدْعُو مَرْتَدَ الْخَيْرِ رَبَّنَا وَإِذْ نَحْنُ لَا نُدْعَى عَيْدًا لِقَرْمَلٍ (٦)
* * *

= السواد. [نوء السماكين: النوء هو النجم إذا مال للمغيب، والسماكان هما نجمان نيران أحدهما السماك الأعزل، والآخر السماك الرامح].

(١) روى هذا البيت لامرئ القيس أبو عبيد البكري.

[وهذا البيت على وزن البحر السريع].

(٢) أحزن: لزم التصعب والتشدد. أخزيت: ألزمته الخزي والعار. بعامل: برمح ذابل، يعني لدن.

(٣) روى هذا البيت ياقوت في معجمه. [وهذا البيت على وزن البحر الطويل].

(٤) دمون وعندل: اسما مكانين من مساكن آل حجر. [أسمر: أسهر].

(٥) [هذا البيت على وزن البحر الطويل].

(٦) هو مرتد بن ذي جدن أحد ملوك حمير باليمن. ربنا: يريد سيدنا. قرمل: هوا بن الحميم كان من أقبال اليمن الحميريين، ملك بعد مرتد الخير وأمد امرأ القيس بالرجال.

٧٩ - ورأى وهو مريض قبراً يحفر له فقال (١) :

لِمَنْ زُحْلُوفَةٌ زُلُّ بِهَا الْعَيْنَانِ تَنْهَلُ (٢)
يُنَادِي الْآخِرَ الْأَلُّ أَلَّا حُلُّوا أَلَّا حُلُّوا (٣)

(١) [البيتان على وزن مجزوء الوافر :

مفاعلتن مفاعلتن مفاعلتن مفاعلتن]

(٢) الزحلوقة - أهل العالية من نجد يقولون: الزحلوقة بالفاء، وتميم تقولها بالقاف، هي آثار تزلج الصبيان من عالي التل إلى أسفله، وهي الزلاقة التي يترجح عليها الصبيان.

[زل : زلقى . العينان تنهل : تسكب منها الدموع بغزارة] .

(٣) قال المفضل الضبي : هذا معنى لعبة للصبيان، يجتمعون فيأخذون خشبة فيضعونها على قوز من الرمل ثم يجلس على أحد طرفيها جماعة، وعلى الآخر جماعة، فأى الجماعتين كان أرزن ارتفعت الأخرى، فينادون أصحاب الطرف الآخر: ألا حلوا: أي خففوا من عددكم حتى نساويكم في التعديل. قال: وهذه التي تسميها العرب: الدورات، والزحلوقة. قال: وتسمى أرجوحة الحضر: المطوحة.

قلت: وأرى أن امرأ القيس إنما كنى بالزحلوقة عن القبر لأنه ينحدر فيه كل من أدركه الموت، فكأن الحال فيه ينادي من وراءه بلسان حاله: ألا حلوا كما حللنا، أي اتبعونا إلى هذا المنزل الذي صرنا فيه كما حلّه من سبقنا.
[الأل : الأول] .

قافية الميم

كان بين امرئ القيس وبين سبيع بن عوف أحد بني طُهية وشيخة^(١)
قربى ، فنزل عليه سبيع ، وسأله فلم يعطه شيئاً ، فذمه سبيع بقوله^(٢) :

إِذَا مَا نَزَلْنَا دَارَ آلِ مُغَرَّرٍ بَلِيلٌ فَلَا يُخْلِفُ عَلَيْهَا الْغَمَامُ^(٣)
مُغَرَّرُ أَبْكَارِ اللَّقَاحِ إِذَا شَتَا وَضَيْفُكَ جَارُ الْبَيْتِ لَأَيًّا يَنَامُ^(٤)

* * *

٨٠ - فقال^(٥) امرؤ القيس مجيباً له :

لِمَنْ الدِّيَارُ غَشِيَتْهَا بِسُحَامٍ فَعَمَائِتَيْنِ فَهَضْبِ ذِي إِقْدَامِ^(٦)
فَصَفَا الْأَطِيطُ فَصَاحَتَيْنِ فَغَاضِرٍ تَمْشِي النَّعَاجُ بِهَا مَعَ الْآرَامِ^(٧)

(١) [وشيخة : رابطة] .

(٢) [الأبيات على وزن البحر الطويل] .

(٣) يدعو على هؤلاء القوم بعدم السقيا لأنهم بخلاء لم يحسنوا قراه .

(٤) اللقاح : النوق الغزيرة اللبن ؛ جمع لقحة . مغرر : يحلب الناقة مرة ويتركها مرة .
لأياً ينام : يعني لا يكاد ينام من الجوع .

(٥) [الأبيات على وزن البحر الكامل] .

(٦) سحام : واد بفلج . وبلاد بني سحام باليمن من ناحية دمار ، وعمائتان مثنى
عماية ، وعماية ويذبل ، جبلان بالعالية . وذو إقدام : جبل . [غشيتها : نزلت بها] .

(٧) صفا الأطيط : موضع . ورواه ياقوت :

دَارُ لِهْنَدٍ وَالرَّبَابِ وَفَرْتَنَا وَلَمِيسَ قَبْلَ حَوَادِثِ الْأَيَّامِ (١)
عُوجًا عَلَى الطَّلَلِ الْمُحِيلِ لَعَلَّنَا نَبْكِي الدِّيَارَ كَمَا بَكَى ابْنُ حِذَامِ (٢)
دَارُ لَهُمْ إِذْ هُمْ لِأَهْلِكَ جِيرَةٌ إِذْ تَسْتَبِيكَ بِوَاضِحِ بَسَامِ (٣)

= فصفنا الأطيط فصاحتين فعاشم تمشي النعام به مع الأرام
ورواه غيره :

فصفنا الأطيط فعانتين فضارج تمشي النعاج به مع الأرام
النعاج : بقر الوحش . والأرام : الغزلان .

(١) هذه بعض أسماء صواحباته اللاتي كان يشب بهنّ .

(٢) عوجا : أعطفا وانزلا . الطلل المحيل : الذي أتت عليه الأحوال فغيرته . ابن حذام : قيل لأبي عبيدة : هل قال الشعر أحد قبل امرئ القيس ؟ قال : نعم ، قدم علينا رجال من بادية بني جعفر بن كلاب فكنا نأتيهم فنكتب عنهم فقالوا : ممن ابن خدام ؟ قلنا : ما سمعنا به ! قالوا : بلى قد سمعنا به ورجونا أن يكون عندكم منه علم لأنكم أهل أمصار ، ولقد بكى في الدمن قبل امرئ القيس ، وقد ذكره امرؤ القيس في شعره حيث يقول :

عوجا خليلي الغداة لعلنا نبكي الديار كما بكى ابن خدام
وابن حذام وخدام وخدام واحد ، وقال الأمدي : وبعض الرواة يروي بيت امرئ القيس :

عوجا على الطلل العميل لعلنا نبكي الديار كما بكى ابن حمام
ونقل صاحب الخزانة عن المرصع لابن الأثير أن ابن حذيم شاعر في قديم الدهر ، يقال إنه كان طبيياً حاذقاً ، يضرب به المثل في الطب فيقال : أطب بالكي من ابن حذيم وسماه أوس : حذيماً - يعني أنه حذف ابن - فقال : عليم بما أعيا النطاسي حذيماً ، ويقال ابن حذام أيضاً ، وإنه أول من بكى من الشعراء في الديار ، وهو الذي سماه امرؤ القيس في قوله : عوجا على الطلل . . . إلخ فهذه جملة الأقوال في هذا الشاعر أوردتها هنا ليكون المطلع على بيته .

(٣) تستبيك : تسبي عقلك . بواضح بسام : بثغر نقى ضاحك .

- أَزْمَانُ فُوهَا كُلَّمَا نَبَّهَتْهَا
أَوْ مَا تَرَى أَظْعَانَهُنَّ بَوَاكِراً
حُورٌ تَعْلَلُ بِالْعَبِيرِ جُلُودَهَا
فَظَلَلْتُ فِي دِمَنِ الدِّيَارِ كَأَنِّي
أَنْفٌ كُلُّونَ دَمِ الْغَزَالِ مُعْتَقٌ
وَكَأَنَّ شَارِبَهَا أَصَابَ لِسَانَهُ
وَمُجْدَّةٌ نَسَّاتُهَا فَتَكَمَّشَتْ
تَخْدِي عَلَى الْعَلَاتِ سَامٍ رَأْسُهَا
- كَالْمِسْكِ بَاتَ وَظَلَّ فِيهِ الْفِدَامُ^(١)
كَالنَّخْلِ مِنْ شَوْكَانَ حِينَ ضِرَامٍ^(٢)
بَيَضُ الْوُجُوهِ نَوَاعِمُ الْأَجْسَامِ^(٣)
نَشْوَانُ بَاكِرَةٍ صُبُوحُ مُدَامٍ^(٤)
مِنْ خَمْرِ عَانَةٍ أَوْ كُرُومِ شِبَامٍ^(٥)
مُومٌ يُخَالِطُ جِسْمَهُ بِسَقَامٍ^(٦)
رَتَكَ النِّعَامَةَ فِي طَرِيقِ حَامٍ^(٧)
رَوْعَاءَ مَنَسِمُهَا رَثِيمٌ دَامِي^(٨)

(١) الفدّام : الغطاء والصمام .

(٢) الأظعان : الهوادج فيها النساء . بواكر : مبكرات ، ويروى : بعائل ، وشوكان موضع ، وقرية باليمن من ناحية ذمار . صرام : قطاف .

(٣) حور ، جمع حوراء ، وهي التي يغلب بياض عينيها سوادهما . تعلل بالعبير : تتطيب بالغالية مرة بعد مرة ، ويروى :

حور تعللن العبير روادعاً كمها الشقائق أو ظباء سلام

(٤) الدمن : آثار السكان . نشوان : سكران . باكره : عجل إليه . الصبوح : الشرب صباحاً .

(٥) أنف : لم يشرب من دنها أحد قبله . كلون دم الغزال : شديدة الحمرة . وهم يزعمون أن دم الغزال أشد حمرة من كل دم ، عانة : بلد مشهور بين الرقة وهيت من أعمال الجزيرة ، وهي مشرفة على الفرات ، وشبام : قرية باليمن .

(٦) الموم : مرض قالوا عنه إنه أشد من الجدري .

[سقام : مرض] .

(٧) المجدة : يريد بها ناقته لجدها في السير . نسأتها : دفعتها بالمنسأة ، وهي العصا

ويروى : أعملتها ، والمعنى واحد . فتكمشت : فجدت مندفة في سيرها . رتك

النعام : يريد أنها في سيرها تهتز اهتزاز النعام . حام : متوهج من لهب الشمس .

(٨) تخدي ، يقال : خدى البعير يخدي خدياً ، ووخذ يخذ وخذناً ووخذاً ، أسرع في =

جَالَتْ لِتَصْرَعَنِي فَقُلْتُ لَهَا أَقْصِرِي إِنِّي أَمْرُؤُ صَرْعِي عَلَيْكَ حَرَامٌ (١)
فَجَزَيْتِ خَيْرَ جَزَاءٍ نَاقَةً وَاحِدَةً وَرَجَعْتَ سَالِمَةً الْقَرَأَ بِسَلَامٍ (٢)
فَكَأْنَمَا بَذَرْتُ وَوَصُلْتُ كَتِيفَةً وَكَأْنَمَا مِنْ عَاقِلٍ أَرْمَامٍ (٣)

= سيره . على العلات : على ما بها من الكلال والجوع والعطش . سام رأسها : مرتفع نشاطاً . روعاء : حديدة الفؤاد قوية الروح ، وهو القلب . منسمها : طرف خفها والمنسم للبعير كالظفر للإنسان . رثيم : مشوق صكته الحجارة فرثمته أي أدمته . ويروى :

يَأْتِي عَلَيْهَا الْقَدَمُ وَاهٍ خَفْهَا عَوْجَاءُ مَنْسَمَهَا رَثِيمٌ دَامَ

(١) جالت : نهضت نشطة قلقة . لتصرعني لتلقى بي عن ظهرها إلى وجه الأرض . اقصري : كفي من جولانك ، واحبسي اضطرابك . صرعى عليك حرام : قال أبو حاتم سهل بن محمد السجستاني : المعنى أنه حاذق بالركوب فهذه الناقة لا تقدر أن تصرعه . وقال غيره : معناه : قد أتيت إليك من الإحسان ما لا ينبغي لك معه أن تصرعيني ، أي قد حرم إحساني إليك صرعي عليك ، وهذا البيت انفرد الأصمعي بروايته ؛ وروى « حرام » بكسر الميم ، ولو رواه بضمها على الإقواء كان أجود . وزعم أبو حاتم في تعليل الكسر أنه أخرج « حرام » مخرج كفاف من قول الراجز :

يَا لَيْتَ حَظِّي مِنْ جَدَاكَ الْوَافِي وَالْفَضْلُ أَنْ تَتْرَكْنِي كِفَافٍ
عَدَلَ كِفَافٍ عَنْ كِفَافٍ ، وَقَالَ ابْنُ الشَّجَرِيِّ : الْأَنْسَبُ أَنْ يَكُونَ الْحَقُّهَا يَاءُ النَّسَبِ
لِلْمُبَالَغَةِ مِنْ حَيْثُ كَانَتْ وَصْفًا كَقَوْلِهِمْ فِي الْأَحْمَرِ : أَحْمَرِي . ثُمَّ خَفَّفَ الْيَاءُ مِنْ
حَرَامِي ضَرُورَةً .

(٢) يدعولها بحسن الجزاء وبسلامة العودة إلى أعطانها وسلامة الظهر من الدبر .
[القراء : الظهر] .

(٣) بدر : جبل في بلاد باهلة بن أعصر ، وهناك أرمام الجبل المعروف . وكتيفة : جبل بأعلى مبهل ، ومبهل واد لعبد الله بن غطفان ، وعاقل : موضع كثر ذكره في شعره .

أَبْلَغُ سُبُعاً إِنْ عَرَضْتَ رِسَالَةً
فَاقْصُرْ إِلَيْكَ مِنَ الْوَعِيدِ فَإِنِّي
وَأَنَا زُلُ الْبَطْلِ الْكَرِيمِ نِزَالُهُ
وَأَنَا الْمُنْبَهُ بَعْدَمَا قَدْ نَوْمُوا
وَأَنَا الَّذِي عَرَفْتُ مَعْدُ فَضْلُهُ
خَالِي ابْنُ كَبْشَةَ قَدْ عَلِمْتُ مَكَانَهُ
وَإِذَا أُذِيتُ بِبَلَدَةٍ وَدَّعْتُهَا
أَنِّي كَهَمَّكَ إِنْ عَشَوْتُ أَحَامِ (١)
مِمَّا الْأَقْي لَا أَشَدُّ حِزَامِي (٢)
وَإِذَا أَنَا ضِلُّ لَا تَطِيشُ سِهَامِي (٣)
وَأَنَا الْمُعَالِنُ صَفْحَةَ النَّوَامِ (٤)
وَنَشَدْتُ عَنْ حُجْرِ بْنِ أُمِّ قَطَامِ (٥)
وَأَبُو يَزِيدَ وَرَهْطُهُ أَعْمَامِي (٦)
وَلَا أَقِيمُ بِغَيْرِ دَارٍ مُقَامِ (٧)

٨١ - طلب المنذر بن ماء السماء امرأ القيس ففر منه ونزل على المعلّى
أحد بني تيم بن ثعلبة ، فأجاره ومنعه ، فقال (٨) امرؤ القيس يمدحه :

- (١) هو سبيع بن عوف بن مالك بن حنظلة الطهوي . كهملك : كحالك فيما هممت به
وحسبته ، ويروى : إني كظنك . غشوت : نظرت نظراً ضعيفاً . أحام : أذاع .
(٢) فاقصر : فأمسك عليك من وعيدك . لا أشد حزامي : لست في حاجة إلى أن أتهياً
وأستعد لنزال مثلك .
(٣) أنازل البطل : أقاتل الشجاع الذي تخشى لقاءه الشجعان . أناضل : أرامي
بالنبال . لا تطيش سهامي لا تتجاوز الغرض الذي أرميه ولا تخطئه .
(٤) أنا المنبه : أنا الذي أزعج أعدائي عن فرشهم وهم في لذيذ منامهم . المعالن :
الذي يقابل أعداءه وجهاً لوجه .
(٥) معد : قبائل العرب من معد بن عدنان . ونشدت : رفعت ذكره في الناس حجر بن
قطام : أبوه وهكذا كان يلقب .
(٦) ابن كبشة : المعروف أن خاله مهلهل بن ربيعة فهل كانت أمه تسمى كبشة؟ وابن
كبشة : الصباح بن معديكرب الكندي أيضاً ، وأبو يزيد : كنية أحد أعمامه وهم كثر .
(٧) يعني إذا نالني أذى في بلد تركتها إلى غيرها وحرمت على نفسي المتام بها .
[الشطر الثاني فيه كسر ، لأن «متفاعلن» أتت مفاعلن ، وهذا لا يجوز هنا] .
(٨) [الآبيات على وزن البحر الوافر] .

كَأَنِّي إِذْ نَزَلْتُ عَلَى الْمُعَلَّى نَزَلْتُ عَلَى الْبَوَاذِخِ مِنْ شَمَامٍ (١)
فَمَا مَلِكُ الْعِرَاقِ عَلَى الْمُعَلَّى بِمُقْتَدِرٍ وَلَا الْمَلِكُ الشَّامِي (٢)
أَصْدُ نَشَاصِ ذِي الْقَرْنَيْنِ حَتَّى تَوَلَّى عَارِضُ الْمَلِكِ الْهُمَامِ (٣)
أَقَرَّ حَشَا أَمْرِئِ الْقَيْسِ بْنِ حُجْرٍ بُنُوتَيْمٍ مَصَابِيحُ الظَّلَامِ (٤)
أَلَمْ تَرَيَا وَرَيْبُ الدَّهْرِ رَهْنٌ يَتَفَرِّقُ الْمَعَاشِرَ وَالسَّوَامِ (٥)
صَبَرْنَا عَنْ عَشِيرَتِنَا فَبَانُوا كَمَا صَبَرْتُ خُزَيْمَةً عَنْ جُدَامِ (٦)

* * *

٨٢ - وروى له ابن عباس هذا البيت (٧) :

وَمَاءِ آسِنٍ بَرَكَتٌ عَلَيْهِ كَأَنَّ مُنَاخَهَا مُلْقَى لِحَامِ (٨)

* * *

- (١) البواذخ من شمام: الشواحق من جبال شمام.
(٢) ملك العراق: المنذر بن ماء السماء. والملك الشامي: الحارث بن أبي شمر الغساني.
(٣) أصد: أذفع وأرد. نشاص: سحب مرتفع، ويريد به الجيش اللهم، شبهه بالسحاب. ذو القرنين: يريد به المنذر الأكبر، والظاهر أن العرب كانت تلقب كل ملك ظهر فيها بالشوكة والسلطان وكثرة الغزوات بذي القرنين، ولهذا أطلقوه على غير واحد منهم. تولى عارض الملك: انهزم جيشه.
(٤) أقر حشاه: أدخل الطمأنينة على نفسه. بنو تميم: رهط المعلى، وقد لزم هذه القبيلة هذا اللقب الجميل (مصابيح الظلام) منذ لقبهم به امرؤ القيس، كما لزم بني أسد ذلك اللقب الشنيع الذي لقبهم به من قبل وهو: (عييد العضا).
(٥) [رهن: كفيل. المعاشر: الأصحاب والخلان].
(٦) جدام: قبيلة كانت منازلها بجبال حسمى، ومن معد. [بانوا: ذهبوا].
(٧) [هذا البيت على وزن البحر الوافر].
(٨) [آسن: تغيرت ريحه، غير أنه يشرب].

٨٣ - وقال^(١) يهجو البراجم إذ لم ينصروا عمه شرحبيل بن عمرو بن

حجر يوم قتل :

أَلَا قَبْحَ اللَّهِ الْبَرَاغِمَ كُلَّهَا وَجَدَّعَ يَرْبُوعاً وَعَفَّرَ دَارِمًا^(٢)
وَأَثَرَ بِالْمِلْحَاةِ آلَ مُجَاشِعٍ رِقَابَ إِمَاءٍ يَقْتَنِينَ الْمَفَارِمَا^(٣)
فَمَا قَاتَلُوا عَنْ رَبِّهِمْ وَرَبِّبِهِمْ وَلَا آذَنُوا جَاراً فَيَظْعُنَ سَالِمًا^(٤)
وَلَا فَعَلُوا فِعْلَ الْعَوِيرِ بِجَارِهِ لَدَى بَابِ هِنْدٍ إِذْ تَجَرَّدَ قَائِمًا^(٥)

* * *

٨٤ - وقال^(٦) حين بلغه نعي أبيه وهو بدمون :

أَتَانِي وَأَصْحَابِي عَلَى رَأْسِ صَيْلَعٍ حَدِيثُ أَطَارِ النَّوْمِ عَنِّي فَأَنَعَمًا^(٧)

(١) [البيت على وزن البحر الطويل] .

(٢) البراجم : قبيلة من بني حنظلة بن مالك، وهم خمسة إخوة : الظليم، وكلفة، وغالب، وعمرو، وقيس . وجدع يربوعاً : قطع أناف بني يربوع، يعني أذلهم . وعفر دارما : وأذل بني دارم وجعل وجوههم في التراب .

(٣) وأثر بالملحاة : واختص بني مجاشع بالملامة . رقاب إماء : شبههم برقاب الإماء امتهاناً لهم وإذلاً وطعنًا في أنسابهم، أو أنه جعلهم هجناء . المفارم : ما يضيقت به المحال، فعل الفواجر . ويروى : يعتبتن .

(٤) ربهم : سيدهم شرحبيل بن عمرو، عمه . وربيبهم، الناشئ في كنفهم . ولا آذنوا جاراً : ولا أعلموه بأنهم قد نخلوا عن جواره وأضربوا عن مناصرته . وقد قتل شرحبيل يوم الكلاب في خبر مضت خلاصة منه في المقدمة . فيظعن : فيرحل عنهم سالماً .

(٥) العوير : هو ابن شجنة الذي أجار قطين امرئ القيس . هند : أخت امرئ القيس . تجرد قائماً : جد في حمايتها والدفاع عنها وإبلاغها مأمناً .

(٦) [الأبيات على وزن البحر الطويل] .

(٧) صيلع : قال ياقوت : هو موضع كثير البان، وبه ورد الخبر على امرئ القيس =

فَقُلْتُ لِعِجْلِي بَعِيدِ مَابَهُ أَيْنَ لِي وَبَيْنَ لِي الْحَدِيثُ الْمُجْمَعِمَا (١)
فَقَالَ أَيْتَ اللَّعْنِ عَمَرُو وَكَاهِلُ أَبَاحُوا حِمَى حُجْرٍ فَأَصْبَحَ مُسْلِمًا (٢)

* * *

٨٥ - وقال (٣) امرؤ القيس يتهدد أعداءه :

أَنْتَى عَلَيَّ اسْتَتَبَ لَوْكُمْ وَلَمْ تُلُومًا حُجْرًا وَلَا عُصْمًا (٤)
كَأَنَّ يَمِينَ الْإِلَهِ يَجْمَعُنَا شَيْءٌ وَأَخْوَالُنَا بَنُو جُشَمَا (٥)
حَتَّى تَزُورَ الضُّبَاعُ مَلْحَمَةً كَأَنَّهَا مِنْ ثُمُودٍ أَوْ إِرَمَا (٦)

* * *

= بمقتل أبيه حجر الكندي فقال :

أَتَانِي وَأَصْحَابِي عَلَى رَأْسِ صِيلَعٍ حَدِيثُ أَطَارِ النَّوْمِ عَنِي فَأَفْعَمَا
فَقُلْتُ لِنَجْلِي بَعْدَ مَا قَدْ أَتَى بِهِ تَبَيَّنَ وَبَيْنَ لِي الْحَدِيثُ الْمُجْمَعِمَا
فَقَالَ أَيْتَ اللَّعْنِ عَمَرُو وَكَاهِلُ أَبَاحُوا حِمَى حُجْرٍ فَأَصْبَحَ مُسْلِمًا

(١) مآبه : مرجعه . المجمعم : الذي لا تكاد تتبينه .

(٢) عمرو وكاهل : حيان من بني أسد . مسلم : مباح في أيديهم .

(٣) [الآيات على وزن البحر المنسرح] .

(٤) استتب : قرو ونزل .

(٥) يجمعنا : لن يجمعنا . وأخواننا بنو جشم : يعني لن نجتمع معكم أيها الأعداء ما

كان بنو جشم أخوالي وهم الذين أعتز بهم .

(٦) ملحمة : مقتلة عظيمة . ثمود وإرم : قبائل بائدة . ويروى : حتى تزور السباع .

٨٦ - وقال (٧) امرؤ القيس يصف الحمر الوحشية (١) :

وَلَمَّا رَأَتْ أَنَّ الشَّرِيعَةَ هُمُّهَا وَأَنَّ الْبَيَاضَ مِنْ فَرَائِصِهَا دَامِي (٣)
تَيَمَّمَتِ الْعَيْنَ الَّتِي عِنْدَ ضَارِجٍ يَفِيءُ عَلَيْهَا الظِّلُّ عَرْمُضُهَا طَامِي (٤)

* * *

٨٧ - وقال (٤) امرؤ القيس يهجو الشويعر الجعفي (٥) :

أَبْلَغَا عَنِّي الشَّوَيْعِرَانِي عَمْدُ عَيْنٍ نَكَبْتُهُنَّ حَزِيمَا

* * *

(١) [البيتان على وزن البحر الطويل، والبيت الأول فيه كسر، لأن «مفاعيلن» الثالثة جاءت «مفاعيلن»، وهذا غير جائز].

(٢) لهذين البيتين قصة طريفة؛ وهي أن وفداً من اليمن قدم على رسول الله ﷺ فقالوا: يا رسول الله أحيانا الله بيبتين من شعر امرئ القيس بن حجر! فقال: «وكيف ذلك؟» قالوا: أقبلنا نريدك فضلنا الطريق فبتنا ثلاثاً بغير ماء. فاستظلنا الطلح والسمر فأقبل راكب متلثم بعمامة، وتمثل رجل منا بيبتين هما (هذين البيتين) فقال الراكب: من يقول هذا الشعر؟ قال: امرؤ القيس بن حجر. قال: والله ما كذب؟ هذا ضارج عندكم. قال: فحشونا على الركب إلى ماء كما ذكر، عليه العرمض يفيء عليه الطلح؛ فشربنا وحملنا ما يكفيننا ويبلغنا الطريق. وقد علقنا على هذا الحديث فيما مضى من المقدمة.

(٣) الشريعة: مورد الماء الذي تشرع فيه الدواب، وهمها: طلبها؛ يعني الحمر يريد أن الحمر لما رأت شريعة الماء خافت على أنفسها من الرماة، وأن ترمى فرائصها من سهامها عدلت إلى ضارج لعدم الرماة على العين التي فيها.

(٤) وضارج: موضع في بلاد بني عيس. والعرمض: الطحلب. وطامي: مرتفع ويروى: يفيء عليها الطلح.

[تيممت: قصدت].

(٥) [هذا البيت على وزن البحر الرمل].

(٦) كان امرؤ القيس أرسل إلى هذا الشويعر في فرس يبتاعها منه فمنعه فقال امرؤ =

الشويعر

= القيس فيه أبياتاً منها هذا البيت ولم أعثر للآن على بقيتها. قال الأمازي: الشويعر محمد بن حرمان (وساق نسبه) الجعفي، وهو قديم، وممن سمي محمداً في الجاهلية فسمي بهذا البيت الشويعر، وكان الشويعر قال:

أتتني أمور فكذبتها	وقد نمت لي عاماً فعاماً
بأن امرأ القيس أمسى كئيباً	على أهله ما يذوق الطعام
لعمر أبيك الذي لا يهان	لقد كان عرضك مني حراماً
وقالوا هجوت ولم أهجه	وهل يجدن فيك هاج مداماً
أتتني ثمانون أعطيتها	تخال مثالبهن الجلاماً
ألست الجواد كفيض الفرا	ت منهزماً جانباه انهزاماً
ألست الوفي بجيرانه	فلم تصطلم أذناه اصطلاماً
وحلته ضرجت بالعبير	وهبت معاً والصقيل الحساماً
ومهرية كصفاء المسيل	لا يجد الماء فيها اهتضاماً

قافية النون

٨٨ - وقال^(١) امرؤ القيس :

قَفَا نَبْكَ مِنْ ذِكْرِي حَبِيبٍ وَعِرْفَانٍ وَرَسَمٍ عَفَتْ آيَاتُهُ مُنْذُ أَرْمَانٍ^(٢)
 أَتَتْ حَجَجٌ بَعْدِي عَلَيْهَا فَأَصْبَحَتْ كَخَطِّ زُبُورٍ فِي مَصَاحِفِ رُهْبَانٍ^(٣)
 ذَكَرْتُ بِهَا الْحَيَّ الْجَمِيعَ فَهَيَّجَتْ عَقَابِيلَ سُقْمٍ مِنْ ضَمِيرٍ وَأَشْجَانٍ^(٤)
 فَسَحَتْ دُمُوعِي فِي الرَّدَاءِ كَأَنَّهَا كُلِّي مِنْ شَعِيبِ ذَاتِ سَحٍّ وَتَهْتَانٍ^(٥)
 إِذَا الْمَرْءُ لَمْ يَخْزُنْ عَلَيْهِ لِسَانَهُ فَلَيْسَ عَلَى شَيْءٍ سِوَاهُ بِخَزَّانٍ^(٦)

(١) [الآبيات على وزن البحر الطويل].

(٢) الذكرى: التذكر. وعرفان: معرفة. الرسم: آثار الديار. عفت: درست وامحت. آياته: علاماته.

(٣) الحجج: السنون والأحوال. زبور: كتاب. يعني أنها عفت حتى أصبحت آثارها لبقية منها كالخطوط في الصحف.

(٤) الحي الجميع: القوم المجتمعون. عقابيل سقم: بقايا علة قديمة. الأشجان: الهموم والأحزان.

(٥) فسحت: فسالت. كلي من شعيب: رقع في مزادة بالية قد انشعبت جوانبها وتمزقت ثم رقت. التهتان: توالي انصباب الماء.

(٦) يخزن لسانه: يمسك لسانه عن الكلام الجالب للعار والمؤاخذه، وعن إفشاء الأسرار التي يهتم الإنسان حفظها.

فَأَمَّا تَرَيْنِي فِي رِحَالَةِ جَابِرٍ عَلَى حَرَجٍ كَالْقَرِّ تَخْفِقُ أَكْفَانِي (١)
فَيَا رَبَّ مَكْرُوبٍ كَرَرْتُ وَرَاءَهُ وَعَانٍ فَكَكَتُ الْغُلَّ عَنْهُ فَفَدَّانِي (٢)
وَفَتَيَانٍ صِدْقٍ قَدْ بَعَثْتُ بِسُحْرَةٍ فَقَامُوا جَمِيعاً بَيْنَ عَاثٍ وَنَشْوَانٍ (٣)
وَحَرْقٍ بَعِيدٍ قَدْ قَطَعْتُ نِيَاطَهُ عَلَى ذَاتِ لَوْثٍ سَهْوَةَ الْمَشْيِ مِذْعَانٍ (٤)
وَعَيْثٍ كَالْوَانِ الْفَنَاءُ قَدْ هَبَطْتُهُ تَعَاوَرُ فِيهِ كُلُّ أَوْطَفَ حَنَّانٍ (٥)
عَلَى هَيْكَلٍ يُعْطِيكَ قَبْلَ سُؤَالِهِ أَفَانِينَ جَرِيٍّ غَيْرِ كَزٍّ وَلَا وَاِنٍ (٦)

- (١) الرحالة: يريد بها المحفة التي صنعها له جابر بن حتي التغلبي حين أصابه المرض وهو عائد من بلاد الروم، وكان جابر هذا وعمرو بن قميئة يحملانه فيها. الحرج: سرير كالنمش. والقر: مركب للنساء. تخفق: تضطرب. أكفاني: يريد بها ثيابه التي قدر أن يدفن بها.
- (٢) المكروب: يريد به هنا من أحاط به الكرب في ساحة الحرب، وضويق حتى كاد يصرع. كررت وراءه: رجعت إليه ودافعت عنه حتى أنقذته. عان: أسير. فككت: نزعت. الغل: الحبل الذي في عنقه. ويروى: فككت الكبل: يعني القيد. ففداني: فقال لي: فداك أبي وأمي.
- (٣) بسحرة: نهتهم وقت السحر: عاث: باحث عن ثيابه في الظلمة. ونشوان: سكران، يعني من النعاس.
- (٤) الخرق: المفازة التي تتخرق فيها الرياح جيئة وذهاباً. نياطه: أوساطه. على ذات لوث: على ناقة كأن بها جنون لقوتها ونشاطها. سهوة: سهلة المشي. مذكأن: مطاوعة.
- (٥) العيث: يريد به الكلاء. الفنا: غيب الثعلب. تعاور: تداول. الأوطف: السحاب القريب ذو الأهداب. حنان: ذو صوت وقت انهيماله.
- (٦) على هيكَل: على فرس ضخيم كأنه الهيكل المبني روعة وجمالاً. أفانين جري: ضروب من السير. غير كز: ليس بالمتقبض. ولا وَاِنٍ: وليس به فتور.

كَتَيْسَ الطَّبَاءِ الْأَعْفَرَ انْضَرَجَتْ لَهُ
وَحَرْقِ كَجَوْفِ الْعَيْرِ قَفَرٍ مَضَلَّةٍ
يُدَافِعُ أَغْطَافَ الْمَطَايَا بِرُكْنِهِ
وَمَجَرٍ كَغُلَّانِ الْأَنْعِيمِ بِالْبَغِ
مَطُوتٌ بِهِمْ حَتَّى تَكِلَ مَطِيئُهُمْ
وَحَتَّى تَرَى الْجَوْنَ الَّذِي كَانَ بَادِنًا

عُقَابٌ تَدَلَّتْ مِنْ شَمَارِيخِ ثَهْلَانَ (١)
قَطَعْتُ بِسَامٍ سَاهِمِ الْوَجْهِ حُسَانٍ (٢)
كَمَا مَالَ غُضُنٌ نَاعِمٌ بَيْنَ أَغْصَانِ (٣)
دِيَارِ الْعَدُوِّ ذِي زُهَاءٍ وَأَرْكَانِ (٤)
وَحَتَّى الْجِيَادُ مَا يُقَدِّنَ بِأَرْسَانِ (٥)
عَلَيْهِ عَوَافٍ مِنْ نُسُورٍ وَعُقَبَانِ (٦)

* * *

- (١) التيس: يريد به فحل الطباء. الأعفر: الذي لونه بين الحمرة والغبرة. انضرجت له: حلقت فوقه، أو انخطت عقاب من الجو كاسرة منقضة. تدلت: نزلت عليه بشدة تضربه بجناحيها ففزع منها ومضى على وجهه. شماريخ ثهلان: رؤوس جبل ثهلان. ويروى: كتيس طباء الحلب انفرجت له.
- (٢) كجوف العير: خال، وانظر ما كتبناه عنه في شرح معلقته. قفر مضلة: لا يهتدي فيها السائر بعلامات ولا صوى. سام: فرس مشرف. ساهم الوجه: متغير الوجه أو قليل لحمه. حسان: غاية في حسن المنظر وجمال الخلق.
- (٣) أعطاف المطايا: النواحي التي تميل الإبل نحوها. بركنه: بمنكبه.
- (٤) المجر: الجيش العظيم. غلان الأنعيم: نبات وادي الأنعيم. وقال ياقوت: موضع. قال حضرمي بن عامر الأسدي:
- لقد شاقني لولا الحياء من الصبا لمية ربع بالأنعيم دارس
ليالي إذ قلبي بمية موزع وإذ نحن جيران لها متلاسن
وإذ نحن لا نخشى النيمة بيننا ولو كان شيء بيننا متشاكس
- (٥) مطوت: مدت بهم في السير. تكل مطيهم: تتعب وتعيى إبلهم. الجياد: الخيل ما يقدن بأرسان: يعني أن الخيل من الإعياء ذلت فلا تحتاج إلى أن تقاد بالحبال.
- (٦) الجون: الفرس الأشهب. البادن: الضخم السمين. العوافي: يريد بها سباع الطير.
- [عقبان: جمع عقاب، وهو طير معروف].

لِمَنْ طَلَّلَ أَبْصَرْتُهُ فَشَجَانِي
 دِيَارُ لِهْنِدٍ وَالرَّبَابِ وَفَرْتَنَا
 لِيَالِي يَدْعُونِي الْهَوَى فَأُجِيبُهُ
 وَإِنْ أُمْسٍ مَكْرُوبًا فَيَا رَبَّ بِهَمَّةٍ
 وَإِنْ أُمْسٍ مَكْرُوبًا فَيَا رَبَّ قَيْنَةٍ
 لَهَا مِزْهَرٌ يَغْلُو الْخَمِيسَ بِصَوْتِهِ
 وَإِنْ أُمْسٍ مَكْرُوبًا فَيَا رَبَّ غَارَةٍ
 عَلَى رَيْذٍ يَزْدَادُ عَفْوًا إِذَا جَرَى

كَخَطِّ الزُّبُورِ فِي الْعَسِيبِ الْيَمَانِي^(٢)
 لِيَالِينَا بِالنَّعْفِ مِنْ بَدَلَانٍ^(٣)
 وَأُعِينُ مَنْ أَهْوَى إِلَيَّ رَوَانٍ^(٤)
 كَشَفْتُ إِذَا مَا اسْوَدَّ وَجْهُ الْجَنَانِ^(٥)
 مُنْعَمَةٍ أَعْمَلْتُهَا بِكَرَانٍ^(٦)
 أَجَشُّ إِذَا مَا حَرَّكَتُهُ الْيَدَانِ^(٧)
 شَهَدْتُ عَلَى أَقْبَ رَخْوِ اللَّبَانِ^(٨)
 مَسَحَ حَيْثُ الرُّكْحُضِ وَالذُّأْلَانِ^(٩)

(١) [الآيات على وزن البحر الطويل، والبيت الأول فيه كسر].

(٢) الطلل: ما شخص من آثار الديار. شجاني: هاج بي الحزن والهم. الزبور: الكتاب المزبور أي المكتوب بالمزبر، وهو القلم. بالعسيب اليماني: بسعف النخل. ويروى: في عسيب يمان.

(٣) هند والرباب وفرتنا: فتيات كان يشب بهن. النعف: المكان المرتفع. بدلان: موضع.

(٤) ويروى: ليالي يدعوني الصبا. روان: نواظر.

(٥) البهمة: الأمر المبهم الذي لا يدري من أين يؤخذ، والبهمة: البطل الشجاع الذي لا سبيل لأحد عليه. كشفت: فرجت ومضيت فيه، أو كشفته ونلت منه.

(٦) القينة: الجارية المغنية. منعمة: ذات نعمة وترف. الكران: عود الطرب.

(٧) المزهر: العود. يغلو: يغلب بصوته. الخميس: الجيش اللجب. أجش: في صوته بحة، اليدان: يزيد بهما يدي الجارية.

(٨) الغارة: السطو على الحي عند الصباح. الأقب: الفرس الضامر. رخو: اللبان: لين الصدر عتيق.

(٩) الربذ: الفرس السريع الواسع الخطو. العفون: النشاط والارتياح إلى الجري. =

وَيُرْدِي عَلَى صَمِّ صَلَابٍ مَلَاطُسٍ
وَغَيْثٍ مِنَ الْوَسْمِيِّ حَوْ تِلَاعُهُ
مِخْشٍ مِجْشٍ مُقْبِلٍ مُدْبِرٍ مَعًا
إِذَا مَا جَنْبَنَاهُ تَأَوَّدَ مَتْنُهُ
تَمَتَّعَ مِنَ الدُّنْيَا فَإِنَّكَ فَإِنْ
مِنَ الْبَيْضِ كَالْأَرَامِ وَالْأَدَمِ كَالْدُمَى
أَمِنْ ذِكْرِ نَبْهَانِيَّةٍ حَلَّ أَهْلُهَا

شَدِيدَاتٍ عَقْرِ لَيِّنَاتٍ مَثَانٍ (١)
تَبَطَّتْهُ بِشَيْظَمٍ صَلَتَانٍ (٢)
كَتَيْسٍ ظَبَاءِ الْحُلْبِ الْعَدَوَانِ (٣)
كَعَرَقِ الرُّخَامِي اهْتَزَّ فِي الْهَطْلَانِ (٤)
مِنَ النَّشَوَاتِ وَالنِّسَاءِ الْحِسَانِ (٥)
حَوَاصِنُهَا وَالْمُبْرِقَاتُ رَوَانٍ (٦)
بِجَزَعِ الْمَلَا عَيْنَاكَ تَبْتَدِرَانِ (٧)

= مسح : كثير العرق . حثيث الركض : موالى الجري . الذالان : الشد الخفيف .

(١) يردي : كأنما يردي في سيره لسرعته . ويروى : ويخدي ، من الوخدان وهو ضرب من السير . صم صلاب : حوافر صلبة مصمتة ملاطس : معاول ، شبهها بها لأنها تكسر ما تقع عليه من حجر وغيره . شديديات عقر : يريد أن حوافره شديديات عقر الأرساغ . المثاني : المفصلات .

(٢) الغيث : يريد به الكلاء . الوسمي : المطر أول ما يقع على الأرض لأنه يسمها . حو تلاءه : خضر مرتفعاته . تبطنته : نزلت إلى بطنه . بشيظم صلتان : بفرس طويل منجرد الشعر .

(٣) مخش مجش : جريء غليظ الصوت . ويروى : مكر مفر . التيس : يريد به فحل الظباء . الحلب : نبات تأكله الوحوش فتضمهر عليه بطونها . العدوان : العدو والجري .

(٤) جنبناه : قدناه إلى جنب الركائب . تأود متنه . تنى ظهره . كعرق : كعود . الرخامي : نبات . اهتز : تحرك . الهطلان : تتابع المطر ، ويروى : إذا نحن قدناه .

(٥) النشوات : السكرات . يقول تمتع من الدنيا بما يكون فيه سرورك وابتهاجك وراحتك ، لأنك فإن .

(٦) الأرام : أولاد الظباء . والأدم : السمر . كالدُمى : كالتماثيل المنحوتة على أشباه الحيوانات . حواصن : عفيفات . والمبرقات : اللائي يظهرن بريق حليهن للرجال ، أو اللائي يبرقن بأعينهن . روان : ناظرات .

(٧) نبهانية : امرأة من بني نبهان من طيء . الجزع : منعطف الوادي . الملا : ما =

فَدَمَعُهُمَا سَحٌّ وَسَكْبٌ وَدِيمَةٌ وَرَشٌّ وَتَوَكَّافٌ وَتَنْهَمِلَانِ (١)
كَأَنَّهُمَا مَرَّادَتَا مُتَعَجَّلٍ فَرِيَانٍ لِّمَا تُسَلِّقَا بِدِهَانِ (٢)

* * *

٩٠ - لما قتل شرحبيل علم امرئ القيس يوم الكلاب قام عوف بن شجنة بن الحارث في بني سعد وبني عوف دون عياله ، فمنعوههم وحالوا بين الناس وبينهم ، ودفعوا عنهم حتى ألحقوهم بقومهم ومأمئهم ، وكان بنو حنظلة تخاذلوا عنهم ، فقال (٣) امرؤ القيس يمدح بني عوف :

أَحْنِظَلْ لَوْ حَامَيْتُمْ وَصَبَرْتُمْ لِأَثْنَيْتُ خَيْرًا صَالِحًا وَلَأَرْضَانِ (٤)
أَلَا إِنَّ قَوْمًا كُنْتُمْ أُمْسُ دُونَهُمْ هُمْ اسْتَنْقَذُوا جَارَاتِكُمْ آلَ غُدْرَانِ (٥)
ثِيَابُ بَنِي عَوْفٍ طَهَارَى نَقِيَّةٌ وَأَوْجُهُهُمْ عِنْدَ الْمَشَاهِدِ غُرَّانِ (٦)

= استوى من الأرض . تبتدران : تتسابق دموعهما .

(١) سح وسكب وديمة : كل هذا بمعنى انهمال الدمع . وكذلك الرش والتوكاف وما بعدهما .

(٢) المزداتان : القربتان الكبيرتان . فريان : مخرقتان ومخروزتان حديثا . تسلقا : تدهنا بدھان يسد مواضع الخرز منهما . يشبه عينيه في سح دموعهما بحالة هاتين القربتين . مبالغة .

(٣) [الأبيات على وزن البحر الطويل] .

(٤) يقول : يا بني حنظلة لو دافعتم عن عمي وصبرتم معه في مواطن القتال ، أولو حاميتم عن أهله كما حامى بنو عوف لأرضاني ذلك ، ولأثنت عليكم بصالح أعمالكم .

(٥) آل غدران : يقول يا بني حنظلة يا أهل الغدر وعدم الوفاء بالعهد .

(٦) طهارى نقية : لم تعلق بها الأرجاس ولا الأدناس التي علقت بثيابكم يا آل حنظلة المشاهد : الوقائع والحروب . غران : طلقة بيضاء متهلة ، والطهارة والنقاء هنا قد يراد بهما القلوب والسرائر ، والنفوس والضمائر .

عَوِيرٌ وَمَنْ مِثْلُ الْعَوِيرِ وَرَهْطُهُ وَأَسْعَدَ فِي لَيْلِ الْبَلَابِلِ صَفْوَانٍ^(١)
هُمُ أَبْلَغُوا حَيَّ الْمُضَلَّلِ أَهْلَهُمْ وَسَارُوا بِهِمْ بَيْنَ الْعِرَاقِ وَنَجْرَانَ^(٢)
فَقَدْ أَصْبَحُوا وَاللَّهُ أَصْفَاهُمْ بِهِ أَبْرَ بِمِثْقَالِ وَأَوْفَى بِجِيرَانٍ^(٣)

* * *

٩١ - وقال^(٤) في مقامه من حمير :

وَمَا كُنْتُ أَخْشَى أَنْ أُبَيَّتَ بِحَمِيرٍ غَرِيْبًا وَلَا أَغْدُو إِلَى بَابِ هَمْدَانَ^(٥)
وَلَا أَتَشْنَى فِي ظِفَارٍ وَأَجْتَنِي جَنَى النَّحْلِ غَرْنَانًا وَلَا غَيْرَ غَرْنَانَ^(٦)
أَلَا لَيْتَ لِي بِالنَّحْلِ أَحْيَاءَ عَامِلٍ وَبِالْخَشَلَاتِ الْبُقْعِ أَرْشَاءَ غَزْلَانٍ^(٧)

* * *

٩٢ - كان امرؤ القيس يتصيد مع إخوته ، فأغار عليهم المنذر بن النعمان بن امرئ القيس الملقب بذي القرنين^(٨) ، لثأر كان له عند

(١) عوير : هو عوف بن شجنة ، وعوير : تصغير أعور . وصفوان من سادات بني سعد .

(٢) حي المضلل : يريد بهم بني عمه شرحبيل . أهلهم : يعني بني كندة أو بني عمرو بن الحارث .

(٣) أصفاهم به : اختاره لهم . يعني العوير ، وهو البر الوفي المجير .

(٤) [الآيات على وزن البحر الطويل] .

(٥) يقول : ما كنت أخشى ذلك لأنهم قرابتي ، ولأنهم كرام . [أغدو : أذهب صباحاً] .

(٦) غرثان : جائع . [أتشنى : أتنقل] .

(٧) ليت المقادير أبدلتني بالنحل أحياء عامل ، وبهذه الخشلات البقع . الخشلات : جمع خشلة ، وهي نوى المقل اليابس أي الدوم أرشاء غزلان . يتمنى لو كانت

أحياء عامل : أرض عامل ، وهي من موطنه . وأرشاء غزلان : يريد جمع رشأ ، وهي الظباء الصغار التي بأرضه .

(٨) كان للعرب ولع بأن يطلقوا على بعض ملوكهم لقب ذي القرنين ، لا سيما عرب اليمن من حمير . وعلى الخصوص إذا كان كثير الغزوات والذهاب بالجيوش فيما وراء بلادهم . والمشهور منهم ذو القرنين الحميري ، وقد منح هذا اللقب بعض =

أبيهم ، فأصاب اثني عشر شاباً من بني حजर بن عمرو ، وأقلت امرؤ القيس على فرس شقراء فطلبه القوم ففاتهم . وأمر المنذر بضرب أعناقهم ، فقتلوا عند الجفر ، فسمي جفر الأملاك ، وهو موضع بظاهر الحيرة به دير بني مرينا . فقال (١) امرؤ القيس يرثيهم :

أَلَا يَا عَيْنُ بَكِّي لِي شَنِينَا وَبَكِّي لِي الْمُلُوكُ الذَّاهِبِينَ (٢)
 مُلُوكاً مِنْ بَنِي حُجْرِ بْنِ عَمْرِو يُسَاقُونَ الْعَشِيَّةَ يُقْتَلُونَ (٣)
 فَلَوْ فِي يَوْمٍ مَعْرَكَةٍ أَصِيبُوا وَلَكِنْ فِي دِيَارِ بَنِي مَرِينَا (٤)
 فَلَمْ تُغْسَلْ جَمَاجِمُهُمْ بِسَدْرٍ وَلَكِنْ بِالِدَّمَاءِ مُرْمَلِينَا (٥)
 تَظَلُّ الطَّيْرُ عَاكِفَةً عَلَيْهِمْ وَتَتَنَزَّعُ الْحَوَاجِبُ وَالْعُيُونَا (٦)



٩٣ - ومما قاله (٧) في قلب الزمان وتداوله :

أَبْعَدَ الْحَارِثِ الْمَلِكِ ابْنِ عَمْرِو لَهُ مُلْكُ الْعِرَاقِ إِلَى عُمَانَ (٨)

= المؤرخين العابثين للإسكندر المقدوني الشهير، مع أنه لا يصح أن يلقب بهذا اللقب مطلقاً. وبين ذي القرنين الحميري والإسكندر. كما قدر المحققون - ١٩٥٨ سنة.

(١) [الأبيات على وزن البحر الوافر].

(٢) شنين : قطر الماء . الملوك الذاهبون . يريد بهم إخوته المقتولين .

(٣) هم إخوته المقتولون .

(٤) يقول : لو قتلوا في ساحة حرب لكان الأسف عليهم أخف . بنو مرينا : قوم من أهل الحيرة .

(٥) ويروى يغسل . مرملون : مخلوطة دماؤهم بالرمال . [سدر : شجر طيب الرائحة] .

(٦) عاكفة : محيطة بهم نازلة عليهم .

(٧) [الأبيات على وزن البحر الوافر] .

(٨) هو الحارث الأكبر بن عمرو بن معاوية . قيل إنه ملك معداً ستين سنة وهو عمه .

مُجَاوِرَةً بَنِي شَمَجَى بْنِ جَرْمٍ هَوَاناً مَا أُتِيحَ مِنَ الْهَوَانِ^(١)
وَيَمْنَعُهَا بَنُو شَمَجَى بْنِ جَرْمٍ مَعِيزُهُمْ حَنَانُكَ ذَا الْحَنَانِ^(٢)

* * *

٩٤ - وقال^(٣) في بعض شأنه :

وَمَا هَاجَ هَذَا الشُّوقَ غَيْرُ مَنَازِلٍ دَوَارِسُ بَيْنَ يَذْبُلِ فَرْقَانِ^(٤)
وَعَرُبٌ عَلَى مَقْطُورَةٍ بَكَرَتْ بِهِ غَدَتْ فِي سَوَادِ اللَّيْلِ قَبْلَ الْمَثَانِي^(٥)
يُصَرِّفُهَا شَتْنٌ يُرَى بِلَبَانِهِ وَلَحِيَّتِهِ نَضْحٌ مِنَ النَّفْيَانِ^(٦)

* * *

٩٥ - وامتنن عليه رجل من طيء بمئة فقال^(٧) امرؤ القيس :

أَفْسَدْتَ بِالْمَنِّ مَا أَوْلَيْتَ مِنْ نِعَمٍ لَيْسَ الْكَرِيمُ إِذَا أَسَدَى بِمَنَانِ^(٨)

* * *

(١) بنو شمجى : حي من طيء . يقول ذلك حينما نزل بهم فلم يحمد نزلهم . أتيح : عرض ..

(٢) حنانك : تحننك وترحمك . يتهمكم بهم ، ويروى : ويمنحها .

(٣) [الأبيات على وزن البحر الطويل] .

(٤) دوارس : بوالي . يذبل وفرقان : موضعان .

(٥) الغرب : حد السيف ، أو هو الفرس الكثير الجري . مقطورة : ناقة قطرت بأختها .
[غدت : ذهبت باكراً] .

(٦) شتن : خشن . لبانه : صدره . النفيان : التراب .
[نضح : رش] .

(٧) [البيت على وزن البحر البسيط] .

(٨) هذا فيه معنى قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَبْطُلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى ﴾ .

٩٦ - وله يصف رمحه^(٩) :

جَمَعْتُ رُدَيْنِيَا كَأَنَّ سِنَانَهُ سَنَا لَهَبٍ لَمْ تَتَّصِلْ بِدُخَانِ^(٢)

(١) [البيت على وزن البحر الطويل] .

(٢) الرديني : الرمح المقوم ، منسوب إلى ردينة ، قبيلة من العرب كانت معروفة بتقويم الرماح .

[سنانة : رأسه . سنا : ضوء] .

قافية الياء

٩٧ - ولما ذهبت أمواله في بعض أحياء طيء قال (١) :

أَلَا إِلَّا تَكُنْ إِبِلٌ فَمِعْزَى	كَأَنَّ قُرُونًا جَلَّتْهَا الْعِصْيُ (٢)
وَجَادَ لَهَا الرَّبِيعُ بِوَاقِصَاتٍ	فَآرَامٍ وَجَادَ لَهَا الْوَلِيُّ (٣)
إِذَا مُشَّتْ حَوَالِبُهَا أَرَنْتَ	كَأَنَّ الْحَيَّ صَبَّحَهُمْ نَعِيٌّ (٤)
تَرَوْحُ كَأَنَّهَا مِمَّا أَصَابَتْ	مُعَلَّقَةً بِأَحْقِيهَا الدِّلِيُّ (٥)
فَتُوسِعُ أَهْلَهَا أَقْطًا وَسَمْنًا	وَحَسْبُكَ مِنْ غِنَى شَبَعُ وَرِيٌّ (٦)

انتهى شعر امرئ القيس بحمد الله ، ويتلوه كتاب « أخبار المراقبة وأشعارهم » إن شاء الله تعالى .

(١) [الآبيات على وزن البحر الطويل] .

(٢) جلَّتْهَا: كبرها. يقول: إذا لم يكن في اليد إبل مقتناة فإن الاجتزاء بالمعزى فيه سداد من عوز.

(٣) جاد: أمطر مطراً غزيراً. واقصات: ماء لبني كعب. وآرام: موضع آخر.

(٤) مشَّت حوالبها: مسحت ضروعها بالكف لينزل اللبن. أرنت: أسمعت صوتها.

(٥) تروح: تعود إلى حظائرها في المساء. بأحقيها: بما بين أفخاذها. الدلي: جمع دلو، ويريد بها حوالبها واحتفالها باللبن.

(٦) الأقط: ضرب من العجين. ويروي الجاحظ هذه الأبيات هكذا :

= لنا غنم نسوقها غزار
 فتملاً بيتنا أقطاً وسمناً
 إذا شنت حوالبها أرنت
 وجاد بها الربيع بواقصات
 ومما يروى أن رؤية بن العجاج الراجز المشهور كان يقول: ما رأيت أفخر من
 مريء القيس حيث يقول :

فلو أن ما أسعى لأدنى معيشة
 ولكنما أسعى لمجد مؤثل
 ولا أنذل من قوله :

لنا غنم نسوقها غزار
 فتملاً بيتنا أقطاً وسمناً
 أقول : قد احتاط رؤية في تعبيره حيث قال : (ولا أنذل من قوله) ولم يقل : ولا
 أنذل منه . لأن امرأ القيس لم يقل هذا عن رضى بهذه الحالة التعسة ، ولكنه قاله
 تنديداً وسخرية بتصرفات الدهر واستخفافاً بما صارت إليه حاله . ومع هذا فقد
 كذب هذا القول بنهوضه الفائق في سبيل السعي لأخذ الثأر من قتلة أبيه . . .
 وقد أخذ خفاف بن غضين البرجمي معنى قول امرئ القيس في بيتيه الأولين
 فبسطه حيث قال :

ولو أن ما أسعى لنفسي وحدها
 لا أنت على نفسي وبلغ حاجتي
 ولكنما أسعى لمجد مؤثل
 لزيد يسير أو ثياب على جلدي
 من المال مال دون بعض الذي عندي
 وكان أبي نال المكارم عن جدي

انتهى شرح ديوان امرئ القيس
 ويليهِ « أخبار المراقبة وأشعارهم »

أخبار المراقبة وأشعارهم
في الجاهلية وصدر الإسلام
ومعه
أخبار النوابع وآثارهم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة

الحمد لله رب العالمين ، وصلاة الله وسلامه على سيدنا محمد
أشرف الأولين والآخرين ، المبعوث رحمة للعالمين ، وعلى آله وأصحابه
الطيبين الطاهرين .

وبعد : فهذا كتاب صنفته في أخبار من تسمى بامرئ القيس ، ممن
له خبر مأثور ، أو شعر مروى مذكور . في جاهلية العرب العمياء ، وفي
صدر الملة الإسلامية السمحة الزهراء . أنشأ فكرته في خاطري ما رأيته من
اختلاف الرواة في نسبة بعض الأشعار إلى امرئ القيس بن حجر ، أو
عزوها إلى غيره ممن شاركه في هذا الاسم ؛ وذلك أثناء شرحي لديوان
الملك الضليل^(١) ، وتتبعني ما أثر عنه وما فيه قيل ، وقد رأيت أبا القاسم
الحسن بن بشر الأمدي^(٢) عدّ منهم عشرة ، وعد منهم صاحب القاموس

(١) [الملك الضليل : هو الشاعر امرئ القيس بن حجر].

(٢) هو أبو القاسم الحسن بن بشر بن يحيى الأمدي الكاتب النحوي اللغوي . كان
حسن الفهم جيد الرواية ، واسع الدراية . أخذ عن الأخفش علي بن سليمان ،
وعن الزجاج ، وعن أبي موسى الحامض ، وعن ابن السراج ، وعن ابن دريد .
وعن نفطويه ، وغيرهم . وله من الكتب كتاب الموازنة بين الطائيين . والمختلف
والمؤتلف في أسماء الشعراء . وفعلت وأفعلت . قالوا : لم يصنف مثله . وفرق ما =

أحد عشر ، وأحصى منهم السيوطي ستة عشر . وقد رأيت أن أستخلصهم من المصادر التي وقفت عليها وأثبتهم في هذا الثبت من المقدمة :

امرؤ القيس بن حجر الكندي ، حامل لواء الشعر . وقد مضى ما هو متعلق بشأنه وشعره فيما قدّمنا به شرحنا على ديوانه .

امرؤ القيس بن المنذر بن ماء السماء ملك الحيرة .

امرؤ القيس مهلهل بن ربيعة التغلبي .

امرؤ القيس بن أبان التغلبي .

امرؤ القيس بن حُمام الكلبي .

امرؤ القيس بن عابس الكندي .

امرؤ القيس بن بكر الكندي .

امرؤ القيس بن بحر الزهيري الكلبي .

امرؤ القيس بن مالك الحميري .

امرؤ القيس بن كلاب العقيلي .

امرؤ القيس بن عمرو الكندي .

امرؤ القيس بن عدي الكلبي .

امرؤ القيس بن عمرو السكوني الكندي .

= بين الخاص والمشارك من معاني الشعر . وما في عيار الشعر لابن طباطبا من الخطأ . وتفضيل شعر امرئ القيس على شعر الجاهليين . ونثر المنظوم . وشدة حاجة الإنسان إلى أن يعرف نفسه . وتبيين غلط قدامة بن جعفر في نقد الشعر . ومعاني شعر البحري . وكتاب في أن الشاعرين لا تتفق خواطرهما . والرد على ابن عمار فيما خطأ فيه أبا تمام . والأضداد . وديوان شعره . وغير ذلك من الكتب التي باد أكثرها . توفي سنة ٣٧١ هـ = ٩٨٢ م .

- امرؤ القيس بن عمرو بن عدي اللخمي .
- امرؤ القيس بن جبلة السكوني .
- امرؤ القيس بن الفاخر الخولاني .
- امرؤ القيس بن الأسود الكندي « الجفشيش » .
- امرؤ القيس بن حارثة الكلبي المآزري .
- امرؤ القيس بن خلف بن بهدلة التميمي .
- امرؤ القيس بن عوف بن عامر الكلبي .
- امرؤ القيس بن عبد الأشهل .
- امرؤ القيس بن السمط الكندي .
- امرؤ القيس بن عبد مناة بن تميم .
- امرؤ القيس بن الأصبغ بن دؤالة الكلبي .
- امرؤ القيس بن زيد مناة .

هذا ، وقد يكون فيهم المكرر ، لاختلاف النسب إلى الآباء تارة ، وإلى الأجداد أخرى ، مما يخلط فيه الرواة . ولما تم لي إحصاؤهم على هذا الوجه ، ألفت بينهم في هذا الكتاب الذي أسميته :

أخبار المراقبة وأشعارهم في الجاهلية وصدر الإسلام

وقد خطرت لي هذه الكلمة « المراقبة » وهي - فيما أرى - جمع امرئ القيس ، ولم أكن رأيت هذا الجمع ، ولا سمعت به ، ولكنني قستها على المهالبة والمسامعة وأشباههما ، ثم خطر لي الرجوع إلى القاموس ، فلما نظرت فيه رأيت يقول : والنسبة إلى الكل : مَرْنِي . إلا ابن حجر فإنها : مَرْقَسِي . وقد تعقبه الزبيدي في كتابه تاج العروس بقوله - بعد قول

صاحب القاموس : إلّا ابن حجر - : هكذا في سائر النسخ ، وهو غلط ، والصواب : إلّا ابن الحارث بن معاوية ، فإنها « مَرْقِسِيٌّ » مسموع عن العرب في كندة لا غيره ، كما حققه ابن الجواني في المقدمة ، وهذا الذي استثنى به هو امرؤ القيس أخو معاوية الأكرمين ، الجد الرابع لامرئ القيس فحل الشعراء ، وهو المعروف بابن تملك ، وهي أمّه ، وهي بنت عمرو بن زيد بن مذحج ، وبها يعرف بنوه . قال الزبيدي : فتأمل هذا فإنه نفيس وقلّ من نبه عليه .

وقال ابن منظور في لسان العرب : والنسبة إلى امرئ « مَرَيْيٌّ » ومنه المَرَيْيُّ الشاعر ، وكذلك النسبة إلى امرئ القيس ، وإن شئت « امرئِيٌّ » وامرؤ القيس من أسمائهم ، وقد غلب على القبيلة^(١) ، والإضافة إليه « امرئي » وهو من القسم الذي وقعت فيه الإضافة إلى الأول دون الثاني ، لأن امرأ لم يضاف إلى اسم علم في كلامهم إلّا في قولهم : امرؤ القيس ؛ وأما الذين قالوا « مَرَيْيٌّ » فكأنهم أضافوا إلى مرء فكان قياسه على ذلك « مَرَيْيٌّ » ولكنه نادر معدول النسب . قال ذو الرمة^(٢) :

إِذَا الْمَرَيْيَّ شَبَّ لَهُ بَنَاتٌ عَقَدْنَ بِرَأْسِهِ إِبَةً وَعَارًا^(٣)

قلت : وعلى هذا يكون الجمع « المَرَيْيُّونَ » أو « الامرئِيُّونَ » وما أنبا^(٤) كل منهما عن اللسان ، وأنفر السمع عنهما ، وأبعد الذوق عن استساغتهما ! فلما رأيت ذلك لم أجد لي حجة فيه ، فمضيت في البحث

(١) القبيلة هي امرؤ القيس بن زيد مائة بني تميم .

(٢) [البيت على وزن البحر الوافر] .

(٣) [إبة : ما يُكْرَه] .

(٤) [ما أنبا : ما كان نابياً ، أي جافياً] .

والتقصي حتى أظفرني الله ببغيتي ، ووقفت على طلبتي ، وعشرت على أمنيته ، فقد رأيت أبا زكريا يحيى بن علي الخطيب التبريزي^(١) يقول في شرحه لأبيات إصلاح المنطق لابن السكيت : (النسبة إلى امرئ القيس « مَرْقِسِي » وأشعر « المراقسة » ابن حُجر هذا ، وبعده امرؤ القيس الذائد ، وهو أول من تكلم في نقد الشعر) .

فلما وقفت على هذا النص حمدت الله تعالى أن حقق ظني ،

(١) هو أبو زكريا يحيى بن علي الشيباني الشهير بالخطيب التبريزي ، أحد أئمة اللغة وأفراد أهل الأدب . أخذ عن أجلاء العلماء في عصره ، ومنهم أبو العلاء المعري والخطيب البغدادي صاحب تاريخ بغداد ، وكان أول من تصدر لدرس الأدب في المدرسة النظامية ببغداد . وكان قد دخل مصر في عنفوان شبابه وأخذ عنه أبو الحسن طاهر بن أحمد بن بابشاد النحوي المصري شيئاً من اللغة . ثم عاد إلى بغداد وأقام بها إلى أن مات وله شعر حسن جميل . فمن أملحه وأطرفه قوله :

خليلي ما أحلى صبحي بدجلة	وأطيب منه بالصراة غبوقي
شربت على المائين من ماء كرمة	فكانا كدرّ ذائب وعقيق
على قمري أفق وأرض تقابلا	فمن شائق حلو الهوى ومشوق
فما زلت أسقيه وأشرب ريقه	وما زال يسقيني ويشرب ريقه
وقلت لبدر التم : تعرف ذا الفتى ؟	فقال : نعم ، هذا أخي وشقيقي

ومن شعره قوله :

فمن يسأم من الأسفار يوماً	فإني قد سئمت من المقام
أقمنا بالعراق على رجال	لئام ينتمون إلى لئام

وله مراسلات بالنثر والشعر ، بينه وبين بعض فضلاء زمانه . ومؤلفاته في اللغة والأدب والمنطق معروفة مشهورة ، كما له في النحو والعروض وإعراب القرآن كتب جيدة . وكانت ولادته فيما قيل سنة ٢٤١ هـ وتوفي ببغداد سنة ٥٠٢ هـ . ١١٠٨ م .

وصحح قياسي ، وجاءني بشاهد عدل يُقَوِّم حجتي ، ويُثبِت قدمي . وهل من شاهد بعد هذا الرجل الحجة الثبت الثقة شيخ اللغة في زمانه ، وإمام الأدب بحكم أقرانه ، الخطيب التبريزي ؟ والظاهر أن صاحبي القاموس والتاج وكذلك صاحب اللسان لم يقف أحد منهم على هذا النص ، وإلاَّ لبادر إلى روايته ولم يهمله ، ولقال فيه قولاً يثبتُه أو يغفله . والقول الفصل في هذه الكلمة أنها مما أخلت به المعجمات العربية من الجموع .

ومن العجب أن ترى صاحب القاموس قد سَمَّى امرأ القيس بن حجر « سليمان » وأعجب من هذا وأغرب أن صاحب التاج لم يبد أية ملاحظة على هذه التسمية التي جاء بها الفيروزابادي وتفرَّد بها دون غيره ، ولم يجاره عليها أحد ممن تقدّمه أو تأخر عنه ، ولا شك أن كلمة « سليمان » قد أقحمها أحد النساخ الأقدمين ، ولذلك جاءت في النسخة التي شرح عليها الزبيدي .

وإنني لأحسب أن صنيعي في هذا الكتاب - لا سيما ما استدركته في هذه الطبعة الثانية - مما يحمدني عليه طلاب الآداب ، فقد قدمت به إلى جمهرة المتأدّبين طرفة سنية لم أسبق إليها ، وقمت فيه بخدمة حسنة إلى اللغة العربية أستحق عليها من الله خير الجزاء ، والله عنده حسن الثواب .

حسن السندوبي

القاهرة

٢ - امرؤ القيس بن المنذر (ماء السماء)

كان امرؤ القيس هذا ملكاً على الحيرة . وكان بين هذا الملك وبني غسان حروب ووقائع أسرت فيها غسانُ امرأ القيس هذا بعد أن قتلت أباه المنذر فثارت قبائل بكر بن وائل وأغارت على بعض بوادي الشام والتحموا مع جنود الغساسنة وقتلوا أحد ملوكهم واستنقذوا امرأ القيس بن المنذر، وسبى عمرو بن هند بنتاً لذلك الملك يقال لها «ميسون» . ثم إن حجراً أبا امرئ القيس ، وكان يقال له «حجر بن أم قطام» أعد عدته لغزو امرئ القيس ملك الحيرة ، فلما تحرك في جموعه الكثيرة من كندة قاصداً نحو الحيرة تلقته جموع من بكر بن وائل - وكانوا من أحلاف ذلك الملك - فردّت حجراً وأثخنت في جنوده ، وقتلت منهم من قتلت . وقد ذكر ذلك الحارث بن حلزة في قصيدته المعلقة ؛ حيث يقول^(١) :

أَيُّهَا الشَّانِيءُ الْمُبْلَغُ عَنَّا عِنْدَ عَمْرٍو وَهَلْ لِدَاكَ انْتِهَاءُ^(٢)

(١) [الأبيات على وزن البحر الخفيف :

فاعلاتن مستفعِلن فاعلاتن فاعلاتن مستفعِلن فاعلاتن]

(٢) يريد بالشانيء عمرو بن كلثوم . ويروى : أيها الكاذب المبلغ . والمخبر، والمقرش، والمقرش . المقرش : الواشي . المقرش : النمام المزور لكلامه والمزخرف له . ويروى : وهل له إبقاء . أي لا يبقى عليكم لما ألقيتم إليه .

مَنْ لَنَا عِنْدَهُ مِنَ الْخَيْرِ آيَا تَ ثَلَاثٌ فِي كُلِّهِنَّ الْقَضَاءُ^(١)
 آيَةُ شَارِقِ الشَّقِيقَةِ إِذْ جَا عَتَ مَعْدُ لِكُلِّ حَيٍّ لَوَاءُ^(٢)
 حَوْلَ قَيْسٍ مُسْتَلْثَمِينَ بِكَبْشٍ قَرَضِيَّ كَأَنَّهُ عِبْلَاءُ^(٣)
 فَرَدَدْنَاهُمْ بِطَعْنٍ كَمَا يَخْرُجُ مِنْ خُرْبَةِ الْمَزَادِ الْمَاءُ^(٤)
 ثُمَّ حُجْرًا أَغْنَى ابْنَ أُمِّ قَطَامٍ وَلَهُ فَارِسِيَّةٌ خَضِرَاءُ^(٥)
 أَسَدٌ فِي اللَّقَاءِ وَرَدَّ هَمُوسٌ وَرَبِيعٌ إِنْ شَمَرَتْ غُبْرَاءُ^(٦)

(١) ويروى :

إن عمراً لنا ليديه خلال غير شك في كلهن البلاء
 ملك مقسط وأكمل من يمد شي ومن دون ما لديه الشاء
 إرمي بمثله جالت الخيل وتأبى لخصمها الإجلاء
 [آيات : علامات] .

(٢) ويروى :

آية شارق الشقيقة إذ جا ووا جميعاً لكل حي لواء
 وبنو الشقيقة قوم من شيان كانوا أغاروا على إبل عمرو بن هند وعليهم قيس بن
 معديكرب - وهو أبو الأشعث بن قيس - فردتهم بنو يشكر وقتلوا منهم . ويقال إن
 الشقيقة أيضاً صخرة بيضاء . والظاهر أنهم كانوا من أحياء مختلفة لكل حي منهم
 لواءه .

(٣) مستلثمين : لابسين الدروع ، حاملين الرماح والسيوف . قرطي : منسوبون إلى
 البلاد التي ينبت بها القرظ ، وهي بلاد اليمن ، والقرظ معروف بمصر وبشمرو وورقه
 تصبغ الثياب بعد غليه . العبلاء : الصخرة الصماء .

(٤) خربة المزاد : ثقب القربة الذي في أسفلها .

(٥) ثم رددنا حجر بن أم قطام . وهو والد امرئ القيس حينما غزا المنذر ملك الحيرة
 فردته بكر بن وائل كما مر . وله فارسية خضراء : أي ومعه كتيبة خضراء من كثرة
 السلاح ، وأسلحتها من عمل أهل فارس .

(٦) يريد أن حجراً جاء في قوة الأسد الهموس : أي الخفي الوطاء . ومع ذلك فقد
 كان ربيعاً في سنة الشدة . [شمرت : ظهرت وجاءت . غبراء : سنة الشدة] .

وَفَكَّنَا غُلَّ امْرِئِ الْقَيْسِ عَنْهُ بَعْدَ مَا طَالَ حَبْسُهُ وَالْعَنَاءُ^(١)
 وَأَقْدَنَاهُ رَبَّ غَسَّانَ بِالْمُنْذِرِ كَرَهَا إِذْ لَا تُكَالُ الدِّمَاءُ^(٢)
 وَفَدَيْنَاهُمْ بِتِسْعَةِ أُمَلَا كِ كِرَامٍ أَسْلَابُهُمْ أَغْلَاءُ^(٣)

(١) يريد بامرئ القيس : ابن المنذر الذي نحن بصدد الحديث عنه .

[غل : أسر] .

(٢) المراد برب غسان ، ذلك الملك الذي قتلته بكر وأخذ عمرو بن هند ابنته (ميسون) . لا تكال الدماء : لا تذهب هدراً .

[وأقدناه : قتلناه به] .

(٣) كان المنذر قد بعث بخيل من بكر بن وائل في طلب بني حجر بعد أن قتل حجر ، وكانوا قد دنوا من اليمن فأدركوهم وظفروا بهم وأسلموهم إلى المنذر بالحيرة فأمر بذبحهم عند منازل بني مرينا في مكان بظاهر الحيرة سمي من يومئذ (جفر الأملاك) وفي ذلك يقول امرؤ القيس بن حجر .

أَلَا يَا عَيْنَ بَكَى لِي شَنِينَا وَيَكِي لِلْمُلُوكِ الذَاهِبِينَا
 مُلُوكٌ مِنْ بَنِي حَجْرٍ بَنِ عَمْرُو يَسَاقُونَ الْعَشِيَّةَ يَاقُتُلُونَا
 فَلَوْ فِي يَوْمٍ مَعْرَكَةٍ أَصِيبُوا وَلَكِنْ فِي دِيَارِ بَنِي مَرِينَا
 يَقُولُ إِنَّهُمْ لَوْ أَصِيبُوا فِي مَعْرَكَةٍ يَهَاجِمُونَ فِيهَا أَوْ يَدَافِعُونَ لَقُلَّ الْحُزْنُ عَلَيْهِمْ ،
 وَلَكِنْهُمْ وَاسْأَفَاهُ قَدْ أَصِيبُوا فِي تِلْكَ الدِّيَارِ بِالْقَتْلِ دُونَ أَنْ يَمْلِكُوا لَأَنْفُسِهِمْ نَفْعًا وَلَا
 ضَرًّا ، لِأَنَّهُمْ أَخَذُوا مَكْبَلِينَ بِالْقِيُودِ وَالْأَغْلَالِ ، وَلِذَلِكَ فَالْحُزْنُ عَلَيْهِمْ طَوِيلٌ .

٣ - امرؤ القيس : مهلهل بن ربيعة التغلبي

هو امرؤ القيس مهلهل بن ربيعة بن الحارث بن زهير بن جُشم بن بكر بن حبيب بن عمرو بن غنم بن تغلب . وهو مهلهل الشاعر الفارس المشهور . وهو خال امرئ القيس بن حُجر الكندي الشاعر الأشهر ، أول المراقبة .

الاختلاف في اسمه ولقبه

من سماه امرأ القيس : أبو القاسم الحسن بن بشر الأمدي ، والعيبي ، والفيروزابادي ، والسيوطي ، واحتج من سماه بامرئ القيس بقوله (١) :

* يَا أَمْرَأَ الْقَيْسِ حَانَ وَقْتُ الْفِرَاقِ *

من سماه عدياً : محمد بن سلام الجمحي ، وابن قتيبة . والبغدادي في الخزانة . واحتج من سماه عدياً بقوله (٢) :

ضَرَبْتُ صَدْرَهَا إِلَيَّ وَقَالَتْ يَا عَدِيًّا لَقَدْ وَقَتَكَ الْأَوَاقِي (٣)

(١) [هذا الشطر على وزن البحر الخفيف] .

(٢) [البيت على وزن البحر الخفيف] .

(٣) ويروى : رفعت رأسها إلي . [الأواقي : التي تحرس وتقى] .

وزعموا أن الحارث بن عباد الشكري لقي المهلهل في بعض حروبهم ولم يعرفه ، ولو عرفه لقتله ، فلما عرفه بعد ، قال (١) :

لَهَفَ نَفْسِي عَلَى عَدِيٍّ وَلَمْ أَعْرِفْ عَدِيًّا إِذْ أَمَكَّنْتَنِي الْيَدَانِ (٢)
من سماه مهلهلاً : ابن قتيبة وأبو الحسن الأخفش وغيرهما . قالوا :
وإنما سمي مهلهلاً بقوله (٣) :

لَمَّا تَوَعَّرَ فِي الْكَرَاعِ هَجِينُهُمْ هَلَهَلْتُ أَثَارَ جَابِرٍ أَوْ صَنِيلًا (٤)
وقيل : لأنه أول من قصد القصيد ، أي أطاله ، ولم يكن أحد قبله
يقول عشرة أبيات ، وأول من هلهل الشعر ؛ أي أرقه بالغزل والنسيب ،
وأجاد المراثي .

وهذه كلها تعليقات لا يستسيغها العقل الفاحص المنقب ، وأكثرها
من اختراع الرواة الذي لا يمت إلى الحقيقة بسبب .

وقال المرزباني : وقيل إن عدياً هذا هو أخو مهلهل . وأحسب أنه
هو الصحيح إن شاء الله تعالى . وروى سلمة بن عاصم النحوي لعدي بن

(١) [البيت على وزن البحر الخفيف] .

(٢) أمكنتني اليدان : يقول إن عدياً قد وقع في يدي أسيراً وتمكنت منه ثم أفلت مني ،
فوا لهفي على ما فاتني منه .

(٣) [البيت على وزن البحر الكامل] .

(٤) لما توعر : ويروى : لما توغل ، ولما توغل . توعر : تعسر . الكراع : أنف الحرة .

وقيل : في الغبار . هجينهم : الهجين من الرجال من أبوه عربي وأمه غير عربية .
ويريد به فيما قيل : امرأ القيس بن حمام وكان مع زهير بن جناب في إحدى وقائعه
مع بني تغلب قبل حرب البسوس وفر من المهلهل هارباً . هلهلت : كدت وقاربت
أثار : أخذ بثار جابر وصنبل وهما رجلان من تغلب .

ربيعة لما مات أخوه مهلهل وبعض آله وقومه قصيدة ذكر فيها من مات منهم في حروبهم مع بكر . وفي رواية أبي الفرج الأصبهاني عن عامر بن عبد الملك أن هذه الأبيات للمهلهل ، وهو عنده : عدي - والقصيدة هي ^(١) :

طِفْلَةٌ مَا ابْنَةُ الْمُجَلَّلِ بَيْضًا	ءُ لَعُوبٌ لَذِيذَةٌ فِي الْعِنَاقِ ^(٢)
فَآذِهِي مَا إِلَيْكَ غَيْرَ بَعِيدٍ	لَا يُوَاتِي الْعِنَاقُ مَنْ فِي الْوِثَاقِ ^(٣)
ضَرَبْتُ نَحْرَهَا إِلَيَّ وَقَالَتْ	يَا عَدِيًّا لَقَدْ وَقَتَكَ الْأَوَاقِي ^(٤)
مَا أُرْجِي فِي الْعَيْشِ بَعْدَ نَدَا	مَايَ أَرَاهُمْ سُقُوا بِكَأْسِ حَلَاقٍ ^(٥)
بَعْدَ عَمُرٍ وَعَامِرٍ وَحَيٍّ	وَرَبِيعِ الصَّدُوقِ وَابْنِي عِنَاقٍ ^(٦)
وَأَمْرِي الْقَيْسِ مَيِّتٌ يَوْمَ أَوْدَى	ثُمَّ خَلَى عَلَيَّ ذَاتَ الْعِرَاقِي ^(٧)
وَكُلَيْبِ سُمِّ الْفَوَارِسِ إِذْ حُ	سَمَ رَمَاهُ الْكُمَاءُ بِالْآتِفَاقِ ^(٨)

(١) [الأبيات على وزن البحر الخفيف] .

(٢) المجلل : المنعوت بالجليل . وهو هنا اسم شخص بعينه كما سيأتي .

(٣) لا يواتي : لا يساعد ولا يساعف . من في الوثاق : من هو أسير الهموم والأحزان على الداهيين من أهله .

(٤) ضربت نحرها . ويروى : ضربت صدرها . وذلك من جزعها عليه . وقتك الأواقي : تدعوله بأن تحيطه الواقيات بحفظها . وقد نسب الجوهري هذا البيت إلى المهلهل ، وذكر الصاغاني أنه لأخيه عدي .

(٥) الكأس الحلاق : الشربة الحالقة لمن تجرعها ، أي المهلكة له .

[نداماي : رفاقي الذين يشاركونني في المجلس والشراب] .

(٦) يذكر في هذا البيت أسماء من هلك من قومه .

(٧) وأمرؤ القيس : يريد به المهلهل . إن كان الشعر لعدي أخ المهلهل . أو هو امرؤ القيس بن أبان التغلبي إذا كان الشعر لمهلهل . ذات العراقي : الداهية انكبرى .

(٨) سم الفوارس : الذي يميمت الفرسان في المعترك . حم : وقع الموت به وانقطع أجله . الكماء : الشجعان المتكلمون بالسلاح .

فَارِسٌ يَضْرِبُ الْكَتِيئَةَ بِالسَّيْفِ دِرَاكًا كَلَاعِبِ الْمِخْرَاقِ (١)
 إِنَّ تَحْتَ الْأَحْجَارِ حَزْماً وَعَزْماً وَخَصِيماً أَلَدَّ ذَا مِغْلَاقِ (٢)
 حَيَّةٌ فِي الْوَجَارِ أَرْبَدٌ لَا يَنْدُ فَعُ مِنْهُ السَّلِيمُ نَفْثَةً رَاقِ (٣)

وزعموا أن أولاد ربيعة بن الحارث كانوا خمسة : كليب (٤) وعدي ،
 وامرؤ القيس ، وسلمة ، وعبد الله . وعندي أنه لو صح أن اسم مهلهل
 عدي لم يمنع هذا أن يكون امرؤ القيس لقبه . وقد كان العرب يفعلون
 ذلك ، فهذا امرؤ القيس بن حجر قالوا إن اسمه الذي ولد عليه « حندج »
 غير أن شهر بلقبه . وكذلك امرؤ القيس بن ربيعة فقد شهر بلقبه المنتزع من
 شعره ، فصار « مهلهل » أشهر من كل اسم ومن كل لقب لُقِبَ به .

وقد كان المهلهل من أصبح الناس وجهاً ، وأفصحهم لساناً ،
 وأشدّهم بأساً ، وأشجعهم قلباً ، وأبرعهم فروسية ، فقد نشأ في ساحات
 المعارك والمعامع ، ودرج في ميادين الحروب والوقائع ، وقد رافق أخاه
 كليلاً في حروبه ومعاركه ، وظهر تميزه بالشجاعة والإقدام كما هو مشهور .

* * *

(١) دراكًا: ضرباً متتابعاً بغير توقف. المخراق: خرقة تقتل ويتضارب بها الصبيان المتلاعبون فهم يمرونها بأيديهم مرّاً سريعاً.

(٢) ألد: شديد الخصومة. ذا مغلاق: فصيح قوي الحجة بين البرهان ذا سلطان على خصمه؛ إذا نازعه أخذ عليه سبل حجته فيغلّقها في وجهه فلا يكاد يبين.

(٣) حية في الوجار: شبهه بالحية في وجارها لا تستجيب لراق، والحية تذكر وتؤنث. والسليم: اللديغ، قيل له سليم على جهة التفاؤل.

[أربد: نوع من الحيات الخبيثة. نفثة: نفخة].

(٤) كليب بن ربيعة: اسمه وائل، وإنما لقب بكليب باسم الجرو الذي اتخذه يحمي =

هذا ما رأيته في شأن مهلهل وأوليته واسمه ولقبه . وقبل الدخول في تفصيل باقي أخباره . ورواية أشعاره ، أرى من المفيد الإمام بحال قبائل ربيعة بن نزار وما كانت عليه العرب في عهد ربيعة بن الحارث وكليب بن ربيعة ، ثم أمرٌ بحروب البسوس مرّاً ريثاً لألخصها تلخيصاً كافياً . وذلك لأن حياة المهلهل مبسطة فيها بسطاً شافياً . وفيها ظهرت مواهبه الحربية ، وفصاحته الشعرية . فأقول :

قبائل ربيعة بن نزار وسيادة ربيعة بن الحارث

كانت قبائل ربيعة وقبائل مضر ابني نزار بن معد مفترقة في أنحاء جزيرة العرب ، فكانوا في ظواهر^(١) بلاد نجد والحجاز وأطراف تهامة وما والاها من البلاد وانقطعوا إليها وانتثروا فيها ، فكانوا بالذنائب وواردات والأخص وشبيث وبطن الجريب والتغلمين وما حولها من المنازل من سائر جهاتها ، وكانت الحروب تنشب بينهما في الفينة بعد الفينة . ولهذا كان للملوك التبابعة في اليمن سلطان على شبه الجزيرة من جنوبها إلى شمالها ، فكانوا يولون العمال^(٢) على معظم قبائل نزار ، ويسيطون عليها نفوذهم ، ويجبون منها إتاواتهم^(٣) ، ويقومون على أحكامهم ، ولم يكن لأبناء نزار معهم قبض ولا بسط . وظلوا على ذلك دهوراً طويلاً . قالوا : ولم تجتمع قبائل معد كلها قبل كليب إلا على رجلين . أولهما : عامر بن

= المياها والكلأ بامتداد صوته ، فكان العرب يضربون المثل به فيقولون « أعز من كليب وائل » ثم كثر حتى سمي به وائل فصار كليياً .

(١) [ظواهر : أشراف الأرض ومرتفعاتها] .

(٢) [العمال : الأمراء] .

(٣) [إتاواتهم : الإتاوة هي كل مال يفرض على شكل جزية أو ضريبة] .

الظرب بن عمرو بن بكر بن يشكر بن الحارث العدواني^(١) ، قادهم يوم البيداء ، وكانت أول وقعة بين تهامة واليمن . وثانيهما : ربيعة بن الحارث ، قادهم في الوقائع التي نشبت بينهم وبين قبائل اليمن ، وعليها زهير بن جناب الكلبي ، وكان عاملاً على ربيعة من قبل ملوك اليمن .

قال أبو عمرو الشيباني : كان أبرهة^(٢) (ابن الصباح) حين طلع نجداً أتاه زهير بن جناب فأكرمه أبرهة وفضله على من أتاه من العرب ، ثم أمره على ابني وائل تغلب وبكر ، فوليهما حتى أصابتهما سنة شديدة ، فطالبهم زهير بالإتاوة فامتنعوا ، فأقامهم زهير في الجذب^(٣) ومنعهم

(١) كان عامر بن الظرب العدواني من حكام العرب ومن عقلائهم ، وهو الذي يقال له « ذو الحلم » قاد قبائل قيس وهزم بهم إبادة ، وله وقائع أخرى ، ويعد في المعمرين وفيه يقول المتلمس :

لذي الحلم قبل اليوم ما تفرع العصا	وما علم الإنسان إلا ليعلمنا
وما كنت إلا مثل قاطع كفه	بكف له أخرى فأصبح أجذما
يداه أصابت هذه حتف هذه	فلم تجد الأخرى عليها تقدما
فلما استقاد الكف بالكف لم يجد	له دركاً في أن تبينا فأحجما
فأطرق إطراق الشجاع ولو يرى	مساغاً لنايبه الشجاع لصمما

(٢) اسم أبرهة كثير في العرب ، وأكثر ما يكون في ملوك الحبشة . وملوك اليمن ، وقد زعم بعضهم أنه اسم سرياني ، وقال بعضهم إنه اسم حبشي معناه ذو الوجه الأبيض ، وكل هذا غير صواب ، والأقرب إلى الحقيقة أنه اسم بابلي نقل إلى العبرية باسم إبراهيم ، وهو اسم الخليل عليه السلام ومعناه : أبو الجمهور . ومنه أخذ اسم أبرهة ، وإبرام ، وإبراهام . والمؤرخون مختلفون في أسماء هؤلاء الأبرهة وفي أعمارهم وأماكنهم . والظاهر أن أبرهة هذا - وقد التقى بزهير بن جناب الكلبي - كان في حوالي سنة ٥٦٠ م .

(٣) [الجذب : الأماكن القاحلة] .

النجعة^(١) ، حتى يؤدوا ما عليهم ، فكادت مواشيهم تهلك . فدخل عليه ابن زيابة التيمي^(٢) وكان أحد الفتاك ، وكان زهير نائماً فوضع السيف في بطنه حتى أخرجه من ظهره ، غير أنه لم يصب أعفاج بطنه ، فسلم زهير ، وظن التيمي أنه قتله ، وسكت زهير ولم يتحرك من مكانه حتى خرج ابن زيابة وقال لقومه : قد والله قتلت زهيراً ! فسرهم ذلك . وكان زهير إذ ذاك في نفر من قومه بمنزلة الشرط^(٣) فحمله هؤلاء النفر - على أنه ميت - ودفنوه في ظاهر الأمر ليخفوا حقيقته على بكر وتغلب ، ثم أخذوه وساروا به إلى أرض قومه ، فجمع الجموع من بني كلب ، ومن انضم إليهم من شذاذ

(١) [النجعة : الذهاب لطلب المرعى ومساقط المطر].

(٢) هوسلمة بن ذهل التيمي ، عرف بابن زيابة ، وهي أمه . وكان من الفتاك شاعراً
ثائراً . فمن شعره قوله :

نبتت عمراً غارزاً رأسه	في سنة يوعده أخواله
وتلك منه غير مأمونة	أن يفعل الشيء إذا قاله
الرمح لا أملاً كفي به	واللبد لا أتبع تزواله
والدرع لا أبغى بها ثروة	كل امرئ مستودع ماله
إنك يا عمرو وترك الندى	كالعبد إذ قيد أجماله
آليت لا أدفن قتلاككم	فدخلوا المرء وسرباله
وقال له الحارث بن همام الشيباني :	
أيا ابن زيابة إن تلقني	لا تلقني في النعم العازب
وتلقني يشتد بي أجرد	مستقدم البركة كالراكب
فأجابه ابن زيابة :	

يا لهف زيابة للحارث الصـ	باح فالغانم فالأيب
والله لو لاقيته خالياً	لآب سيفانا مع الغالب
أنا ابن زيابة إن تدعني	آتك والظن على الكاذب
(٣) [الشرط : أعوان الحاكم وحرسه] .	

العرب ، ومن أطاعه من أهل اليمن وسار بهم نحو ديار بكر وتغلب ، فأصابهم على ماء يقال له « الحبي » فتلقوه وقاتلوه قتالاً شديداً ، فهزمهم وقتل منهم قتلى كثيرة ، وأسر كليياً ومهلهلاً ابناً ربعة ، واستاق أموالهم ، وسبى نساءهم ، كما أسر جماعة من فرسانهم ووجوهم . وفي ذلك يقول زهير (١) :

تَبَّا لَتَغْلِبَ أَنْ تُسَاقَ نِسَاؤُهُمْ سَوَّقَ الْإِمَاءَ إِلَى الْمَوَاسِمِ عَطَلَاً (٢)
لَحِقَتْ أَوَائِلُ خَيْلِنَا سَرَاعَانِهِمْ حَتَّى أَسْرَنَ عَلَى الْحَبِيِّ مُهْلَهَلَاً (٣)
إِنَّا مُهْلَهْلٌ لَا تَطِيشُ رِمَاحُنَا أَيَّامَ تَنْقَفُ فِي يَدَيْكَ الْحَنْظَلَاً (٤)
وَلَتْ حُمَاتِكَ هَارِبِينَ مِنَ الْوَغَى وَبَقِيَتْ فِي حَلْقِ الْحَدِيدِ مُكَبَّلَاً (٥)
فَلَيْنَ قَهَرْتَ لَقَدْ أَسْرَتِكَ عَنُوةً وَلَيْنَ قَتَلْتَ لَقَدْ تَكُونُ مُرْمَلَاً (٦)

وقال يعير بني تغلب بهذه الواقعة في قصيدة أولها (٧) :

حَيَّ دَارًا تَغَيَّرَتْ بِالْجَنَابِ أَقْفَرْتُ مِنْ كَوَاعِبِ أَتْرَابِ (٨)

(١) [الأبيات على وزن البحر الكامل] .

(٢) تَبَّا لَهُمْ ، التَّب : الهلاك والتباب . عطل : لا حلي عليهن .

[الإماء : جمع أمة ، وهي المملوكة] .

(٣) سرعانهم : أوائلهم . الحبي : ماء بموضع بأرض تهامة .

(٤) مهلهل هنا منادي . ينقف الحنظل : يكسره وينحي قشره ليستخرج لبه .

[لا تطيش : لا تخطيء هدفها] .

(٥) حماتك : أنصارك .

[الوغى : القتال] .

(٦) عنوة : قوة واقتداراً . مرمل : معفر بالرمال .

(٧) [هذه الأبيات على وزن البحر الخفيف] .

(٨) [أقفرت : خلت . كواعب : اللواتي تكعب ثديهن . أتراب : متماثلات في العمر] .

يقول فيها :

- أَيْنَ أَيْنَ الْفِرَارُ مِنْ حَذَرِ الْمَوْتِ
إِذْ أَسْرَنَا مُهْلَهْلًا وَأَخَاهُ
وَسَبَيْنَا مِنْ تَغْلِبِ كُلِّ بَيْضَا
يَوْمَ يَدْعُو مُهْلَهْلٌ يَالَ بَكْرٍ
وَيَحْكُمُ وَيَحْكُمُ أَيْحَ جِمَاكُمُ
وَهُمْ هَارِبُونَ فِي كُلِّ فَجٍّ
وَاسْتَدَارَتْ رَحَى الْمَنَايَا عَلَيْهِمْ
طَحْنَتُهُمْ أَرْحَاؤُهَا بِطَحُونٍ
فَهُمْ بَيْنَ هَارِبٍ لَيْسَ يَأْلُو
- تِ إِذْ تَتَّقُونَ بِالْأَسْلَابِ (١)
وَابْنُ عَمْرٍو فِي الْقَيْدِ وَابْنُ شَهَابٍ (٢)
عَ رَقُودِ الضُّحَى بَرُودِ الرُّضَابِ (٣)
هَآ أَهْذِي حَفِیْظَةُ الْأَحْسَابِ (٤)
يَا بَنِي تَغْلِبِ أَنَا ابْنُ الضَّرَابِ (٥)
كَشْرِيدِ النَّعَامِ فَوْقَ الرَّوَابِي (٦)
بَلْیُوثٍ مِنْ عَامِرٍ وَجَنَابِ (٧)
ذَاتِ ظُفْرِ حَدِيدَةِ الْأَنْيَابِ (٨)
وَقَتِيلٍ مُعَفَّرٍ فِي التُّرَابِ (٩)

(١) تتقون بالأسلاب: تجعلون أسلابكم وقاية لكم من القتل وتفرون عنها.

(٢) أخاه: كليب. ابن شهاب: هو الأخنس بن شهاب التغلبي الشاعر.

(٣) رقود الضحى: يعني أنها عزيزة في قومها مرفهة مخدمة، لا تنهض من فراشها لحاجة تقضيها، فهي لا تزال في نومها حتى يرتفع النهار. برود الرضاب: عذبة الريق خصرته.

(٤) حفيظة الأحساب: هل هذه هي الغضبة للأحساب؟

(٥) ابن الضراب: ابن القتال.

(٦) الروابي: المرتفعات من الهضاب.

[فج: الطريق الواسع بين الجبلين].

(٧) عامر وجناب: حيان من أحياء بني كلب قوم زهير بن جناب.

[المنايا: جمع منية، وهي الموت. رحي: الرحي هو حجر الطاحون].

(٨) طحنتهم: يعني المنايا.

[أرحاؤها: الأرحاء جمع رحي].

(٩) [يألو: يستطيع ويقدر. معفر: مُمَرَّغٌ، مدسوس].

فَضَّلَ الْعِزَّ عِزُّنَا حِينَ نَسْمُو مِثْلُ فَضْلِ السَّمَاءِ فَوْقَ السَّحَابِ^(١)
ثم إن قبائل ربيعة أجمعت أمرها ، ولمت شعثها^(٢) ، وأحكمت
شأنها ، وكرت على جموع زهير فأنكت فيها^(٣) ، واستردت أسلابها ،
وافتكت أسراها . وجمعهم ربيعة بن الحارث إليه وهاجم بهم زهير بن
جناب وقبائل كلب ومذحج ، الذين كان يقودهم ، والتقوا عند السلان ،
من أرض تهامة ، مما يلي اليمن ، فهزمهم وشتت شملهم ، ومزق مجتمع
القبائل اليمنية ، التي كان عليها بعض أقيال حمير ، وفتكوا بهم ، وفضوا
جموعهم . واستقلت بعد ذلك معد زمناً تحت سيادة ربيعة بن الحارث والد
كليب والمهلhel إلى أواخر القرن الخامس للميلاد . وفي وقعة السلان
يقول كليب^(٤) :

دَعَانِي دَاعِيَا مُضِرِّ جَمِيعاً وَأَنْفُسُهُمْ تَدَانَتْ لِاخْتِنَاقِ^(٥)
فَكَانَتْ دَعْوَةٌ جَمَعَتْ نِزَاراً وَلَمَّتْ شَعْثَهَا بَعْدَ افْتِرَاقِ^(٦)
أَجَبْنَا دَاعِيِي مُضِرِّ وَسِرْنَا إِلَى الْأَمْلَاقِ بِالْقُبِّ الْعِتَاقِ^(٧)
عَلَيْهَا كُلُّ أَبْيَضٍ مِنْ نِزَارٍ يُسَاقِي الْمَوْتَ كَرْهًا مَنْ يُسَاقِي^(٨)

(١) [نسمو : نعلو] .

(٢) [لمت شعثها : أي جمعت أفرادها] .

(٣) [أنكت فيها : أصابتها ، ففقتلت وجرحت] .

(٤) [الأبيات على وزن البحر الوافر] .

(٥) يريد داعياً ربيعة ومضر ابني نزار .

(٦) لم تجتمع ربيعة ومضر إلا على ربيعة بن الحارث والد كليب ومهلhel .

(٧) الأملاك : يريد بهم أقيال اليمن الذين قادوا الجيوش مع زهير بن جناب الكلبي .

القُب الْعِتَاق : الخيل الضوامر الكرام .

(٨) يساقيه : يعاطيه كأس الموت .

أَمَامَهُمْ عِقَابُ الْمَوْتِ تَهْوِي هَوِيَّ الدَّلْوِ أَسْلَمَهَا الْعِرَاقِي ^(١)
فَأَرَدَيْنَا الْمُلُوكَ بِكُلِّ عَضْبٍ وَطَارَ هَزِيمُهُمْ حَذَرَ اللَّحَاقِ ^(٢)
كَأَنَّهُمُ النَّعَامُ غَدَاةَ خَافُوا بِذِي السُّلَّانِ قَارِعَةَ التَّلَاقِي ^(٣)
فَكُم مِلْكٌ أَذَقْنَاهُ الْمَنَايَا وَآخَرَ قَدْ جَلَبْنَا فِي الْوَثَاقِ ^(٤)

إلا أنه في أواخر عهد ربيعة اشتدت شوكة زهير ، واسترد ما كان له من نفوذ على معد ، فضرب عليهم الجزية ، وعسفهم ^(٥) عسفاً شديداً . فسار إليه كليب على رأس جيش في عهد أبيه فهزمه بخزاز ^(٦) وفرق جمعه . وكان زهير قد أسن ، فعاد إلى قومه معتزلاً إمرة بني معد . وروى الرواة أن مضر وربيعة اجتمعت بعد يوم خزازي ^(٦) على أن يقيموا منهم ملكاً يقضي بينهم ، فكل أراد أن يكون منهم ، ثم تراضوا أن يكون من ربيعة ملك ، ومن مضر ملك . ثم أراد كل بطن من ربيعة ومن مضر ، أن يكون الملك منهم . فكان خلاف تفاقم شره . فأجمع أشرافهم وذو الرأي فيهم على تدارك الحال ، وإصلاح ذات البين ، وجمع ما تفرق . فأداروا الرأي فيما بينهم فلم يجدوا أمامهم أفضل من أن يقصدوا الحارث بن عمرو

(١) عقاب الموت : أرجح أنه يريد بها الراية التي اجتمعوا إليها وكانت تسمى العقاب .

(٢) العضب : السيف القاطع .

[فأردينا : فأهلكنا . هزيمهم : المهزوم منهم] .

(٣) قارعة التلاقي : خافوا مقارعة الأبطال ، من بكر وتغلب ، فانهزموا كأنهم النعام الشارد .

[غداة : صباح] .

(٤) جلبنا في الوثاق : أسرناه وبقدناه ذليلاً في الوثاق .

(٥) عسفهم : ظلمهم] .

(٦) يقال : خزاز وخزازي ، وهو جبل بتهامة .

المقصود ابن حُجر آكل المُرار ملك كندة - وهو جد امرئ القيس - وأن يولوه أمرهم ، ويلقوا إليه بأزمّتهم ، ويباعوه على النظر في شؤونهم ؛ فلما حصلوا بين يديه ، وشكوا إليه ما هم فيه ، وتعهدوا له بالسمع والطاعة ، أجابهم إلى ما رغبوا فيه ، وأقام أولاده الخمسة ملوكاً على قبائل نزار . فكان حُجر - أبو امرئ القيس - ملكاً على أسد وغطفان وكنانة وأتباعهم ، وكان شُرحبيل على بكر وحنظلة ومن إليهم ، وكان معديكرب المعروف بغلفاء على تغلب والنمر بن قاسط وسعد بن زيد مناة بن تميم ومن معهم ، وكان سلمة على قبائل قيس بأسرها - وقال ابن الكلبي : إن سلمة بن الحارث كان على تغلب وبكر ابني وائل - وكان عبد الله على بقية قيس ومن والاهم . وكان عمرو بن عنق الحية عامل خراج^(١) على تهامة ، وليد بن عنبسة الغساني عامر خراج على ربيعة ومضر في نجد .

واستتب السلم بين رؤساء ربيعة وملوك كندة زمناً أخذ فيه هؤلاء العهود عليهم دون غيرهم من القبائل ، لأنهم كانوا أشد العرب بأساً وأمنعهم جواراً ، وكانوا يقدمون إليهم الهدايا والمنح ويحسنون معاملتهم .

سيادة كليب على ربيعة

فلما مات ربيعة بن الحارث سيد قبائل ربيعة بن نزار ، في أواخر القرن الخامس للميلاد خلفه كليب في السيادة .

وكان لبيد بن عنبسة عامل ملوك كندة ، قد تزوج الزهراء أخت كليب ، فطغى على ربيعة ، وثقلت وطأته عليهم ، فأنكرت الزهراء عليه صنعه ! فقال لها : ما بال أخيك كليب ينتصر لمضر ويتهدد الملوك كأنه يعز بغيرهم ؟ فقالت : ما عرف أعز من كليب ؟ وهو كفؤ لها ! فغضب لبيد

(١) [خراج : المال الذي يؤخذ ضريبة على الأرض] .

ولطمها لطمه أعشت عينها . فخرجت باكية إلى كليب وهي تقول^(١) :

مَا كُنْتُ أَحْسَبُ وَالْحَوَادِثُ جَمَّةً أَنَا عَيْدُ الْحَيِّ مِنْ قَحْطَانِ^(٢)
حَتَّى أَتَتَّنِي مِنْ لَيْدٍ لَطْمَةٌ فَعَشْتُ لَهَا مِنْ وَقْعِهَا الْعَيْنَانِ^(٣)
إِنْ تَرْضَ أُسْرَةَ تَغْلِبِ ابْنَةَ وَاثِلٍ تِلْكَ الدَّيْنَةَ أَوْ بَنُو شَيْيَانِ
لَا يَبْرَحُوا الدَّهْرَ الطَّوِيلَ أَذْلَةً هَذَا الْأَعْنَةَ عِنْدَ كُلِّ رِهَانِ^(٤)

فلما سمع كليب قولها ، ورأى ما بها من أثر اللطمه ، ثارت به حميته ، فهجم على أبيات لبيد وعلاه بالسيف فقتله ، وقال^(٥) :

إِنْ يَكُنْ قَتَلْنَا الْمُلُوكَ خَطَاءً أَوْ صَوَابًا فَقَدْ قَتَلْنَا لَيْدًا^(٦)
وَجَعَلْنَا مَعَ الْمُلُوكِ مُلُوكًا بِجِيَادٍ جُرْدٍ تَفْلُ الْحَدِيدَا^(٧)
نُسْعِرُ الْحَرْبَ بِالَّذِي يَحْلِفُ النَّا سَ بِهِ قَوْمِكُمْ وَنُذَكِّي الْوَقُودَا^(٨)
أَوْ تَرُدُّوْا لَنَا الْإِتَاوَةَ وَالْفَ يَاءَ وَلَا نَجْعَلِ الْحُرُوبَ وَعِيدَا^(٩)

(١) [الأبيات على وزن البحر الكامل] .

(٢) تريد بالحي من قحطان : ملوك كندة اليمنيين لأن قبائل اليمن كلها من سلالة

قحطان . [الحوادث : مصائب الزمن] .

(٣) عشت : ضعفت وقل إبصارها .

(٤) هدل الأعنة : مسترخية أعنة خيولهم ذلة ومهانة .

(٥) [الأبيات على وزن البحر الخفيف] .

(٦) يعني سواء علينا أقتلنا الملوك في حق أو في باطل ، فقد قتلنا لبيداً ، وليكن ما يكون بعد ذلك .

(٧) الجياد الجرد : الخيل القصيرة الشعر من تضييرها والعناية بها . تفل الحديد :

تقطعه . ويروى : تفل الحديد ، أي تحمله ، ويريد بالحديد هنا الأسلحة والدروع .

(٨) قومكم هنا بدل من الناس ، أي بالذي يحلف به القوم . ونذكي الوقود نشعل نار الحرب .

(٩) الإتاوة والفيء : الضرائب التي كان يجبيها عمال ملوك كندة .

إِنْ تَلُمَّنِي عَجَائِزُ مِنْ نِزَارٍ فَأُرَانِي فِيمَا فَعَلْتُ مُجِيداً

فلما رأت ربيعة أن كلياً قتل ليدياً ، أيقنت بأن الحرب واقعة بينها وبين ملوك كندة لا محالة . وكان للبيد أخ فخرج حتى أخبر ابن عُنق الحية بقتل أخيه ، فأبلغ ذلك إلى سَلَمَة بن الحارث ملك قيس ، فبلغه إلى ملوك كندة وحمير باليمن ، فجهزوا جيشاً كبيراً وسيروه إلى ديار ربيعة .

وجاءت الأخبار إلى كليب بما أعد له أهل اليمن ، فنادى في قومه بالغارة ، فأجابته القبائل من ربيعة ومضر وإياد وطىء وقضاعة ، فعقد الألوية ، وتقدمهم برهطه الأراقم^(١) حتى غشي جيوش اليمن ف وقعت بينهم عدة وقائع . وكانت قبائل اليمن قد نزلت خَزَازِي وعليهم عشرة من أقيال حمير . فلما علم كليب ذلك ألقى النفير في جموعه وحضهم على الثبات . ثم قدم على كل قبيلة قائداً : فقدم الأحوص بن جعفر على مضر ، ومرة بن ذهل أبا حساس على ذهل وشيبان ، وذهل بن حارثة على ربيعة ، وطرفة بن العبد على قيس . وجعل على مقدمته سَلَمَة بن خالد ، وهو السفاح التغلبي ، وأمره أن يعلو خزازي فيوقد النار ليهتدي بها الجيش ، وقال له : إن غشيك العدو فأوقد نارين .

وكانت طلائع اليمن وبعض الأقيال قد سبقوهم إلى ماء الذنائب ، فسار إليهم كليب بجموعه فقتلهم عن آخرهم . ثم اتجه نحو خَزَازِي فأوقد السفاح لهم النار ، فهجمت عليه قبائل مذحج وعليها سلمة بن الحارث ، فرفع السفاح ناراً أخرى^(٢) فأقبل كليب في جموع ربيعة إليهم فصباحهم ،

(١) الأراقم : هم أحياء جشم ومالك وعمرو وثعلبة ومعاوية والحارث بنو بكر بن حبيب بن غنم بن تغلب . وأصل الأراقم الحيات . تشبهوا بالحيات لشدة فتكها .

(٢) وفي ذلك يقول السفاح التغلبي :

والتقوا بخزاز فاقتتلوا قتالاً شديداً دام أياماً ، فانهزمت جموع اليمن وانتصرت نزار نصراً مؤزرأ . وفي ذلك يقول كليب^(١) :

لَقَدْ عَرَفْتُ قَحْطَانَ صَبْرِي وَنَجْدَتِي غَدَاةَ خَزَازِي وَالْحُقُوقَ دَوَانِ^(٢)
غَدَاةَ شَفَيْتِ النَّفْسَ مِنْ ذُلِّ حَمِيرٍ وَأَوْرَثْتُهَا ذُلًّا بِصِدْقِ طِعَانِي^(٣)
دَلَفْتُ إِلَيْهِمْ بِالصَّفَائِحِ وَالْقَنَا عَلَى كُلِّ لَيْثٍ مِنْ بَنِي غَطَفَانِ^(٤)
وَوَائِلُ قَدْ جَذَّتْ مَقَادِيمُ يَعْرُبٍ فَصَدَّقَهَا فِي صَحْوِهَا الثَّقَلَانِ^(٥)

قال ابن الأثير : وكان يوم خزازي أعظم يوم التقته العرب في الجاهلية ، فإن نزاراً لم تكن تنتصف من اليمن ، ولم تزل اليمن قاهرة لها في كل شيء حتى كان يوم خزازي ، فلم تزل نزار ممتنعة قاهرة لليمن في

= ليلة بت أوقد في خزازي هديت كتائباً متحيرات
ضللن من السهاد وكن لولا سهاد القوم أحسب هاديات
فكن مع الصباح على جذام ولخم بالسيوف المشهرات
وقال عمرو بن زيد أخذ شعراء اليمن في ذلك اليوم :

كانت لنا بخزازي وقعة عجب لما التقينا وحادي الموت يحديها
ملنا على وائل في وسط بلدتها وذو الفخار كليب العز يحميها
قد فوضوه وساروا تحت رايته سارت إليه معد من أقاصيها
وحمير قومنا صارت مقاولها ومذحج الغر صارت في تعانيها

(١) [الأبيات على وزن البحر الطويل] .

(٢) يريد بالحقوق : ما حق على كل مقاتل منهم من الموت ، أو الأسر ، أو الحياة .

(٣) يريد من ذل أقيال حمير الذين كانوا يقودون جيوش اليمن وكندة .

(٤) الصفائح : السيوف الرقاق . والقنا : الرماح الطوال .

[دلفت : تقدمت] .

(٥) جذت مقاديم يعرب : أسرت رجال الحرب من يعرب بن قحطان وجزت نواصيها ، وهكذا كانت تفعل العرب .

كل يوم التقوا به بعد خزازي حتى جاء الإسلام .

ولما انتصر كليب وفض جموع اليمن وهزمهم في هذه الواقعة ، اجتمعت عليه معدّ كلها ، وجعلوا له قَسَم الملك وتاجه وتحيته وطاعته . فغبر بذلك حيناً من دهره ، ثم دخله زهو شديد فطغى على قومه ، حتى بلغ من بغيه أن كان يحمي مواقع السحاب فلا يُرعى حماه . وكان له جِرْوُ كلب ، فإذا نزل بمكان فيه كلاً قذف بذلك الجرو فيه ، فلا يرعى أحد من ذلك الكلاً امتداد عوائه ، فيختص هو به ، ويشاركهم في غيره ، حتى ضرب العرب به المثل فقالوا : «أعز من كليب وائل» وكان يجير على الدهر فلا تخفر ذمته^(١) ، ويقول : وحش أرض كذا في جوارى ، فلا يهاج . ولا يورد مع إبله أحد . ولا توقد نار مع ناره . وكان إذا حمى مكاناً لا يطأه إنسان ولا بهيمة ، فدخل فيه يوماً فطارت قنبرة^(٢) بين يديه عن بيضها فقال لها^(٣) :

يَا لَكَ مِنْ قُبْرَةٍ بِمَعْمَرِي لَا تَرْهَبِي خَوْفًا وَلَا تَسْتَنْكِرِي^(٤)

(١) [فلا تخفر ذمته : فلا تنقض عهده] .

(٢) [قنبرة : طير معروف] .

(٣) [الأبيات على وزن البحر الرجز] .

(٤) نقل الدميري في حياة الحيوان أن طرفة بن العبد كان مع عمه في سفر وهو ابن سبع سنين ، فزلوا على ماء فذهب طرفة بفخ فنصبه للقنابر وبقي عامة يومه لم يصد شيئاً ، ثم حمل فخه وعاد إلى عمه ، فحملوا ورحلوا من ذلك المكان ، فرأى القنابر يلقطن ما نثر لهن من الحب فقال :

يا لك من قبرة بمعمر	خلا لك الجوّ فيضي واصفري
قد رفع الفخ فماذا تحذري	ونقري ما شئت أن تنقري
قد ذهب الصياد عنك فابشري	لا بد من أخذك يوماً فاحذري =

قَدْ ذَهَبَ الصَّيَّادُ عَنْكَ فَأَبْشِرِي وَرُفِعَ الْفَخُّ فَمَاذَا تَحْذَرِي ^(١)
خَلَا لَكَ الْجَوْ فَبِضِي وَاصْفِرِي وَنَقَرِي مَا شِئْتَ أَنْ تُنْقَرِي ^(٢)
فَأَنْتِ جَارِي مِنْ صُرُوفِ الْحَذَرِ إِلَى بُلُوغِ يَوْمِكَ الْمُقَدَّرِ

وكان كليب قد تزوج جليلة بنت مرة بن ذهل بن شيبان ، وكان لها عشرة إخوة هم : همام ، ونضلة ، ودب ، وكسر ، وسيار ، وجندب ، وسعد ، وبجير ، والحارث ، وجساس . وهو أصغرهم . وكان بنو جشم وبنو شيبان قد نزلوا في منزل واحد بتهامة . فجاءت خالة لجساس تسمى « البسوس بنت منقذ التميمية » حتى نزلت في جوار جساس ، وكان لها ناقة يقال لها سراب . وقيل إن الناقة كانت لرجل من جرم كان جاراً للبسوس ^(٣) . فخرج كليب ومعه جساس يوماً يتفقدان إبلهما في مراعيها ، وكانت إبل كليب وجساس مختلطة ترعى في مكان واحد ، فرأى كليب سراب فأنكرها ! فقال له جساس : هذه ناقة جارنا الجرْمِيَّ ! فقال : لا تعد هذه الناقة إلى هذا الحِمَى ! فقال جساس : لا ترعى إبلي مرعى إلا وهذه معها . فقال كليب : لئن عادت لأضعن سهمي في ضرعها ؟ فقال جساس : لئن وضعت سهمك في ضرعها لأضعن شنان رمحي في صلبك ؟ . ثم افترقا .

= مع أن كليياً كان أقدم من طرفه ، والدميري لا يعتد بروايته لأنه كان حاطب ليل يجمع الغث مع السمين . ولعل طرفه كان حفظ أبيات كليب وتصرف فيها بما له ظرفه .

(١) حذف النون من تحذرين لوافق القافية .

(٢) قال أبو عمرو : المراد بالجوهنا ما اتسع من الأودية .

[اصفرى : من الصفير] .

(٣) وهذا هو الأرجح .

وقال كليب لامرأته : أترين أن في العرب رجلاً مانعاً مني جاره ؟
فقلت : لا أعلم إلاّ جساساً ، فحدّثها الحديث ، فكانت بعد ذلك تمنعه
من الخروج إلى الحيّ وتناشده الله أن لا يقطع رحمه ، وكانت تنهي أخاها
جساساً عن تسريح إبله .

مقتل كليب

فخرج كليب يوماً إلى الحمى فرأى بيض القنبرة قد وطّثه سراب
فكسرتة ، فغضب وجعل يقول^(١) :

يَا طَيْرَةَ بَيْنَ نَبَاتٍ أَخْضَرِ جَاءَتْ عَلَيْهَا نَاقَةٌ بِمُنْكَرِ
إِنَّكَ فِي حِمَى كُليبِ الْأَزْهَرِ حَمِيَّتُهُ مِنْ مَذْجِجٍ وَحَمِيرِ
فَكَيْفَ لَا أَمْنَعُهُ مِنْ مَعْشَرِي

وأمر غلامه فرمى ضرعها^(٢) بسهم فخرقه ، وعقر^(٣) فصيلها^(٤) ، ثم
طرد إبل جساس عن مياه شُبَيْثٍ وَالْأَحْصَ ، حتى أخذ منها العطش ،
وقال^(٥) :

سَيَعْلَمُ آلَ مُرَّةٍ حَيْثُ كَانُوا بِأَنَّ جِمَايَ لَيْسَ بِمُسْتَبَاحِ
وَأَنَّ لِقُوحَ جَارِهِمْ سَتَغْدُو عَلَى الْآيَاتِ غَدَوَةٌ لَا بَرَّاحِ^(٦)

(١) [الآيات على وزن البحر الرجز] .

(٢) [ضرعها : الضرع للناقة ، كالثدي للمرأة] .

(٣) [عقر : نحر] .

(٤) [الفصيل : ولد الناقة الذي فصل عن أمه بعد الرضاعة] .

(٥) [الآيات على وزن البحر الوافر] .

(٦) [اللقوح : هي الناقة المسماة سراب . غدوة لا براح : أي أنها لن تبرح مكانها بعد
الآن لأنها ستقتل] .

وَتُضْحِي بَيْنَهُمْ لَحْمًا عَبِيْطًا يُقَسِّمُهُ الْمُقْسِمُ بِالْقِدَاحِ (١)
وَلَوْ أَنَّ نَفْسِي بِالْحِنْتِ أَوْلَى وَأَنْتَى كُنْتُ أَوْلَى بِالنَّجَاحِ (٢)
إِذَا عَطَفْتُ سَرَابٌ بِفَرَسِنِيَّهَا تَبَيَّنْتَ الْمَرَاضُ مِنَ الصُّحَاكِ (٣)
وَمَا يُسْرِى الْيَدَيْنِ إِذَا أَضُرَّتْ بِهَا الْيَمْنَى بِمُذْرَكَةِ الْفَلَاحِ (٤)
بَنِي ذَهْلٍ بَنِ شَيْبَانٍ خَذُوهَا فَمَا فِي ضَرْبَتَيْهَا مِنْ جُنَاحِ (٥)

ونفرت سراب من وقع السهم ولها عجيج (٦) حتى بركت بفناء دار
البسوس وضرعها يشخب (٧) دماً ولبناً ، فلما رأى الجرمي ما حل بناقته
صرخ واذلاه ، فخرجت البسوس إليه فما رأت ما بناقته نزعته خمارها ،
وصكت (٨) وجهها ، ووضعت يدها على رأسها وصرخت : واذلاه ! واذل
جاراه ! والجرمي يدعو بالويل . فقال لها جساس : اسكتي فلك بناقتك
ناقة أعظم منها ! فأبت فزادها إلى عشر . فلما كان الليل رفعت صوتها
- لتسمع جساساً ، وهي تخاطب جاراها سعداً الجرمي صاحب الناقة -
تقول (٩) :

(١) اللحم العبيط : الطري الذي لا يزال بدمه . القداح : السهام .

(٢) الحنت : اليمين الكاذبة . وأنى : والحال أنى كنت إلخ .

(٣) بفرسنيتها : بطرفي خفيها .

(٤) [الفلّاح : النجّاح والصّلاح] .

(٥) [جنّاح : إثم وذنب] .

(٦) [عجيج : ضجيج] .

(٧) [يشخب : يسيل] .

(٨) [صكت : ضربت] .

(٩) [الأبيات على وزن البحر الطويل] .

أَيَا سَعْدُ لَا تَغَرُّرَ بِنَفْسِكَ وَارْتَحِلْ فَإِنَّكَ فِي قَوْمٍ عَنِ الْجَارِ أَمْوَاتٍ (١)
 وَدُونَكَ أَذْوَادِي إِلَيْكَ فَإِنِّي مُحَاذِرَةٌ أَنْ يَغْدِرُوا بِنِيَّاتِي (٢)
 لَعَمْرِي لَوْ أَصْبَحْتُ فِي دَارٍ مُنْقِذٍ لَمَّا ضِيمٍ سَعْدُ وَهُوَ جَارٌ لِأَبْيَاتِي (٣)
 وَلَكِنِّي أَصْبَحْتُ فِي دَارٍ غُرْبَةٍ مَتَى يَعْدُفِيهَا الذُّبُّ يَعْدُ عَلَيَّ شَاتِي

فلما سمع جساس صوتهما سكنها وقال لها : اسكتي ولا تراعي ،
 وسكن الجرمي ، وقال لهما : والله لأعقرن جملاً عظيماً غداً ، هو أعظم
 عقراً من ناقتك ! فبلغ كلياً قوله فظن أنه أراد عقراً (عُليَّار) وهو فحل كريم
 لم ير في زمانه مثله . فقال : هيهات ، دون عقره خرط (٦) القتاد (٥) في
 الليلة الطُخياء (٦) . وإنما أراد جساس بمقالته كلياً ، ثم أنشأ جساس
 يقول (٧) :

إِنَّمَا جَارِي لَعَمْرِي فاعْلَمُوا أَذْنَى عِيَالِي
 وَأَرَى لِلْجَارِ حَقًّا كَيْمِينِي مِنْ شِمَالِي
 وَأَرَى نَاقَةَ جَارِي فاعْلَمُوا مِثْلَ جَمَالِي

-
- (١) لا تغرر : لا تخدع نفسك .
 (٢) أذوادِي : جمع ذود ، وهي النوق دون العشرة .
 (٣) منقذ : قبيلة البسوس . ويروي : في دار منقر ، وأظنها أصح .
 (٤) [خرط : الخرط هو قشر العود] .
 (٥) [القتاد : شجر له شوك أمثال الإبر . ودونه خرط القتاد : مثل يضرب في الشيء
 الصعب الذي لا يُدرَك] .
 (٦) [الطخياء : شديدة الظلمة] .
 (٧) [الأبيات على وزن مجزوء الرمل :

فاعلاتن فاعلاتن فاعلاتن فاعلاتن]

إِنَّمَا نَاقَةُ جَارِي فِي جَوَارِي وَظِلَالِي
 إِنَّ لِلْجَارِ عَلَيْنَا رَفَعَ ضِمِّمٍ بِالْعَوَالِي
 فَأَقْلِي اللَّوْمَ مَهْلًا دُونَ عِرْضِ الْجَارِ مَالِي
 سَأُؤَدِّي حَقَّ جَارِي وَيَدِي رَهْنُ فِعَالِي
 أَوْ أَرَى الْمَوْتَ فَيَبْقَى لَوْمُهُ عِنْدَ رِجَالِي

وكان المهلهل بعد أن شهد مع أخيه كليب حروبه ووقائعه ، وهو شاب طرير^(١) ، فأظهر فيها من الشجاعة والبسالة والإقدام ما بشر بمستقبل له رائع ، فلما استتب الأمر لكليب مال المهلهل إلى عيشة الترف والاستهتار ، ومعاقرة الخمر ، مع هَمَّام بن مُرة ، وكان كثير اللهو والعبث ومجالسة النساء ومغازلتهم ، فلما بدأ قرن الفتنة ينجم بين كليب وجساس ، أراد مهلهل أن يلطف من حدة كليب ويطامن من كبريائه ، ويرده عن غيه^(٢) ، فغضب كليب وقال له : إنما أنت زير نساء^(٣) والله لئن قُتِلْتُ ما أخذت بدمي إلا اللبن^(٤) ! فقال المهلهل أبياته التي أولها « أخ وحريم سيء إن قطعته » وقد ذكرناها فيما يأتي من شعره . فأجابه كليب بقوله^(٥) :

سَأَمْضِي لَهُ قَدَمًا وَإِنْ شَارَ فِي الَّذِي أَهْمُ بِهِ فِيمَا صَنَعْتُ الْمَقَادِمُ^(٦)

(١) [طرير: جميل حسن الهيئة] .

(٢) [غيه : ظلمه] .

(٣) زير النساء : من يكثر مجالستهنّ ومحادثتهنّ .

(٤) يريد باللبن أنه يأخذ عن دمه قداء من نوق حوالب وغيرها .

(٥) [البيتان على وزن البحر الطويل] .

(٦) سَأَمْضِي قَدَمًا: سأقدم على ما عزمته عليه ولن أرجع عنه ، وإن كان فيه من الكوارث ما تشيب له النواصي .

مَخَافَةَ قَوْلٍ أَنْ يُخَالَفَ فِعْلُهُ وَأَنْ يَهْدِمَ الْعِزَّ الْمُشِيدَ هَادِمٌ

ولما بلغ جساس هذه الأبيات رد على كليب فقال (١) :

إِنِّي وَرَبُّ الشَّاعِرِ الْمَغْرُورِ وَبَاعِثِ الْمَوْتَى مِنَ الْقُبُورِ
وَعَالِمِ الْمَكْنُونِ فِي الضَّمِيرِ إِنْ رُمْتُ مِنْهَا مَعْقَرَ الْجَزُورِ (٢)
لَأَثْبَنَ وَثْبَةَ الْمُغِيرِ الذُّئْبِ أَوْ ذِي اللَّبْدَةِ الْهَصُورِ (٣)
بِصَّارِمٍ ذِي فَنَنِ مَشْهُورِ (٤)

ثم انتجع الحيّ فمروا على نَهْيٍ (٥) يقال له « شَبِثْ » فنهاهم كليب عنه ، ثم مروا على آخر يقال له « الأحص » فنهاهم عنه . ثم ساروا حتى نزلوا على « الذنائب » فمر جساس ومعه رُمحه ، وفي صحبته عمرو بن الحارث بن ذهل بن شيبان برُمحه ، فدخلوا على كليب الحمي وهو على غدير الذنائب منفرداً ، فقال له جساس : أطردت أهلنا عن المياه حتى كدت تقتلهم عطشاً ؟ فقال كليب : ما منعناهم من ماء إلا ونحن له شاغلون . فقال جساس : هذا كفعلك بناقة خالتي ! قال : أوقد ذكرتها ؟ أما إني لو وجدتُها في غير إبل مُرة لاستحللت تلك الإبل . فضربه جساس فأرداه ، وبه رُمق ، فقال له (٦) :

(١) [الأبيات على وزن البحر الرجز] .

(٢) [معقر الجزور : عقر الناقة سراب .

[المكنون : المستور] .

(٣) [ذو اللبدة الهصور : الأسد .

(٤) [بصارم : الصارم هو القاطع ، والمقصود هنا السيف . . ذي فنن : متشعب ، له عدة رؤوس] .

(٥) [النهي : غدير تصب فيه مياه الغدران .

(٦) [البيت على وزن البحر الطويل] .

أَغْنِي يَا جَسَّاسُ مِنْكَ بِشْرَبَةٍ تَعَوَّدَهَا فَضْلاً عَلَيَّ وَأَنْعَمًا
فقال له جساس : تجاوزت الأحص وشيئاً - يعني أنه تباعد عن
موضع الماء - ثم نزل عمرو بن الحارث فظنه يسقيه ، فلما علم أن نزوله
للإجهاز عليه قال (١) :

الْمُسْتَجِيرُ بِعَمْرٍو عِنْدَ كُرْبَتِهِ كَالْمُسْتَجِيرِ مِنَ الرَّمْضَاءِ بِالنَّارِ (٢)
فقطعنه فقصم صلبه . ثم أجهزا عليه . ولذلك قال مهلهل (٣) :

قَتِيلٌ مَا قَتِيلُ الْمَرْءِ عَمْرٍو وَجَسَّاسٌ بِنِ مُرَّةٍ ذَا ضَرِيرٍ
وبينما مرة أبو جساس في نادي قومه رأى جساساً مقبلاً يركض في
حالة دُعر ، فقال : والله لقد جرَّ جساس جريرة عظيمة . ثم وقف على أبيه
فقال له : قد قتلت كليلاً ! فقال مرة : إذن نسلمك بجريرتك (٤) ونريق دمك
في صلاح العشيرة ، فلا أنا منك ولا أنت مني ! فوالله لبئس ما فعلت ،
ووددت أنك وإخواتك متُّم قبل هذا ؟ فَرَّقَتْ جماعتك ، وأطلقت حربها ،
وقتلتي سيدها ورئيسها ، في شارف من الإبل ، والله لا تجتمع وائل بعدها
أبداً ، ولا يقوم لها عماد في العرب . فجعل جساس يقول (٥) :

تَأْهَبُ مِثْلَ أَهْبَةِ ذِي كَفَّاحٍ فَإِنَّ الْأَمْرَ جَلٌّ عَنِ التَّلَاحِي (٦)

(١) [البيت على وزن البحر البسيط] .

(٢) [الرمضاء : شدة الحر] .

(٣) [البيت على وزن البحر الوافر] .

(٤) [بجريرتك : بذنبك وما جررتك على نفسك] .

(٥) [الآبيات على وزن البحر الوافر] .

(٦) [التلاحي : التنازع] .

- فإِنِّي قَدْ جَلَبْتُ عَلَيْكَ حَرْباً
مُذَكَّرَةً مَتَى مَا يَصُحُّ مِنْهَا
تَسْعَرُ نَارُهَا وَهَجَا وَجَاءَتْ
وَمَا تَنْفُكُ نَائِحَةً تُعْزِي
تَعَدَّتْ تَغْلِبُ ظُلماً عَلَيْنَا
سِوَى كَلْبٍ عَوَى فِي بَطْنِ قَاعٍ
فَلَمَّا أَنَّ رَأَيْنَا وَاسْتَبْنَا
صَرَفْتُ إِلَيْهِ نَحْساً يَوْمَ سُوءٍ
تُنْكَلُ عَنْ ذِئَابِ الْبَغِيِّ قَوْماً
ذَرِينِي قَدْ طَرَبْتُ وَحَانَ مِنِّي
وَمَالِي هِمَّةٌ أَرْجُو إِخَاهَا
- تُغْصُ الشَّيْخَ بِالْمَاءِ الْقَرَّاحِ (١)
فَتَى نَشَبْتُ بِآخِرِ غَيْرِ صَاحٍ (٢)
إِذَا خَمَدَتْ كَثِيرَانِ الْفِصَّاحِ (٣)
بِمَا نَدَبْتُ وَتُعْلِنُ بِالنُّوَّاحِ
بِلَا جُرْمٍ يُعَدُّ وَلَا جُنَاحِ (٤)
لِيَمْنَعَ جَمِيعَةَ الْقَاعِ الْمُبَاحِ (٥)
عُقَابِ الْبَغِيِّ رَافِعَةَ الْجَنَاحِ
لَهُ كَأْسٌ مِنَ الْمَوْتِ الْمُتَاحِ
وَتَدْعُو آخِرِينَ إِلَى الصَّلَاحِ ؟
طِرَادُ الْخَيْلِ عَارِضَةَ الرَّمَّاحِ (٦)
سِوَى الْخَطِيئِ وَالْفَرَسِ الْوَقَّاحِ (٧)

فاعترض القوم على مرة وقالوا له : لا تقل هذا ولا تفعل فيخذلوه وإياك فأمسك مرة ، وغمس يده مع ابنه في عهد الحرب وأخذ يستعد

(١) [القراح : الماء الخالص] .

(٢) [نشبت : غرزت] .

(٣) نيران الفصاح : النيران التي كانت توقدها نصارى العرب في أعياد الفصح والظاهر أنهم كانوا يبالغون في إشعالها .

(٤) [جناح : ذنب] .

(٥) سوى كلب : يريد الجرو الذي اتخذه كلب للحمى .

(٦) [ذريني : دعيني] .

(٧) الخطي : الرمح . الفرس الوقاح : التام الخلق المستحکم السن .

[إخاها : مؤاخاتها] .

لها ، وأجاب جساساً بقوله (١) :

لَئِنْ تَكَ قَدْ جَنَيْتَ عَلَيَّ حَرْباً
جَمَعْتَ بِهَا يَدَيْكَ عَلَى كُلِّبٍ
وَلَكِنِّي عَلَى الْعَلَاتِ أُجْرِي
وَإِنِّي حِينَ تَشْتَجِرُ الْعَوَالِي
شَدِيدُ الْبَاسِ لَيْسَ بِيْذِي عِيَاءٍ
سَأَلْبَسُ ثَوْبَهَا وَأَذُبُ عَنْهَا
لَعْمَرِي مَا أَبَالِي حِينَ جُرْتُ
فَإِنِّي قَدْ طَرَبْتُ وَهَاجَ شَوْقِي
وَأَجْمَلُ مِنْ حَيَاةِ الذَّلِّ مَوْتُ
تَغْصُ الشَّيْخَ بِالْمَاءِ الْقَرَّاحِ
فَلَا وَإِنْ وَلَا رُثُ السَّلَاحِ (٢)
إِلَى الْمَوْتِ الْمُذِيقِ مَعَ الصَّبَاحِ (٣)
أَجْرُ الرَّمْحِ فِي إِثْرِ الْجِرَاحِ (٤)
وَلَكِنِّي أَبُوءُ إِلَى الْفَلَاحِ (٥)
بِأَطْرَافِ الْعَوَالِي وَالصَّفَاحِ (٦)
عَلَيَّ الْحَرْبُ بِالْقَدْرِ الْمُتَاحِ
طِرَادُ الْخَيْلِ عَارِضَةُ الرَّمَّاحِ
وَبَعْضُ الْعَارِ لَا يَمْحُوهُ مَاحِ

ثم قال مرةً لَبْنِيهِ : اظعنوا (٧) بنا عن مجاورة القوم حتى ننظر ماذا يصنعون . فظعنوا حتى نزلوا بماء يقال له « النَّهْيُ » وأخذوا يجلبون الأسنة ، ويشحذون السيوف ، ويُقومون الرماح . ومضى جساس على وجهه .

(١) [الأبيات على وزن البحر الوافر] .

(٢) [وإن : متكاسل . رث : بالي خسيس] .

(٣) على العلات : أي على أي حال كان من قطع صلة الرحم ، والدخول في حرب ليس المغلوب فيها بأشد خسارة من الغالب .

(٤) أجر الرمح : اتركه في أثر الطعنة .

[تشتجر : تتشابك . العوالي : الرماح] .

(٥) أبوء : أعود وأرجع إلى ما فيه الفلاح والصلاح .

(٦) [الصفاح : السيوف] .

(٧) [أظعنوا : ارتحلوا] .

وكان هَمَامٌ بن مُرة قد آخى مهلهلاً وصادقه وعاهده أن لا يكتُم عنه شيئاً . فبينما هما يتنادمان على شراب جاءت أمةٌ فأسرت إلى همام الخبر ، فقال له مهلهل : ما قالت لك ؟ فلم يخبره . فذكره العهد ، فقال : تقول : إن أخي قتل أخاك ؟ فقال : باع^(١) أخيك أقصر من ذلك ! فسكت . وأقبلا على شرابهما ، وجعل مهلهل يشرب شرب الآمن ، وهَمَام يشرب شرب الخائف ؛ فلم تلبث الخمر أن أخذت من المهلهل مأخذها ، فانسل همام ولحق بقومه . وكان قتل كليب في أواخر القرن الخامس للميلاد .

وعاد المهلهل إلى الحيِّ في حالة السكر فراعَه أن رأى قومه قد تملكهم الجزع فأخذوا يعقرون^(٢) خيولهم ، ويكسرون سيوفهم ، ويقصفون^(٣) رماحهم ؛ فوقف فيهم وقال : ويحكم ما الذي دهاكم ؟ ! فأخبروه بما كان من قتل كليب ، فقال : لقد ذهبتم شر مذهب ! أتعقرون خيولكم حين احتجتم إليها ؟ وتكسرون سلاحكم حين افتقرتم إليها ؟ فانتهوا عن ذلك ! ثم نهى النساء عن البكاء وقال : استبقين للبكاء عيوناً تبكي إلى آخر الأبد . . . ! فظن قومه أن ذلك بدافع السكر . ثم ذهبوا فأحضرُوا جثة كليب ودفنوها بالذنائب . والذنائب على يسار ولجة المصعد إلى مكة .

وخرج إلى قبره أبكار الحي ، وذوات الخدور^(٤) ، والعواتق^(٥) من

(١) [باع : الباع مسافة ما بين الكفين إذا بسطت الذراعين] .

(٢) [يعقرون : ينحرون] .

(٣) [يقصفون : يكسرون] .

(٤) [الخدور : جمع خدر ، وذوات الخدور : النساء] .

(٥) [العواتق : جمع عاتق ، وهي الفتاة التي بلغت ولكنها لم تتزوج بعد] .

النساء ، فشقوا الجيوب ، وخمشوا الوجوه . ثم خرجت جلييلة إلى بيت أبيها في حالة وله ، فشيعتها أخت كليب بقولها : رحلة المعتدي ، وفراق الشامت ، ويل غداً لآل مرة ، من الكرة بعد الكرة . فقالت جلييلة : وكيف تشمت الحرة بهتك سترها ، وترقب وترها ؟! أسعد الله جد أختي ، أفلا قالت : نفرة الحياء ، وخوف الاعتداء ؟! ثم أنشأت تقول (١) :

<p>تَعْجَلِي بِاللُّومِ حَتَّى تَسْأَلِي يُوجِبُ اللُّومُ فُلُومِي وَاعْذِلِي (٢) جَزَعٌ مِنْهَا عَلَيْهِ فَأَفْعَلِي حَسْرَتِي عَمَّا أَنْجَلِي أَوْ يَنْجَلِي قَاصِمٌ ظَهْرِي وَمُذْنٌ أَجَلِي (٣) أُخْتِهَا فَأَنْفَقَاتُ لَمْ أَحْفَلِ (٤) تَحْمِلُ الْأُمُّ أَذَى مَا تَفْتَلِي (٥) سَقَفَ بَيْتِي جَمِيعاً مِنْ عِلْ وَأَنْشَى فِي هَدْمِ بَيْتِي الْأَوَّلِ رَمِيَةَ الْمُصْمَى بِهِ الْمُسْتَأْصِلِ (٦)</p>	<p>يَا ابْنَةَ الْأَقْوَامِ إِنْ لَمْتُ فَلَا فَإِذَا أَنْتِ تَبَيَّنْتَ الَّذِي إِنْ تَكُنْ أُخْتُ امْرِئٍ لِيَمْتَ عَلَى جَلٍّ عِنْدِي فَعَلْ جَسَّاسَ فَيَا فَعَلْ جَسَّاسَ عَلَى وَجْدِي بِهِ لَوْ بَعَيْنَ فَقَتَتْ عَيْنِي سِوَى تَحْمِلُ الْعَيْنُ أَذَى الْعَيْنِ كَمَا يَا قَتِيلاً قَوْضَ الدَّهْرُ بِهِ هَدَمَ الْبَيْتَ الَّذِي اسْتَحْدَثْتُهُ وَرَمَانِي قَتَلُهُ مِنْ كَثْبٍ</p>
---	---

(١) [الأبيات على وزن البحر الرجز] .

(٢) [واعذلي : العذل هو اللوم] .

(٣) [مدن : مقرب] .

(٤) [أحفل : أكثرث] .

(٥) [تفتلي : تفطم] .

(٦) [كثب : قرب . المصمى : الذي رُمي فأصيب وقُتل . . المستأصل : الذي يُقْلَع من جذوره] .

يَا نَسَائِي دُونَكَ الْيَوْمَ قَدْ
مَسَّنِي قَتْلُ كَلِيبٍ بِلَظِي
لَيْسَ مَنْ يَبْكِي لِيَوْمَيْنِ كَمَنْ
يَشْتَفِي الْمُدْرِكُ بِالثَّارِ وَفِي
لَيْتَهُ كَانَ دَمًا فَاحْتَلَبُوا
إِنِّي قَاتِلَةٌ مَقْتُولَةٌ

خَصَنِي الدَّهْرُ بَرُزْءٍ مُعْضِلٍ^(١)
مِنْ وَرَائِي وَلَظَى مُسْتَقْبِلٍ^(٢)
إِنَّمَا يَبْكِي لِيَوْمٍ يَنْجَلِي
دَرْكِي ثَارِي ثُكُلِ الْمُشْكَلِ^(٣)
دِرْرًا مِنْهُ دَمِي مِنْ أَكْحَلِي^(٤)
وَلَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يَرْتَاحَ لِي

حرب البسوس

ثم أخذ الحزن من المهلهل على أخيه شرَّ مأخذ ، فجعل يبكي عليه ويندبه ويرثيه بالأشعار ، ويتوعد بني مرة ويتهددهم ، وظل على ذلك زمناً حتى داخل قومه اليأس منه ، وقالوا : لقد صدق كليب ، ما هو إلا زير نساء . وسخرت منه بكر ، وهم بنو مرة بالعود إلى الحي . فلما بلغ المهلهل ذلك ثارت حميته فشمّر للحرب ، وجمع أطرافه ، ونادى في قومه بالاستعداد لأخذ الثار ، ثم جزَّ شعره ، وقصر ثيابه ، وهجر لهوه ، وخمره ، وقمره . فاجتمع إليه وجوه قومه وأشرافهم ، فبعث إلى بني شيبان فأتوا مرة بن ذهل ، وهو في ناديه ، وعنده أشراف قومه ، فعظموا ما بينهم من وشائج^(٥) القربى ، وصلات النسب ، وقالوا : إنكم أتيتم أمراً عظيماً بقتلكم كليباً بنابٍ من الإبل ؛ فقطعتم الرحم ، وانتهكتم الحرم بيننا

(١) [رزء : بليّة .]

(٢) [لظى : اللهب الخالص] .

(٣) [دركي : إدراكي . . ثكل : الثكل هو فقدان الحبيب] .

(٤) [دررا : سيلاناً بكثرة]

(٥) [وشائج : جَمْع وشيجة وهي الرابطة] .

وبينكم ، وقد كرهنا العجلة دون الإعذار إليكم ، ونحن نعرض عليكم إحدى خلال أربع ، لكم فيها مخرج ولنا مقنع . فقال مرة : ما هي ؟ قالوا : إما أن تُحیی لنا كلياً ؛ أو تدفع إلینا جساساً قاتله نقتله به ؛ أو هماماً فإنه كفء له ؛ أو تمکننا من نفسك ، فإن فیک وفاءً من دمه ! فقال : أما إحيائي كلياً فهذا ما لا يكون ؛ وأما جساس فإنه غلام طعن طعنة على عَجَل ثم ركب رأسه فلا أدري أي البلاد قصد ؛ وأما هَمَامٌ فإنه أبو عشرة ، وأخو عشرة ، وعم عشرة ، كلهم فرسان قومه ، فلن يسلموه إليّ فأدفعه إليكم ليقتل بجريرة غيره ؛ وأما أنا ، فهل هو إلا أن تجول الخيل جولة فأكون أوّل قتيل فيها ! فما أتعجل من الموت !! ولكن لكم عندي إحدى خصلتين : أمّا إحداهما فهؤلاء بَنِيّ السابقون فعلقوا في عنق من شتم نِسعة^(١) وانطلقوا به إلى رحالكم فاذبحوه بصاحبكم ، وإلا فإنني أدفع إليكم ألف ناقة سود الحديق ، حُمَر الوبر ، أقيم لكم بها كفيلاً من بكر بن وائل . فغضب القوم وقالوا : لقد أسأت في الجواب ، أتسومنا اللبن من دم كليب ؟!

ولما بلغ المهلهل ما قاله مرة استعدّ للحرب ، وشمر عن ساعده ، وأخذت بنو تغلب في جمع متفرّقها ، ولمّ شعثها^(٢) ، ودعت إليها النّمْر بن قاسط فانضمت إليها ، ولحقت بهم غُفيلة بن قاسط ، فكانوا يداً واحدة على بني شيبان ومن لفّ لفهم . واعتزلت قبائل من بكر بن وائل وكرهوا مساعدة بني شيبان على قتال إخوتهم بني تغلب ، وأعظموا قتل جساس كلياً بناب من الإبل ، فظعنّت لجيم عنهم ، وكفّت يشكر عن نصرتهم ،

(١) النسعة : سير رفيع من الجلد المدبوغ .

(٢) [ولمّ شعثها : جَمَعَ ما تفرق منها] .

وانقبض الحارث بن عباد في أهل بيته . ثم زحفت بنو تغلب ومن معهم ،
وعليهم المهلهل إلى بني شيبان ومن انضم إليهم ، وعليهم الحارث بن
مرة ، فكانت بينهم وقائع في أيام معروفة بأسمائها فمنها :

يوم النَّهْي ، وكانت شيبان نازلة عليه . فالتقوا عنده ، فكانت الدائرة
لتغلب ، وكانت الشوكة في شيبان ، واستحَرَّ القتل فيهم ، غير أنه لم
يصب من بني مرة أحد في ذلك اليوم .

ثم التقوا بالذنائب وهو أعظم أيامهم ، فظفرت تغلب وقتل من بني
شيبان ومن معهم من بكر مقتلة عظيمة ، فقد قتل فيها شراحيل بن مرة بن
همام بن مرة بن ذهل بن شيبان - وهو جد الحوفزان ، وهو الحارث بن
شريك بن عمرو بن قيس بن شراحيل - قتله عتاب بن قيس بن زهير بن
جُشم ؛ وقتل الحارث بن مرة بن ذهل بن شيبان ، قتله كعب بن زهير بن
جُشم ؛ وقتل عمرو بن مندوس بن شيبان بن ذهل بن ثعلبة ؛ وقتل
جميل بن مالك بن تيم الله ، وعبد الله بن مالك بن تيم الله ؛ وقتل سعد بن
ضُبَيْعة بن قيس ، وتميم بن قيس بن ثعلبة - وهو أحد الخُرفين وكان شيخاً
كبيراً ، ورأساً من رؤوس بكر - قتله عمرو بن مالك بن الفدوكس جد
الأخطل الشاعر . فهؤلاء من أصيب من رؤساء بكر في هذا اليوم ، غير من
أصيب من أشياعهم .

ثم التقوا بواردات^(١) ، فظفرت بنو تغلب بعد قتال عنيف ، واستحَرَّ

(١) وقد شهد هذه الواقعة الفند الزماني في صفوف بني شيبان ، وكان فارساً مغواراً
وشاعراً مجيداً ، وكان إذ ذاك شيخاً كبيراً ، وفيها يقول :

لقيت تغلب كعصبة عاد إذ أتاهم هول العذاب صباحا
ونهيها عن حربنا تغلب الشو س فما عافت البلاء المتاحا =

القتل في بني شيبان ومن معهم من بكر ، وفي هذا اليوم قتل شعثم وعبد شمس ابنا معاوية بن عامر بن ذهل بن ثعلبة ، وسيار بن الحارث بن سيار ؛ وفيه قتل همام بن مرة^(١) أخو جساس فمرّ به مهلهل مقتولاً فقال له : والله ما قتل بعد كليب قتيل هو أعز عليّ فقدأ منك ! وتالله لا تجتمع بكر بعدكما على خير أبداً ! قتله ناشرة ، وكان همام رياه وكفله . وكاد جساس يؤخذ في هذا اليوم لولا أنه سلم ففرّ منهزماً إلى الشام .

ثم التقوا بغيره ، وهو عند فلجة ، فظفرت بنو تغلب . ثم كانت بينهم معاودة ووقائع كثيرة ، كل ذلك كانت الدائرة فيه لبني تغلب على بني بكر فيما يرجح .

= دون أن أبصرت خيولاً لبكر
فقتلنا بواردات رجالاً
ورجت تغلب تعيد كليباً
قد تركنا نساءهم معولات
وتركنا ديار تغلب قفراً
بقيت بعده الجليلة تبكي
وترى الزير يمعج القول فينا
يؤخذ من شعر الفند الزماني أن بني شيبان كان لهم بلاء عظيم ونكاية بالغة في بني تغلب ومن معهم . والظاهر من شأن الفريقين المتقاتلين أنهما كانا متعادلين في حومة المعترك ، وأن القتل كان مستحراً في رجال القبيلين في هذا اليوم .
(١) وكان همام بن مرة شاعراً ، ولم أعثر له إلا على البيتين الآتيين وهما مشهوران .
قال :

وإذا تكون كريهة أدعى لها وإذا يحاس الحيس يدعى جندب
هذا لعمركم الصغار بعينه لا أم لي إن كان ذاك ولا أب
وزعم بعض الرواة أن قاتل هذا الشعر هو عمرو بن الغوث الطائي . قالوا وهو أول من قال الشعر في طيء بعد طيء ، أي بعد جدهم الأعلى .

ولما أسرف المهلهل في القتل ، ولم يبال بأي قبيلة من قبائل بكر أوقع ، وكانت أكثر بكر قعدت عن نصره بني شيان لقتلهم كليلاً ، وفي هذه الأثناء قتل جساس هارباً بالشام ، قتله أحد بني تغلب ، فأرسل أبوه مرة إلى المهلهل يقول : إنك قد أدركت ثأرك بقتل جساس ، فاكفف عن الحرب وزع اللجاج والإسراف ، وأصلح ذات البين ، فهو أبقي للحيين وأنكى لعدوهم ، فلم يجبه المهلهل .

حرب بكر وتغلب بقيادة الحارث بن عباد

فذهب رؤساء بكر إلى الحارث بن عباد - وكان معتزلاً تلك الحروب قائلاً « لا ناقة لي ولا جمل » - فقالوا له : أدرك قومك فقد تفانوا ! فأرسل بجيراً ابن أخيه عمرو بن عباد إلى المهلهل وقال للرسول معه قل له : إن الحارث يقول لك : إنك قد أسرفت في القتل وأدركت ثأرك ، سوى ما قتلت من بكر ، وقد أرسلت إليك ابن أخي فإما قتلته بأخيك وأصلحت بين الحيين ، وإما أطلقته وأصلحت ذات البين ، فقد مضى من الحيين في هذه الحروب من كان بقاؤه خيراً لنا ولكم .

فلما حضر الغلام بجير إلى المهلهل وأبلغه الرسالة ، نظر إليه المهلهل وشرع فيه الرمح ! فنهاه امرؤ القيس بن أبان التغلبي فلم ينته ، وطعنه بالرمح وقال : بؤ^(١) بشسع نعل^(٢) كليب ! فقال الغلام : إن رضيت بنو بكر رضيت ! وبلغ الحارث بن عباد قتله فقال : نعم الغلام أصلح بين ابني وائل وباء بكليب . ففيل له : إن مهلهلاً قال له : بؤ بشسع نعل كليب !

(١) [بؤ : فعل أمر من باء : أي رجع] .

(٢) [شسع نعل : الشسع هو أحد سيور النعل] .

فغضب الحارث عند ذلك ونادى بالثار ؛ ودعا بفرسه النعامه وقال (١) :

- كُلُّ شَيْءٍ مَّصِيرُهُ لِلزَّوَالِ غَيْرَ رَبِّي وَصَالِحِ الْأَعْمَالِ (٢)
وَتَرَى النَّاسَ يَنْظُرُونَ جَمِيعاً لَيْسَ فِيهِمْ لِذَاكَ بَعْضُ اخْتِيَالِ
قُلْ لِأُمِّ الْأَغَرِّ تَبْكِي بُجَيْراً حِيلَ بَيْنَ الرَّجَالِ وَالْأُمُوالِ
وَلَعَمْرِي لِأَبْكِيَنَّ بُجَيْراً مَا أَتَى الْمَاءُ مِنْ رُؤُوسِ الْجِبَالِ
لَهْفَ نَفْسِي عَلَى بُجَيْرٍ إِذَا مَا جَالَتِ الْخَيْلُ يَوْمَ حَرْبٍ عُضَالِ (٣)
وَتَسَاقَى الْكَمَاءُ سُمّاً نَقِيعاً وَبَدَا الْبَيْضُ مِنْ قِبَابِ الْجِبَالِ (٤)
وَسَعَتْ كُلُّ حُرَّةٍ الْوَجْهَ تَدْعُو يَا لَبْكَرٍ غَرَاءَ كَالْتَّمْشَالِ
يَا بُجَيْرَ الْخَيْرَاتِ لَا صَلَحَ حَتَّى نَمَلًا الْبَيْدَ مِنْ رُؤُوسِ الرَّجَالِ (٥)
وَتَقَرَّ الْعُيُونُ بَعْدَ بُكَاهَا حِينَ تَسْقِي الدَّمَ صُدُورَ الْعَوَالِي (٦)
أَصْبَحَتْ وَائِلَ تَعِجُ مِنَ الْحَرِّ بِ عَجِيجِ الْجَمَالِ بِالْأَثْقَالِ (٧)
لَمْ أَكُنْ مِنْ جُنَاتِهَا عِلْمَ الدِّ هُ وَإِنِّي بِحَرِّهَا الْيَوْمَ صَالِ (٨)
فَدُ تَجَنَّبْتُ وَائِلًا كَيْ يُفِيقُوا فَابْتُ تَغْلِبُ عَلَيَّ اغْتِزَالِي

(١) [الآبيات على وزن البحر الخفيف :

فاعلاتن مستفعلن فاعلاتن فاعلاتن مستفعلن فاعلاتن

(٢) أقول إن هذا الشعر ظاهر فيه التوليد، ولا بد أن بعض الرواة قد افعله . وإن كان

فيه بعض أبيات قد يكون قالها الحارث وأضاف إليها الراوي ما يناسبها .

(٣) [عضال : شديدة لا مهرب منها] .

(٤) [الكماء : جمع كمي ، وهو الشجاع الجريء . . نقيعاً : قاتلاً] .

(٥) [البيد : جمع بيداء : وهي الأرض القاحلة ، التي تبيد من يسلكها] .

(٦) [العوالي : الرماح] .

(٧) [تعج : تضج] .

(٨) [صال : أقاسي حرها] .

قَتَلُوهُ ظُلْمًا بِغَيْرِ قِتَالٍ (١)
 إِنَّ قَتْلَ الْكَرِيمِ بِالشُّعْرِ غَالٍ
 قَدْ شَرِبْنَا بِكَاسِ مَوْتٍ زُلَالٍ
 مَا سَمِعْنَا بِمِثْلِهِ فِي الْخَوَالِي
 لَقَحَتْ حَرْبٌ وَائِلٌ عَنْ حِيَالٍ
 لَيْسَ قَوْلِي يُرَادُ لَكِنْ فِعَالِي
 جَدَّ نَوْحِ النَّسَاءِ بِالْإِعْوَالِ
 شَابَ رَأْسِي وَانْكَرْتَنِي الْفَوَالِي (٢)
 لِلْسُرَى وَالْغَدُوِّ وَالْأَصَالِ (٣)
 طَالَ لَيْلِي عَلَى اللَّيَالِي الطُّوَالِ
 لِاعْتِنَاقِ الْأَبْطَالِ بِالْأَبْطَالِ
 وَاعْدِلَا عَنْ مَقَالَةِ الْجُهَّالِ (٤)
 لَيْسَ قَلْبِي عَنِ الْقِتَالِ بِسَالِ (٥)
 كُلَّمَا هَبَّ رِيحٌ ذَيْلَ الشَّمَالِ
 لِبُجَيْرٍ مُفَكِّكَ الْأَغْلَالِ
 لِكَرِيمٍ مُتَوِّجٍ بِالْجَمَالِ
 لَا نَبِيعُ الرِّجَالِ بَيْعَ النُّعَالِ

(۲) [الفوالی : اللاتی ربیننی] .

(۴) [اعدلا : اترکا] .

(۵) [بسال : بعادل] .

قَرَّبَا مَرْبَطَ النَّعَامَةِ مِنِّي لِبُجَيْرٍ فِدَاهُ عَمِّي وَخَنَالِي
قَرَّبَاهَا لِحَيٍّ تَغْلِبَ شُوسًا لِاعْتِنَاقِ الْكُفَاةِ يَوْمَ الْقِتَالِ (١)
قَرَّبَاهَا وَقَرَّبَا لِأَمْتِي دِرْ عَا دِلَاصًا تَرُدُّ حَدَّ النَّبَالِ (٢)
قَرَّبَاهَا بِمُرْهَفَاتٍ حِدَادِ لِقِرَاعِ الْأَبْطَالِ يَوْمَ النَّزَالِ
رُبَّ جَيْشٍ لَقِيْتُهُ يُمَطِّرُ الْمَوُ تَ عَلَى هَيْكَلٍ خَفِيفِ الْجَلَالِ
سَائِلُوا كِنْدَةَ الْكِرَامِ وَبُكَرَا وَاسْأَلُوا مَذْحِجًا وَحَيَّ هِلَالَ
إِذْ أَتَوْنَا بِعَسْكَرٍ ذِي زُهَاءٍ مُكْفَهَرٍ الْأَذَى شَدِيدِ الْمَصَالِ (٣)
فَقَرَيْنَاهُ حِينَ رَامَ قِرَانَا كُلَّ مَاضِي الدُّبَابِ عَضْبِ الصَّفَالِ (٤)

ثم نهض الحارث وشمر ، وقاد بكرة في حربها مع تغلب ، وعليها المهلهل ؛ وجرت وقائع بين الحيين في عدة أيام كان أعظمها يوم قِصَّة ، وهو يوم تحلاق اللِّمَم ، وكان لبكر على تغلب ، وفيه - فيما زعموا - أسر الحارث بن عباد مهلهلاً وهو لا يعرفه ، فقال له : دلني على عَدِيٍّ وأخلي عنك ! فقال له : عليك العهد بذلك إن دلتك عليه ؟ قال : نعم ؛ قال : فأنا عديٌّ ! فقال له : دلني على كفاء لبجير ؟ فقال : لا أعلمه إلا امرأ القيس بن أبان ! فجز ناصيته وأطلقه ، ثم قصد امرأ القيس فشدَّ عليه فقتله وقال (٥) :

(١) [شوساً: طوالاً . الكفامة: الأبطال الشجعان].

(٢) [لأمتي: درعي . دلاصاً: بَرَّاقَة ملساء لينة].

(٣) [زهاء: عدد كبير . مكفهر: عبوس ، شديد].

(٤) [قريناه: أصل القرى: استضافة الضيف ، والمقصود هنا واجهناه واستقبلناه .

عضب: قاطع].

(٥) [الآبيات على وزن البحر الخفيف] .

لَهَفَ نَفْسِي عَلَى عَدِي وَلَمْ أَعِدْ رَفَّ عَدِيًّا إِذْ أَمَكَّنْتَنِي الْيَدَانِ (١)
 طَلَّ مَنْ طَلَّ فِي الْحُرُوبِ وَلَمْ يُطْ لَلَّ بُجَيْرٌ أَبَانُهُ ابْنُ أَبَانَ (٢)
 فَارِسٌ يَضْرِبُ الْكَتِيبَةَ بِالسِّ يَفِّ وَتَسْمُو أَمَامَهُ الْعَيْنَانِ (٣)

والراجح أن الذي أسر هو عديّ أخو المهلهل . وكان هذا اليوم من أشدّ الأيام على تغلب ، فقد انهزمت فيه هزيمة منكرة ، وقُتل فيه عمرو وعامر التغلبيان . وفي ذلك يقول (٤) الحارث بن عباد :

سَلْ حَيَّ تَغْلِبَ عَنْ بَكْرٍ وَوَقَّعْتَهُمْ بِالْحِنُو إِذْ خَسِرُوا جَهْرًا وَمَا رَشَدُوا (٥)
 فَأَقْبَلُوا بِجَنَاحِهِمْ يَلْفُهُمَا مِنَّا جَنَاحَانِ عِنْدَ الصُّبْحِ فَاطْرَدُوا
 فَأَصْبَحُوا صَفُّوا دُرُنَ بِيضِهِمْ وَأَبْرَقُوا سَاعَةً مِنْ بَعْدِ مَا رَعَدُوا (٦)
 وَأَيَقِنُوا أَنَّ شِيَانًا وَإِخْوَتَهُمْ قَيْسًا وَذَهْلًا وَتَيْمَ اللَّاتِ قَدْ رَصَدُوا
 وَيَشْكُرُ وَبُنُو عَجَلٍ وَإِخْوَتَهُمْ بَنُو حَنِيفَةَ لَا يُحْصَى لَهُمْ عَدَدُ
 ثُمَّ التَّقَيْنَا وَنَارُ الْحَرْبِ سَاطِعَةٌ وَسَمَهَرِيّ الْعَوَالِي بَيْنَنَا قِصْدُ (٧)

(١) أمكنتني اليدان : يقول إنه وقع في يدي أسيراً وتمكنت منه ثم أفلت مني فوا لهفي على ما فاتني منه .

(٢) طلّ : ذهب دمه هدرًا دون فداء أو قود . ولم يطلل قتيل ، ويروى : ولم أوتر بجيراً . أبانه : أبعدته عني بقتله إياه . ابن أبان : هو امرئ القيس بن أبان التغلبي وسيرد ذكره . وهنا يعترف الحارث بن عباد بأن القاتل بجيراً إنما هو امرئ القيس هذا ، لا المهلهل ، ولم يتبته لذلك أحد من قبل فيما أعرف .

(٣) تسمو : ترتفع إليه نظرة إلى جلائل أفعاله .

(٤) [الأبيات على وزن البحر البسيط] .

(٥) الحنو : اسم المكان الذي كانت به هذه الوقعة .

(٦) أي وقفوا صفوفاً دون نسائهم .

(٧) قصد : أي قطع منتشرة .

طَوْرًا نَدِيرٌ رَحَانًا ثُمَّ نَطَحْنَهُمْ
حَتَّى إِذَا الشَّمْسُ دَارَتْ أَجْفَلُوا هَرَبًا
قَدْ قَرَّتِ الْعَيْنُ مِنْ عَمْرَانَ إِذْ قُتِلَتْ
وَمِنْ زِيَادٍ وَمِنْ غَنَمٍ وَإِخْوَتِهَا
وَمِنْ بَنِي أَوْسٍ إِذْ شُلَّتْ قَبِيلَتُهُمْ
فَرُّوا إِلَى النَّمْرِ مِنَّا وَهُوَ عَمُّهُمْ
نَحْنُ الْفَوَارِسُ نَغْشَى النَّاسَ كُلَّهُمْ
لَقَدْ صَبَحْنَاهُمْ بِالْبَيْضِ صَافِيَةً
وَقَدْ فَقَدْنَا أَنَسَاءً مِنْ أُمَّائِلِنَا
وَالْخَيْلُ تَعْلَمُ أَنِّي مِنْ فَوَارِسِهَا
وَقَدْ حَلَفْتُ يَمِينًا لَا أَصَالِحُهُمْ

طَحْنَا وَطَوْرًا نُلَاقِيهِمْ فَانْجَتَلَدُ (١)
عَنَّا وَخَلُّوا عَنِ الْأَمْوَالِ وَانْجَرَدُوا (٢)
وَمِنْ عَدِيٍّ مَعَ الْقَمَقَامِ إِذْ جُهِدُوا (٣)
وَمِنْ حَبِيبٍ أَصَابُوا الدَّلَّ فَاَنْفَرَدُوا
لَا يَنْفَعُونَ وَقَدْ ضَرُّوا وَمَا حُمِدُوا
فَمَا وَفَى النَّمْرُ إِذْ طَارُوا وَهُمْ مُرْدٌ (٤)
وَنَقْتُلُ النَّاسَ حَتَّى يُوحِشَ الْبِلَدُ
عِنْدَ اللَّقَاءِ وَحَرُّ الْمَوْتِ يَتَّقِدُ (٥)
وَمِثْلَهُمْ فَكَذَاكَ الْقَوْمُ قَدْ فَقَدُوا (٦)
يَوْمَ الطَّعَانِ وَقَلْبُ الْقِرْنِ يَرْتَعِدُ
مَا دَامَ مِنَّا وَمِنْهُمْ فِي الْمَلَا أَحَدٌ (٧)

(١) [رحانا: الرحي هي الحجر الكبير الذي يطحن به. فنجتلد: نصبر].

(٢) [خلوا عن الأموال: تركوها].

(٣) عمران: يريد بهما عمرو وعامر. وعدي: هو ابن ربيعة أخو المهلهل.

(٤) النمر: قبيلة النمر بن قاسط.

(٥) [البيض: السيوف].

(٦) وهذا يؤيد ما علقنا على شعر الفند الزماني.

(٧) وفي هذه الحروب يقول الفند الزماني قصيدته المشهورة، وكان مع الحارث بن عباد، وهي:

صفحنا عن بني هند	وقلنا القوم إخوان
عسى الأيام أن يرجع	من قوماً كالذي كانوا
فلما صرح الشر	فأمسى وهو عريان
ولم يبق سوى العدو	ان دناهم كما دانوا
مشينا مشية الليث	غدا والليث غضبان =

وليس بعجيب أن تكون النصره في آخر الأمر للحارث بن عباد وقومه ، ومن انضم إليهم من الأحياء التي كانت معتزلة الحرب ، على بني تغلب . فقد كان هؤلاء جميعاً في نجوة^(١) عن الحروب وأهوالها ، طوال الزمن الذي شبت فيه نيرانها . ولا شك في أن الحارث وقومه كانوا - وهم في معتزلهم - يرقبون هذه الوقائع ويتتبعون أطوارها ، فهم يعدون العدة ، ويتخذون الأهبة لهذه الخاتمة ، إن ساعفتهم الظروف وواتتهم الفرص . فلما سنحت لهم هذه الفرصة انتهزوها وباشروا الحرب وهم جامئون^(٢) مستريحون ، تامو العدد ، مشحوذو العدد ، مع النشاط والإقبال . في حين أن خصومهم المهلهل وبني تغلب وأشياعهم ، قد أخذت منهم هذه الحروب وطول الأمد في خوض غمراتها كل مأخذ ، فأفنت عديدهم ، وذهبت بحدة عددهم ، وأفقدتهم نشاطهم ، وأدخلت السأم والملال في نفوسهم . وناهيك بقوم لا يزالون في حروب وكروب دهوراً طويلاً ، فهم لا يخرجون من معركة إلا ليدخلوا في معركة حتى قدر الرواة مدة هذه الوقائع بأربعين سنة !

= بضرب فيه توهين وتخضيع وإقران
وطعن كفهم الزق غذا والزق ملآن
وبعض الحلم عند الجهل للذلة إذعان
وفي الشر نجاة حين لا ينجيك إحسان
ويروى: صفحنا عن بني ذهل. أما هند فهي أم بكر وتغلب ابني وائل. وهذا الصواب فيما يرجح.

(١) [نجوة : منجاة] .

(٢) [جامئون : كثيرون مجتمعون] .

خاتمة المهلهل

وكان المهلهل قد ضجر من الحرب ، وسئم أهوالها ، وقد شاخ وخرف ففارق قومه ونزل في أخواله من بني يشكر ، فزعم بعض الرواة أنه بقي عندهم وحيداً إلى أن وجد ميتاً بين رجلي جمل هاج عليه . وقيل إنه فارق أخواله وسار حتى نزل في قبائل مذحج باليمن ، عند قوم يقال لهم بنو جنب . فخطبوا إليه أخته - وقيل ابنته - فقال لهم : إني طريد بينكم ، فمتى أجبتكم قالوا إنهم اقتسروه^(١) ! فلم يرضهم منه ذلك بل أجبروه فزوّجها مكرهاً ، وساقوا إليه في صداقها جلوداً من آدم . فقال أبياتاً ينعي فيها حاله ، سنذكرها فيما سيأتي من شعره . ثم فارقهم منحدرًا فلقيه عمرو بن مالك عم المرقش الأكبر الشاعر ، فأسره وأحسن إيساره وأكرمه وسقاه الخمر . فلما انتشى^(٢) أخذ يتغنى في شعره بذكر كليب وهجاء بني بكر . فقال عمرو : إنه لريان ، والله لا يشرب بعدها حتى يرد « ربيب »^(٣) فقال له بعض وجوه قومه : بئس ما حلفت ! ثم بعثوا في طلب البعير فأتوا به بعد ثلاثة أيام . قيل وفي خلال ذلك مات المهلهل عطشاً .

وفي رواية ابن الأثير أن عمرو بن مالك بن ضبيعة البكري الذي أسر مهلهلاً في نواحي هجر وأحسن إيساره وأفرده في بيت كان متزوجاً ابنة خال المهلهل وهو المجلل التغلبي . فأرادت أن تزور المهلهل وهو أسير وكان

(١) [اقتسروه : أجبروه] .

(٢) [انتشى : أخذته نشوة الخمر] .

(٣) ربيب : بعير صعب كان لعمر بن مالك لا يرد الماء إلا سبعم . والسبع ظمء من أظماء الإبل ، وهي أن ترد في اليوم السابع . وقيل : كان لا يرد إلا بعد عشرة في حمارة القيظ .

في حالة سكر فقال فيها الأبيات التي أولها^(١) :

طِفْلَةٌ مَا ابْنَةُ الْمُجَلَّلِ بَيْضًا لَعُوبٌ لَذِيذَةٌ فِي الْعِنَاقِ

فلما نقلت هذه الأبيات إلى عمرو بن مالك حلف أن لا يسقيه الماء حتى يرد « ربيب » وهو فحل من فحول الإبل صعب الورود - فسأل الناس أن يورده قبل وروده ، فأورده وسقاه حتى تحلل من يمينه . ثم إنه سقى المهلهل من ماء هناك كان أوخم المياه ، فمات مهلهل .

وقيل إن مهلهلاً لما أسن وخرف اتخذ عبيدين يصحبانه في شؤونه ، فكان يغير بهما على قبائل بكر . وظلاً على هذه الحال إلى أن ملاً وسماً الحياة معه . فخرج بهما في بعض أسفاره ، وقد ضاقت به نفوسهما ، فائتمرا على قتله والتخلص منه وإلقائه في بعض الفلوات^(٢) . غير أنه أدرك متتاهما وأيقن أنهما قاتلاه لا محالة ، فقال لهما : إن كنتما لا بد منفذين عزمكما في قتلي والتخلي عني فإني أوصيكما أن تبلغا الحي ما تسمعان مني ! ثم قال^(٣) :

مَنْ مُبْلِغُ الْأَحْيَاءِ أَنَّ مُهْلَهْلًا لِلَّهِ دَرْكُمُودَرُّ أَبِيكُمُ

فقتلاه ثم رجعا إلى الحي فقالا : إن مهلهلاً مات ودفناه بموضع كذا . فسئلا : هل وصى بشيء ؟ قالوا : نعم ، وأنشدا البيت . فلم يدر القوم ما معنى ذلك حتى أقبلت ابنته سليمي^(٤) امرأة الهجرس بن كليب .

(١) [البيت على وزن البحر الخفيف] .

(٢) [الفلوات : الأراضي الواسعة التي لا ماء فيها] .

(٣) [البيت على وزن البحر الكامل] .

(٤) يروي ابن الأثير أن الهجرس بن كليب كان متزوجاً ابنة خاله جساس لأنه ولد ونشأ =

فلما سمعت الشعر قالت : إني أبي يخبركم أن العبدین قتلاه ، وإنما أراد^(١) :

مَنْ مَبْلُغُ الْأَحْيَاءِ أَنَّ مُهْلَهْلًا أَمْسَى صَرِيحًا فِي الْفَلَاةِ مُجْدَلًا^(٢)
لِلَّهِ دَرَكُمُودَرٌّ أَبْيَكُمُ لَا يَنْزَحُ الْعَبْدَانِ حَتَّى يُقْتَلَ

فأخذوا العبدین فعذبوهما حتى اعترفا بأنهما قتلاه ، فقتلا به .

وقيل إن البيت للمرقش الأكبر^(٣) ، وذلك أنه كان يهوى أسماء ابنة عمه ، فزوجها أبوها لرجل من مراد ، فلما رحل بها تاقت نفس المرقش إلى رؤيتها ، فخرج في طلبها وصحب معه رجلاً من غفيلة بن قاسط ، ومع الرجل امرأته وفي أثناء سيرهم مرض المرقش وثقل عليهما حملة والعناية به ، فقال الرجل الغفلي لزوجته : نتركه هنا حتى يموت ونذهب إلى قومه فنخبرهم بموته ! فأبت امرأته إلاّ العناية به ؛ فعزم عليها وهددها ؛ فسمع المرقش حوارهما فكتب على مؤخرة الرحل ، فيما يزعمون^(٤) :

يَا صَاحِبِي تَلَبَّثَا لَا تَعْجَلَا إِنَّ السَّرَّاحَ رَهِينُ الْأَ تَفْعَلَا
فَلَعَلَّ لَبَثُكُمَا يُفْرِطُ سَيِّئَا أَوْ يَسْبِقُ الْإِسْرَاعُ سَيِّئَا مُقْبِلَا

= في حوضه بعد قتل أبيه . أقول : فلعله كان قد فارق أخواله ملتجئاً إلى أعمامه وتزوج سليمة ابنة عمه المهلهل .

(١) [البيتان على وزن البحر الكامل] .

(٢) [مجدلاً : مقتولاً] .

(٣) هو عوف أو عمرو بن سعد بن مالك بن ضبيعة المعروف بالمرقش الأكبر البكري . كان شاعراً فحلاً وشجاعاً بأسلاً . وله مواقف ومشاهد في حروب بكر وتغلب . وله فيها أشعار تؤثر . وهو يعد في العشاق . قيل إنه مات سنة ٥٥٢ م .

(٤) [الآبيات على وزن البحر الكامل] .

يَا رَاكِبًا إِمَّا عَرَضْتَ فَبَلَّغْنِ
لِلَّهِ دَرْكُمَا وَدَرْ أَيْكُمَا
مَنْ مَبْلَغُ الْأَقْوَامِ أَنَّ مُرْقَشًا
ذَهَبَ السَّبَاعُ بِأَنْفِهِ فَتَرَكَنَهُ
وَكَأَنَّمَا تَرِدُ السَّبَاعُ بِشْلُوهِ
أَنَسَ بَنَ سَعْدٍ إِنْ لَقِيتَ وَحَرَمَلًا
إِنْ أَقَلْتَ الْغُفْلِي حَتَّى يُقْتَلَ (١)
أَمْسَى عَلَى الْأَصْحَابِ عِبْنًا مُثْقَلًا
أُعْثِيَ عَلَيْهِ بِالْجَبَالِ وَجِيَالًا (٢)
إِذْ غَابَ جَمْعُ بَنِي ضُبَيْعَةَ مِنْهَا (٣)

فرجع الغفلي وأخبر آل المرقش بأنه مات . غير أن حرمله وأنساً أخوا
مرقش رأيا الأبيات التي في مؤخرة الرحل وعرفا منها شأن أخيها ، فأمسكا
بالرجل الغفلي وضيّقا عليه حتى اعترف لهما بما حدث ، نفلاه وذهبا إلى
موضع أخيها فوجداه ميتاً عند أسماء - وكان راعيها قد عثر به في تطوافه
فجاءها به ، وقد أكل الذئب أنفه - فأخذه وذهبا بجثمانه إلى أرضهما ودفناه
بها .

وسواء أصح خبر من هذه الأخبار ، أم كانت من أوضاع الرواة ، فيما
أرجح ، فمما لا شك فيه أن مهلهلاً قد مات بعد أن عانى من الحروب
والوقائع ، والكروب وأحداث المعامع ، ما أفنى فيه أيامه ، وباشره حتى
أدركه حمامه . وزعموا أن وفاته كانت في الثلث الأول من القرن السادس
الميلادي وحددها بعض المستشرقين بسنة ٥٣١ م . وهذه تقديرات
لا يمكن الاعتماد عليها كحقيقة واقعة ، ولكنها تؤخذ بطريق الاستئناس لا
غير .

(١) الغفلي : هو ذلك الرجل الذي كان بصحبته في بني غفيلة وقتله .

(٢) الأعشى والجبال : الضباع .

(٣) يقول كأن السباع والوحوش وهي تتعاور جثمانه ترد منهلاً من الماء لا يكاد
ينضب .

شعر امرئ القيس مهلهل بن ربيعة التغلبي

بعد أن استعرضت حياة المهلهل في كنف أخيه كليب ، وأحواله وأحداثه في حروبه ووقائع ، وألممت بشؤون العرب السياسية في عهد قيام السيادة في ربيعة ، ولخصت حروب البسوس معتمداً فيها على أرجح الروايات ، أعرض هنا ما وقفت عليه من شعر امرئ القيس مهلهل بن ربيعة ، مما رواه الرواة له .

١ - فمما روى له قوله يرثي كليباً^(١) ويندبه^(٢) :

إِنَّ فِي الصَّدْرِ مِنْ كُليبٍ شُجُوناً	هَاجِسَاتٍ نَكَانَ مِنْهُ الْجَرَاحَا ^(٣)
أَنكَرْتَنِي خَلِيلَتِي إِذْ رَأَيْتَنِي	كَاسِفَ الْبَالِ لَا أُطِيقُ الْمَزَاحَا ^(٤)
وَلَقَدْ كُنْتُ إِذْ أَرَجُلُ رَأْسِي	مَا أَبَالِي الْإِفْسَادَ وَالْإِضْلَاحَا ^(٥)
بُشٍّ مَنْ عَاشَ فِي الْحَيَاةِ شَقِيّاً	كَاسِفَ اللَّوْنِ هَائِماً مُلْتَاحَا ^(٦)
يَا خَلِيلِي نَادِيَا لِي كُليباً	وَاعْلَمَا أَنَّهُ مُلَاقٍ كِفَاحَا
يَا خَلِيلِي نَادِيَا لِي كُليباً	ثُمَّ قُولَا لَهُ نَعِمْتَ صَبَاحَا
يَا خَلِيلِي نَادِيَا لِي كُليباً	قَبْلَ أَنْ تُبْصِرَ الْعُيُونُ الصَّبَاحَا

(١) [الأبيات على وزن البحر الخفيف] .

(٢) وقد ذكر هذه الأحداث عمرو بن الأهتم فقال :

وإن كليباً كان يظلم قومه	فأدركه مثل الذي تريان
فلما خشاه الرمح كف ابن عمه	تذكر ظلم الأهل أي أوان
وقال لجساس أغثنى بشربة	وإلا فخير من رأيت مكاني
فقال تجاوزت الأحص وماءه	وبطن شبيث وهو غير زؤان

(٣) الشجون : الأحزان . نَكَانَ منه الجراحا ، نَكَأ الجرح : قشره قبل أن يبرأ .

(٤) [كاسف البال : سيئ الحال] .

(٥) [أرجل شعري : أمشطه وأسرحه] .

(٦) الملتاح : الخائف الحذر مع العطش .

لَمْ يَرَ النَّاسُ مِثْلَنَا يَوْمَ سِرْنَا
وَضَرَبْنَا بِمُرْهَفَاتٍ عِتَاقِ
تَرَكَ الدَّارَ ضَيْفُنَا وَتَوَلَّى
ذَهَبَ الدَّهْرُ بِالسَّمَاخَةِ مِنَّا
وَوَيْحَ أُمِّي وَوَيْحَهَا لِقَتِيلِ
يَا قَتِيلًا نَمَاهُ فَرْعٌ كَرِيمٌ
كَيْفَ أَسْلَوْا عَنِ الْبُكَاءِ وَقَوْمِي
نَسَلْبُ الْمُلْكَ غُدُوَّةً وَرَوَاحًا^(١)
تَتْرُكُ الْهُدْمَ فَوْقَهُنَّ صِيَاخًا^(٢)
عَذَرَ اللَّهُ ضَيْفَنَا يَوْمَ رَاحَا^(٣)
يَا أَذَى الدَّهْرِ كَيْفَ تَرْضَى الْجَمَاحَا
مِنْ بَنِي تَغْلِبٍ وَوَيْحًا وَوَاحَا
فَقَدَهُ قَدْ أَشَابَ مِنِّي الْمِسَاحَا^(٤)
قَدْ تَفَانُوا فَكَيْفَ أَرْجُو الْفَلَاحَا

* * *

٢ - لما قتل كليب كان المهلهل يشارب همام بن مرة الخمر ، فأعلمه همام بالخبر ، فأكب على الشراب وأخذ يقول^(٥) :

دَعِينِي فَمَا فِي الْيَوْمِ مَصْحَى لِشَارِبِ
دَعِينِي فَإِنِّي فِي سَمَادِيرِ سَكْرَةٍ
فَإِنْ يَطْلُعَ الصُّبْحُ الْمُنِيرُ فَإِنِّي
وَلَا فِي غَدٍ مَا أَقْرَبَ الْيَوْمِ مِنْ غَدٍ^(٦)
بِهَا جَلَّ هَمِّي وَاسْتَبَانَ تَجَلُّدِي^(٧)
سَأَعُدُّو الْهُوَيْنَا غَيْرَ وَإِنْ مُفْرَدٍ^(٨)

(١) [غدوة : صباحاً . رواحاً : مساءً] .

(٢) [مرهفات : سيوف رقيقة] .

(٣) يقول بعد موت كليب لا يستطيع ضيف أن يقيم لدينا فإن انشغالنا بموت كليب يحول بيننا وبين القيام على شؤونه كما كان يفعل كليب بأضيافه .

(٤) المساح : مكان مسح اليد من الرأس .

(٥) [الأبيات على وزن البحر الطويل] .

(٦) يقول لن أترك الشرب اليوم ، ولن أشرب في الغد وما بعده . وهذا كقول امرئ القيس فيما مر يوم جاءه نعي أبيه .

(٧) السمادير : ما يخيله السكر للسكران مما لا يخطر بباله وهو صاح .

(٨) غير وإن : لن أكون مقصراً .

وَأَصْبَحُ بَكَرًا غَارَةً صَيْلَمِيَّةً يَنَالُ لَظَاهَا كُلُّ شَيْخٍ وَأَمْرِدٍ^(١)

* * *

٣ - وقال^(٢) - لما أسرف في قتل بني بكر - :

أَكْثَرْتُ قَتْلَ بَنِي بَكْرٍ بِرَبِّهِمْ حَتَّى بَكَيْتُ وَمَا يَبْكِي لَهُمْ أَحَدٌ
أَلَيْتُ بِاللَّهِ لَا أَرْضَى بِقَتْلِهِمْ حَتَّى أَبْهَرَجَ بَكَرًا أَيْنَمَا وَجِدُوا^(٣)

* * *

٤ - وقال^(٤) من أبيات - ولم أقف له منها إلا على هذا البيت - :

إِنِّي وَجَدْتُ زُهَيْرًا فِي مَآثِرِهِمْ شِبْهَ اللَّيْثِ إِذَا اسْتَأْسَدَتْهُمْ أَسِيدُوا

* * *

٥ - ويروى^(٥) له كذلك من أبيات :

لَوْ كُنْتُ قَتَلْتُ جِنَّ الْخَابِلِينَ كَمَا قَتَلْتُ بَكَرًا لِأَضْحَى الْجِنُّ قَدْ نَفِدَا^(٦)

* * *

٦ - ويروى^(٧) له قوله من قصيدة :

شَفِيتُ النَّفْسَ مِنْ أَبْنَاءِ بَكْرٍ وَحَطَّتْ بَرَكَهَا بِبَنِي عِبَادٍ^(٨)

(١) صيلمية : تصطلمهم ، أي تهلكهم وتأتي عليهم .

(٢) [البيتان على وزن البحر البسيط :

(٣) أبهرجهم : أجعلهم في منزلة الزيوف من النقود يردها كل من رآها ولا يقبلها .

(٤) [البيت على وزن البحر البسيط] .

(٥) [البيت على وزن البحر البسيط] .

(٦) الخابلين : جماعة من الجن] .

(٧) [البيت على وزن البحر الوافر] .

(٨) حطت بركةا : أناخت الحرب بكلكلها على بني يشكر رهط الخارث بن عباد .

٧ - وفي غداة دفن كليب وقف المهلهل على قبره وقال يرثيه (١) :

أَهَاجَ قَدْءَا عَيْنِي الْأَدْكَارُ هُدُوا فَالْبُدْمُوعُ لَهَا أَنْجَرَارُ (٢)
وَصَارَ اللَّيْلُ مُشْتَمِلًا عَلَيْنَا كَأَنَّ اللَّيْلَ لَيْسَ لَهُ نَهَارُ (٣)
وَبِتُّ أَرَأَيْتُ الْجُوزَاءَ حَتَّى تَقَارَبَ مِنْ أَوَائِلِهَا أَنْحِدَارُ (٤)
أَصْرَفْتُ مُقْلَتِي فِي إِثْرِ قَوْمٍ تَبَايَنَتِ الْبِلَادُ بِهِمْ فَعَارُوا
وَأَبْكِي وَالنُّجُومُ مُطْلَعَاتٌ كَأَنَّ لَمْ يَحْوِهَا عَنِّي الْبُخَارُ (٥)
عَلَى مَنْ لَوْ نُعِيتُ وَكَانَ حَيًّا لَقَادَ الْخَيْلَ يَحْجُبُهَا الْغُبَارُ (٦)
دَعَوْتُكَ يَا كَلِيبُ فَلَمْ تُجِئْنِي وَكَيْفَ يُجِئْنِي الْبَلَدُ الْقَفَارُ
أَجْبِنِي يَا كَلِيبُ خَلَكَ ذَمُّ لَقَدْ فُجِعَتْ بِفَارِسِهَا نِزَارُ (٧)
سَقَاكَ الْغَيْثُ إِنَّكَ كُنْتَ غَيْثًا وَيُسْرًا حِينَ يُلْتَمَسُ الْيَسَارُ
أَبْتُ عَيْنَايَ بَعْدَكَ أَنْ تَكِفَّا كَأَنَّ غَضَى الْقَتَادِ لَهَا شِفَارُ (٨)

(١) [الآبيات على وزن البحر الوافر] .

(٢) الادكار : التذكر . يعني تذكري كليباً . هدوا : في هدأة من الليل . انجرار :

انحدار . وقد قال جساس يرد على مهلهل هذه الآبيات :

أَلَا أَبْلَغُ مَهْلَهْلَ مَا لَدِينَا فَأَدْمَعْنَا كَأَدْمَعِهِ غَزَارُ
بَكِينَا وَائِلَ الْبَاغِي عَلَيْنَا وَشَرَّ الْعَيْشِ مَا فِيهِ غِيَارُ
وَنَحْنُ مَعَ الْمَنَايَا كُلَّ يَوْمٍ وَلَا يَنْجِي مِنَ الْمَوْتِ الْفَرَارُ
وَكُلُّ قَدْ لَقِيَ مَا قَدْ لَقِينَا وَكُلُّ لَيْسَ مِنْهُ لَهُ اصْطَبَارُ

(٣) يعني أن همومه وأحزانه أطالت عليه ليله حتى كأن لا نهار له .

(٤) الجوزاء : من نجوم السماء ، وانحدارها لا يكون إلا في أواخر الليل .

(٥) البخار : ما تبخر من الماء بين الأرض والسماء ، ويروى : البحار .

(٦) من كان حياً : يعني أن كليباً لو كان حياً ونعي إليه لنهض في ثأره ولم يتوان .

(٧) خلاك ذم : أي برئت مما تدم عليه من قول أو فعل .

(٨) غضى القتاد : شوكة ، شبه أشفار غيبيه بشوك القتاد لأنه لا يستطيع إطباقها حتى ينام .

وَلِإِنَّكَ كُنْتَ تَحْلُمُ عَنْ رِجَالٍ
وَتَمْنَعُ أَنْ يَمَسَّهُمْ لِسَانُ
وَكُنْتُ أَعِدُّ قُرْبِي مِنْكَ رِبْحاً
فَلَا تَبْعُدُ فَكُلُّ سَوْفَ يَلْقَى
يَعِيشُ الْمَرْءُ عِنْدَ بَنِي أَبِيهِ
أَرَى طُولَ الْحَيَاةِ وَقَدْ تَوَلَّى
كَأَنِّي إِذْ نَعَى النَّاعِي كُلِّباً
فَدُرْتُ وَقَدْ عَشَا بَصْرِي عَلَيْهِ
سَأَلْتُ الْحَيَّ أَيْنَ دَفَنْتُمُوهُ
فَسِرْتُ إِلَيْهِ مِنْ بَلَدِي حَثِيثاً
وَحَادَتْ نَاقَتِي عَنْ ظِلِّ قَبْرِ
لَدَى أَوْطَانِ أَرْوَعَ لَمْ يَشْنُهُ
أَتَغْدُو يَا كُلِّبُ مَعِيَ إِذَا مَا
أَتَغْدُو يَا كُلِّبُ مَعِيَ إِذَا مَا
أَقُولُ لِتَغْلِبِ وَالْعِزُّ فِيهَا

وَتَغْفُو عَنْهُمْ وَلَكَ أَقْتَدَارُ^(١)
مَخَافَةً مَنْ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ^(٢)
إِذَا مَا عَدَّتِ الرِّبْحَ التَّجَارُ
شُعوباً يَسْتَدِيرُ بِهَا الْمَدَارُ^(٣)
وَيُوشِكُ أَنْ يَصِيرَ بِحَيْثُ صَارُوا
كَمَا قَدْ يُسَلَبُ الشَّيْءُ الْمُعَارُ
تَطَايَرَ بَيْنَ جَنْبَيِّ الشَّرَارُ
كَمَا دَارَتْ بِشَارِبِهَا الْعُقَارُ^(٤)
فَقَالُوا لِي بِسَفْحِ الْحَيِّ دَارُ
وَطَارَ النَّوْمُ وَامْتَنَعَ الْقَرَارُ^(٥)
ثَوَى فِيهِ الْمَكَارِمُ وَالْفَخَارُ^(٦)
وَلَمْ يَحْدُثْ لَهُ فِي النَّاسِ عَارُ^(٧)
جَبَانُ الْقَوْمِ أَنْجَاهُ الْفِرَارُ
حُلُوقُ الْقَوْمِ يَشْحَذُهَا الشَّفَارُ^(٨)
أَثِيرُوهَا لِذَلِكَمُ انْتِصَارُ

(١) الحلم عند المقدرة من أجل صفات القادرين .

(٢) [يجير: يحمي من يلتجئ إليه] .

(٣) شعوب : المنية .

(٤) [عشا : ساء بصره . العقار : الخمر] .

(٥) [حَثِيثاً : سريعاً] .

(٦) [ثوى : أقام] .

(٧) الأروع : الشجاع القوي القلب .

(٨) يقول أتكون معي يوم الاقتال ؟

تَتَابَعَ إِخْوَتِي وَمَضَوْا لِأَمْرِ عَلَيْهِ تَتَابَعَ الْقَوْمُ الْخِيَارُ^(١)
 خُذِ الْعَهْدَ الْأَكِيدَ عَلَيَّ عُمْرِي بَتْرَكِي كُلَّ مَا حَوَتْ الدِّيَارُ
 وَهَجَرِي الْغَانِيَاتِ وَشُرْبِ كَأْسٍ وَلِبْسِي جُبَّةً لَا تُسْتَعَارُ
 وَلَسْتُ بِخَالِعٍ دَرْعِي وَسَيْفِي إِلَى أَنْ يَخْلَعَ اللَّيْلُ النَّهَارُ
 وَإِلَّا أَنْ تَبِيدَ سِرَاةً بَكْرٍ فَلَا يَبْقَى لَهَا أَبَدًا أَثَارُ^(٢)

* * *

٨ - ولما اشتدت الحرب بينه وبين بكر ، قال^(٣) هذه القصيدة وقد رواها أبو علي القالي وغيره :

أَلَيْتَنَا بِذِي حُسْمٍ أَنْيَرِي إِذَا أَنْتِ انْقَضَيْتِ فَلَا تَحُورِي^(٤)
 فَإِنْ يَكُ بِالذَّنَائِبِ طَالَ لَيْلِي فَقَدْ أَبْكِي مِنَ اللَّيْلِ الْقَصِيرِ^(٥)
 وَأَنْقِذْنِي بَيَاضُ الصُّبْحِ مِنْهَا لَقَدْ أَنْقِذْتُ مِنْ شَرِّ كَبِيرِ^(٦)
 كَانَ كَوَاكِبَ الْجَوَازِءِ عُوذُ مُعْطَفَةٌ عَلَى رُبْعٍ كَسِيرِ^(٧)

(١) تتابعوا : تلاحقوا بعضهم في إثر بعض .

(٢) [سِرَاةٌ : رؤساء] .

(٣) [الأبيات على وزن البحر الوافر] .

(٤) ذو حُسْمٍ : موضع . وتحوري : ترجعي . يقال : ما له لا حار إلى أهله ، أي لا رجع إليهم . ويقال نعوذ بالله من الحور بعد الكور ، أي من النقصان بعد الزيادة قال أبو علي القالي : والكور مأخوذ من كور العمامة ، كأنه رجع عما كان أحكمه من الخير وشده . وقال أبو عبيدة : الحور : الهلكة .

(٥) يريد فقد أبكي على ليالي السرور لأنها قصيرة . وقال أبو علي القالي : إن كان طال ليالي بهذا الموضع لقتل أخي فقد كنت أستقصر الليل وهو حي .

(٦) يقول : إن طلوع الصبح عليه وهو مسهد يتقلب على جمر الهموم قد أنقذه من هذه الليلة الليلية التي مني بها في ذي حُسْمٍ . وبعض الشر أهون من بعض .

(٧) العوذ : النوق الحديثات النتاج ، واحدها عائد . وإنما قيل لها عوذ لأن أولادها =

تَلَاً وَاسْتَقَلَ لَهَا سُهَيْلٌ
وَتَحْنُو الشُّعْرَيَانِ إِلَى سُهَيْلٍ
كَأَنَّ الْجَدْيَ فِي مَثْنَاةٍ رَبْقٍ
كَأَنَّ النَّجْمَ إِذْ وَلَّى سَحِيرًا
كَوَاكِبُهَا زَوَاحِفُ لَا غِبَاتُ
كَوَاكِبُ لَيْلَةٍ طَالَتْ وَغَمَتْ
وَتَسْأَلُنِي بُدَيْلَةً عَنْ أَبِيهَا
فَلَوْ نُبِشَ الْمَقَابِرُ عَنْ كُلِّبٍ
بِیَوْمِ الشُّعْثَمَيْنِ لَقَرَّ عَيْنَا

يَلُوحُ كَقَمَّةِ الْجَبَلِ الْفَدِيرِ^(١)
كَفَعَلَ الطَّالِبِ الْقَذْفِ الْغُيُورِ^(٢)
أَسِيرٌ أَوْ بِمَنْزِلَةِ الْأَسِيرِ^(٣)
فِصَالٌ جُلْنَ فِي يَوْمٍ مَطِيرِ^(٤)
كَأَنَّ سَمَاءَهَا بِيَدَيَّ مُدِيرِ^(٥)
فَهَذَا الصُّبْحُ رَاغِمَةٌ فَغُورِي^(٦)
وَلَمْ تَعْلَمْ بُدَيْلَةً مَا ضَمِيرِي^(٧)
فَيُخْبِرُ بِالذَّنَائِبِ أَيُّ زِيرِ^(٨)
وَكَيْفَ إِيَابُ مَنْ تَحْتَ الْقُبُورِ^(٩)

= تعوذ بها. والربع: ما نتج في الربع. يقول: كأن كواكب الجوزاء نوق حديثات التاج عطفن على ربع مكسور، فهي لا تتركه، وهو لا يقدر على النهوض.

(١) [استقل: ارتفع. الفدير: العالي، المشرف].

(٢) [سهيل: اسم كوكب].

(٣) المثناة: الحبل المشنى. الربق: الحبل. يقول كأن الجدي قد شد بحبل مشنى فهو أحكم لشده. ويريد بالجدي نجم في السماء.

(٤) النجم: الثريا. وإنما شبهها بالفصال في يوم مطير لبطئها؛ لأن الفصيل يخاف الزلق فلا يسرع.

(٥) الزواحف اللاغبات: المعيبات التي لا تقدر على النهوض. وكأن سماءها بيدي مدير، يريد أن ساءها أثقل من أن يديرها مدير، فهو إذا تكلف إدارتها عجز ولم يقدر.

(٦) يريد أن يقول: فغوري أيتها الليلة راغمة لما بك من نحوس.

(٧) يروي أميمة.

(٨) يقول: أي زير أنا يوم وصفتني بزير نساء. والذنائب اسم مكان. يقال: هو زير نساء، وحلم نساء، وخلب نساء، وتبع نساء، وطلب نساء، إذا كان يهوى التحدث إليهن، والطلب لهن، وتتبع أثارهن ومخالبتهن ومجالستهن.

(٩) الشعثمان: زعم أبو علي القالي أنه موضع معروف. وذكر أبو عبيد البكري أنهما =

وَأَنِّي قَدْ تَرَكْتُ بِوَارِدَاتٍ
يَنْوُءُ بَصْدْرُهُ وَالرُّمَحُ فِيهِ
هَتَكَتْ بِهِ بُيُوتَ بَنِي عَبَادِ
وَهَمَّامَ بْنَ مُرَّةٍ قَدْ تَرَكَنَا
عَلَى أَنْ لَيْسَ عَدْلًا مِنْ كُلَيْبٍ
عَلَى أَنْ لَيْسَ عَدْلًا مِنْ كُلَيْبٍ
عَلَى أَنْ لَيْسَ عَدْلًا مِنْ كُلَيْبٍ
عَلَى أَنْ لَيْسَ عَدْلًا مِنْ كُلَيْبٍ
عَلَى أَنْ لَيْسَ عَدْلًا مِنْ كُلَيْبٍ
عَلَى أَنْ لَيْسَ عَدْلًا مِنْ كُلَيْبٍ

بُجَيْرًا فِي دَمٍ مِثْلِ الْعَبِيرِ
وَيَخْلِجُهُ خَذْبٌ كَالْعَبِيرِ^(١)
وَبَعْضُ الْقَتْلِ أَشْفَى لِلصُّدُورِ
عَلَيْهِ الْقَشَعْمَانُ مِنَ النُّسُورِ^(٢)
إِذَا طُرِدَ الْيَتِيمُ عَنِ الْجَزُورِ^(٣)
إِذَا رَجَفَ الْعِضَاهُ مِنَ الدَّبُورِ^(٤)
إِذَا مَا ضُمِّمَ جِيرَانُ الْمُجِيرِ
إِذَا خِيفَ الْمَخُوفُ مِنَ الثُّغُورِ
عُدَاةَ بِلَابِلِ الْأَمْرِ الْكَبِيرِ^(٥)
إِذَا بَرَزَتْ مُحِبَّةُ الْخُدُورِ^(٦)
إِذَا عَلَنْتْ نَجِيَّاتُ الْأُمُورِ^(٧)

= أخوان. شعثم وشعيث ابنا معاوية بن عامر بن ذهل بن ثعلبة. وفي شرح شواهد المغني نقلاً عن القالي: الشعثمان: شعث وشعب ابنا معاوية بن عمرو بن عقل بن تغلب - كذا - والصحيح: شعثم وعبد شمس، قتلها مهلهل يوم واردات، وهما سيدا ذهل وفارساها.

- (١) ينوء: ينهض. ويخلجه: يجذبه. الخذب: الضخم.
(٢) القشعمان: النسران الهرمان.
(٣) [الجزور: الذبيحة].
(٤) رجف: تحرك حركة شديدة. والعضاه: كل شجر له شوك واحدها عضه.
الدبور: الريح الآتية من الخلف.
(٥) البلبل: الاضطراب.
(٦) [الخدور: جمع خدر، وهو البيت التي تستتر فيها المرأة]
(٧) النجيبات: السرائر.

فَدَأَ لِبْنِي الشَّقِيقَةَ يَوْمَ جَاءُوا
كَأَنَّ رِمَاحَهُمْ أَشْطَانُ بَثْرٍ
فَلَا وَأَبِي جَلِيلَةَ مَا أَفَانَا
وَلَكِنَّا نَهَكْنَا الْقَوْمَ ضَرْبًا
قَتِيلُ مَا قَتِيلُ الْمَرْءِ عَمَرُو
تَرَكْنَا الْخَيْلَ عَاكِفَةً عَلَيْهِمْ
كَأَنَّا عُذَّةٌ وَبَنِي أَبِيْنَا
فَلَوْلَا الرِّيحُ أَسْمَعَ أَهْلَ حَجَرٍ
كَأَسَدِ الْغَابِ لَجَّتْ فِي زُرَيْرٍ^(١)
بَعِيدٍ بَيْنَ جَالَيْهَا جُرُورٍ^(٢)
مِنَ النَّعَمِ الْمُؤَبِّلِ مِنْ بَعِيرٍ^(٣)
عَلَى الْأَثْبَاجِ مِنْهُمْ وَالنُّحُورِ^(٤)
وَجَسَّاسُ بْنُ مُرَّةٍ ذُو ضَرِيرٍ^(٥)
كَأَنَّ الْخَيْلَ تَذَحْضُ فِي غَدِيرٍ^(٦)
بِجَنْبِ عُنَيْزَةٍ رَحِيًا مُدِيرٍ^(٧)
صَلِيلُ الْبَيْضِ تُقْرَعُ بِالذُّكُورِ^(٨)

- (١) بنو الشقيقة هؤلاء حي من ذهل بن شيان . وهم الذين قال فيهم قريط بن أنيف :
لو كنت من مازن لم تستبح إبلي بنو الشقيقة من ذهل بن شيان
- (٢) الأشطان : الحبال . والبثر ها هنا : الهواء الذي من الجبال إلى الجبال . البين :
الوصل والقطع ، وهو من الأضداد .
- (٣) وأبي جلييلة يريد حياة أبي جلييلة بنت مرة ، وهي يمين تهكمية . النعم المؤبل :
النوق المقتناة .
- (٤) نهكنا القوم : أجهدناهم . الأثباج : الأوساط والصُدُور . وقيل الأكتاد ، وهي ما بين
الكواهل إلى الظهر .
- (٥) عمرو : هو عمرو بن الحارث بن ذهل بن شيان ، وهو الذي عاون جساساً على
قتل كليب . ذو ضرير : صاحب مشقة على العدو ، أو ذو صبر على الشر ومقاساة له .
- (٦) عاكفة : مقيمة . تذحض : تزلق .
- (٧) عنيزة : المكان الذي التقوا فيه ، والرحيان إذا أدارهما مدير أثرت إحداهما في
الأخرى ، وهما من معدن واحد ، وكذلك الأحياء من وائل ، هم من أصل واحد ،
وهم مع ذلك يقتتلون ، ويفني بعضهم بعضاً .
- (٨) حجر : قصبة اليمامة ، وإنما كانت حروبهم بالجزيرة ؛ ولذلك قالوا : هذا أول
كذب سمع في الشعر . قلت : ولو أدرك قائلو هذا زماناً الذي نحن فيه ورأوا
عجائب الراديو ليصح عندهم هذا القول ولما كان كذباً . والصليل : الصوت .

هذا ما رواه أبو علي من هذه القصيدة ، ويُروى أنها تزيد على الخمسين بيتاً وهي في كتاب البسوس .

* * *

٩ - ولما شفي نفسه من أخذ ثأر أخيه ، لم يكفه ذلك ، بل أخذ يتهدد بني بكر ويقول^(١) :

يَا لَبَكْرُ أَنْشِرُوا لِي كُليباً	يَا لَبَكْرُ أَيْنَ أَيْنَ الْفِرَارُ ^(٢)
يَا لَبَكْرُ اظْعَنُوا ثَمَّ حُلُوا	صَرَخَ الشَّرُّ وَبَاحَ السَّرَارُ ^(٣)
سَفَهْتُ شَيْبَانَ لَمَّا التَّقِينَا	إِنَّ عُودَ التَّغْلِييِّ نَضَارُ ^(٤)
وَبَنُو عَجَلٍ تَقُولُ لِقَيْسٍ	وَلَتَيْمِ اللَّهِ سِيرُوا فَسَارُوا ^(٥)
يَا كُليبَ الْخَيْرِ لَسْتُ بِرَاضٍ	دُونَ رَوْحٍ تُرَاحُ مِنْهُ الدِّيارُ ^(٦)
أَوْ أَغَادِرَ قَتْلَى تَقْرُبُ بَعِينِي	وَيُودِّي مَا عِنْدَهُ الْمُسْتَعَارُ
إِسْأَلُوا جَهْرَةً إِيَاداً وَلُخْماً	وَالْحَلِيفِينَ حِينَ سِرْنَا وَسَارُوا ^(٧)
إِذْ دَلَفْنَاهُمْ وَبَكْرًا جَمِيعاً	فَأَسْرَنَا سَرَاتَهُمْ حِينَ ثَارُوا ^(٨)

= والبيض : الخوذ . والقرع : الضرب . والذكور : السيوف .

(١) [الأبيات على وزن البحر الرمل] .

(٢) أنشروه : ابعثوه حياً . قال تعالى : ﴿ثُمَّ إِذَا شَاءَ أَنْشَرَهُ﴾ أي بعثه .

(٣) صرخ الشر : ظهر وبان . وباح السرار : وقد أعلن ما كان مسارة فاطعنوا أو فحلوا ، فقد انفضح أمركم يا آل بكر .

(٤) سفهت : يريد ضلت وانحرفت عن السداد . عود التغلبي نضار : أصل كل تغلبي جيد مثل الذهب .

(٥) بنو عجل بن لجيم : حي من أحياء ربيعة ، وكذلك قيس وتيم الله .

(٦) روح : يريد نفحة خير تستريح بها الديار .

(٧) يشير في هذا البيت إلى وقائع قديمة كانت بين قومه وبين إياد ولخم وجذام .

(٨) دلفنا : ملنا عليهم .

وَقَتَلْنَا قَيْسَ بْنَ عَيْلَانَ حَتَّى أَمْعُنُوا فِي الْفِرَارِ حَيْثُ الْفِرَارُ^(١)

* * *

١٠ - وله من قصيدة^(٢) :

أَشَاقْتُكَ مَنْزِلَةً دَائِرَةً بِذَاتِ الطَّلُوحِ إِلَى كَاثِرَةٍ^(٣)
وفيها يقول :

وَحَيْلٍ تَكْدُسُ بِالْدَّارِعِينَ كَمَشِيِ الْوُعُولِ عَلَى الظَّاهِرَةِ^(٤)

* * *

١١ - وقال^(٥) في فساد الأمر بعد كليب ويرثيه ويذكر أخذ ثأره :

مَنْ مُبْلِغٌ بَكْرًا وَآلَ أَبِيهِمْ عَنِّي مُغْلَغَلَةَ الرَّوِيِّ الْأَقْعَسِ^(٦)

(١) قيس بن عيلان : يريد قبائل قيس .

(٢) [البيتان على وزن البحر المتقارب :

فعولن فعولن فعولن فعولن فعولن فعولن فعولن فعولن]

(٣) ذات الطلوح : المكان الكثير السمر، وهو شجر أم غيلان .

(٤) تكدس : تترامى . والدارعين : الشجعان الذين أسبغوا عليهم دروعهم . الوعول :

تيوس الجبل . وقد أثبت هذا البيت لمهلل : أبو عبيد البكري ، ورواه صاحب

اللسان لمهلل أو لعبيد بن الأبرص . ورووا لعبيد يخاطب امرئ القيس بن

حجر :

ألا أيها الملك المرسل القوافي وذو الأمر والنائرة

هل لك فينا وما عندنا وهل لك في الأدم الوافرة

وخيّل تكدس
صبحنا تميماً غداة النسا ر شهباء ملمومة بأسره

(٥) [الآيات على وزن البحر الكامل] .

(٦) مغلغلة الروي ، متقلبة من بلد إلى بلد ، يعني قصيدة سائرة ، الأقعس : الرفيع

الصدر .

وَقَصِيدَةً شَعَوَاءَ بَاقَ نَارَهَا تَبَلَى الْجِبَالَ وَإِثْرَهَا لَمْ يُطْمَسِ (١)
 أَكْلَيْبُ إِنَّ النَّارَ بَعْدَكَ أَخِمِدْتُ وَنَسِيتُ بَعْدَكَ طَيِّبَاتِ الْمَجْلِسِ (٢)
 أَكْلَيْبُ مَنْ يَحْمِي الْعَشِيرَةَ كُلَّهَا أَوْ مَنْ يَكْرِعُ عَلَى الْخَمِيسِ الْأَشْوَسِ (٣)
 مَنْ لِلْأَرَامِلِ وَالْيَتَامَى وَالْحِمَى وَالسَّيْفِ وَالرُّمَحِ الدَّقِيقِ الْأَمْلَسِ
 وَلَقَدْ شَفِيتُ النَّفْسَ مِنْ سَرَواتِهِمْ بِالسَّيْفِ فِي يَوْمِ الذُّنَيْبِ الْأَغْبَسِ (٤)
 إِنَّ الْقَبَائِلَ أَضْرَمْتُ مِنْ جَمْعِنَا يَوْمَ الذَّنَائِبِ حَرَّ مَوْتِ أَحْمَسِ (٥)
 فَالْإِنْسُ قَدْ ذَلَّتْ لَنَا وَتَقَاصَرَتْ وَالْجِنُّ مِنْ وَقَعِ الْحَدِيدِ الْمُلْبَسِ

* * *

١٢ - وقال (٦) يرثي أخاه ويذكر الحال بعده :

نَبِئْتُ أَنَّ النَّارَ بَعْدَكَ أُرْقِدْتُ وَاسْتَبَّ بَعْدَكَ يَا كَلَيْبُ الْمَجْلِسُ (٧)
 وَتَكَلَّمُوا فِي أَمْرِ كُلِّ عَظِيمَةٍ لَوْ كُنْتُ شَاهِدَ أَمْرِهِمْ لَمْ يَنْسُوا (٨)

(١) شعواء: مغيرة غالبية في كل مكان. باق نارها: لا يزول أثرها، فهو باق بقاء الميسم في الجلد.

(٢) أخمدت: يريد بها نار كليب التي كان يوقدها في مجلسه فلا يوقد أحد نارا معه هيبة له وإعظاماً.

(٣) الخميس الأشوس: الجيش المتجهم الوجه، وإنما قيل للجيش خميس لأنه مؤلف من خمس فرق: المقدمة، والمؤخرة، والقلب، والجناحان.

(٤) يوم الذنيب: يوم الذنائب، صغره لاستقامة الوزن. الأغبس: الأسود المكفهر.

(٥) الأحمس: الشديد في أمره.

(٦) [الآبيات على وزن البحر الكامل].

(٧) النار التي أوقدت بعد كليب هي نار خصومه من بكر وأفنائها، وقد كانوا في حياته يتخرجون من إيقادها خوفاً منه وهيبة له. واستب: سب بعضهم بعضاً حيث لا يوجد من يحتشمونه.

(٨) لم ينسوا: لم يستطيعوا الكلام رهبة وإشفاقاً. وقد روى الجاحظ هذين البيتين هكذا: =

وَإِذَا تَشَاءُ رَأَيْتَ وَجْهًا وَاضِحًا وَذِرَاعَ بَاكِیَةِ عَلَیْهَا بُرْنُسُ (١)
تَبْكِي عَلَیْكَ وَلَسْتُ لَائِمَ حُرَّةٍ تَأْسَى عَلَیْكَ بِعَبْرَةٍ وَتَنْفَسُ (٢)
أَبْنِي رَبِيعَةَ مَنْ يَقُومُ مَقَامَهُ أُمُّ مَنْ يَرُدُّ عَلَى الضَّرِيكِ وَيَحْبِسُ (٣)

* * *

١٣ - وقال (٤) يتهدد بني شيان ويتوعدهم ، ويرثي كلياً :

لَمَّا نَعَى النَّاعِي كُلِّيًّا أَظْلَمَتْ شَمْسُ النَّهَارِ فَمَا تُرِيدُ طُلُوعًا
قَتَلُوا كُلِّيًّا ثُمَّ قَالُوا ارْتِعُوا كَذَبُوا لَقَدْ مَنَعُوا الْجِيَادَ رُتُوعًا (٥)
كَلاَّ وَأَنْصَابٍ لَنَا عَادِيَّةٌ مَعْبُودَةٌ قَدْ قُطِعَتْ تَقْطِيعًا (٦)
حَتَّى أُبِيدَ قَبِيلَةٌ وَقَبِيلَةٌ وَقَبِيلَةٌ وَقَبِيلَتَيْنِ جَمِيعًا
وَتَذُوقُ حَتْفًا آلَ بَكْرٍ كُلِّهَا وَنَهْدٌ مِنْهَا سَمَكُهَا الْمَرْفُوعَا (٧)
حَتَّى نَرَى أَوْصَالَهُمْ وَجَمَاجِمًا مِنْهُمْ عَلَیْهَا الْخَامِعَاتُ وَقُوعَا (٨)
وَنَرَى سِبَاعَ الطَّيْرِ تَنْقُرُ أَعْيُنًا وَتَجْرُ أَعْضَاءَ لَهُمْ وَضُلُوعَا

= أودى الخيار من المعاشر كلهم واستب بعدك يا كليب المجلس
وتنازعوا في أمر كل عزيمة لو قد تكون شهدتهم لم ينسوا
(١) يقول: إن النساء بعدك قد تملكهن الحزن عليك حتى سلبهن الحياء فهن يظهرن
سافرات الوجوه، مكشفات الأذرع.
(٢) لست لائم حرة: لن أوجه لوماً إلى حرة تتسلب فيك وتبكي عليك. بعبرة: بدموع
غزار. تنفس: تأوه بحسرة.

(٣) بنوربيعة: يريد بهم إخوته. الضريك: الفقير السيء الحال.

(٤) [الآيات على وزن البحر الكامل].

(٥) ارتعوا: سرحوا خيولكم ترتع في مراعيها.

(٦) الأنصاب: الأوثان. قطعت: يريد صورت ونقشت وجوهها.

(٧) سمكها: يريد به رفعة محلها.

(٨) الخامعات: الضباع، وهي لا تقع إلا على القتلى.

وَالْمَشْرِفِيَّةَ لَا تُعْرِجُ عَنْهُمْ ضَرْباً يَقْدُ مَغَافِراً وَدُرُوعاً^(١)
وَالْخَيْلَ تَقْتَحِمُ الْغُبَارَ عَوَاسِئاً يَوْمَ الْكَرِيهَةِ مَا يُرْدَنَ رُجُوعاً

* * *

١٤ - ويروى^(٢) له من أبيات ؛ قوله :

فَجَاءُوا يُهَرَّغُونَ وَهُمْ أُسَارَى نَقُودُهُمْ عَلَى رَغَمِ الْأَنْوَفِ

* * *

١٥ - وروى له أبو زيد القرشي في جمهرته هذه القصيدة^(٣) وهي من
المنتقيات^(٤) :

جَارَتْ بَنُو بَكْرٍ وَلَمْ يَعْدِلُوا وَالْمَرْءُ قَدْ يَعْرِفُ قَصْدَ الطَّرِيقِ
حَلَّتْ رِكَابُ الْبَغْيِ مِنْ وَائِلٍ فِي رَهْطِ جَسَّاسٍ ثِقَالُ الْوُسُوقِ^(٥)

(١) المغافر، جمع مغفر، وهو الزرد يلبس تحت الخوذة ويسبل على الدرع من خلف
الفارس.

(٢) [البيت على وزن البحر الوافر].

(٣) [الأبيات على وزن البحر السريع].

(٤) ولجساس بن مرة أبيات يرد بها على مهلهل ، وفيها يقول :

إننا على ما كان من حادث	لم نبدأ القوم بذات العقوق
قد جربت تغلب أرماحنا	بالطعن إذ جاروا وحز الحلوق
لم ينههم ذلك عن بغيتهم	يوماً ولم يعترفوا بالحقوق
وأسعروا للحرب نيرانها	للظلم فينا بنادياً والفسوق
أليس من أردى كليباً لمن	دون كليب منكم بالمطيق
من شرع العدوان في وائل	اقترف الظلم وضنك المضيق
بدأتم بالظلم في قومكم	وكنتم مثل العدو الحنيق
والظلم حوض ليس يسقى به	ذو منعة في كل أمر يطيق
فإن أبيتم فاركبوها بما	فيها من الفتنة ذات البروق

(٥) الوسوق : الأحمال .

يَا أَيُّهَا الْجَانِي عَلَى قَوْمِهِ
 جَنَایَةُ لَمْ يَدْرِ مَا كُنْهَهَا
 كَقَازِفِ يَوْمًا بِأَجْرَامِهِ
 مَنْ شَاءَ وَلَّى النَّفْسَ فِي مَهْمِهِ
 إِنَّ رُكُوبَ الْبَحْرِ، مَا لَمْ يَكُنْ
 لَيْسَ لِمَنْ لَمْ يَعُدْ فِي بَغْيِهِ
 كَمَنْ تَعَدَّى بَغْيُهُ قَوْمَهُ
 إِلَى رَئِيسِ النَّاسِ وَالْمُرْتَجَى
 مَنْ عَرَفَتْ يَوْمَ خَزَازَى لَهُ
 إِذْ أَقْبَلَتْ حِمِيرٌ فِي جَمْعِهَا
 وَجَمْعُ هَمْدَانَ لَهُمْ لَجْبَةٌ
 فَقَلَّدَ الْأَمْرَ بَنُوهَا جَر
 مُطْلِعًا بِالْأَمْرِ يَسْمُو لَهُ

مَا لَمْ يَكُنْ كَانَ لَهُ بِالْخَلِيقِ
 جَانٍ وَلَمْ يُضَحْ لَهَا بِالْمُطِيقِ^(١)
 فِي هُوَةٍ لَيْسَ لَهَا مِنْ طَرِيقِ^(٢)
 ضَنْكَ وَلَكِنْ مَنْ لَهُ بِالْمَضِيقِ^(٣)
 ذَا مَصْدَرٍ مِنْ تَهْلِكَاتِ الْغَرِيقِ
 غَدًا بِهِ تَخْرِيقُ رِيحٍ خَرِيقِ^(٤)
 طَارَ إِلَى رَبِّ اللِّوَاءِ الْخَفُوقِ^(٥)
 لِعُقْدَةِ الشَّدِّ وَرَتَقِ الْفُتُوقِ^(٦)
 عَلِيًّا مَعَدِّ عِنْدَ جَبَذِ الْوُثُوقِ^(٧)
 وَمَذْجٍ كَالْعَارِضِ الْمُسْتَحِيقِ
 وَرَايَةَ تَهْوِي هَوِيَّ الْأَنُوقِ^(٨)
 مِنْهُمْ رَئِيسًا كَالْحُسَامِ الْعَتِيقِ
 فِي يَوْمٍ لَا يُسْتَاعُ خَلْقُ بَرِيقِ

(١) [كنهها : قدرها] .

(٢) بأجرامه : بجسمه .

(٣) يريد بالمهمه الضنك : الفلاة التي لا متنفس فيها لضيقها وطولها .

(٤) الريح الخريق : الكثيرة الاختراق للفلوات ، الشديدة الهبوب .

(٥) رب اللواء : رئيس القوم . الخفوق : الذي تلعب به الرياح .

(٦) عقدة الشد : يريد به الأمر العسير الحل . سد الثغور : حماية النواحي التي يخشى من العدو مهاجمتها واقتحامها .

(٧) خزازى : جبل كانت عنده وقعة بين نزار وعليها كليب . واليمن وعليها زهير بن جناب . جبذ : جذب . الوثوق : الجبال .

(٨) لجة : أصوات وجلبة . الأنوق : العقاب ، وهو الطائر المعروف .

ذَاكَ وَقَدْ عَنَّ لَهُمْ عَارِضٌ
 تَلَمَّعَ لَمَعَ الطَّيْرِ رَايَاتُهُ
 فَاحْتَلَّ أَوْزَارَهُمْ إِزْرَهُ
 وَقَدْ عَلَتْهُمْ لِقَا هَبْوَةٍ
 فَاَنْفَرَجَتْ عَنْ وَجْهِهِ مُسْفِرًا
 فَذَاكَ لَا يُوفِي بِهِ مِثْلُهُ
 قُلْ لِبَنِي ذُهْلٍ يَرُدُّونَهُ
 فَقَدْ تَرَوَيْتُمْ وَمَا ذُقْتُمْ
 أَبْلَغُ بَنِي شَيْبَانَ عَنَّا فَقَدْ
 لَا يَرْقَأُ الدَّهْرُ لَهَا عَانِكُ
 سَتَحْمِلُ الرَّاكِبَ مِنْهَا عَلَى
 أَيِّ أَمْرٍ ضَرَجْتُمْوْ ثَوْبَهُ
 كَجَنَحٍ لَيْلٍ فِي سَمَاءِ الْبُرُوقِ
 عَلَى أَوَاذِي لَجٍّ بَحْرِ عَمِيقٍ^(١)
 بِرَأْيٍ مَحْمُودٍ عَلَيْهِمْ شَفِيقٍ^(٢)
 ذَاتُ هِيَاجٍ كُلَّهَيْبِ الْحَرِيقِ^(٣)
 مُنْبَلَجًا مِثْلَ انْبِلَاجِ الشُّرُوقِ^(٤)
 وَلَسْتُ تُلْفِي مِثْلَهُ فِي فَرِيقٍ^(٥)
 أَوْ يَصْبِرُوا لِلصِّلَمِ الْخَنْفَقِيقِ^(٦)
 تَوْبِيلُهُ فَاعْتَرَفُوا بِالْمَذُوقِ^(٧)
 أَضْرَمْتُمْ نِيرَانَ حَرْبٍ عَقُوقٍ^(٨)
 إِلَّا عَلَى أَنْفَسٍ نَجَلًا تَفُوقٍ^(٩)
 سِيسَاءٍ حِدْبِيرٍ مِنَ الشَّرِّ نُوقٍ^(١٠)
 بَعَانِكِ مِنْ دَمِهِ كَالْخُلُوقِ^(١١)

(١) الأواذي : الأمواج . واللج : الماء الكثير .

(٢) الأوزار : الأثقال .

(٣) الهبوة : الغبار .

(٤) [مسفراً : ظاهراً . منبلجاً : مضيقاً] .

(٥) تُلْفِي : تجد .

(٦) الصيلم الخنفقيق : الداهية الكبرى التي تصطلمهم .

(٧) توبيله : عاقبته ، من الوبال .

(٨) لا يرقأ : لا يكف عن الانهمال . العانك : الدم الأحمر . النجلاء : الطعنة بالرمح .

(٩) تفوق : تفور .

[عقوق : كثيرة الضحايا] .

(١٠) السيساء : الحارك . والحديبر : المهزولة .

(١١) [عانك : اللون الأحمر ، الخلق : نوع من الطيب] .

سَيِّدَ سَادَاتٍ إِذَا ضَمَّهُمْ
لَمْ يَكُ كَالسَّيِّدِ فِي قَوْمِهِ
تَنْفَرِجُ الظُّلُمَاءُ عَنْ وَجْهِهِ
إِنْ نَحْنُ لَمْ نَثَارُ بِهِ فَاشْحَذُوا
دَبْحاً كَذَّبَحِ الشَّاةِ لَا تَتَّقِي
عَدَاً تَسَاقَى فَاَعْلَمُوا بَيْنَنَا
مِنْ كُلِّ مَغْوَارِ الضُّحَى بِهِمَةِ
سَعَالِيَا يَحْمِلْنَ مِنْ تَغْلِبِ
لَيْسَ أَخُوكُمْ تَارِكاً وَتَرَهُ
مُعْظَمُ أَمْرِ يَوْمِ أَزْلٍ وَصِيقُ
بَلْ مَلِكٌ دِينَ لَهُ بِالْحَقِّ
كَاللَّيْلِ وَلَى عَنْ صَدِيعٍ أُنِيقُ^(١)
شِفَارَكُمْ مِّنَّا لِحَزِّ الْحُلُوقِ^(٢)
ذَابِحَهَا إِلَّا بِشَخْبِ الْعُرُوقِ^(٣)
أَرْمَاحُنَا مِنْ عَانِكِ كَالرَّحِيقِ
شَمَرْدَلٍ مِنْ فَوْقِ طَرْفِ عَتِيقُ^(٤)
فِتْيَانٌ صِدْقِ كُلُّوْثِ الطَّرِيقِ^(٥)
دُونَ تَقْضِي وَتَرِهِ بِالْمُفِيقِ^(٦)

* * *

١٦ - ولما بلغ المهلهل ما قاله الحارث بن عباد لفرسه (النعامة) دعا
بفرسه المشهّر وأنشأ يعارضه^(٧) ويقول^(٨) :

هَلْ عَرَفْتَ الْغَدَاةَ مِنْ أَطْلَالٍ رَهْنِ رِيحٍ وَدِيمَةٍ مِهْطَالٍ^(٩)

(١) يريد بالصدّيع : الصبح . والأنيق : الحسن .

(٢) [فاشحذوا : الشحذ هو التحديد] .

(٣) [شخب العروق : سيل الدم منها عندما تقطع] .

(٤) البهمة : الشجاع الذي يحار خصمه في الوصول إليه والنيل منه . والشمردل :
الطويل .

(٥) سعالياً : السعالي زعموا أنها نوع من الجن ، وهم يشبهون الخيل بها .

(٦) [وتره : ثأره] .

(٧) [يعارضه : المعارضة في الشعر هي الرد بنفس القافية والوزن على المعاني
الواردة في قصيدة الخصم] .

(٨) [الأبيات على وزن البحر الخفيف] .

(٩) الديمة : المطرة الدائمة السح .

يَسْتَبِينَ الْحَلِيمُ فِيهَا رُسُومًا
قَدْ رَأَاهَا وَأَهْلُهَا أَهْلُ صِدْقٍ
يَا لَقَوْمِي لِلْوَعَةِ الْبَلْبَالِ
وَلَعَيْنِ تَبَادَرِ الدَّمْعِ مِنْهَا
لِكُلَيْبٍ إِذِ الرِّيَّاحُ عَلَيْهِ
إِنِّي زَائِرٌ جُمُوعًا لِبَكْرِ
قَدْ شَفِيتُ الْغَلِيلَ مِنْ آلِ بَكْرِ
كَيْفَ صَبْرِي وَقَدْ قَتَلْتُمْ كُلِّيًّا
فَلَعَمْرِي لَأَقْتُلَنَّ بِكُلَيْبٍ
وَلَعَمْرِي لَقَدْ وَطَأْتُ بَنِي بَكْرِ
لَمْ أَدْعُ غَيْرَ أَكْلَبٍ وَنِسَاءٍ
فَأَشْرَبُوا مَا وَرَدْتُمْ الْآنَ مِنَّا
زَعَمَ الْقَوْمُ أَنَّنَا جَارُ سُوءٍ
لَمْ يَرَ النَّاسُ مِثْلَنَا يَوْمَ سِرْنَا
يَوْمَ سِرْنَا إِلَى قَبَائِلِ عَوْفٍ

(١) دَارِسَاتٍ كَصَنْعَةِ الْعُمَالِ
لَا يُرِيدُونَ نِيَّةَ الْارْتِحَالِ
وَلَقَتْلِ الْكِمَاةِ وَالْأَبْطَالِ
لِكُلَيْبٍ إِذْ فَاقَهَا بِإِنْهَمَالِ
نَاسِفَاتِ التُّرَابِ بِالْأَذْيَالِ
بَيْنَهُمْ حَارِثٌ يُرِيدُ نِضَالِي
آلَ شَيْبَانَ بَيْنَ عَمٍّ وَخَالِ
وَشَقِيتُمْ بِقَتْلِهِ فِي الْخَوَالِي
كُلَّ قَيْلٍ يُسَمَّى مِنَ الْأَقْيَالِ
رَبَّمَا قَدْ جَنَوُهُ وَطَأَ النَّعَالِ
وَأَمَاءٍ حَوَاطِبٍ وَعِيَالِ
وَأَصْدُرُوا خَاسِرِينَ عَنْ شَرِّ حَالِ
كَذَبَ الْقَوْمُ عِنْدَنَا فِي الْمَقَالِ
نَسْلُبُ الْمُلْكَ بِالرَّمَاكِ الطُّوَالِ
بِجُمُوعٍ زُهَّاءُهَا كَالْجِبَالِ

(١) [دارسات : ذهب أثرها] .

(٢) [البلبال : شدة الهم . الكماة : الأبطال الشجعان] .

(٣) حارث : هو الحارث بن عباد .

(٤) [الخوالي : الأيام الماضية] .

(٥) القيل : الأمير العظيم من أمراء اليمن وكان يلي الملك في الرتبة .

(٦) [أكلب : كلاب . إماء : جمع أمة ، وهي المملوكة . حواطب : اللاتي يجمعن الحطب] .

(٧) [واصدروا : اذهبوا] .

لَمْ يَقُمْ سَيْفٌ حَارِثٍ بِقَتَالِ
صَدَقَ الْجَارُ إِنَّا قَدْ قَتَلْنَا
لَا تَمْلُ الْقِتَالَ يَا ابْنَ عُبَادِ
يَا خَلِيلِي قَرِّبَا الْيَوْمَ مِنِّي
قَرِّبَا مَرْبُطَ الْمُشَهَّرِ مِنِّي
قَرِّبَا مَرْبُطَ الْمُشَهَّرِ مِنِّي
قَرِّبَا مَرْبُطَ الْمُشَهَّرِ مِنِّي
قَرِّبَا مَرْبُطَ الْمُشَهَّرِ مِنِّي
قَرِّبَا مَرْبُطَ الْمُشَهَّرِ مِنِّي
قَرِّبَا مَرْبُطَ الْمُشَهَّرِ مِنِّي
قَرِّبَا مَرْبُطَ الْمُشَهَّرِ مِنِّي
قَرِّبَا مَرْبُطَ الْمُشَهَّرِ مِنِّي
قَرِّبَا مَرْبُطَ الْمُشَهَّرِ مِنِّي

أَسْلَمَ الْوَالِدَاتِ فِي الْأَثْقَالِ
يُقْبَالُ النَّعَالَ رَهْطَ الرَّجَالِ^(١)
صَبِرَ النَّفْسَ إِنْني غَيْرُ سَالِ
كُلَّ وَرْدٍ وَأَذْهَمَ صَهَّالِ^(٢)
لِكُلَيْبِ الَّذِي أَشَابَ قَذَايِ^(٣)
وَأَسْأَلَانِي وَلَا تُطِيلَا سُؤَالِي
سَوْفَ تَبْدُو لَنَا ذَوَاتُ الْحِجَالِ^(٤)
إِنَّ قَوْلِي مُطَابِقٌ لِغَعَالِي
لِكُلَيْبٍ فِدَاهُ عَمِّي وَخَالِي
لَاعْتِنَاقِ الْكُمَاةِ وَالْأَبْطَالِ
سَوْفَ أُضِلِّي نِيرَانَ آلِ بِلَالِ
إِنْ تَلَاقَتْ رَجَالُهُمْ بِرَجَالِي
طَالَ لَيْلِي وَأَقْصَرْتُ عُذَالِي
يَا بَكَرَ وَأَيْنَ مِنْكُمْ وَصَالِي
لِنِضَالِ إِذَا أَرَادُوا نِضَالِي^(٥)
لِقَتِيلِ سَفْتِهِ رِيحُ الشَّمَالِ

(١) [رهط : جماعة] .

(٢) [ورد: لونه أحمر يضرب إلى الصفرة.. أدهم: أسود].

(٣) [قدالى : القذال هو جماع مؤخر الرأس من الإنسان].

(٤) [الحجال: جمع حجلة، وهو بيت كالقبة يستر بالثياب، وذوات الحجال: هن

النساء المتسترات] .

(٥) [نضال: المباراة فى الرمى بالسهم].

- قَرَّبَا مَرْبُطَ الْمُشْهَرِ مِنِّي
قَرَّبَا مَرْبُطَ الْمُشْهَرِ مِنِّي
ثُمَّ قُولَا لِكُلِّ كَهْلٍ وَنَاشٍ
قَدْ مَلَكَناكُمْ فَكُونُوا عَبِيدًا
وَخُذُوا حِذْرَكُمْ وَشُدُّوا وَجِدُّوا
فَلَقَدْ أَصْبَحَتْ جَمَائِعُ بَكْرٍ
يَا كُلَيْبًا أَجِبْ لِدَعْوَةِ دَاعٍ
فَلَقَدْ كُنْتَ غَيْرَ نَكْسٍ لَدَى الْبَاءِ
قَدْ ذَبَحْنَا الْأَطْفَالَ مِنْ آلِ بَكْرٍ
وَكَرَّرْنَا عَلَيْهِمْ وَأَنْثَنَيْنَا
أَسْلِمُوا كُلَّ ذَاتِ بَعْلٍ وَأُخْرَى
يَا لَبَكْرٍ فَأَوْعِدُوا مَا أَرَدْتُمْ
- مَعَ رُمَحٍ مُثَقَّفٍ عَسَالٍ (١)
قَرَّبَاهُ وَقَرَّبَا سِرْبَالِي (٢)
مِنْ بَنِي بَكْرٍ جَرَّدُوا لِلْقِتَالِ (٣)
مَا لَكُمْ عَنْ مِلَاكِنا مِنْ مَجَالٍ
وَاصْبِرُوا لِلنَّزَالِ بَعْدَ النَّزَالِ
مِثْلَ عَادٍ إِذْ مُزِّقَتْ فِي الرِّمَالِ
مُوجِعِ الْقَلْبِ دَائِمِ الْبَلْبَالِ (٤)
سِ وَلَا وَاهِنٍ وَلَا مِكْسَالٍ (٥)
وَقَهْرْنَا كُمَاتَهُمْ بِالنُّضَالِ
بِسُيُوفٍ تَقْدُ فِي الْأَوْصَالِ (٦)
ذَاتِ خِذْرِ غَرَاءٍ مِثْلَ الْهَلَالِ (٧)
وَاسْتَطَعْتُمْ فَمَا لَذَا مِنْ زَوَالِ



١٧ - ومَرَّ لَيْلَةً بِقَبْرِ أَخِيهِ وَقَدْ عَادَ مِنَ الْيَمَنِ ، وَعَلَى الْقَبْرِ قَبَّةٌ رَفِيعَةٌ ، فَلَمَّا رَأَاهُ خَنَقَتْهُ الْعَبْرَةُ (٨) ، وَكَانَ تَحْتَهُ بَغْلٌ لَهُ نَجِيبٌ ، فَلَمَّا رَأَى الْقَبْرَ فِي

(١) [مثقف: من الثقاف، وهو ما تُقَوِّمُ بِهِ الرماح. عسال: شديد الاهتزاز].

(٢) [سربالي: لباسي].

(٣) [كهل: الذي جاوز الثلاثين من العمر. ناش: ناشيء، أي غلام ونحوه].

(٤) [البلبال: كثرة الهم].

(٥) [واهين: ضعيف].

(٦) [تقد: تقطع].

(٧) [خدر: البيت التي تستتر فيها المرأة].

(٨) [العبرة: الدمعة].

الغلس^(١) نفر منه ، فنزل المهلهل عنه ، وضربه بالسيف فعقره^(٢) .
وقال^(٣) :

رَمَاكَ اللَّهُ مِنْ بَغْلٍ	بِمَشْحُودٍ مِنَ النَّبْلِ ^(٤)
أَمَا تُبْلِغُنِي أَهْلَكَ	أَوْ تُبْلِغُنِي أَهْلِي
أَكُلَ الدَّهْرَ مَرْكُوبٌ	مِنَ النَّكَبَاءِ وَالْعَزَلِ
وَقَدْ قُلْتُ وَلَمْ أَغْدِلْ	كَلَاماً غَيْرَ ذِي هَزَلِ
أَلَا أَبْلِغْ بَنِي بَكْرٍ	رِجَالاً مِنْ بَنِي ذَهَلِ
وَأَبْلِغْ سَالِغاً حُلَوًى	إِلَى قَارِعَةِ النَّخْلِ
بَدَأْتُمْ قَوْمَكُمْ بِالْغَدِّ	رِ وَالْعُدْوَانِ وَالْقَتْلِ
قَتَلْتُمْ سَيِّدَ النَّاسِ	وَمَنْ لَيْسَ بِذِي مِثْلِ
وَقَلْتُمْ كَفُوهُ رَجُلٌ	وَلَيْسَ الرَّأْسُ كَالرَّجُلِ
وَلَيْسَ الرَّجُلُ الْمَا	جِدُّ مِثْلِ الرَّجُلِ النَّذْلِ
فَتَى كَانَ كَأَلْفٍ مِنْ	ذَوِي الْإِنْعَامِ وَالْفُضْلِ
لَقَدْ جِئْتُمْ بِهَا دَهْمًا	ءَ كَالْحَيَّةِ فِي الْجَذْلِ ^(٥)
وَقَدْ جِئْتُمْ بِهَا شَعْوًا	ءَ شَابَتْ مَفْرَقَ الطُّفْلِ
وَقَدْ كُنْتُ أَخَا لَهُوَ	فَأُصْبَحْتُ أَخَا شُغْلٍ

(١) [الغلس : بعد منتصف الليل] .

(٢) [عقره : نحره] .

(٣) [الآيات على وزن البحر الهزج :

مفاعيلن مفاعيلن مفاعيلن مفاعيلن]

(٤) المشحود: الحد المسنون الماضي .

(٥) كالحية في الجذل: كالأفعوان في أصل الشجر .

أَلَا يَا عَاذِلِي أَقْصِرْ لَحَاكَ اللَّهُ مِنْ عَذْلٍ
فَإِنَّا تَغْلِبُ الْغَلْبَا نَعْلُو كُلَّ ذِي فَضْلٍ
رَجَالٌ لَيْسَ فِي حَرْجٍ لَهُمْ مِثْلٌ وَلَا شَكْلٌ^(١)
بِمَا قَدَّمَ جَسَّاسٍ لَهُمْ مِنْ سَيِّئِ الْفِعْلِ
سَاجِزِي رَهْطٍ جَسَّاسٍ كَحَذْوِ النَّعْلِ بِالنَّعْلِ^(٢)

* * *

١٨ - ومما رثا أخاه به قوله (٣) :

إِنَّ تَحْتَ الْأَحْجَارِ حَزْماً وَعِزْماً وَقَتِيلاً مِنَ الْأَرَاقِمِ كَهْلاً
قَتَلْتَهُ ذُهْلٌ فَلَسْتُ بِرَاضٍ أَوْ نُبَيْدَ الْحَيِّينَ قَيْساً وَذُهْلاً
وَيَطِيرُ الْحَرِيقُ مِنْهَا شَرَاراً فَيَنَالُ الشَّرَارُ بَكْرًا وَعَجْلاً
قَدْ قَتَلْنَا بِهِ وَلَا ثَارَ فِيهِ أَوْ تَعَمَّ السُّيُوفُ شَيْئَانِ قَتَلَا
ذَهَبَ الصُّلْحُ أَوْ تَرُدُّوا كُلِّباً أَوْ تَحْلُوا عَلَى الْحُكُومَةِ حَلًّا^(٤)
ذَهَبَ الصُّلْحُ أَوْ تَرُدُّوا كُلِّباً أَوْ أَذِيقَ الْغَدَاةَ شَيْئَانِ ثُكَلًا^(٥)
ذَهَبَ الصُّلْحُ أَوْ تَرُدُّوا كُلِّباً أَوْ تَنَالِ الْعُدَاةُ هَوْنًا وَذُلًّا
ذَهَبَ الصُّلْحُ أَوْ تَرُدُّوا كُلِّباً أَوْ تَذُوقُوا الْوَبَالَ عَلًا وَنَهْلًا^(٦)
ذَهَبَ الصُّلْحُ أَوْ تَرُدُّوا كُلِّباً أَوْ تَمِيلُوا عَنِ الْحَلَائِلِ عَزْلاً
أَوْ أَرَى الْقَتْلَ قَدْ تَقَاضَى رِجَالاً لَمْ يَمِيلُوا عَنِ السَّفَاهَةِ جَهْلًا

(١) في هذا البيت إقواء كما يقول أهل العروض، وهو من العيوب في الشعر.

(٢) [رهط : جماعة] .

(٣) [الأيات على وزن البحر الخفيف] .

(٤) يريد أو تقبلوا التحكيم فيما بيننا .

(٥) [ثُكَلًا : الثكل هو فقدان الحبيب] .

(٦) [الوبال : الهلاك] .

إِنَّ تَحْتَ الْأَخْجَارِ وَالتُّرْبِ مِنْهُ لَدَفِينَا عَلَا عِلَاءٌ وَجَلًّا
عَزَّ وَاللَّهِ يَا كُتَيْبُ عَلَيْنَا أَنْ تَرَى هَامَتِي دِهَانًا وَكَحَلًا^(١)



١٩ - وقال^(٢) يبكي أخاه كليلاً ويتوجع عليه ، ويذكر شأنه مع بكر :

بَاتَ لَيْلِي بِالْأَنْعَمِينَ طَوِيلًا أَرْقُبُ النَّجْمَ سَاهِرًا لَنْ يَزُولَا^(٣)
كَيْفَ أُمْدِي وَمَا يَزَالُ قَتِيلٌ مِنْ بَنِي وَائِلٍ يُنَادِي قَتِيلًا^(٤)
أَزْجُرُ الْعَيْنَ أَنْ تُبْكِيَ الطُّلُولَا إِنَّ فِي الصَّدْرِ مِنْ كُتَيْبٍ فَلِيلًا^(٥)
إِنَّ فِي الصَّدْرِ حَاجَةً لَنْ تَقْضَى مَا دَعَا فِي الْغُصُونِ دَاعٍ هَدِيلًا^(٦)
كَيْفَ أَنْسَاكَ يَا كُتَيْبُ وَلَمَّا أَقْضَرَ حُزْنًا يُنَوِّبِي وَغَلِيلًا
أَيُّهَا الْقَلْبُ أَنْجِزِ الْيَوْمَ نَحْبًا مِنْ بَنِي الْحِصْنِ إِذْ غَدَوْا وَذُحُولًا^(٧)
كَيْفَ يَبْكِي الطُّلُولُ مَنْ هُوَ رَهْنٌ بِطِعَانِ الْأَنَامِ جِيلًا فَجِيلًا
إِنْتَضَوْا مَعْجَسَ الْقِسِيِّ وَأَبْرَقْنَا كَمَا تُوعِدُ الْفُحُولُ الْفُحُولَا^(٨)
وَصَبَرْنَا تَحْتَ الْبَوَارِقِ حَتَّى دَكَّدَكَتْ فِيهِمُ السُّيُوفُ طَوِيلًا

(١) [هامتي : رأسي] .

(٢) [الآبيات على وزن البحر الخفيف] .

(٣) الأنعمان : واديان ، هما الأنعم وعاقل بنجد ، قال أحد بني عقيل يتشوقه :

وإن بجنب الأنعمين أراكة عداني عنها الخوف دانٍ ظلّالها
منعمة من فوق أفنانها العلى جنى طيب للمجتني لو ينالها
لها ورق لا يشبه الورق الذي رأينا وحيطان يلوح جمالها

(٤) أمدى : أتبين الأمد الذي أنتهي إليه من هذه الحرب .

(٥) فليل : فلول ، قروح وندوب .

(٦) الهديل : صوت الحمام . وزعموا أنه اسم الذكر من الحمام خاصة .

(٧) الذحول : الثارات .

(٨) معجس القسي : مقبضها .

لَمْ يُطِيقُوا أَنْ يَنْزِلُوا وَنَزَلْنَا وَأَخُو الْحَرْبِ مَنْ أَطَاقَ النَّزُولَ

* * *

٢٠ - ولما نجا من وقعة قِصَّة ، التي كان يديرها الحارث بن عباد ، وعاد إلى الحيِّ أقبل عليه النساء والولدان يسألونه عن الرجال ، فكانت المرأة تسأل عن زوجها وأخيها وأبيها وولدها ، وكان الغلام يسأل عن أبيه وعمه وأخيه ، فقال المهلهل يخاطبهم ^(١) :

لَيْسَ مِثْلِي يُخَبِّرُ النَّاسَ عَنْ آ بَائِهِمْ قُتِلُوا وَيُنْسِي الْقَتِيلَ ^(٢)
لَمْ أَرُمْ عَرِصَةَ الْكُتَيْبَةِ حَتَّى انْتَعَلَ الْوَرْدُ مِنْ دِمَاءٍ نَعَالًا ^(٣)
عَرَفْتُهُ رِمَاحُ بَكْرٍ فَمَا يَأُ خُذْنَ إِلَّا لَبَّاتِهِ وَالْقَذَالَ ^(٤)
غَلَبُونَا وَلَا مَحَالَةَ يَوْمًا يَقْلِبُ الدَّهْرُ ذَاكَ حَالًا فَحَالًا

* * *

٢١ - ومما قاله ^(٥) في وصف حروبه مع بكر قوله :

أَثَبْتُ مُرَّةً وَالسُّيُوفُ شَوَاهِرُ وَصَرَفْتُ مُقَدَّمَهَا إِلَى هَمَامٍ ^(٦)
وَبَنِي لُجَيْمٍ قَدْ وَطَّنَا وَطَاءً بِالْخَيْلِ خَارِجَةً عَنِ الْأَوْهَامِ ^(٧)

(١) [الأبيات على وزن البحر الخفيف] .

(٢) وينسى القتيلى : يريد به كلياً .

(٣) لم أرم : لم أترك ولم أبرح . عريصة الكتيبة : ساحة القتال . الورد : فرسه .

(٤) لبتة وقذاله : صدره وقفاه .

(٥) [الأبيات على وزن البحر الكامل] .

(٦) أثبت مرة : أصبته بجراحة لا يقوم منها . ومرة : هو أبو جساس . وهمام هو ابن مرة .

(٧) بنو لجيم من أحياء ربيعة . وطئنا : نكلنا به . خارجة عن الأوهام : وطئناهم بحالة لا يتصورها وهم متوهم .

- وَرَجَعْنَا نَجْتْنِيءُ الْقَنَا فِي ضَمَّر
وَسَقَيْتُ تَيْمَ اللَّاتِ كَأْسًا مُرَّةً
وَبُيُوتَ قَيْسٍ قَدْ وَطَّنَا وَطَاءً
وَلَقَدْ قَتَلْتُ الشَّعْثَمِينَ وَمَالِكاً
وَلَقَدْ خَبَطْتُ بُيُوتَ يَشْكُرَ خَبْطَةً
لَيْسَتْ بِرَاجِعَةٍ لَهُمْ أَيَّامُهُمْ
قَتَلُوا كُلِّيًّا ثُمَّ قَالُوا ارْتَعُوا
حَتَّى تُلَفَّ كَتِيبَةً بِكَتِيبَةٍ
وَتَجُولُ رَبَّاتُ الْخُدُورِ حَوَاسِراً
حَتَّى نَرَى غُرراً تُجَرُّ وَجْمَةً
حَتَّى يَعْضُ الشَّيْخُ بَعْدَ حَمِيَّةٍ
وَلَقَدْ تَرَكْنَا الْخَيْلَ فِي عَرَصَاتِهَا
- مِثْلِ الذَّنَابِ سَرِيعَةِ الْإِقْدَامِ (١)
كَالنَّارِ شُبَّ وَقُودُهَا بِضَرَامِ (٢)
فَتَرَكْنَا قَيْساً غَيْرَ ذَاتِ مَقَامِ (٣)
وَابْنَ الْمُسَوَّرِ وَابْنَ ذَاتِ دَوَامِ (٤)
أَخْوَالَنَا وَهُمْ بَنُو الْأَعْمَامِ
حَتَّى تَزُولَ شَوَامِخُ الْأَعْلَامِ (٥)
كَذَبُوا وَرَبَّ الْحِلِّ وَالْإِحْرَامِ (٦)
وَيَحُلُّ أَضْرَامٌ عَلَى أَضْرَامِ (٧)
يَمْسَحْنَ عَرَضَ ذَوَائِبِ الْإِيْتَامِ (٨)
وَعِظَامَ رُؤُوسِ هُشْمَتِ بَعْظَامِ (٩)
مِمَّا يَرَى جَزَعاً عَلَى الْإِبْهَامِ
كَالطَّيْرِ فَوْقَ مَعَالِمِ الْأَجْرَامِ (١٠)

- (١) نجتنيء القنا: نميل الرماح. في ضممر: على خيل مضمرة، يريد نقي الخيل برماحننا من اندفاع أعدائنا .
(٢) تيم اللات: قبيلة من ربعة وهي التي يقال لها أيضاً: تيم الله .
(٣) وبيوت قيس: أحياء قيس بن عيلان .
(٤) الشعثمان: هما شعثم وعبد شمس ، ابنا معاوية .
(٥) شوامخ الأعلام: عوالي الجبال .
(٦) ارتعوا: سرحوا خيولكم ترتع في مراعيها .
(٧) أضرام: جماعات .
(٨) يروى بيضات الخدور . ويمسحن فضل .
(٩) [غرراً: جمع غُرّة، وهي شعر مقدم الرأس . جمّة: مجتمع رأس الشعر . هشمت: الهشم هو كسر العظام والرأس] .
(١٠) [عرصاتها: العرصات جمع عرصة، وهي كل موضع واسع لا بناء فيه] .

فَقَضَيْنَ دَيْنًا كُنَّ قَدْ ضَمَّنَهُ بِعِزَائِمٍ غَلَبَ الرَّقَابِ سَوَامِي (١)
مِنْ خَيْلٍ تَغْلِبَ عِزَّةً وَتَكْرُمًا مِثْلَ اللَّيْثِ بِسَاحَةِ الْأَنَامِ (٢)

* * *

٢٢ - وقال (٣) يصف قتل كليب ويريثه ، ويذكر قاتليه ، وما أظن أن هذا هو مطلع القصيدة ، ولعله قد ضاع فيما ضاع من شعر مهلهل :

قَتِيلٌ مَا قَتِيلُ الْمَرْءِ عَمَرُو وَجَسَّاسٌ بِنِ مَرَّةٍ ذِي صَرِيمِ (٤)
أَصَابَ فَوَادُهُ بِأَصَمٍّ لَدُنْ فَلَمْ يَعْطِفْ هُنَاكَ عَلَى حَمِيمِ (٥)
فَإِنْ غَدًا وَبَعْدَ غَدٍ لَوْهَنْ لِأَمْرِ مَا يُقَامُ لَهُ عَظِيمِ (٦)
جَسِيمًا مَا بَكَيتُ بِهِ كُليَا إِذَا ذُكِرَ الْفِعَالُ مِنَ الْجَسِيمِ (٧)
سَأَشْرَبُ كَأْسَهَا صِرْفًا وَأُسْقِي بِكَأْسٍ غَيْرِ مُنْطَقَةٍ مُلِيمِ (٨)

* * *

(١) غلب الرقاب: غلاظ الأعناق. سوامي: مرتفعات الرؤوس.

(٢) [الأنام: الناس].

(٣) [الأبيات على وزن البحر الوافر].

(٤) عمرو: هو عمرو بن الحارث الذي شرك جساساً في قتل كليب. ذو صريم:

صاحب قطيعة للرحم. قيل إن كليياً حينما طعنه جساس قال:

أَغْنِي يَا جَسَّاسُ مِنْكَ بَشْرَبَةٌ تَعُودُهَا فَضْلًا عَلَيَّ وَأَنْعَمُ
فَقَالَ لَهُ جَسَّاسُ: تَجَاوَزْتَ الْأَحْصَ وَشَبِيبًا، يَعْنِي أَنَّهُ تَبَاعَدَ عَنْ مَوَاضِعِ سَقْيَاهُ. ثُمَّ
نَزَلَ إِلَيْهِ عَمْرُو بْنُ الْحَارِثِ فَظَنَّهُ يَسْقِيهِ، فَلَمَّا عَلِمَ أَنَّهُ إِنَّمَا نَزَلَ لِلْإِجْهَازِ عَلَيْهِ قَالَ:
الْمُسْتَجِيرُ بِعَمْرُو عِنْدَ كَرْبَتِهِ كَالْمُسْتَجِيرِ مِنَ الرَّمْضَاءِ بِالنَّارِ
فَطَعَنَهُ فَقَضَمَ صُلْبَهُ.

(٥) أصم لدن: رمح مصمت لين.

(٦) لوهن: لفساد وضعف، ويروى: لرهن: ولعله الصواب كما يؤيده باقي البيت.

(٧) يقول: إنما أبكي من كليب علي أمر جسيم لا يقوم له شيء.

(٨) غير منطقة مليم: لا تترك مجالاً لقول لائم.

٢٣ - ولما أُجبر على تزويج أخته أو ابنته ، في بني جنب كرهاً ، قال^(١) :
ينعي شأنه معهم :

أَعَزُّ عَلَى تَغْلِبِ بِمَا لَقِيتُ	أُخْتُ بَنِي الْأَكْرَمِينَ مِنْ جُشَمِ ^(٢)
أَنْكَحَهَا فَقَدَّهَا الْأَرَاقِمَ فِي	جَنْبٍ وَكَانَ الْجَبَاءُ مِنْ أَدَمِ ^(٣)
لَوْ بِأَبَانِينَ جَاءَ يَخْطُبُهَا	زُمَّلٌ مَا أَنْفُ خَاطِبِ بَدَمِ ^(٤)
لَيْسُوا بِأَكْفَانِنَا الْكَرَامِ وَلَا	يُغْنُونَ مِنْ عَيْلَةٍ وَلَا عُدَمِ ^(٥)
أَصْبَحْتُ لَا مَنْفَسًا أَصَبْتُ وَلَا	أَبْتُ كَرِيمًا حُرًّا مِنَ النَّدَمِ ^(٦)

* * *

٢٤ - ولما قال له أخوه كليب : إنك زير نساء ، قال يخاطبه^(٧) :

أَخْ وَحَرِيمٌ سَيِّءٌ إِنْ قَطَعْتُهُ وَسُنَّةٌ عَزَمَ هَدْمُهَا لَكَ هَادِمٌ^(٨)

(١) [الأبيات على وزن البحر المنسرح] .

(٢) أعزز : عزيز على قبيلة تغلب أن ترى إحدى أخواتها تلقى هذه المهانة . ويروى :

هان على تغلب الذي لقيت أخت بني المالكين من جشم

(٣) الأرقام : بنو أبيه ربيعة بن الحارث . جنب : حي من مذحج . الجباء : الصداق ، وفي معظم المصادر : الجباء ، وأظنه غلطاً . من آدم : من جلد مذبوغ .

(٤) أبانين : جبل كان في سفحه منازل تغلب . زمّل : لطح . ويروى : ضرج . يعني لو جاء يخطبها عند قومها لهشموا أنفه وضرجوه بدمه .

(٥) يقول إن بني جنب ليسوا لنا بأكفاء في النسب ، وهم مع ذلك فقراء معدمون وضعاف مخذولون .

(٦) المنفس : الشيء الثمين الذي يتنافس فيه . والمنفس : المكان الذي يتنافس فيه الإنسان تنفس الراحة والسكينة .

(٧) [الأبيات على وزن البحر الطويل] .

(٨) الأخ : هو كليب . والحريم : كل ما يجب على المرء صونه وحفظه والدفاع عنه .

وَقَفَتْ عَلَى ثِنْتَيْنِ إِحْدَاهُمَا دَمٌ وَأُخْرَى بِهَا مَنَا تُحَزُّ الْغَلَاصِمُ^(١)
فَمَا أَنْتَ إِلَّا بَيْنَ هَاتَيْنِ غَائِصُ وَكِلْتَاهُمَا بَحْرٌ وَذُو الْغِيِّ نَادِمٌ
فَمَنْقَصَةٌ فِي هَذِهِ وَمَذَلَّةٌ وَشَرٌّ شِمْرٌ بَيْنَكُمْ مُتَفَاقِمُ^(٢)
وَكُلُّ حَمِيمٍ أَوْ أَخٍ ذِي قَرَابَةٍ لَكَ الْيَوْمَ حَتَّى آخِرَ الدَّهْرِ لَا يَمُ
فَآخِرُ فَإِنَّ الشَّرَّ يَحْسُنُ آخِرًا وَقَدِّمُ فَإِنَّ الْحُرَّ لِلْغَيْظِ كَاطِمُ^(٣)

* * *

٢٥ - وقال^(٤) يصف أخاه كليياً ويمدحه^(٥) :

وَأَغَرَّ مِنْ وُلْدِ الْأَرَاقِمِ مَاجِدٍ صَلَّتِ الْجَبِينِ مُعَاوِدِ الْإِقْدَامِ^(٦)
خَلَعَ الْمُلُوكَ وَسَارَ تَحْتَ لَوَائِهِ شَجَرَ الْعُرَى وَعَرَاعِرُ الْأَقْوَامِ^(٧)

(١) تحز الغلاصم : تقطع الأعناق .

(٢) فمَنْقَصَةٌ في هذه : يعني في الإقدام على إغضاب جساس في جاره . ومذلة : وذل
يعني أنه إذا لم ينفذ ما توعده به جساساً كان في ذلك مذلة له ، وكلتا الحالتين شر .
وشمر : ماض على وجهه . متفاقم : متزايد بالغ أشده .

(٣) يقول إن الشر إذا تأخر إنفاذه كان خيراً ، لأنه لا يكون إلا بعد روية ، وقد تنتج
الروية فيه خيراً ، وكظم الغيظ من صفات الأحرار الكرام .

(٤) [الآبيات على وزن البحر الكامل] .

(٥) قال : أبو عبيد البكري : هو لمهلل بن ربيعة ، وقد زعم بعضهم أنه لشرحبيل بن
مالك العصمي ، ورواه بعضهم لعمر بن الأيهم التغلبي .

(٦) الأغر : الأبيض . الأراقم : هم جشم ، ومالك ، وعمر ، وثعلبة ، والحارث ،
ومعاوية ، بنو بكر بن حبيب بن عمرو بن غنم بن تغلب بن وائل . قيل إنه مر كاهن
بأمرهم وهم ستة في قطيفة لها فقالت له : انظر إلى بني هؤلاء ! فنظر ثم قال :
لكأنما رموني بعيون الأراقم . والأراقم : الحيات . وأمرهم هي مارية بنت حمار من
بني عكرمة بن خصفة بن قيس عيلان . صلت الجبين : واضح الغرة .

(٧) شجر العرى : هو العضاه ، وبه تعتصم الإبل بعد هيح النبات ، أي هم عصم
للناس كالعضاه التي تعتصم بها الإبل . شبه من تبعه بهذا الشجر . وعراعر =

إِنَّا لَنَضْرِبُ بِالصَّوَارِمِ هَامَهَا ضَرَبَ الْقُدَارِ نَقِيعَةَ الْقُدَامِ^(١)

* * *

٢٦ - وأنشد له أبو عبيدة^(٢) :

كُلُّ قَتِيلٍ فِي كَلْبٍ حُلَامٌ حَتَّى يَنَالَ الْقَتْلُ آلَ هَمَامٍ^(٣)

* * *

٢٧ - وقال^(٤) يخاطب ابن عنق الحية ، ويصف له شجاعة قومه في حروبهم ، أيام الكلاب والسُّلَّان وغيرها :

لَوْ كَانَ نَاهٍ لِابْنِ حَيَّةٍ زَاجِرًا لَنَهَاهُ ذَا عَن وَقْعَةِ السُّلَّانِ^(٥)
يَوْمَ لَنَا كَانَتْ رِئَاسَةُ أَهْلِهِ دُونَ الْقَبَائِلِ مِنْ بَنِي عَدْنَانَ

= الأقوام : رؤوسهم وقادتهم وذوو الرأي فيهم . وقال أبو عبيد البكري : وهذه كناية عن شدة الرجال الصابرين على اللأواء ومضض الحروب ويروى : وعراعر ، بالفتح جمع عرعر بالضم يعني سادة القوم وأعلامهم ، مأخوذ من عرعره الجبل . وروى الزمخشري هذا البيت للبيد بن ربيعة العامري . ويروى لشرحبيل بن مالك يمدح معديكرب بن عكب .

(١) القدار : الجزائر . والنقيعة : ما يذبح للقدام من سفر ، ضيفاً كان أو غيره .

(٢) [البيت على وزن البحر الرجز] .

(٣) حلام : دمه هدر . قال أبو علي القالي يقول : كل قتيل صغير ليس هو بوفاء من كليب بمنزلة الحلام الذي ليس بوفاء أن يذبح للنسك ، حتى ينال القتل آل همام فإنهم وفاء به ، قلت : والحلام الذي ذكره القالي هو الجدي أو الخروف .

(٤) [الآبيات على وزن البحر الكامل] .

(٥) ابن حية : هو عمرو بن عنق الحية الذي كان يلي الخراج على ربيعة لملوك كندة .

ويوم السلان : كان من أيامهم المذكورة ، وكان على الناس ربيعة بن الحارث ومعه كليب والمهلهل .

غَضِبَتْ مَعَدُّ غَثُّهَا وَسَمِينُهَا
 فَأَزَالَهُمْ عَنَّا كُلِّبُ بِطَعْنَةٍ
 وَلَقَدْ مَضَى عَنْهَا ابْنُ حَيَّةٍ مُذْبِرًا
 لَمَّا رَأَى بِالْكَلابِ كَأَنَّا
 تَرَكَ الَّتِي سَحَبَتْ عَلَيْهِ ذُيُولَهَا
 وَنَجَا بِمُهْجَتِهِ وَأَسْلَمَ قَوْمُهُ
 يَمْشُونَ فِي حَلَقِ الْحَدِيدِ كَأَنَّهُمْ
 نِعَمَ الْفَوَارِسُ لَا فَوَارِسُ مَذْجِج
 هَزَمُوا الْعُدَاةَ بِكُلِّ أَسْمَرٍ مَارِنٍ
 فِيهِ مُمَالَاةٌ عَلَى غَسَّانٍ (١)
 فِي عُمَرِ بَابِلَ مِنْ بَنِي قَحْطَانٍ (٢)
 تَحْتَ الْعَجَاجَةِ وَالْحُتُوفُ دَوَانٍ (٣)
 أُسْدٌ مَلَاوِثَةٌ عَلَى خَفَّانٍ (٤)
 تَحْتَ الْعَجَاجِ بِذِلَّةٍ وَهَوَانٍ (٥)
 مُتَسَرِّبِلِينَ رَوَاعِفُ الْمُرَّانِ (٦)
 جُرْبُ الْجِمَالِ طُلَيْنَ بِالْقَطِرَانِ
 يَوْمَ الْهَيَاجِ وَلَا بَنُو هَمْدَانَ
 وَمُهَنْدٍ مِثْلَ الْغَدِيرِ يَمَانِي (٧)



- (١) غسان: قبيلة يمنية الأصل، نزلت على ماء بالشام يسمى غسان فسميت به ومنهم ملوك غسان بالشام. [غثها: رديتها، أو هزيلها. ممالأة: مناصرة].
- (٢) عمر بابل، الظاهر أنه يريد به عمه عمر الزعفران. والعمر هنا: الدير، وكان عمر الزعفران حافلاً بالقلايات والرهبان. وكان هذا العمر بالجانب الشرقي في نصيبين، وهو من مشاهير العمورة والديورة؛ فلعل الواقعة كانت بجواره.
- (٣) [العجاجة: الضجيج. . الحتوف: جمع حتف وهو الموت. دوان: جمع دان، أي قريب].
- (٤) الكلاب: يوم من أيام العرب المشهورة. الإملاوثة: من بهم لوثه وهي ضرب من الجنون. خفان: مأسدة مشهورة.
- (٥) التي سحبت عليه ذيلها: الدرع الضافية؛ يقول إنه ألقاها عن نفسه ليخفف عن فرسه في انهزامه.
- (٦) رواعف المران: الرماح تقطر الدماء من أسنتها.
- [متسربلين: لابسين].
- (٧) [مارن: صلب. مهند: السيف المطبوع من حديد الهند].

٢٨ - وقال - بعد أن نهى قومه عن عقر الخيول وكسر السلاح ، يوم مقتل كليب وخروج النساء متسلبات^(١) عليه . قال ابن الأثير : وهذا أول شعر قاله في هذه الحادثة^(٢) - :

كُنَّا نَغَارُ عَلَى الْعَوَاتِقِ أَنْ تَرَى بِالْأُمْسِ خَارِجَةً عَنِ الْأَوْطَانِ^(٣)
فَخَرَجْنَ حِينَ ثَوَى كُلُّبٌ حُسْرًا مُسْتَنْقَعَاتٌ بَعْدَهُ بِهَوَانِ^(٤)
فَتَرَى الْكَوَاعِبَ كَالظُّبَاءِ عَوَاطِلًا إِذْ حَانَ مَضْرَعُهُ مِنَ الْأَكْفَانِ^(٥)
يَخْمِشْنَ مِنْ أَدَمِ الْوُجُوهِ حَوَاسِرًا مِنْ بَعْدِهِ وَيَعِدْنَ بِالْأَزْمَانِ^(٦)
مُتْسَلِّبَاتٍ نَكْدَهُنَّ وَقَدْ وَرَى أَجْوَاهُنَّ بِحُرْقَةٍ وَرَوَانِي^(٧)
وَيَقْلَنَ مَنْ لِلْمُسْتَضِيقِ إِذَا دَعَا أَمْ مَنْ لِيخْضِبَ عَوَالِي الْمُرَانِ^(٨)
أَمْ لَا تَسَارِ بِالْجَزُورِ إِذَا غَدَتْ رِيحٌ تُقَطِّعُ مَعْقَدَ الْأَشْطَانِ^(٩)

(١) [متسلبات : لباسات ثياب المأتم السود].

(٢) [الآبيات على وزن البحر الكامل].

(٣) العواتق : الأوانس في حدود الإدراك . [وهن الفتيات البالغات اللاتي لم يتزوجن بعد].

(٤) [ثوى : أقام طويلاً ، والمقصود أنه مات].

(٥) الكواعب : اللاتي كعبت أثداؤهن . عواطل : لا حلي عليهن .

(٦) يخمشن : الخمش إدماء الوجوه بالأظافر .

[حواسر : كاشفات الرؤوس].

(٧) متسلبات : يعي أنهن لشدة حزنهن شققن جيوبهن وأرسلن شعورهن . وري

أجوافهن بحرقه : كأن النار قد اشتعلت بأجوافهن من حرقه الحزن . رواني : ناظرات بعيون ذابلة مكسورة .

(٨) المستضيق : من وقع في ضيق من عيش أو حادث دهر . عوالي المران : الرماح ، وخضبهن : تلويثهن بدماء الأعداء .

(٩) الاتسار بالجزور : المساهمة في لحمه والمقامرة عليه ، وقد كانوا يقامرون بالإبل ، =

أَمْ مَنْ لِسَبَاقِ الدِّيَاتِ وَجَمْعِهَا
كَانَ الذَّخِيرَةَ لِلزَّمَانِ فَقَدْ أَتَى
يَا لَهْفَ نَفْسِي مِنْ زَمَانٍ فَاجِعٍ
بِمُصِيبَةٍ لَا تَسْتَقَالُ جَلِيلَةً
هَدَّتْ حُصُونًا كُنَّ قَبْلُ مَلَاوِذَاً
أَضَحَتْ وَأَضْحَى سُورَهَا مِنْ بَعْدِهِ
فَابْكَيْنِ سَيِّدَ قَوْمِهِ وَأَنْدُبْنَهُ
وَابْكَيْنِ لِالْإِتِمَامِ لَمَّا أَقْحَطُوا
وَابْكَيْنِ مَضْرَعٍ جِيدِهِ مُتَزَمِّلًا
فَلَا تُرْكَنَ بِهِ قَبَائِلُ وَائِلُ
قَتَلَى تَعَاوَرَهَا النُّسُورُ أَكْفَهَا

وَلِفَادِحَاتِ نَوَائِبِ الْحَدَثَانِ^(١)
فَقْدَانُهُ وَأَخْلَ رُكْنَ مَكَانِي
الْقَى عَلَيَّ بِكُلِّكِ وَجِرَانِ^(٢)
غَلَبَتْ عَزَاءَ الْقَوْمِ وَالنِّسْوَانِ^(٣)
لِذَوِي الْكُھُولِ مَعَاً وَلِلشَّبَانِ^(٤)
مُتَهَدِّمِ الْأَرْكَانِ وَالْبُنْيَانِ
شُدَّتْ عَلَيْهِ قَبَاطِي الْأَكْفَانِ^(٥)
وَابْكَيْنَ عِنْدَ تَخَاذُلِ الْجِيرَانِ^(٦)
بِدِمَائِهِ فَلَذَاكَ مَا أَبْكَانِي
قَتَلَى بِكُلِّ قَرَارَةٍ وَمَكَانِ^(٧)
يَنْهَشْنَهَا وَحَوَاجِلُ الْغُرَبَانِ^(٨)

* * *

= فمن قمر صاحبه ألزمه نحر جزور يتقاسمه الأيسار الذين يلعبون الميسر .
الأشطان : الحبال .

(١) إسباق الديات : المسابقة على دفع ديات القتلى عمن لا قدرة لهم بدفعها .

(٢) شبه الزمان ببعير يبرك ب صدره وعنقه عليه ، فلا يكاد ينهض عنه .

(٣) لا تستقال : لا يمكن طلب رفعها ولا تمنى دفعها .

(٤) ملاوذ : يلوذ بها الخائفون ، ويلجأ إليها اليائسون من شبان وكهول .

(٥) القباطي : ثياب كانت تصنع بمصر .

(٦) [أقحطوا : أصابهم القحط ، وهو قلة الزرع بسبب قلة المطر] .

(٧) [قرارة : مكان الاستقرار والسكن] .

(٨) تعاورها : تداولتها وتناولت عليها] .

٢٩ - وقال^(١) في وقعة واردة ، وفرار جساس إلى الشام :

لَوْ أَنَّ خَيْلِي أَدْرَكْتُكَ وَجَدْتَهُمْ مِثْلَ اللَّيْثِ بَسْتَرِ غَبِّ عَرِينِ^(٢)
فَلَا وَرَدَنَّ الْخَيْلَ بَطْنَ أَرَاكَةِ وَلَا قُضِيَ بِفِعْلِ ذَاكَ دِيُونِي^(٣)
وَلَا قُتِلَنَّ جَحَاجِحًا مِنْ بَكْرِكُمْ وَلَا بُكِينَ بِهَا جُفُونَ عُيُونِ^(٤)
حَتَّى تَظَلَّ الْحَامِلَاتُ مَخَافَةً مِنْ وَقَعِنَا يَقْذِفُنْ كُلَّ جَنِينِ

* * *

٣٠ - وروى^(٥) الجاحظ لمهلhel الأبيات الآتية^(٦) :

مِلْنَا عَلَى وَائِلٍ وَأَفْلَتْنَا يَوْمًا عَدِيَّ جُرَيْعَةَ الذَّقْنِ^(٧)

(١) [الأبيات على وزن البحر الكامل] .

(٢) بستر غب عرين : كالأسود خارجة من عرينها بعد أن حجبت به زمناً .

(٣) أراكة : موضع باليمامة يقال له ذو الأراكة ، به نخل لبني عجل بن لجيم . ونزل بهم رجل فأسأوا قراه فقال :

لا ينزلن بذى الأراكة راكب حتى يقدم قبله بطعام
ظلت بمخترق الرياح ركابنا لا مفطرون بها ولا صوام
يا عجل قد زعمت حنيفة أنكم عتم القرى وقليلة الآدام

[ديوني : المقصود وعودي وعهودي] .

(٤) الجحاجح : السادة الشجعان .

(٥) [الأبيات على وزن البحر المنسرح] .

(٦) أنا أشك في نسبة هذه الأبيات إلى المهلهل . ولا أظنها صادرة عن تغلبي ، وإذا

نسبت إلى بكري كان ذلك أولى بها ، لأنه ما معنى وائل وما المقصود من عدي ،

إذا لم يكونا كليب والمهلهل ؟! أما البيت الأول فقد رواه صاحب اللسان

لمهلهل ، والأبيات الأخرى رواها الجاحظ له ، وأنا أثبتتها هنا مع شكى في نسبتها .

(٧) جريعة الذقن : كان في يدي فأفلت مني ، وقد بلغت نفسه موضع الذقن ، يعني وما كاد

يفلت .

دَفَعْتُ عَنْهُ الرِّمَاحَ مُجْتَهِدًا حِفْظًا لِحِلْفِي وَحَلْفِ ذِي يَمَنِ (١)
أَذْكُرُ مِنْ عَهْدِنَا وَعَهْدِهِمْ عَهْدًا وَثِيقًا بِمَنْجَرِ الْبُذْنِ (٢)
مَا بَلَّ بَحْرٌ كَفًّا بِصُوفِهَا وَمَا أَنْفَ الْهَضَابُ مِنْ حَضَنِ (٣)
يَزِيدُهُ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ مَعًا شَدًّا خِرَاطَ الْجَمُوحِ فِي الشَّطَنِ (٤)

* * *

٣١ - وقال (٥) مهلهل يرثي أخاه كلياً ، ويتفجع عليه :

كُلَيْبُ لَا خَيْرَ فِي الدُّنْيَا وَمَنْ فِيهَا إِذْ كُنْتَ خَلَيْتَهَا فَيَمَنْ يُخْلِيهَا (٦)
كُلَيْبُ أَيُّ فَتَى عَزَّ وَمَكْرَمَةٍ تَحْتَ السَّقَائِفِ إِذْ يَعْلُوكَ سَافِيهَا (٧)
نَعَى النُّعَاةَ كُلَّيْبًا لِي فَقُلْتُ لَهُمْ مَادَتْ بِنَا الْأَرْضُ أَمْ زَالَتْ رَوَاسِيهَا (٨)
لَيْتَ السَّمَاءَ عَلَى مَنْ تَحْتِهَا وَقَعَتْ وَأَنْشَقَّتِ الْأَرْضُ فَأَنْجَابَتْ بِمَا فِيهَا (٩)

- (١) كان بين تغلب واليمن حلف قديم ، والمقصود باليمن هنا بعض قبائل قحطان .
(٢) منحر البدن : مكان النحر بمنى .
(٣) كانوا يقولون : والله لا كلمته ما بل بحر صوفة . والبحر لا يزال يبيل الصوف . إذن لا يكلمه أبداً . حَضَن : جبل بأعلى نجد .
(٤) الخراط : الجماح . الشطن : الحبل .
(٥) [الآبيات على وزن البحر البسيط] .
(٦) ولجساس أبيات يرد بها على مهلهل يقول فيها :
أبلغ مهلهل عن بكر مغلغة متك نفسك من غي أمانيها
تبكي كلياً وقد شالت نعمته حقاً وتضمّر أشياء ترجيها
فاصبر لبكر فإن الحرب قد لقحت وعز نفسك عمن لا يواليها
فقد قتلنا كلياً لم نبال به بناب جار ودون القتل يكفيها
نحمي الذمار ونحمي كل أرملة حقاً وندفع عنها من يعاديها
(٧) السقائف : يريد بها أحجار القبر . سافيتها : ما تسفيه الرياح من التراب .
(٨) مادت : مالت واضطربت . رواسيها : جبالها .
(٩) انجابت : تشققت وتمزقت .

أَضَحَتْ مَنَازِلُ بِالسَّلَانِ قَدْ دَرَسَتْ
 الْحَزْمُ وَالْعَزْمُ كَانَا مِنْ طَبَائِعِهِ
 النَّاجِرُ الْكُومَ مَا يَنْفَكُ يُطْعِمُهَا
 الْقَائِدُ الْخَيْلَ تَرْدِي فِي أَسِنَّهَا
 قَدْ كَانَ يُصْبِحُهَا شَعَوَاءَ مُشْعَلَةً
 تَكُونُ أَوَّلَهَا فِي حِينِ كَرَّتِهَا
 حَتَّى تُكْسِرَ شَزْرًا فِي نُحُورِهِمْ
 أَمْسَتْ وَقَدْ أَوْحَشَتْ جُرْدٌ بِلَقْعَةٍ
 يَنْفِرُونَ عَنْ أُمَّ هَامَاتِ الرِّجَالِ بِهَا
 يُهَزْهُزُونَ مِنَ الْخَطِيئِ مَذْمُجَةً
 نَرْمِي الرِّمَاحَ بِأَيْدِينَا فَنُورِدُهَا

تَبْكِي كُلِّيًّا وَلَمْ تَفْزَعْ أَقَاصِيهَا (١)
 مَا كُلُّ آلائِهِ يَا قَوْمِ أُخْصِيهَا (٢)
 وَالْوَاهِبُ الْمِئْتَةَ الْحُمْرَا تَرَاعِيهَا (٣)
 إِلَّا وَقَدْ خَضَبَتْهَا مِنْ أَعَادِيهَا (٤)
 تَحْتَ الْعَجَاجَةِ مَعْقُودًا نَوَاصِيهَا (٥)
 وَأَنْتِ بِالْكَرِّ يَوْمَ الْكَرِّ حَامِيهَا (٦)
 زُرْقُ الْأَسِنَّةِ إِذْ تَرَوِي صَوَادِيهَا (٧)
 لِلْوَحْشِ مِنْهَا مَقِيلٌ فِي مَرَايِهَا
 وَالْحَرْبُ يَفْتَرِسُ الْأَقْرَانَ صَالِيهَا
 صُمًّا أَنَابِيهَا شَهْبًا عَوَالِيهَا (٨)
 بِيضًا وَنُصْدِرُهَا حُمْرًا أَعَالِيهَا (٩)

-
- (١) السلان : المكان الذي حدثت به بعض الوقائع ، وله يوم من أيامهم . والظاهر أن أحياء تغلب كانت نازلة به .
 (٢) الآؤه : فضائله ومزاياه .
 (٣) الكوم : جمع كوما : الناقة العظيمة السنام .
 (٤) تردى : تندفع في جريها .
 (٥) يصبحها شعواء : يعني الغارة التي لا تبقى ولا تذر ، فهي آتية من كل مكان .
 (٦) [بالكر : الكر هو الهجوم والاندفاع . يوم الكر : هو يوم الحرب] .
 (٧) [شزرأ : طعنأ . الأسنة : جمع سنان وهو رأس الرمح . صواديهما : الشديدة العطش] .
 (٨) ويروى : كمتأ أنابيها زرقاء عواليها .
 (٩) [نوردها : نرسلها . نصدرها : نرجعها]

يَا رَبِّ يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ فِي رَهَجٍ بِهِ تَرَانِي عَلَى نَفْسِي مَكَاوِيهَا^(١)
 مُسْتَقْدِمًا غَصَصًا لِلْحَرْبِ مُقْتَحِمًا نَارًا أَهْيَجُهَا حِينًا وَأَطْفِيهَا
 لَا أَصْلَحَ اللَّهُ مِنَّا مَنْ يُصَالِحُكُمْ حَتَّى يُصَالِحَ ذَنْبَ الْمَعْرِ رَاعِيهَا^(٢)

* * *

هذا ما عثرت عليه من شعر المهلهل بن ربيعة . والظاهر أن له من الشعر قدراً كبيراً ، ضاع أكثره ، أو دخل في شعر غيره مما تشدق به الرواة من تراث الأقدمين ، ولم يبقَ إلا أقله ، على أن في صحة الكثير من هذا القليل الذي ذكرته لنظراً .

(١) الrehج : غبار الحرب حينما يرتفع فوق رؤوس المقاتلة .

[مكاويها : مواضع الكي فيها] .

(٢) ويروى : ما لاحت الشمس في أعلى مجاريها . والغرض أن الصلح بين تغلب وبكر ، مستحيل .

٤ - امرؤ القيس بن أبان التغلبي

هو امرؤ القيس بن أبان بن كعب بن زهير بن جشم . شاعر جاهلي ؛ كان من أشرف بني تغلب وساداتهم ، وكان على مقدمتهم زماناً طويلاً . وهو وإن لم أقف له على شعر فيما بين يدي من المصادر ، إلا أنه كان ذا شأن في حروب بكر وتغلب . ولا بد أن شعره قد ذهب فيما ذهب من الشعر . وقد روى الرواة له هذه القصة ، وهي تدل على عقل وحكمة ، أثرت ذكرها له بدلاً من شعره :

قال أبو رياش : لما كان آخر وقائع بكر وتغلب ابني وائل ، خرج بُجير بن عمرو بن عُبَاد^(١) في أثر إبل له ندت^(٢) يطلبها فعرض له مهلهل بن ربيعة في مقنب^(٣) من مقانب بني تغلب يطلبون غرة بكر بن وائل ، فلما نظر إليه أعجبه الغلام وما رأى من جماله وهيئته ، فقال له : من أنت يا غلام ؟ فقال : بجير بن عمرو بن عُبَاد ، قال : فمن خالك ؟ قال : أُمي

(١) من الرواة من زعم أن بجيراً هو ابن الحارث ، والراجح أنه كان ابن أخيه عمرو كما حققه أبو رياش في شرح الحماسة .

(٢) [ندت : شردت] .

(٣) المقنب : كتيبة من الفرسان .

أخيذة^(١) ؛ فبوا له الرمح ليطعنه به ، فقال امرؤ القيس بن أبان : لا تفعل ، فوالله لئن قتلته ليقتلن به منكم كبش لا يسأل عن خاله من هو ، وإياك أن تحقر البغي الظلم فإن عاقبتهم وبئة^(٢) ، وقد اعتزلنا عمه وأبوه وأهل بيته^(٣) واعتزلوا قومهم وتركوا القتال مع بكر بن وائل ، فخل عنه وأطعني . فأبى امرؤ القيس المهلهل إلا قتله ، فطعنه برمحه حتى خرج من ظهره ،

(١) الأخيذة : المأخوذة في حرب قهراً . وهي المسبية .

(٢) [وبئة : وخيمة ورديئة] .

(٣) وفي اعتزال الحارث الحرب بين بكر وتغلب ، قال سعد بن مالك ، جد طرفة بن العبد ، يذكر حرب البسوس ، ويعرض بقعود الحارث عنها :

يا بؤس للحرب التي وضعت أراھط فاستراحوا
والحرب لا تبقى لجا محها التخيل والمراح
إلا الفتى الصبار في النجدات والفرس الوقاح
والنثرة الحصداء والبيض المكلل والرماح
وتساقط الأوشاظ والذنبات إذ جهد الفضاح
والكر بعد الفر إذ كره التقدم والنطاح
كشفت لهم عن ساقها وبدا من الشر الصراح
فالهم بيضات الخدو ر هناك لا النعم المراح
بش الخلائف بعدنا أولاد يشكر واللقاح
من صد عن نيرانها فأنا ابن قيس لا براح
صبراً بني قيس لها حتى تريحوا أو تراحوا
إن الموائل خوفها يعتاقها الأجل المتاح
هيهات حال الموت دو ن الفوت وانتضى السلاح
كيف الحياة إذا خلت منا الظواهر والبطاح
أين الأعنة والأسنة عند ذلك والسماح
ويروى : أين الأعزة . وما أثبتناه أجود .

وقال : بُوْ بِشْسَعِ نَعْلِ كَلِيب^(١) فبلغ كلامه عم الغلام الحارث بن عباد وما كان من أمره . وكان من حكام ربيعة وفرسانها المعدودين ، وكان من أحلم أهل زمانه وأشدّهم بأساً وأقواهم بدنأً . فقال الحارث : نعم القتل قتل أصلح بين ابني وائل ، فكفّ سفهاءهم ، وحقن دماءهم . ف قيل له : إن المهلهل إنما قتله بشسع نعل كليب ! فلم يقبل ذلك ولم يعجل على القوم ، وأرسل إليهم : إن كنتم إنما قتلتم بجيراً بكليب وانقطعت الحرب بينكم وبين إخوانكم فإني راضٍ بذلك وطيبة به نفسي ليهداً هذا الأمر . فأرسل إليه المهلهل : إنما قتلته بشسع نعل كليب .

قلت : ولكن يؤخذ من شعر الحارث أن الذي قتل بجيراً هو امرؤ القيس بن أبان التغلبي ، وذلك حيث يقول^(٢) :

لَهْفَ نَفْسِي عَلَى عَدِيٍّ وَلَمْ أَعِدْ رِفَ عَدِيًّا إِذْ أُمَكَّنْتَنِي الْيَدَانِ
طُلَّ مَنْ طُلَّ فِي الْحُرُوبِ وَلَمْ يُطْ لَلَّ بُجَيْرٌ أَبَانُهُ ابْنُ أَبَانَ
والأشعار في ذكر الحوادث ، في منزلة الأخبار ، وقد تكون أقوى منها في الدلالة عليها .

فقال الحارث بن عباد لِأَمَةٍ له : رَدِّي جِمالِكَ ، أَلْحَقْكَ الشَّرَّ بِأَهْلِكَ^(٣) ، فمن أناس ما أنت . فذهبت مثلاً . ثم دعا بفرسه النعامة فجزّ ناصيتها ، وهلّب ذنبها^(٤) ، ويقال : قطعه . وكان أول من فعل ذلك

(١) بُوْ بِشْسَعِ نَعْلِ كَلِيب : يعني أن بجيراً لا يفي إلا بقبال نعله ، وهو السير الذي يربط به النعل ، وهذا منتهى التحقير .

(٢) [البيتان على وزن البحر الخفيف]

(٣) يريد أن قيام الشر هو الذي ردها إلى أهلها .

(٤) هلب ذنبها : نتفه أو قصه .

بالخيل فيما زعموا . فقال بعض العرب : رَدَّهَا جَذَعَةً (١)
ثم قال الحارث (٢) :

لَا بُجَيْرُ أَغْنَى قَتِيلًا وَلَا رَهْ طُ كُتَيْبُ تَزَاجَرُوا عَنْ ضَلَالِ
قَرَبًا مَرْبُطَ النُّعَامَةِ مِنِّي لَقِحَتْ حَرْبٌ وَائِلٌ عَنْ حِيَالِ (٣)
لَمْ أَكُنْ مِنْ جُنَاتِهَا عَلِمَ اللَّهُ وَإِنِّي بِحَرْهَا الْيَوْمَ صَالِي (٤)
قَرَبًا مَرْبُطَ النُّعَامَةِ مِنِّي إِنَّ قَتَلَ الْكَرِيمِ بِالشُّعْرِ غَالِ (٥)

ثم ارتحل الحارث بجماعته ، ومن معه من قومه ، وانضم إلى
بكر بن وائل ، وكان عليهم يومئذ الحارث بن همام بن مرة بن ذهل بن
شيبان بن ثعلبة . فقال الحارث بن عباد له : إن القوم مستقلون قومك ،
وذلك زادهم جراءة عليكم ، فقاتلهم بالنساء ! قال الحارث بن همام :
وكيف قتال النساء ؟ قال : قلَّد كل امرأة إداوة (٦) ؛ من ماء وأعطها هراوة (٧)
واجعل جمعهن من ورائكم ، فإن ذلكم يزيدكم اجتهاداً ، وأعلموا

(١) ردها جذعة : أي أنه أعاد الحرب إلى شبابها وفتائها بعد أن اكتهلت، وظاهر
القول أنه يريد الفرس، ولكن المعنى بهذا إنما هي الحرب .

(٢) [الأبيات على وزن البحر الخفيف] .

(٣) لقيحت : حملت . والحيال أن يضرب الفحل الناقة فلا تحمل ، وهذا مثل ضربه ؛
لأن الناقة إذا حالت وضربها الفحل كان أسرع للقاها وإنما يعظم أمر الحرب لما
ينتج منها من الأمور التي لم تكن في الحسبان .

(٤) صالي : مقتحم سعيها .

(٥) زعم الأصمعي أن الحارث قال قصيدته وله من العمر ١٣٥ سنة ويقال إنه توفي
سنة ٥٧٠ ميلادية وله ١٥٠ سنة .

(٦) الإداوة : القربة الصغيرة .

(٧) الهراوة : العصا الغليظة .

بعلامات يعرفنها ، فإذا مرت امرأة على صريع منكم عرفته بعلامته فسقته من الماء ونعشته ، وإذا مرت على رجل من غيركم ضربته بالهراوة فقتلته وأتت عليه . فأطاعوه ؛ وحلقت بنو بكر يومئذ رؤوسها إستبسلاً للموت ، وجعلوا ذلك علامة بينهم وبين نساءهم . واقتتل الفريقان قتالاً شديداً فانهمزمت بنو تغلب . قيل : وفي هذه الواقعة ، وهي التي تسمى « يوم التحالق » أسر مهلهل ، أسره الحارث بن عباد وهو لا يعرفه . فقال له : دلني على عديّ وأخلي عنك ؟ فقال له : عليك العهد بذلك ؟ قال : نعم . قال : فأنا عدي ! فجز ناصيته وتركه بعد أن قال له : دلني على كفاء لبجير ، فدله على امرئ القيس بن أبان هذا . فقصده الحارث وقتله .

وقد وفيت بهذا الحديث عن حروب البسوس وما تقدمها ، وما قيل فيها من الشعر ، وما انتهت إليه . ملخصاً ذلك تلخيصاً جيداً على قدر الإمكان .

٥ - امرؤ القيس بن حمام الكلبي

وهو امرؤ القيس بن حمام بن مالك بن عبيدة بن عبد الله بن كنانة بن بكر بن عوف بن عذرة بن زيد الله بن ربيعة بن ثور بن كلب بن وبرة . شاعر جاهلي . ذكر الرواة أن امرأ القيس هذا كان هجيناً . يريدون أن أمه كانت أمة . وكان يدعى عدل الأصرة^(١) ، قالوا : وإياه يعني مهلهل بن ربيعة التغلبي بقوله^(٢) :

لَمَّا تَوَعَّرَ فِي الْكُرَاعِ هَجِينُهُمْ هَلْهَلْتُ أَثَارُ جَابِرًا أَوْ صَنِيلًا^(٣)

وبهذا البيت قيل لمهلهل : مهلهل . وكان زهير بن جناب الكلبي قد أغار على بني تغلب ومعه امرؤ القيس هذا ، فانهزم امرؤ القيس هارباً .

(١) عدل الأصرة: إذا لم تكن هذه الكلمة محرفة . كانت بمعنى صاحب الحبس أو صاحب المحابيس . أو هو عدل في أصل أصرته ، وهم ذوو قرباه ، ولعل هذا هو الأصح .

(٢) [البيت على وزن البحر الكامل] .

(٣) ويروى : لما توغل . ولما توغل . ويروى : أثار مالكا . وهلهلت : قاربت وكدت .

قال الأمدى : والذي أدركه الرواة من شعره قليل جدًا ، ورووا له قوله (١) :

لَا لَهِ هِنْدٍ بِجَنْبِي نَفْنَفٍ دَارُ لَمْ يَمَحُ جِدَّتْهَا رِيحٌ وَأَمْطَارُ (٢)
أَمَّا تَرِيْنِي بِجَنْبِ الْبَيْتِ مُضْطَجِعًا لَا يَطْبِينِي لَدَى الْحَيِّينِ أَبْكَارُ (٣)
فَرُبَّ بَيْتٍ يُصِمُّ الْقَوْمَ رَجَّتُهُ أَفَاتُهُ إِنَّ بَعْضَ الْقَوْمِ عَوَارُ (٤)

وهي أبيات في أشعار كليب . وبهذا يتم الحديث عن حروب بكر وتغلب .

ما حدث بعد حروب بكر وتغلب

بعد حرب البسوس ، وموت المهلهل ، استمرت الحرب مشتعلة النيران بين الحيين الأخوين بكر وتغلب حتى كادا يتفانيان . غير أنه لما قام الملك عمرو بن هند بأعباء الملك بالحيرة بعد أبيه المنذر بن امرئ القيس - وكانت أمه هند عمة امرئ القيس بن حجر الشاعر الأشهر - ذهب إليه الحارث بن عمرو وسعى عنده في شأن العمل على إجراء الصلح بين بكر وتغلب . فدعا الملك عمرو بن هند رؤساء الفريقين وزعماء الحيين ، وتحدث إليهما في شأن الصلح ، وما زال بهما حتى أوقع التراضي بينهما ، ولأجل ضمان استمرار هذا الصلح ، أخذ كل من حي منهما مائة غلام

(١) [الأبيات على وزن البحر البسيط] .

(٢) النفنف : هنا اسم موضع بعينه .

(٣) لا يَطْبِينِي : لا يستمليني ولا يملك عليّ نفسي .

(٤) أفاته : تحولت عنه . عوار : تقذى بهم العين .

وجعلهما رُهنًا لديه على الوفاء . ثم إنه ألف من هؤلاء الغلمان كتيبة يغزو بها من يشاء غزوه من القبائل التي تخرج عليه ويرد بهم جماحها . وغبروا على ذلك زمانًا . وبينما هم في بعض أسفارهم نحو غزواتهم هبت ريح سموم^(١) عليهم فأهلكتهم منهم عامة التغليبين ولم يصب البكريون منهم بأذى . فأثار هذا الحادث المفاجيء ثائرة قبيلة بني تغلب فقام زعماءهم وذهبوا إلى البكريين يطلبون إليهم أن يؤدوا ديات أبنائهم . فأبى عليهم البكريون وقالوا لهم : إن ديات أبنائكم لا تلزمنا . ووقع النزاع بين الزعماء ، وتمادى بهم الغضب ، وكاد الشريقع بينهم ، فاجتمعت تغلب إلى عمرو بن كلثوم ، وبكر إلى النعمان بن هرم الشكري ، واتفقوا على أن يعرضوا الأمر على الملك عمرو بن هند . فلما ذهبوا إليه وأخذوا في بسط ما هم فيه ، وقع التنازع بين عمرو بن كلثوم والنعمان بن هرم حتى غضب عمرو بن هند ، وهمم بالنعمان ، فقام الحارث بن حلزة الشكري الشاعر المشهور بين يدي الملك وارتجل - فيما قيل - قصيدته المشهورة .

وقد اختلف الرواة فيما نشره منها . فهي عند الزوزني ٨٢ بيتاً . وعند التبريزي ٨٥ بيتاً . ومن الغريب أن أبا زيد محمد بن أبي الخطاب القرشي لم يذكرها في جمهرة أشعار العرب ، ولم يشر إليها . مع أن أبا عمرو الشيباني الراوية المشهور ، كان يعجب لارتجال الحارث هذه القصيدة في موقف واحد ، ويقول : لو قالها في حول لم يلم ، وقد ذكر فيها عدة من أيام العرب ، غير ببعضها بني تغلب ، وعرض وندد بها تصريحاً ، بعمر بن هند الملك . وعاش بعد ذلك مدة ، وهو يعد في

(١) [سموم : حارة] .

المعمرين ، قيل إنه مات وله ١٥٠ سنة . وقيل إنه مات سنة ٥٨٠ م .

ولما كانت القصيدة كثيرة الأبيات التي لا ينتفع منها قارئ اليوم ، فقد رأيت أن أختار منها ما قد يكون فيه فائدة لطالب الأدب ومستطلع الشعر الجاهلي . وهذا ما رأيت اختياره ، قال الحارث^(١) :

آذَنْتَنَا بِبَيْنِهَا أَسْمَاءُ رَبِّ ثَاوِيْمَلُ مِنْهُ الثَّوَاءُ^(٢)
بَعْدَ عَهْدٍ لَنَا بِبِرْقَةِ شَمَاءَ ءَ فَأَذْنَى دِيَارِهَا الْخُلْصَاءُ^(٣)
لَا أَرَى مَنْ عَهَدْتُ فِيهَا فَأُبْكِي الْيَوْمَ ذَلْهًا وَمَا يُحِيرُ الْبُكَاءُ!^(٤)
وَبِعَيْنَيْنِ أَوْقَدْتُ هِنْدُ النَّارِ أَصِيلاً تُلْوِي الْعُلْيَاءُ^(٥)
أَوْقَدْتُهَا بَيْنَ الْعَقِيقِ فَشَخْصَيْنِ بِعُودٍ كَمَا يَلُوحُ الضِّيَاءُ^(٦)
فَتَنَوَّرَتْ نَارَهَا مِنْ بَعِيدٍ بِخَزَازَى هَيْهَاتَ مِنْكَ الصَّلَاءُ^(٧)

(١) [الأبيات على وزن البحر الخفيف] .

(٢) آذنتنا: أعلمتنا وأنذرتنا. بينها، البين: الفراق. الثاوي: المقيم. يمل: من الملal، وهو الضجر وعدم الرغبة.

(٣) ويروى: بعد عهد لها. يقول إنها أنذرتنا بالفراق بعد عهدها لنا بهذه المواضع التي هي ببرقة شماء، والخلصاء.

(٤) يقول: غاب عني من عهدي في هذه المواضع ولذلك فإني أبكي بكاء دلها أي باطلاً محيراً، على أنه لا فائدة من هذا البكاء الذي لا يعني شيئاً ولا يرد فائتاً .

(٥) وبعينيك: أي بمرأى منك أوقدت هند النار، وأسماء وهند كن من صويحباته. أصيلاً، أي وقت الأصيل أي عند غروب الشمس. تلوي بها العلياء: أي ترفعها وتضيئها له من المكان المرتفع، وإنما أراد بالعلياء هنا أرض العالية وهي الحجاز وما يجاوره من بلاد قيس .

(٦) العقيق وشخصين اسما مكانين، غير أن شخصين عبارة عن أكمة لها شعبتان. بعود: يريد بالعود الذي يتخربه، وكان الإيقاد قوياً حتى أضاء كما تضيء النار.

(٧) تنورتها: نظرت هذه النار وعرفت موقعها . . خزازی: جبل كانوا يوقدون عليه =

غَيْرَ أَنِّي قَدْ أُسْتَعِينُ عَلَى الْهَمِّ إِذَا خَفَ بِالشَّوِيِّ النَّجَاءُ (١)
 بِزُفُوفٍ كَأَنَّهَا هِقْلَةٌ أُمُّ رِثَالٍ دَوِيَّةٌ سَقَفَاءُ (٢)
 آنَسْتُ نَبَأَةً وَأَفْزَعَهَا الْقَنَاصُ عَصْرًا وَقَدْ دَنَا الْإِمْسَاءُ (٣)
 فَتَرَى خَلْفَهَا مِنَ الرَّجْعِ وَالْوَقْعِ مَنِينًا كَأَنَّهُ إِهْبَاءُ (٤)
 أَتْلَهَى بِهَا الْهَوَاجِرَ إِذْ كُلُّ ابْنٍ هَمٌّ بَلِيَّةٌ عُمِيَاءُ (٥)
 وَأَتَانَا عَنِ الْأَرَاقِمِ أَنْبَاءُ وَخَطْبٌ نُعْنَى بِهِ وَنُسَاءُ (٦)
 أَنَّ إِخْوَانَنَا الْأَرَاقِمَ يَغْلُونَ عَلَيْنَا فِي قِيلِهِمْ إِحْفَاءُ (٧)

= النار غداة الغارة. هيهات منك الصلاء: أي بُعد عنك المكان الذي يمكن أن يصطلي بناره أي تستدفئ به.

(١) الشوى: المقيم. النجاء: السرعة.

(٢) بزفوف: يريد بناقة سريعة تزف في سرعتها زفيف الهقلة أي النعامة. أم رثال: أم فراخ، وفرخ النعام يسمى رالأ. الدوية: الأرض البعيدة الأطراف. وسقفاء: مرتفعة ويريد بها الطويلة العنق.

(٣) آنست: أحست نبأ صوت خفي. يريد أن ناقتة في سرعتها كأنها النعامة التي أحست بالقناص فأسرعت نحو رثالها، وناهيك بها في هذه الحال.

(٤) المنين: الغبار الدقيق تثيره لشدة عدوها. الرجع: قوائمه. والوقع: وقع خفافها. والأهباء: الغبار وإثارة التراب.

(٥) أتلهى: ألهو بها في الهواجر. ابن الهم: صاحب الهموم. البلية: الناقة كانت إذا مات الرجل منهم عقلت عند قبره بإزاء رأسه حتى تموت. يريد أن صاحب الهم إذا أخذته الحيرة نجوت أنا على ناقتي ولم أقع في حيرة.

(٦) الأراقم: أحياء من تغلب وجشم وبكر وغيرهم من بني وائل. شبهوا بالأراقم وهي الحيات. نعنى: نهتم. ونساء: أي أن هذا الخطب يسيئنا.

(٧) يغلون علينا: يبالغون في ظلمنا ويزيدون في القول علينا ويحملونا ذنب غيرنا. إحفاء: مبالغة في التقصي ونقض العهد.

يَخْلُطُونَ الْبَرِيءَ مِنَّا بِذِي الذَّنْبِ وَلَا يَنْفَعُ الْخَلِيَّ الْخَلَاءُ^(١)
 زَعَمُوا أَنَّ كُلَّ مَنْ ضَرَبَ الْعَيْرَ مُوَالٍ لَنَا وَأَنَا الْوَلَاءُ^(٢)
 أَجْمَعُوا أَمْرَهُمْ بِلَيْلٍ فَلَمَّا أَصْبَحُوا أَصْبَحَتْ لَهُمْ ضَوْضَاءُ^(٣)
 مِنْ مُنَادٍ وَمِنْ مُجِيبٍ وَمِنْ تَضْهَالٍ خَيْلٍ خِلَالِ ذَاكَ رُغَاءُ^(٤)
 أَيُّهَا النَّاطِقُ الْمُرْقَشُ عَنَا عِنْدَ عَمْرٍو وَهَلْ لِيذَاكَ انْتِهَاءُ^(٥)
 لَا تَخْلُنَا عَلَى غَرَاتِكَ إِنَّا قَبْلَ مَا قَدْ وَشَى بِنَا الْأَعْدَاءُ^(٦)
 فَبَقَيْنَا عَلَى الشَّنَاءَةِ تَنْمِينَا جِدُودٌ وَعِزَّةٌ فَعَسَاءُ^(٧)
 مَلِكٌ مُقْسِطٌ وَأَفْضَلُ مَنْ يَمْشِي وَمِنْ دُونِ مَا لَدَيْهِ الثَّنَاءُ^(٨)
 إِرْمِي بِمِثْلِهِ جَالَتِ الْخَيْلُ وَتَأْبَى لِخَصْمِهَا الْإِجْلَاءُ^(٩)

(١) يخلطون: يسيئون بين ذي الذنب ومن لا ذنب له. الخلي: البريء مما يتهم به.

والخلاء: البراءة.

(٢) يريد أنهم يلزموننا ذنب كل من أتى جرماً من الناس جميعاً. موال لنا: ناصر لنا، ذائد عنا.

(٣) يروى: أجمعوا أمرهم عشاء. يريد أنهم ائتمروا بنا ليلاً، ثم أصبحوا في تعبئة لما أحكموه من إسراج وإلجام واستعداد للحرب.

(٤) من مناد: يعني الذي ينادي صاحبه لليقظة والانتباه وإجابة صاحبه له. وبين ذلك سهيل الخيل ورغاء الإبل.

(٥) المرقش: المزين القول بالباطل ليقبل منه الملك عمرو بن هند باطله، وهل لهذا الباطل بقاء؟ ويروى: أيها الناطق المقرش عنا. والتقريش والإغراء: الإفساد.

(٦) لا تخلصنا: لا تحسبنا أننا جازعون لإغرائك الملك بنا، ولقد طالما وشى بنا الأعداء قبلك، ولم نقم لذلك وزناً، لأن الوشائيات الضالة لا تدوم.

(٧) الشنأة: البغض. تنمينا: ترفعنا حظوظنا، وتمنعنا عزتنا من أن نضام.

(٨) مقسط: عادل. ويروى: ملك باسط، أي ييسط العدل.

(٩) إرمي: أي منسوب إلى إرم، إما في الحلم وإما في الجسم.

أَيُّمَا خُطَّةً أَرَدْتُمْ فَادُّوْا هَآ إِلَيْنَا تَسْعَىٰ بِهَا الْإِمْلَاءُ (١)
 إِنْ نَبَشْتُمْ مَا بَيْنَ مِلْحَةٍ فَالصَّاقِبُ فِيهِ الْأَمْوَاتُ وَالْأَحْيَاءُ (٢)
 أَوْ سَكْتُمْ عَنَّا فَكُنَّا كَمَنْ أَغْمَضَ عَيْنًا فِي جَفْنِهَا الْأَقْدَاءُ (٣)
 أَوْ مَنَعْتُمْ مَا تَسْأَلُونَ فَمَنْ حُدَّ ثُمُّوهُ لَهُ عَلَيْنَا الْعِلَاءُ (٤)
 لَا يُقِيمُ الْعَزِيزُ بِالْبَلَدِ السَّ هَلْ وَلَا يَنْفَعُ الذَّلِيلَ النَّجَاءُ (٥)
 لَيْسَ يُنْجِي مُوَائِلًا مِنْ حِذَارِ رَأْسِ طَوْدٍ وَحَرَّةٍ رَجْلَاءُ (٦)
 فَاتْرَكُوا الطَّيْخَ وَالتَّعَاشِيَّ وَإِمَّا تَتَعَاشُوا فِيهِ التَّعَاشِيَّ الدَّاءُ (٧)

(١) الخطَّة: الأمر يقع بين المتشاجرين كل يريد نهجاً فيه. فأدوها: فابعثوا بما ترون من ذلك مع سفرائكم. والسفراء عند العرب: الساعون في إصلاح ذات البين. والإملاء: الجماعات.

(٢) ملحّة: مكان. والصاقب: جبل. كانت عندهما وقعة ودفنت بجوارهما الأموات، والأحياء منا ومنكم يعرفون ذلك.

(٣) يقول إن سكتكم على ما كان بيننا وبينكم سكتنا، ولم نثر الدفائن، ونغمض أعيننا على ما فيها منكم من أقذاء.

(٤) يقول: فمن بلغكم أنه علا علينا في قديم الدهر فتطمعون في ذلك منا. فإذا منعتم ما تسألون فيما بيننا وبينكم فلا شيء كان ذلك منكم مع ما تعرفون من عزنا وامتناعنا.

(٥) يقول: كانت الغارات تمنع الأعداء من المقام بالبلد السهل، بل كانوا يتحصنون بالجبال ويمتنعون برؤوس الشعاف. وكان الأعداء لا ينفعهم الفرار من الموت المحيق بهم. يعني أن الشر كان عاماً شاملاً لم يسلم منه العزيز ولا الذليل.

(٦) يوائل: يلجأ فرعاً وهرباً إلى رأس الجبل، ولا ينجي الهارب التجاؤه إلى الحرة الرجلاء: الغليظة الشديدة.

(٧) الطيخ: الجهل والكلام القبيح والتكبر والتعظم. التعاشي: التعامي. تتعاشوا: تعاملوا وتجاهلوا. ففي التعاشي الداء: ففيه الشر الذي يعمكم.

وَأَذْكُرُوا حِلْفَ ذِي الْمَجَازِ وَمَا قُدَّ مَ فِيهِ الْعُهُودُ وَالْكَفَلَاءُ^(١)
 حَذَرَ الْجَوْرِ وَالتَّعَدِّيِّ وَهَلْ يَنْدُ قُصُ مَا فِي الْمَهَارِقِ الْأَهْوَاءُ^(٢)
 وَاعْلَمُوا أَنَّنَا وَإِيَّاكُمْ فِيمَا اشْتَرَطْنَا يَوْمَ اخْتَلَفْنَا سَوَاءً^(٣)
 عَنَّا بَاطِلًا وَظُلْمًا كَمَا تَغْتَرُّ عَنْ حُجْرَةِ الرَّيِّضِ الظُّبَاءُ^(٤)
 أَعْلَيْنَا جُنَاحُ كِنْدَةَ أَنْ يَغْنَمَ غَازِيَهُمْ وَمِنَّا الْجَزَاءُ!^(٥)
 أَمْ عَلَيْنَا جَرَى الْعِبَادِ كَمَا نَيْطُ بِجَوَزِ الْمُحْمَلِ الْأَغْبَاءُ؟^(٦)

(١) ذو المجاز: موضع بمنى كانت به سوق في الجاهلية. يريد بالعهود والكفلاء أن عمرو بن هند كان أوقع الصلح بين بكر وتغلب وأخذ عليهم العهود على الوفاء والمواثيق على الإخاء، كما أخذ منهم رهائن من كل حي، وهم الكفلاء.

(٢) المهارق: الصحف، واحدها مهرق. والمهرق: الصحيفة البيضاء. وقيل المهرق: ثوب حرير أبيض كان يسقى بالصمغ ويصقل ثم يكتب فيه. ويقال أيضاً إنه خرزة يصقلون بها الثياب ثم يكتب الناس فيها، أي في الثياب. وذلك قبل أن تصنع القراطيس بالعراق. وهي كلمة فارسية معربة. وهي بالفارسية «مهرکرد» وقيل مهره وهو اسم للخرزة بالفارسية. يقول: وهل تستطيع الأهواء أن تنقض ما هو مكتوب في الصحف، من عهود ومواثيق؟

(٣) يقول إننا اشتراطنا أن تكون الجنايات علينا وعليكم سواء فلا تلزمنا دونكم.

(٤) عننا باطلاً: اعتراض باطل منكم إذ تدعون علينا الذنوب ظلماً وعدواناً. تغتر: أي أنتم تعاملونا كما تعامل العتيرة التي تدبح في رجب. وقد كان العرب في الجاهلية يفعلون ذلك لآلهتهم.

(٥) قال الأصمعي: كانت كندة أخذت خراج الملك وهربت فوجه إليهم كتائبه فاستباحتهم وقتلت منهم. وقيل إن كندة كانت غرت تغلب وقتلت منهم وسبت. فهو يقول: أتلزمونا ما فعلت كندة بكم؟

(٦) يقال إن بعض العباد كانوا أصابوا في بني تغلب دماء فلم يدرك بنو تغلب ثأرهم منهم. والعباد قبائل شتى من بطون العرب اجتمعوا على النصرانية ونزلوا بأرض الحيرة - وهم العباديون - ولهم شأن في تاريخ العرب بالجزيرة.

أَمْ عَلَيْنَا جَرَى حَنِيفَةٍ أَوْ مَا جَمَعَتْ مِنْ مُحَارِبٍ غَزَاءُ (١)
 أَمْ عَلَيْنَا جَرَى قَضَاعَةٍ أَمْ لَيْسَ عَلَيْنَا فِي مَا جَنَوْنَا أَنْدَاءُ (٢)
 ثُمَّ جَاءُوا يَسْتَرْجِعُونَ فَلَمْ تَرُ جِئَ لَهُمْ شَامَةٌ وَلَا زَهْرَاءُ (٣)
 ثُمَّ قَاءُوا مِنْهُمْ بِقَاصِمَةِ الظَّهْرِ وَلَا يَبْرُدُ الْغَلِيلَ الْمَاءُ (٤)
 وَهُوَ الرَّبُّ وَالشَّهِيدُ عَلَى يَوْمِ الْحِيَارَيْنِ وَالْبَلَاءِ بَلَاءُ (٥)

قالوا إن الملك عمرو بن هند أعجب بهذه الخطبة الشعرية

(١) يقول: هل علينا في العهود والمواثيق التي أخذتموها علينا أن تأخذونا بما فعلت حنيفة وما اجترمت لصوص محارب وصعاليكها؟ وذلك أن شمر بن عمرو الحنفي، وهو أحد بني سحيم كان - لما غزا المنذر بن ماء السماء غسان، وكانت أم شمر بن عمرو غسانية - خرج يتوصل بجيش المنذر بن جبلة وقال له: قد أظلك ما لا طاقة لك به! فندب الحارث بن جبلة مائة رجل من أصحابه وجعلهم تحت لواء شمر الحنفي ثم قال له: سر حتى تلحق بالمنذر وتقول له: إنا معطوه ما يريد وينصرف عنا، فإذا وجدتم منهم غرة فاحملوا عليهم. فخرج شمر يسير في أصحابه حتى أتى معسكر المنذر فدخل عليه وأبلغه رسالة الحارث الغساني، فركن إلى قوله، واستبشر أهل العسكر، وغفلوا بعض الغفلة، فحمل الحنفي عليه بالسيف فقتله، وحمل أصحابه على من كان حول القبة وقتلوا منهم وفر سائرهم.

(٢) قيل إن قضاة كانت غزت بني تغلب وقتلوا منهم وسبوا. وهذا كله تعيير لبني تغلب، وعمرو بن كلثوم يسمع ذلك كله.

(٣) الشامة: السوداء. والزهراء: البيضاء. يعني أنهم لم يرجع إليهم شيء مما أخذ منهم.

(٤) فاءوا: رجعوا. قاصمة الظهر: يريد بها الخيبة والفشل الذريع والغليل والغلة: شدة العطش.

(٥) يريد بالرب هنا: المنذر بن ماء السماء. وكان المنذر غزا أهل الحيارين ومعه بنو يشكر فأبلوا. والرب: هنا يريد به السيد. والحياران: بلدان. ويروى: الحوارين.

المرتجلة ، وعلى إثر إلقائها أمر بجز نواصي^(١) السبعين رجلاً الذين بقوا في يده من المائة غلام البكرين، ثم دفعهم إلى الحارث، وتراضى الفريقان .

ويقال إن الحارث بن حلزة ارتجل قصيدته هذه بين يدي الملك عمرو بن هند وله من العمر مائة وخمس وثلاثون سنة . وهو يعد في المعمرين ، قيل إنه مات وله مائة وخمسون سنة في نحو سنة ٥٨٠ م .

ومن شعره الحسن هذه الأبيات - وكان النضر بن شميل يفضلها ويستجيدها ويقول فيها : لله دره ما أشعره - والأبيات هي^(٢) :

مَنْ حَاكِمٌ بَيْنِي وَبَيْنَ الدُّ هُرِّ مَالٍ عَلَيَّ عَمْدًا^(٣)
أَوْدَى بِسَادَتِنَا وَقَدْ تَرَ كَوَا لَنَا حَلَقًا وَجُرْدًا^(٤)
خَيْلِي وَفَارِسُهَا وَرَبِّ أَبِيكَ كَانَ أَعَزُّ فَقْدًا^(٥)
فَلَوْ أَنَّ مَا يَأْوِي إِلَيَّ أَصَابَ مِنْ ثَهْلَانَ فَنَدًا^(٦)
أَوْ رَأْسَ رَهْوَةٍ أَوْ رُؤُوسَ شَمَارِخٍ لَهْدَنْ هَذَا^(٧)
فَضْعِي قِنَاعَكَ إِنَّ رَبِّ الدُّ هُرِّ قَدْ أَفْنَى مَعْدًا^(٨)

(١) [نواصي : جمع ناصية وهو شعر مقدم الرأس] .

(٢) [الأبيات على وزن مجزوء الكامل] .

(٣) يقول : من يحكم بيني وبين الدهر الجائر الذي تعمدني بالأذى ومال عليّ بما لا طاقة لي بحمله .

(٤) أودى بهم : ذهب بهم . الحلق : الدروع والمغافر . الجرد : الخيول .

(٥) فارسها : لعله يريد به أحد أولاده الذين فقدهم وكان فارساً شجاعاً .

(٦) ما يأوي إليّ : ما ينزل بساحتي . ثهلان : جبل معروف . والفند : رأس الجبل .

(٧) رأس رهوة ، رؤوس شمارخ : هي رؤوس جبال وقممها .

(٨) يقول لها : ضعي قناعك فقد ذهب من كان يستحي منه ، وأفنى الدهر قبائل معد وكانوا خيار الخلق .

فَلَكُمْ رَأَيْتُ مَعَاشِرًا قَدْ جَمَعُوا مَالًا وَوُلَدًا (١)
وَهُمْ زَبَابٌ حَائِرٌ لَا تَسْمَعُ الْآذَانُ رَعْدًا (٢)
عِيشِي بِجَدٍّ لَا يَضُرُّكِ نَوُوكُ مَا لَا قَيْتَ جَدًّا (٣)
فَالْعَيْشُ خَيْرٌ فِي ظِلَا لِ النَّوُوكِ مِمَّنْ عَاشَ كَدًّا (٤)

أعقاب حرب بكر وتغلب

رأينا بعد أن انتهينا من شأن حرب بكر وتغلب أن ننظر فيما أعقبها من الأحداث ، ونحدث عن عمرو بن كلثوم لما له من شأن في هذه العواقب لا سيما أنه كان ابن بنت المهلهل ، وأن نتجوز في شأنه قليلاً ونروي قصيدته المعلقة جامعين فيها بين مختلف الروايات .

ولمولد عمرو قصة طريفة لا بأس من إيرادها والتعقيب عليها بما تحدث به الرواة في شأنه ومنزلته من الشعراء .

فقد زعموا أن مهلهلاً كان قد تزوج هند بنت عتيبة ، فولدت له بنتاً ، فغمه ذلك ، فقال لأُمها : غيبها عني أو اقتليها ؟ ... فلما نام هتف به هاتف يقول (٥) :

(١) يقول : كم من أناس رأيتهم قد جمعوا الأموال وأنجبوا الأولاد ولم يَقِهِم ذلك من سطوة الدهر .

(٢) الزباب ، جمع زبابة : وهي فارة صماء حتى لا تكاد تسمع الرعد .

(٣) يقول : عيشي بجَدٍّ يعني بحظ ، ولا يضرك النوك ، وهو الجهل ، ما كان حظك قائماً .

(٤) يقول : إن العيش الهنيء في ظلال الجهل ، خير من العيش الشاق في ظلال العقل .

(٥) [البيتان على وزن البحر الرجز] .

كَمْ مِنْ فَتًى مُؤْمِلٍ وَسَيِّدٍ شَمَرْدَلٍ (١)
وَعَدَدٍ لَا يُجْهَلُ فِي بَطْنِ بِنْتِ مُهْلِلٍ

فلما استيقظ قال لهند : أين ابنتي ؟ فقالت : قتلتها ! فقال : لا وإله ربعة وكان أول من حلف بذلك - فجاءته بها . فسماها « ليلي » وقيل « أسماء » وعني بتربيتها وتنشئتها حتى كبرت فتزوجها كلثوم بن مالك . فزعموا أنه لما دخل بها وحملت منه أتاها آتٍ في المنام فقال لها (٢) :

يَا لَكَ لَيْلَى مِنْ وَلَدٍ يَقْدُمُ إِقْدَامَ الْأَسَدِ
مِنْ جُشَمٍ فِي الْعَدَدِ أَقُولُ قَوْلًا لَا فَنَدُ (٣)

فلما تمت أشهر حملها ، ولدت عمرو بن كلثوم . فجاءها الهاتف وهي نائمة فقال (٤) :

أَنَا زَعِيمٌ لَكَ أُمَّ عَمْرُو بِمَا جِدَّ الْجَدُّ كَرِيمِ النَّجْرِ (٥)
أَشْجَعَ مِنْ ذِي لِبَدٍ هَزْبِرٍ وَقَاصُّ أَقْرَانِ شَدِيدِ الْأَسْرِ (٦)
يَسُودُهُمْ فِي خَمْسَةِ وَعُشْرِ

فكان كما قال - فيما زعموا - ساد عمرو بن كلثوم قومه بني تغلب ولم يتجاوز الخامسة عشرة من عمره . ولا جدال في أنه كان سيد بني تغلب

(١) [مؤمل : مَرَجُوْ خَلْقَهُ . شمردل : القوي الجلد ، الحسن الخلق] .

(٢) [البيتان على وزن مجزوء الرجز] .

(٣) [فند : كذب] .

(٤) [الآبيات على وزن البحر الرجز] .

(٥) [زعيم : كفيل . ماجد الجد : جده كريم . النجر : الأصل والحسب] .

(٦) [لبد : الشعر المتجمع بين كتفي الأسد . هزبر : أسد] .

وقائدها في حروبها . وكان مع هذا فارساً كميّاً^(١) ، وشاعراً في مقدمة شعراء زمنه . وقد أطنب الرواة في شعره ، فقالوا : هو من قدماء الشعراء وأعزهم نفساً ، وأكثرهم امتناعاً وأجودهم واحدة . وكان أبو عمرو بن العلاء يقول : إنه لم يقل غير واحدة ، ولولا أنه افتخر فيها بذكر مآثر قومه ما قالها . ويقول عيسى بن عمر : لله در عمرو بن كلثوم ، أي جلس شعر ، ووعاء علم ! لو أنه رغب فيما رغب فيه غيره من الشعراء ، وإن واحدة لأجود سبعمهم ، ولو وضعت أشعار العرب في كفة وقصيدة عمرو في كفة لرجحت بأكثرها . ويقال إن قصيدته المعلقة كانت تزيد على ألف بيت ذهب أكثرها وبقي في أيدي الناس أقلها مما حفظوه وتناقلوه .

ومما لا ريب فيه أن عمرو بن كلثوم قد أنشد من قصيدته بين يدي عمرو بن هند الملك أبياتاً تناسب الحال التي اقتضتها . ثم أكملها بعد ذلك مضمناً إياها أحداثاً ووقائع جرت بعد حادث عمرو بن هند . ويقال إنه قام بإنشادها في يوم من أيام سوق عكاظ . وكان عمرو بن هند حينما ولي الملك حوالي سنة ٥٦٢ م أراد أن يصلح ما أفسدته حرب البسوس بين بكر وتغلب . غير أن بعض الحوادث استشارت عمرو بن كلثوم فضرب رأس عمرو بن هند بالسيف في مجلسه فقتله .

وتروى له أشعار كثيرة في حوادث شتى .

أما قصيدته المعلقة فيها هو نصها الذي نقلناه عن مختلف الروايات ؛ فهي هنا أصح منها في أي مكان آخر^(٢) :

(١) [كمياً : شجاعاً] .

(٢) [الأبيات علي وزن البحر الوافر :

مُفَاعَلَتُنْ مفاعلتن فعولن مفاعلتن مفاعلتن فعولن]

أَلَا هُبِّي بِصَحْنِكَ فَاصْبِحِينَا
 مُشْعَشَعَةً كَأَنَّ الْحُصَّ فِيهَا
 تَجُورُ بِذِي اللَّبَانَةِ عَنْ هَوَاهُ
 تَرَى اللَّحْزَ الشَّحِيحَ إِذَا أُمِرْتُ
 كَأَنَّ الشَّهْبَ فِي الْأَذَانِ مِنْهَا
 صَبْنَتِ الْكَأْسَ عَنَّا أَمْ عَمُرُو
 وَمَا شَرُّ الثَّلَاثَةِ أَمْ عَمُرُو
 وَكَأْسٍ قَدْ شَرِبْتُ بِبَعْلَبِكَ
 إِذَا صَمَدَتْ حُمَيَّاها أَرِيباً
 وَلَا تُبْقِي خُمُورَ الْأَنْدَرِينَا (١)
 إِذَا مَا الْمَاءُ خَالَطَهَا سَخِينَا (٢)
 إِذَا مَا ذَاقَهَا حَتَّى يَلِينَا (٣)
 عَلَيْهِ لِمَالِهِ فِيهَا مُهِينَا (٤)
 إِذَا قَرَعُوا بِحَافَتِهَا الْجَبِينَا (٥)
 وَكَانَ الْكَأْسُ مُجْرَاهَا الْيَمِينَا (٦)
 بِصَاحِبِكَ الَّذِي لَا تَصْبِحِينَا (٧)
 وَأُخْرَى فِي دِمَشْقٍ وَقَاصِرِينَا (٨)
 مِنَ الْفُتَيَانِ خِلَتْ بِهِ جُنُونَا (٩)

- (١) ألا هبي: ألا أفيقي من نومك. الصحن: القدح العظيم. أصبحينا: قدمي لنا الصبوح، وهو شراب الصباح. الأندرين: قرية من قرى الشام كانت معروفة بجودة الخمر. قال ياقوت: وهي الآن خراب.
- (٢) مشعشعة: ممزوجة، فهي رقيقة. الحص: الورس، أو هو الزعفران، شبه صفرتها به. سخينا: جدنا بما في أيدينا؛ من السخاء.
- (٣) تجور: تعدل بذى الحاجة عن مراده حتى يلين لأصحابه ويجالسهم، مضرباً عن أمانيه التي كانت تشغله.
- (٤) اللحز: الضيق البخيل السيء الخلق اللئيم. إذا أمرت: أي أدير. يعني أن الخمر إذا تعاطاها البخيل جاد بماله وأهانه في سبيلها.
- (٥) يعني كأن آذان الشرب حينما يدب دبيبها فيهم شهب لحمرتها، وذلك إذا قرعوا جباههم بأنيتها.
- (٦) صبنت: صرفت الكأس فأجريتها على اليسار وكان مجراها على اليمين.
- (٧) يقول: لست شر أصحابي الثلاثة الذين تسقينهم فكيف أخرتني عنهم وتركت سقي الصبوح.
- (٨) بعلمك ودمشق قاصرين: مدن معروفة بالشام.
- (٩) صمدت: قصدت. حمياها: سورتها. الأريب: العاقل المهذب.

فَمَا بَرِحْتَ مَجَالَ الشَّرْبِ حَتَّى
وَأَنَا سَوْفَ تُدْرِكُنَا الْمَنَايَا
وَأَنَّ غَدًا وَإِنَّ الْيَوْمَ رَهْنٌ
قَفِي قَبْلَ التَّفَرُّقِ يَا ظُعِينَا
بِیَوْمٍ كَرِيهَةٍ ضَرْبًا وَطَعْنًا
قَفِي نَسْأَلُكَ هَلْ أَحْدَثْتَ صَرْمًا
أَفِي لَيْلَى يُعَاتِبُنِي أَبُوهَا
تُرِيكَ إِذَا دَخَلْتَ عَلَى خَلَاءٍ
ذِرَاعِي عَيْطَلٍ أَدْمَاءُ بَكْرٍ
وَتُدِيًا مِثْلَ حُقِّ الْعَاجِ رَخْصًا

تَغَالُوهَا وَقَالُوا قَدْ رَوَيْنَا (١)
مُقَدَّرَةً لَنَا وَمُقَدَّرِينَ (٢)
وَبَعْدَ غَدٍ بِمَا لَا تَعْلَمِينَا (٣)
نُخَبِّرُكَ الْيَقِينَ وَتُخْبِرِينَا (٤)
أَقْرَبِهِ مَوَالِيكَ الْعُيُونَا (٥)
لِوَشْكَ الْبَيْنِ أَمْ خُنْتَ الْأَمِينَا (٦)
وإِخْوَتُهَا وَهُمْ لِي ظَالِمُونَا (٧)
وَقَدْ أَمِنْتُ عُيُونَ الْكَاشِحِينَا (٨)
تَرَبَّعَتِ الْأَجَارِعُ وَالْمُتُونَا (٩)
حَصَانًا مِنْ أَكْفِ اللَّامِسِينَا (١٠)

-
- (١) الشرب: جمع شارب. المجال: موضع المجاورة. تغالوها: تنافسوا فيها.
(٢) المنايا: جمع المنية. يقول: خذ حظك منها قبل أن تدركك المقادير فتموت.
(٣) ونحن رهن بما لا نعلم مما هو مقدر لنا شيئاً.
(٤) الطعينة: المرأة في الهودج.
(٥) بيوم كريهة: يريد بيوم وقعة تستلب فيها النفوس، فهي كريهة عليها.
(٦) الصرم: القطيعة، شدة البين: قرب الفراق.
(٧) يقول: أمن أجل ليلي يعاتبني أبوها وإخوتها! والحق أنهم لي ظالمون.
(٨) على خلاء: على غرة منها. الكاشح: العدو.
(٩) العيطل: الطويل العنق، يريد بها الناقة فهو يشبه ذراعي ليلي في طولها بعنق الناقة. الأدماء: البيضاء. تربعت: رعت الربيع. الأجارع: جمع أجرع: وهو الرمل المنبسط. والمتون: جمع متن: وهو ما ارتفع من الأرض.
(١٠) أي وتريك ثدياً كحق العاج في بياضه. رخصاً: ليناً. الحصان: العفيفة، وهي التي تحصنت من الريبة. ويريد باللامسين: أهل الريب.

وَنَحْرًا مِثْلَ ضَوْءِ الْبَدْرِ وَافَى
وَمَتْنِي لَدُنْكَ طَالَتْ وَلَانَتْ
وَمَأْكَمَةً يَضِيقُ الْبَابُ عَنْهَا
وَسَارِيَتِي بَلَنْطٍ أَوْ رُخَامٍ
تَذَكَّرْتُ الصَّبَا وَاشْتَقْتُ لَمَّا
وَأَعْرَضْتَ الْيَمَامَةَ وَاشْمَخَرْتُ
فَمَا وَجَدْتُ كَوْجِدِي أَمْ سَقَبَ
وَلَا شَمْطَاءٌ لَمْ يَتْرُكْ شَقَاهَا
أَبَا هِنْدٍ فَلَا تَعْجَلْ عَلَيْنَا

بِإِتْمَامٍ أَنْسَاءً مُدْجِنِينَ (١)
رَوَادِفَهَا تَنْوُءُ بِمَا يَلِينَا (٢)
وَكَشْحًا قَدْ جُنْتُ بِهَا جُنُونَا (٣)
يَرْنُ خَشَّاشُ حَلِيهِمَا رَيْنَا (٤)
رَأَيْتُ حُمُولَهَا أَصْلًا حُدِينَا (٥)
كَأَسْيَافٍ بِأَيْدِي مُضْلِتِينَا (٦)
أَضَلَّتْهُ فَرَجَعَتْ الْحَيْنَا (٧)
لَهَا مِنْ تِسْعَةٍ إِلَّا جَنِينَا (٨)
وَأَنْظَرْنَا نُخْبِرُكَ الْيَقِينَا (٩)

- (١) النحر: أعلى الصدر. مدجينا: جلوس في الظلمة، فهو يضيء عليهم كالبدر.
(٢) اللدنة: اللينة. روادفها: أعجازها. وتنوء: تنهض. المتن: الصلب من الإنسان.
(٣) المأكمة: رأس الورك، ويريد بها العجيزة. والكشح: الخصر.
(٤) السارية: الأسطوانة، أي العمود. بلنط: عاج أو رخام، يعني ساقين كأنهما صنعا من عاج أو رخام لتناسقهما في الضخامة والبياض، وقد حليا بالخلائيل ذات الرنين متى مشت.
(٥) يقول: تذكرت العشق والهوى والتصابي واشتقت إلى من أحب حينما رأيت حمولها قد سقت بإبلها عشيًا وأخذ حاديتها يتغنى أمامها.
(٦) أعرضت: ظهرت. اليمامة: يريد قرى اليمامة. أشمخرت: ارتفعت في أعيننا كأنها السيوف المجردة بأيدي رجال قد سلوها من أعمادها، فلها بريق ولمعان.
(٧) أم السقب: الناقة. وجدت: جزعت ورددت صوتها في حزن على فقدان سقبها أي ولدها. يقول: إن حزن هذه الناقة دون حزنه وتوجعه.
(٨) الشمطاء: المرأة قد ابيض شعرها. يقول: لم يبلغ حزن هذه المرأة الشمطاء التي فقدت تسعة بنين لها كلهم ماتوا ودفنوا، أي أجنهم القبر.
(٩) أبو هند: هو عمرو بن هند الملك. يقول له: لا تعجل علينا بحكمك قبل أن تعرف من أمرنا وشرفنا ما تجهل فعندنا من ذلك الخبر اليقين.

بِأَنَّا نُنَوِّرُ الرَّاياتِ بِيَضًا
وَأَنَّ الضُّغْنَ بَعْدَ الضُّغْنِ يَفْشُو
وَأَيَّامِ لَنَا غُرٌّ طَوَالٍ
وَسَيِّدٍ مَعْشَرٍ قَدْ تَوَجَّهَ
تَرَكْنَا الْخَيْلَ عَاكِفَةً عَلَيْهِ
وَأَنْزَلْنَا الْبُيُوتَ بِذِي طُلُوحٍ
وَقَدْ هَرَّتْ كِلَابُ الْحَيِّ مِنَّا
وَنَحْنُ إِذَا عِمَادُ الْحَيِّ خَرَّتْ
نُدَافِعُ عَنْهُمْ الْأَعْدَاءَ قُدَمَاءَ
وَنُضَدِرُّهُمْ حُمْرًا قَدْ رَوَيْنَا (١)
عَلَيْكَ وَيُخْرِجُ الدَّاءَ الدَّفِينَا (٢)
عَصَيْنَا الْمَلِكَ فِيهَا أَنْ نَدِينَا (٣)
بِتَاجِ الْمَلِكِ يَحْمِي الْمُحْجَرِينَ (٤)
مُقَلَّدَةً أَعْنَتَهَا صُفُونَا (٥)
إِلَى الشَّامَاتِ تَنْفِي الْمُوْعِدِينَ (٦)
وَشَذَبْنَا قَتَادَةَ مَنْ يَلِينَا (٧)
عَلَى الْأَحْفَاضِ نَمْنَعُ مَنْ يَلِينَا (٨)
وَنَحْمِلُ عَنْهُمْ مَا حَمَلُونَا (٩)

(١) وهذا الخبر اليقين هو أننا نورد الرايات في الحروب بيضاء ونرجعها حمراء قد رويت من دماء الأبطال.

(٢) الضغن: الحقد. يفسو: يكثر ويتشتر. الداء الدفين: الكامن في النفس والمنطوية عليه الأضلاع.

(٣) الأيام هنا يريد بها الوقائع. غر: مشهورة. عصينا الملك: أبينا على الملك أن ندين له أو نخضع.

(٤) يقول: ورب سيد مطاع يحمي المحجرين: أي حام للملجئين.

(٥) قتلناه وحبسنا خيلنا على مصرعه. الصفون: جمع صافن وهو الفرس يقوم على ثلاث قوائم ويشي سنبك الرابع.

(٦) يقول: وأنزلنا بيوتنا بهذه الأماكن المسماة بذي طلوح والشامات، ونفينا منها أعداءنا.

(٧) يقول: ولما لبسنا أسلحتنا أنكرتنا الكلاب، وكان لها في وجوهنا هدير، وكسرنا شوكة من يقرب منا.

(٨) الأحفاض: أمتعة البيت. والعماد: جمع عمود. أي أنهم كانوا يرحلون بأمتعتهم للنجعة وطلب الكلاء. ومع هذا فهم يمنعون من يجاورهم ويدافعون عنه.

(٩) يعني أنهم كانوا يدافعون عن جيرانهم ويحملون عنهم أثقال الحياة.

وَرِثْنَا الْمَجْدَ قَدْ عَلِمْتَ مَعَدُّ
نُطَاعِنُ مَا تَرَاخَى النَّاسُ عَنَا
بُسْمُرٍ مِنْ قَنَا الْخَطِيَّ لُذْنِ
مَتَى نَنْقُلُ إِلَى قَوْمٍ رَحَانَا
يَكُونُ ثِقَالُهَا شَرْقِيَّ نَجْدِ
تَخَالُ جَمَاجِمَ الْأَبْطَالِ فِيهَا
نَجْدُ رُؤُوسَهُمْ مِنْ غَيْرِ وَتَرِ
كَأَنَّ سُيُوفَنَا فِيْنَا وَفِيهِمْ
نَشُقُّ بِهَا رُؤُوسَ الْقَوْمِ شَقًّا

نُطَاعِنُ دُونَهُ حَتَّى يَبِينَا (١)
وَنَضْرِبُ بِالسُّيُوفِ إِذَا غَشِينَا
ذَوَابِلَ أَوْ بَيْضَ يَغْتَلِينَا (٢)
يَكُونُوا فِي اللَّقَاءِ لَهَا طَحِينَا (٣)
وَلَهُوْتُهَا قَضَاعَةً أَجْمَعِينَا (٤)
وُسُوقًا بِالْأَمَاعِزِ يَرْتَمِينَا (٥)
وَلَا يَذْرُونَ مَاذَا يَتَّقُونَا (٦)
مَخَارِيقَ بِأَيْدِي لَا عَيْنَا (٧)
وَنُخْلِهَا الرُّقَابَ فَيُخْتَلِينَا (٨)

- (١) يقول: قد علمت قبائل معد أننا ورثنا الشرف عن آبائنا الأمجاد، فنحن نطاعن دونه حتى يظهر لكل ذي عينين.
- (٢) يريد بالسمر: الرماح. اللدن: اللينة. ويريد بالبيض: السيوف. والخطية: الرماح المنسوبة إلى الخط، والخط مرفأ البحرين وإليه كانت الرماح ترد من الهند ومنه تحمل إلى بلاد العرب.
- (٣) يقول متى نذر رحى الحرب على قوم من أعدائنا يكونوا لهذه الرحى طحيناً.
- (٤) الثفال: الجلدة التي توضع تحت الرحى ليقع عليها ما تطحنه من الدقيق. واللهوة: القبضة من الحب المراد طحنه تلقى في فم الرحى.
- (٥) الأماعز: الأماكن الصلبة من الأرض الكثيرة الحجارة والحصى. والوسوق: الحمل، جمع وسق.
- (٦) نجد: نقطع. من غير وتر: دون أن يكون لنا ثأر لديهم. ومع ذلك فهم لا يدرون كيف يتقون لأن ما دهمناهم به أفقدهم القدرة على دفعه.
- (٧) المخاريق جمع مخراق: وهو ما يلعب به الصبيان من الخرق المفتولة، فهم يتبادلون الضرب بها بسرعة وخفة.
- (٨) نخليها الرقاب: نجعلها في الأعناق كالمخالي، أو نخليها نجدها كما نجد =

كَانَ ثِيَابَنَا مِنَّا وَمِنْهُمْ
 نَزَلْتُمْ مَنْزِلَ الْأَضْيَافِ مِنَّا
 قَرَيْنَاكُمْ فَعَجَّلْنَا قِرَاكُمْ
 نَعْمُ أَنْاسْنَا وَنَعَفُ عَنْهُمْ
 إِذَا مَا عَيَّ بِالْإِسْنَفِ حَيَّ
 نَصَبْنَا مِثْلَ رَهْوَةِ ذَاتِ حَدٍّ
 بِفَتْيَانٍ يَرُونَ الْقَتْلَ مَجْدًا
 يُدْهَدُهُنَّ الرُّؤُوسَ كَمَا تُدْهَدِي
 خُضِبْنَ بِأَرْجَوَانٍ أَوْ طُلِينَا^(١)
 فَأَعَجَّلْنَا الْقِرَى أَنْ تَشْتُمُونَا^(٢)
 قَبِيلَ الصُّبْحِ مِرْدَاةً طُحُونَا^(٣)
 وَنَحْمِلُ عَنْهُمْ مَا حَمَلُونَا^(٤)
 مِنْ الْهَوْلِ الْمُشَبَّهِ أَنْ يَكُونَا^(٥)
 مُحَافِظَةً وَكُنَّا السَّابِقِينَ^(٦)
 وَشَيْبَ فِي الْحُرُوبِ مُجَرَّبِينَ^(٧)
 حَزَاوِرَةً بِأَبْطَحِهَا الْكَرِينَا^(٨)

= الحشيش من الأرض، وذلك لحدّة السيوف ومضائها.

(١) الأرجوان: شجر له نوار أحمر أحسن ما يكون، قالوا إن الكلمة فارسية معرب (أرغوان).

(٢) أعجلنا القرى: بادرنا إلى إكرامكم لئلا تمدوا ألسنتكم علينا بالشتيمة. وهذا من باب السخرية بهم والاستهزاء.

(٣) المرداة: الصخرة التي تكسر بها الحجارة أو التي يرمي بها. والمراد بها الحرب التي أهلكتهم.

(٤) يقول: نعم عشائرتنا بخيرنا ونوالنا ونعف عن أموالهم ونحمل عنهم ما أثقلهم من مؤن وحقوق.

(٥) الإسناف: الإقدام. يقول: إذا عجز عن الإقدام قوم مخافة الأهوال المنتظر وقوعها.

(٦) يقول: نصبنا كتابنا مثل هذا الجبل المسمى رهوة، محافظة على أحسابنا وكنا السابقين إلى الحفاظ.

(٧) يقول: نسبق ونغلب بشبابنا الذين يعدون القتل في الحروب مجداً، وبشبيتنا المجرّبين في الوقائع.

(٨) يدهدمن الرؤوس: يدرجن الرؤوس، كما يدرج الغلمان الكرة بالأرض البطحاء.

حَدِّيًا النَّاسَ كُلَّهُمْ جَمِيعاً
 فَأَمَّا يَوْمَ خَشِيتُنَا عَلَيْهِمْ
 وَأَمَّا يَوْمَ لَا نَخْشَى عَلَيْهِمْ
 بِرَأْسٍ مِنْ بَنِي جُشَمَ بْنِ بَكْرٍ
 أَلَا لَا يَعْلَمُ الْأَقْوَامُ أَنَّا
 أَلَا لَا يَجْهَلُنَ أَحَدٌ عَلَيْنَا
 بِأَيِّ مَشِئَةٍ عَمَرُوا بَنَ هِنْدٍ
 بِأَيِّ مَشِئَةٍ عَمَرُوا بَنَ هِنْدٍ
 بِأَيِّ مَشِئَةٍ عَمَرُوا بَنَ هِنْدٍ
 تَهْدِدُنَا وَتُوْعِدُنَا رُوَيْدًا
 فَإِنْ قَنَاتْنَا يَا عَمْرُو أَعَيْتُ
 مُقَارَعَةً بَيْنَهُمْ عَنْ بَيْنِنَا (١)
 فَتُصْبِحُ خَيْلُنَا عُصْبًا ثُبِينًا (٢)
 فَنَمْعُنْ غَارَةَ مُتَلَبِّينَا (٣)
 نَذُقُ بِهِ السُّهُولَةَ وَالْحُزُونَ (٤)
 تَضَعُضَعُنَا وَأَنَا قَدْ وَنِينَا (٥)
 فَجَهْلَ فَوْقَ جَهْلِ الْجَاهِلِينَ (٦)
 تَطِيعُ بِنَا الْوُشَاةَ وَتَزْدَرِينَا (٧)
 نَكُونُ لِقَيْلِكُمْ فِيهَا قَطِينًا (٨)
 تَرَى أَنَا نَكُونُ الْأَرْذَلِينَ (٩)
 مَتَى كُنَّا لِأَمِّكَ مَقْتَوِينَ (١٠)
 عَلَى الْأَعْدَاءِ قَبْلَكَ أَنْ تَلِينَا (١١)

(١) حدّيا الناس: أي نتحدى الناس إلى المقارعة والمبارزة.

(٢) ثبين: جماعات وعصب مؤتلفة.

(٣) نعمن: نسرع في الغارة عليهم. التلب: التحزم والاستعداد.

(٤) الرأس: السيد، وهو يريد به هنا الجماعة.

[الحزون: جمع حزن، وهو ما غلظ من الأرض وخشن].

(٥) ونينا: تهاونا وتضعضعنا وضعفنا عن مباشرة النوازل.

(٦) يريد بالجهل هنا: الاعتداء والمبادرة بالشر.

(٧) الوشاة هنا: يريد بهم الطاعنين بظهر الغيب.

(٨) القيل: الرئيس الذي يلي الملك. القطين: العبيد الأذلاء.

(٩) يريد بالأرذلين: المطرودين المنبوذين.

(١٠) المقتوون: الخدم.

(١١) يقول قد جرب الأعداء قبلك أن يلينوا من قناتنا فأعيت عليهم، فلا تحاول ما

حاولوا فيكون نصيبك الفشل. [قناتنا: رمحنا].

إِذَا عَضَّ الثَّقَافُ بِهَا اِشْمَازَتْ
 عَشْوَزَنَةً إِذَا انْقَلَبَتْ أُرْنَتْ
 فَهَلْ حَدَّثَتْ عَنْ جُشَمِ بْنِ بَكْرِ
 وَرَثَنَا مَجْدَ عُلْقَمَةَ بْنِ سَيْفٍ
 وَرِثْتُ مُهْلَهْلًا وَالْخَيْرَ مِنْهُ
 وَعَتَّابًا وَكَلْثُومًا جَمِيعًا
 وَذَا الْبُرَّةَ الَّذِي حَدَّثَتْ عَنْهُ
 وَمِنَّا قَبْلَهُ السَّاعِي كُلِّبٌ
 مَتَى نَعْقِدُ قَرِيتَنَا بِحَبْلٍ

وَوَلَّتْهُمْ عَشْوَزَنَةً رُبُونَا^(١)
 تَشْجُ قَفَا الْمُثَقَّفِ وَالْجَبِينَا^(٢)
 بِنَقْصٍ فِي خُطُوبِ الْأَوَّلِينَا^(٣)
 أَبَاحَ لَنَا حُصُونُ الْمَجْدِ دِينَا^(٤)
 زُهَيْرًا نَعَمْ ذُخْرُ الذَّاخِرِينَا^(٥)
 بِهِمْ يَلْنَا تَرَاثَ الْأَكْرَمِينَا^(٦)
 بِهِ نُحْمِي وَنُحْمِي الْمُحْجَرِينَا^(٧)
 فَأَيُّ الْمَجْدِ إِلَّا قَدْ وَلِينَا^(٨)
 نَجْدُ الْحَبْلِ أَوْ نَقْصَ الْقَرِينَا^(٩)

(١) الثقاف: الخشبة التي تقوم بها الرماح. اشمأزت: ارتفعت. العشوزنة: الصلبة. الزبون: الدفوع.

(٢) أرنّت: كان لها رنين. المثقف: مقوم الرماح.

[تشج : تدمي] .

(٣) يقول: هل أذاك نأ بأن قبائل جشم بن بكر حدث لها نقص في خطوبها التي باشرت في العهود الماضية؟

(٤) هذا علقمة بن سيف بن شرحبيل بن مالك بن سعد بن جشم بن بكر بن عثم بن جشم بن تغلب بن وائل وهو الذي حين أصابتهم المجاعة في أرضهم وديارهم، رحل بهم وأنزلهم الجزيرة بالعراق بعد وقائع وحروب؛ فملكوها ونعموا بخيراتها ثم أورثها أبناءه حتى صارت من حق بني تغلب.

(٥) ورث مهلهلاً لأنه كان جده لأمه، وورث زهيراً لأنه كان جده لأبيه.

(٦) عتاب جده وكلثوم أبوه، لأنه عمرو بن كلثوم بن عتاب.

(٧) ذو البرة: هو كعب بن زهير بن تيم. المحجرون: الفقراء اللاجئون.

(٨) يريد بكليب بن وائل سيد بني تغلب الذي بسببه شبت حرب البسوس. الساعي: يعني إلى المجد والعلاء.

(٩) القرينة الناقة التي تقرن إلى أختها، والمراد متى نقرن إلى غيرنا في تسابق إلى =

وَنُوجِدُ نَحْنُ أَمْنَعَهُمْ ذِمَّاراً
وَنَحْنُ غَدَاةٌ أَوْقَدَ فِي خَزَازَى
وَنَحْنُ الْحَاسِبُونَ بِذِي أَرَاطَى
وَنَحْنُ الْحَاكِمُونَ إِذَا أُطْعِنَا
وَنَحْنُ التَّارِكُونَ لِمَا سَخِطْنَا
وَكُنَّا الْأَيْمَنِينَ إِذَا التَّقَيْنَا
فَصَالُوا صَوْلَةً فِيمَنْ يَلِيهِمْ
فَأَبَاوَا بِالنَّهَابِ وَبِالسَّبَايَا
وَأَوْفَاهُمْ إِذَا عَقَدُوا يَمِينَنَا^(١)
رَفَدْنَا فَوْقَ رِفْدِ الرَّافِدِينَا^(٢)
تَسَفُّ الْجِلَّةُ الْخُورُ الدَّرِينَا^(٣)
وَنَحْنُ الْعَازِمُونَ إِذَا عُصِينَا^(٤)
وَنَحْنُ الْآخِذُونَ لِمَا رُضِينَا^(٥)
وَكَانَ الْأَيْسَرِينَ بَنُو أَيْنَا^(٦)
وَصُلْنَا صَوْلَةً فِيمَنْ يَلِينَا^(٧)
وَأَبْنَا بِالْمُلُوكِ مُصَفَّدِينَا^(٨)

= المجد في حرب أو سلم وقصنا عنق من يقرن إلينا وتفوقنا عليه .

- (١) الذمار : هو ما يحق على الإنسان أن يحميه ويدراً عنه العوادي حتى يصير منيعاً .
- (٢) يريد يوم أوقدت نار الحرب في هذا الموضع المسمى خزازى . وكانت فيه وقعة بين ربيعة واليمن ، وكانت قضاة فيه أحلافاً لربيعة . الرافد : العظيم المعونة .
- (٣) ذو أراطى : موضع كانت فيه وقعة من وقائعهم . ونسف الجلة : نطعم الإبل المسنة الجلييلة ، الدرين وهو ما تهشم من الشجر . والخوز : الغزيرات الألبان .
- (٤) الحاكمون : يريد بهم المانعين لمن أطاعهم . والعازمون الشابتون على قتال من عصاهم حتى يردوهم إلى الطاعة .
- (٥) يقول : إذا كرهنا شيئاً تركناه ، وإذا رضىنا عن شيء أخذناه ، ولا يقوى أحد على إجبارنا على ما لا نرضى أو قسرنا على ترك ما نريد .
- (٦) يريد أنهم كانوا حماة الميمنة في لقاء الأعداء وكان إخوانهم حماة الميسرة . يشير إلى غنائهم في الحرب التي وقعت بين نزار واليمن عند مقتل كليب وائل لبيد بن عنق الغساني عامل الغساسنة على تغلب حين لطم أخت كليب وكانت تحته ، أي زوجته .

(٧) صالوا فيهم : حملوا عليهم .

(٨) آب حلفاؤنا بما نهبوا وسلبوا ، وأبنا أي رجعنا إلى ديارنا وفي أصفادنا الملوك والرؤوس .

إِلَيْكُمْ يَا بَنِي بَكْرِ إِلَيْكُمْ
 أَلَمَّْا تَعْلَمُوا مِنَّا وَمِنْكُمْ
 نَقُودُ الْخَيْلِ دَامِيَةً كُلاهَا
 عَلَيْنَا الْبَيْضُ وَالْيَلْبُ الْيَمَانِي
 عَلَيْنَا كُلُّ سَابِغَةٍ دِلَاصٍ
 إِذَا وُضِعَتْ عَلَى الْأَبْطَالِ يَوْمًا
 كَأَنَّ مُتُونَهُنَّ مُتُونُ غُذْرٍ
 وَتَحْمِلُنَا غَدَاةَ الرَّوْعِ جُرْدٌ
 وَرَدْنِ دَوَارِعًا وَخَرَجْنَ شُعْنًا

أَلَمَّْا تَعْلَمُوا مِنَّا الْيَقِينَا (١)
 كِتَابٍ يَطْعَنُ وَيَرْتَمِينَا (٢)
 إِلَى الْأَعْدَاءِ لَاحِقَةً بَطُونَا (٣)
 وَأَسْيَافُ يَقْمَنَ وَيَنْحَنِينَا (٤)
 تَرَى تَحْتَ النَّجَادِ لَهَا غُضُونَا (٥)
 رَأَيْتَ لَهَا جُلُودَ الْقَوْمِ جُونَا (٦)
 تُصَفِّقُهَا الرِّيحُ إِذَا جَرَيْنَا (٧)
 عُرِفْنَ لَنَا نَقَائِدَ وَافْتَلَيْنَا (٨)
 كَأَمْثَالِ الرِّصَائِعِ قَدْ بَلَيْنَا (٩)

(١) بنو بكر هم خصومهم وأبناء عمومتهم.

(٢) يطعن: يتطاعن. والكتائب: الفرق المكتبة أي المجموعة، ويرتمين: يترامون على الأعداء ليحصدوهم.

(٣) الكلى جمع كلية. لاحقة بطونا في الجهد والبلاء وفوات أوقات الأكل.

(٤) البيض: الخوذ. اليلب: هي الترسة كانت تعمل في بلاد اليمن من جلود الإبل لا يكاد يعمل فيها شيء. وقد تتخذ فوق الرؤوس، وقد تلبس تحت الدروع. والترسة كل ما يتترس به للوقاية.

(٥) السابغة الدلاص: الدرع التامة اللينة. الغضون: التكسر. النجاد: حمائل السيف.

(٦) يريد بالجون: السواد.

(٧) المتون: الأوساط. الغدر جمع غدِير: الماء. والدروع تشبه في صفاتها الماء في الغدران.

(٨) الجرد: الخيل. وإنما سميت جرداً لقصر شعرها وهذا يدل على الجودة. النقائد جمع النقيدة، وهي المختارة.

(٩) الدوارع: المدرعات، ودروع الخيل: تجافيفها. والرصائع: عقد الأعنة على قذل الخيل.

وَرِثْنَاهُنَّ عَنْ آبَاءٍ صَدَقَ
 وَقَدْ عَلِمَ الْقَبَائِلُ غَيْرَ فَخْرٍ
 بَأْنَا الْعَاصِمُونَ إِذَا أُطْعِنَا
 وَأْنَا الْمُنْعِمُونَ إِذَا قَدِرْنَا
 وَأْنَا الْحَاكِمُونَ بِمَا أَرَدْنَا
 وَأْنَا التَّارِكُونَ لِمَا سَخِطْنَا
 وَأْنَا الطَّالِبُونَ إِذَا نَقِمْنَا
 وَأْنَا النَّازِلُونَ بِكُلِّ ثَغْرِ
 وَأْنَا الْمَانِعُونَ لِمَا يَلِينَا
 وَنُورِثُهَا إِذَا مُتْنَا بَيْنَنَا^(١)
 إِذَا قَبَبُ بِأَبْطَحِهَا بَيْنَنَا^(٢)
 وَأْنَا الْعَارُمُونَ إِذَا عُصِينَا^(٣)
 وَأْنَا الْمُهْلِكُونَ إِذَا أُتِينَا^(٤)
 وَأْنَا النَّازِلُونَ بِحَيْثُ شِينَا^(٥)
 وَأْنَا الْآخِذُونَ لِمَا هَوِينَا^(٦)
 وَأْنَا الضَّارِبُونَ إِذَا ابْتَلِينَا^(٧)
 يَخَافُ النَّازِلُونَ بِهِ الْمُنُونَا^(٨)
 إِذَا مَا الْبَيْضُ زَايَلَتِ الْجُفُونَا^(٩)

-
- (١) يقول: ورثنا هذه الخيل عن آبائنا الكرام ونورثها أبناءنا إذا نحن متنا.
 (٢) ويروى: وقد علم القبائل من معد.
 (٣) يريد أنهم يعصمون من يلجأ إليهم ويدخل في كنفهم من العدوان عليه. ويريد بالعامرين المعتدين بشدة.
 (٤) وأنهم ينعمون بالخيرات على كل من يقصدهم متى قدروا. وأنهم يهلكون من أتاهاهم يريد بهم الشر.
 (٥) يريد أن أحكامهم في أيديهم لا يملئها عليهم أحد، وأنهم ينزلون في الأرض حيث شاؤوا.
 (٦) يريد أنهم يتركون ما لا يريدون، ويأخذون ما يبتغون.
 (٧) وأنهم إذا تقموا على أحد طلبوه حتى يحلوا به نقمتهم، وأنهم يضربون من قصدهم ببلاء.
 (٨) الثغر هنا المكان الذي يخشى أن يطرقه العدو، والمنون: الموت.
 (٩) وأنهم يحمون كل ما يليهم من البلاد والأحياء. البيض يريد بها السيوف. وجفونها: جفوها.

وَأَنَا الشَّارِبُونَ الْمَاءَ صَفَوًا
أَلَا سَائِلَ بَنِي الطَّمَّاحِ عَنَّا
عَلَى آثَارِنَا بِيضُ حِسَانٍ
ظَعَائِنُ مِنْ بَنِي جُشَمِ بْنِ بَكْرٍ
أَخَذْنَ عَلَى بُعُولَتِهِنَّ عَهْدًا
لَتَسْتَلِبْنَ أَبْدَانًا وَبَيْضًا
إِذَا مَا رُحْنٌ يَمْشِيْنَ الْهُوَيْنَا
يَقْتُنَّ جِيَادَنَا وَيَقْلَنَ لَسْتُمْ
إِذَا لَمْ نَحْمِهِنَّ فَلَا بَقِينَا

وَيَشْرَبُ غَيْرُنَا كَدْرًا وَطِينًا (١)
وَدُعْمِيًّا فَكَيْفَ وَجَدْتُمُونَا (٢)
نُحَاذِرُ أَنْ تَفَارِقَ أَوْ تَهُونَا (٣)
خَلَطْنَ بِمَيْسَمٍ حَسَبًا وَدِينَا (٤)
إِذَا لَاقُوا فَوَارِسَ مُعْلَمِينَا (٥)
وَأَسْرَى فِي الْحَدِيدِ مُقَرَّرِينَا (٦)
كَمَا اضْطَرَبَتْ مُتُونُ الشَّارِبِينَا (٧)
بُعُولَتَنَا إِذَا لَمْ تَمْنَعُونَا (٨)
بَخَيْرٍ بَعْدَهُنَّ وَلَا حَيِّنَا (٩)

-
- (١) وَأَنْ شَرِبَهُمْ صَافِي الْمَاءِ وَشَرَبَ أَعْدَائُهُمُ الْمَاءَ الْكَدِرَ وَالطِّينَ .
(٢) بَنُو الطَّمَّاحِ : حَيٍّ فِي نِمَارَةٍ فِي بَنِي وَائِلٍ . وَدُعْمِي : حَيٍّ مِنْ جَدِيدَةٍ مِنْ إِيَادٍ .
وَيُرْوَى : أَلَا أَبْلُغُ .
(٣) يَرِيدُ بِالْبَيْضِ الْحِسَانَ : نِسَاءَهُمُ اللَّائِي خَلَفُوهُنَّ وَرَاءَهُمْ ، فَهَمَّ يِقَاتِلُونَ عَنْهُمْ
حِمَايَةَ لَهُنَّ مِنَ الْأَعْدَاءِ .
(٤) الْمَيْسَمُ : الْحَسَنُ . وَالْحَسَبُ : مَا يَعِدُ فِي مَكَارِمِ الْإِنْسَانِ وَمَفَاخِرِ أَسْلَافِهِ .
(٥) عَاهَدْنَ بُعُولَتَهُنَّ عَلَى لِقَاءِ الْفَرَسَانِ .
(٦) أَنْ يَغْصِبُوهُمْ عَلَى خَيْلِهِمْ وَيُغْلِبُوا أَسْرَاهُمْ فِي الْحَدِيدِ وَيَأْتُوا بِهِمْ مُقَرَّرِينَ
فِي الْأَصْفَادِ .
(٧) يَصِفُ نِسَاءَهُمْ بِرَقَّةِ الْمَشْيِ لِكَثْرَةِ لِحُومِهِنَّ وَثِقَلِ أَعْجَازِهِنَّ ، فَهِنَّ يَمْشِيْنَ فِي تَبَخُّرِ
مَشْيِ السَّكَارَى .
(٨) وَأَنْهِنَّ يَقْمَنَّ عَلَى إِطْعَامِ خَيْولِنَا وَعَلَفِ جِيَادِنَا ، وَيَقْلَنَ : لَسْتُمْ بِأَزْوَاجِنَا إِذَا لَمْ
تَمْنَعُونَا مِنَ الْأَعْدَاءِ .
(٩) وَيُرْوَى : إِذَا لَمْ نَحْمِهِنَّ فَلَا تَرَكْنَا لشيء بعدهن

وما مَنَعَ الطَّعَائِنَ مِثْلُ ضَرْبِ
 كَأَنَّا وَالسُّيُوفُ مُسَلَّلَاتٌ
 تَرَانَا بَارِزِينَ وَكُلُّ حَيٍّ
 إِذَا مَا الْمَلِكُ سَامَ النَّاسَ خَسَفًا
 لَنَا الدُّنْيَا وَمَنْ أَضْحَى عَلَيْهَا
 مَلَانَا الْبَرَّ حَتَّى ضَاقَ عَنَّا
 نُسَمَّى ظَالِمِينَ وَمَا ظَلَمْنَا
 تَنَادَى الْمُضْعَبَانِ وَآلَ بَكْرٍ
 فَإِنْ نَغْلِبَ فَعَلَابُونَ قَدَمًا
 إِذَا بَلَغَ الْفِطَامُ لَنَا وَلِيدٌ

تَرَى مِنْهُ السَّوَاعِدَ كَالْقَلِينَا (١)
 وَلَدْنَا النَّاسَ طُرًّا أَجْمَعِينَا (٢)
 قَدِ اتَّخَذُوا مَخَافَتَنَا قَرِينَا (٣)
 أَبِينَا أَنْ نُقِرَّ الْخَسَفَ فِينَا (٤)
 وَنَبْطِشُ حِينَ نَبْطِشُ قَادِرِينَا (٥)
 كَذَلِكَ الْبَحْرُ نَمْلُؤُهُ سَفِينَا (٦)
 وَلَكِنَّا سَنَبْدًا ظَالِمِينَا (٧)
 وَنَادُوا يَا كُنْدَةَ أَجْمَعِينَا
 وَإِنْ نُغْلِبَ فَغَيْرُ مُغْلِبِينَا (٨)
 تَخِرُّ لَهُ الْجَبَابِرُ سَاجِدِينَا

هذا ما أمكن العثور عليه من معلقة ابن كلثوم . والذي رواه التبريزي
 منها ٩٦ بيتاً ، وروى الزوزني ١٠١ بيت ، أما أبو زيد القرشي فقد روى منها

-
- (١) القلون : جمع قلة : الخشبة التي يضربها الصبيان بالمقلاء وهو أطول من المقلة .
 (٢) يقول كأننا حال استلال السيوف من أغمادها تحمي الناس جميعاً ؛ كأننا ولدناهم
 فحمايتهم واجبة علينا .
 (٣) يقول ترانا بارزين في الصحارى التي لا وقاية بها لثقتنا بنجدتنا وقوة شوكتنا ،
 وغيرنا يستجير ويعتصم خوف سطوتنا .
 (٤) إذا الملك سام الناس ظلماً وأذلهم أبينا ذلك عليه وامتنعنا من الذل والامتهان .
 (٥) لنا الدنيا أي ملكناها بقوة بطشنا .
 (٦) يعني أن الدنيا قد ضاقت بهم براً وبحراً ، لما لهم من الجيوش في البر والسفن
 في البحر .
 (٧) ويروى : بغاة ظالمين وما ظلمنا .
 (٨) المغلب : المغلوب كثيراً .

في الجماهرة ١١٦ بيتاً ، والذي رويناه هنا ١١٩ بيتاً . وإني لأظن أنها أكثر من ذلك ولكن ضاع منها ذلك الكثير^(١) . وقد وقفت لعمر وبن كلثوم على أبيات من الشعر مثورة هنا وهناك . لا بأس بإيراد ما عثرت عليه منها . فمن ذلك قوله^(٢) يهجو النعمان بن المنذر ويعيره بأن خاله كان صائغاً يشرب :

لَحَا اللَّهُ أَذْنَانَا مِنَ اللَّؤْمِ زُلْفَةً وَأَلَامَنَا خَالاً وَأَعَجَزَنَا أَبَا^(٣)
وَأَجْدَرْنَا أَنْ يَنْفَخَ الْكَبِيرَ خَالَهُ يَصُوغُ الْقُرُوطَ وَالشُّنُوفَ يَشْرَبُ^(٤)
وقوله^(٥) يعيره بأمه سلمى :

حَلَّتْ سُلَيْمَى بِحَبْتٍ بَعْدَ فِرْتَاكِ وَقَدْ تَكُونُ قَدِيمًا فِي بَنِي تَاجِ^(٦)
إِذْ لَا تُرْجَى سُلَيْمَى أَنْ يَكُونَ لَهَا مَنْ بِالْخَوْرَنْقِ مِنْ قَيْنٍ وَنَسَاجِ^(٧)

(١) وقد عنى بعض المستشرقين بشعر عمرو بن كلثوم فنشر شعره مع شعر الحارث بن حلزة اليشكري « الأستاذ فريتز كرنكو الألماني » وطبعه بالمطبعة الكاثوليكية ببيروت ، كما عنى المستشرق الألماني « لدفيج أبيل » بمعلقته فطبعها مع مقدمة وترجمة عليها وملاحظات قيمة باللغة الألمانية وطبعها في برلين سنة ١٨٩٠ .

(٢) [البيتان على وزن البحر الطويل] .

(٣) [لحا: يقال لحا العود إذا قشره، والمقصود هنا الإهلاك . زلفة: قرُبة] .

(٤) [الكبير: المنفوخ الذي ينفخ فيه الحداد . الشنوف، جمع شنف، وهو القرط] .

(٥) [الأبيات على وزن البحر البسيط] .

(٦) [الخبت: ما اطمأن من الأرض واتسع، أو هو الوادي العميق الوطيء ، أو هو موضع بالشام . وفرتاج: موضع ببلاد طىء . وبنو تاج: قبيلة من عدوان .

(٧) [الخورنق: القصر المشهور وكان النعمان بن المنذر بناه لبعض أولاد الأكاسرة وأصل كلمة الخورنق فارسية تلفظ : خورنكاه، ومعناها مكان الأكل وموضع الشرب . والقين: الحداد] .

وَلَا يَكُونُ عَلَى أَبْوَابِهَا حَرَسٌ كَمَا تُلَفَّفُ قُبْطِيٌّ بِدِيَبَاجٍ^(١)
تَمْشِي بِعِذْلَيْنِ مِنْ لُؤْمٍ وَمَنْقَصَةٍ مَشْيِ الْمُقَيَّدِ فِي الْيَابُوتِ وَالْحَاجِ

وبلغ عمرو بن كلثوم أن النعمان يتوعده فدعا كاتباً وأملى عليه^(٢) :

أَلَا أَبْلِغِ النَّعْمَانَ عَنِّي رِسَالَةً فَمَدْحُكَ حَوْلِي وَذُمُّكَ قَارِحُ^(٣)
مَتَى تَلْقَانِي فِي تَغْلِبِ ابْنَةِ وَائِلٍ وَأَشْيَاعِهَا تَرْفَى إِلَيْكَ الْمَسَالِحُ^(٤)

ومرَّ الحارث بن أبي شمر الغساني بقوم من بني تغلب فلم يخفوا
لاستقباله وركب إليه عمرو بن كلثوم فلما لقيه قال له الملك : ما منع قومك
أن يتلقوني ؟ فقال له : ما علموا بمرورك ! فقال : لئن رجعت لأغزونهم
غزوة تتركهم أيقاظاً لقدومي ! فقال له عمرو : ما استيقظ قوم قط إلا نبَّلَ
رأيهم ، وعزت جماعتهم ، فلا توقظن نائمهم !! فقال : كأنك تتوعديني
بهم ! ثم مضى متهدداً متوعداً . وعاد عمرو إلى قومه وأخبرهم بتهديد
الملك وتوعده^(٥) وقال^(٦) :

أَلَا فَاعْلَمْ أَبَيْتَ اللَّعْنَ أَنَا عَلَى عَمْدٍ سَنَأْتِي مَا نُرِيدُ

(١) [ديباج : نوع من الحرير] .

(٢) [البيتان على وزن البحر الطويل] .

(٣) الحولي : الصغير من الحيوان . والقارح : الكبير .

(٤) المسالِح : الكتائب المسلحة .

(٥) ومما تحسن الإشارة إليه ، ويدل على عزة بني تغلب وأنفتهم . أنهم ظلوا على
جاهليتهم إلى ما بعد الإسلام ، ولما تولى عمر بن الخطاب أمر المسلمين طلبهم
بأداء الجزية ، فأبوا أن يعطوها باسم الجزية ، ثم قبلوا أن يؤدوها باسم الصدقة ،
على أن تكون مضاعفة ! فقال عمر رضي الله عنه : « أدوها وسموها ما شئتم » !!
فلله در عمر ما أوسع عقله . وما أعظم فضله .

(٦) [الآبيات على وزن البحر الوافر] .

تَعَلَّمْ أَنَّ مَحْمَلَنَا ثَقِيلٌ وَأَنَّ زَنَادَ كَيْتِنَا شَدِيدٌ
وَأَنَا لَيْسَ حَيٌّ مِنْ مَعَدٍّ يُوَارِيزُنَا إِذَا لُبِسَ الْحَدِيدُ
ثم إن الحارث غزا بني تغلب في جيوشه بني غسان ، غير أن عمراً
في رجال بني تغلب هزموا الحارث وقتلوا أخاه وشتوا شمل بني غسان بعد
مقتلة عظيمة ؛ فقال عمرو^(١) :

هَلَّا عَطَفْتَ عَلَى أَخِيكَ إِذْ دَعَا بِالْثَّكْلِ وَيْلَ أَبِيكَ يَا ابْنَ أَبِي شَمِرٍ^(٢)
فَذُقِ الَّتِي جَشَمْتَ نَفْسَكَ وَانْدُبْنَ فِيهَا أَخَاكَ وَعَامَرَ بْنَ أَبِي حُجْرٍ^(٣)

ومن أخبار عمرو أنه أغار على بني تميم ، ثم مرَّ على حي من بني
قيس بن ثعلبة فأصاب منهم أسارى وسبايا ، ثم انتهى إلى بني حنيفة
باليمامة فثار به بنو سحيم وعليهم يزيد بن عمرو بن شمر ، فلما رآهم
عمرو بن كلثوم أخذ يرتجز ويقول^(٤) :

مَنْ عَاذَ مِنِّي بَعْدَهَا فَلَا آجَبَرُ وَلَا سَقَى الْمَاءَ وَلَا رَعَى الشَّجَرَ
بَنُو لَجِيمٍ وَجَعَّاسِيْسُ مُضَرٍّ بِجَانِبِ الدَّوْيْدِيْهُونَ الْفِكَرُ^(٥)

فحمل عليه يزيد بن عمرو فطعنه فصرعه عن فرسه وقاده أسيراً
- وكان يزيد شجاعاً بأسلاً - فشدّه في القِدِّ وقال له : أنت الذي تقول^(٦) :

(١) [البيتان على وزن البحر الكامل] .

(٢) [الثكل : هو فقدان الحبيب] .

(٣) [جَشَمْتَ : أرهقت] .

(٤) [البيتان على وزن البحر الرجز] .

(٥) [يديهون : يُحَيِّرُونَ] .

(٦) [البيت على وزن البحر الوافر] .

مَتَى تُعَقِّدُ قَرِيبَتُنَا بِحَبْلِ نَجْدُ الْحَبْلِ أَوْ نَقْصُ الْقَرِينَا^(١)

أما إني سأقرنك إلى ناقتي هذه فأطردكما جميعاً ! فنادى عمرو بن كلثوم : يا لربيعة ؟ أمثلة ؟ فاجتمعت بنو لجيم فنهوه - ولم يكن يريد به ذلك - ثم سار به إلى بعض قصورهم بحجر وضرب عليه قبة ونحر له وكساه وحمله على نجية وأكرمه وسقاه الخمر . فلما رأى عمرو بن كلثوم ما غمره به من الإكرام أخذ يغني^(٢) :

أَجْمَعَ صُحْبَتِي السَّحَرِ ارْتَحَالَا
وَلَمْ أَرِ مِثْلَ هَالَةٍ فِي مَعَدٍ
أَلَا أُبْلِغُ بَنِي جُشَمِ بْنِ بَكْرِ
بِأَنَّ الْمَاجِدَ الْقَرْمَ ابْنَ عَمْرٍو
كَتَيْبَتُهُ مُلَمَّمَةٌ رَدَاخُ
جَزَى اللَّهَ الْأَعْرَ يَزِيدَ خَيْرًا
بِمَا أَخَذَهُ ابْنَ كُلْثُومِ بْنِ عَمْرٍو
بِجَمْعٍ مِنْ بَنِي قُرَّانٍ صِيدٍ
يَزِيدُ يُقَدِّمُ الشَّقْرَاءَ حَتَّى
وَمَا يَرَوِي لَهُ قَوْلُهُ^(٥) :

وَلَمْ أَشْعُرْ بَيْنَ مِنْكِ هَالَا^(٣)
أَشْبَهُ حُسْنَهَا إِلَّا الْهَلَالَا
وَتَغْلِبَ كُلَّمَا أَتَىا حِلَالَا
غَدَاةَ نَطَاعٍ قَدْ صَدَقَ الْقِتَالَا
إِذَا يَرْمُونَهَا تَفْنِي النَّبَالَا
وَلَقَّاهُ الْمَسْرَةَ وَالْجَمَالَا
يَزِيدُ الْخَيْرِ نَازِلَهُ نِزَالَا
يُجِيلُونَ الطَّعَانَ إِذَا أَجَالَا
يُرَوِّي صَدْرَهَا الْأَسْلَ النَّهَالَا^(٤)

مَعَاذَ الْإِلَهِ أَنْ تُنَوِّحَ نِسَاؤُنَا
عَلَى هَالِكٍ أَوْ أَنْ تَضِجَّ مِنَ الْقَتْلِ

(١) نقص القرينا: نكسر عنقه وندقهها] .

(٢) [الأبيات على وزن البحر الوافر] .

(٣) [بين : فراق . هال : أفزع] .

(٤) [الأسل : الرماح ، النهال : الشراب] .

(٥) [الأبيات على وزن البحر الطويل] .

قِرَاعُ السُّيُوفِ بِالسُّيُوفِ أَحَلَّنَا بِأَرْضِ بَرَّاحٍ ذِي أَرَاكِ وَذِي أَثَلٍ (١)
فَمَا أَبَقَتْ الْأَيَّامُ مَالَنَا عِنْدَنَا سِوَى جِذْمٍ أَذْوَادٍ مُحَدِّقَةِ النَّسْلِ (٢)
ثَلَاثَةُ أَثَلَاتٍ : فَأَثْمَانُ خَيْلِنَا وَأَقْوَاتُنَا ، وَمَا نَسُوقُ إِلَى الْقَتْلِ

ومما يتمثل به في غلبة الطباع على التخلق والتكلف ، قوله (٣) :

وَلَكِنْ فِطَامُ النَّفْسِ أَيْسَرُ مَحْمَلًا مِنْ الصَّخْرَةِ الصَّمَاءِ حِينَ تَرُومُهَا (٤)

هذا ما أردنا تلخيصه من أخبار عمرو بن كلثوم ، وما وجدناه من شعره .

ومما يحسن إيراد أن بني تغلب كانت تفخر بمعلقته ، ويتناشدها كبارهم ، ويولع بها صغارهم ، فيحفظونها ويرددونها في كل مناسبة حتى قال فيهم أحد شعراء بكر بن وائل ، أو هو قيس بن زمان بن سلمة المعروف بـ (الموج) التغلبي ، وهو ابن أخت القطامي الشاعر ، وكان أعمى خبيثاً من أهل الجزيرة (٥) :

أَلْهَى بَنِي تَغْلِبٍ عَنْ كُلِّ مَكْرُمَةٍ قَصِيدَةُ قَالِهَا عَمْرُو بْنُ كُلْثُومٍ
يُفَاخِرُونَ بِهَا مُذْ كَانَ أَوَّلُهُمْ يَا لِلرَّجَالِ لِشِعْرِ غَيْرِ مَسْؤُومٍ (٦)

(١) [أراك : شجر يتخذ منه العود الذي يستعمل في السواك، أثل : شجر كريم النود، تسوى به الأقداح الصفر الجياد، ومنه اتخذ منبر سيدنا محمد ﷺ] .

(٢) [م المال : من المال] .

(٣) [البيت على وزن البحر الطويل] .

(٤) [ترومها : تطلبها] .

(٥) [الآبيات على وزن البحر البسيط] .

(٦) [مسؤوم : مُمِل] .

إِنَّ الْقَدِيمَ إِذَا مَا ضَاعَ آخِرُهُ كَسَاعِدٍ فَلَهُ الْيَّامُ مَخْطُومٌ^(١)

ويعد عمرو بن كلثوم في المعمرين . قيل إنه عمر مائة وخمسين سنة . وكانت وفاته فيما قيل سنة ٦٢٢ ميلادية وهي أول سني الهجرة .

(١) [فله : كسره . مخطوم : عليه علامة] .

٦ - امرؤ القيس بن عابس الكندي

هو امرؤ القيس بن عابس بن المنذر بن السمط بن امرئ القيس بن عمرو بن معاوية بن الحارث الأكبر . وهو قرابة امرئ القيس بن حجر . شاعر فارس كندي صحابي . وفد على النبي ﷺ فأسلم ورجع إلى بلاده ، وثبت على إسلامه فلم يرتد مع من ارتد من كندة . ثم خرج إلى الشام مجاهداً وشهد اليرموك وغيرها من الوقائع . ويروى أنه كان بينه وبين رجل من حضرموت اسمه ربيعة بن عيدان خصومة فارتفعا إلى النبي صَلَّى الله عليه وآله وسلم ، فقال عليه الصلاة والسلام للحضرمي : بَيْتَكَ وَإِلَّا فَيَمِينُهُ ؟ فقال الحضرمي : يا رسول الله ، إن حلفَ ذهب بأرضي ؟ فقال عليه الصلاة والسلام : «مَنْ حَلَفَ عَلَى يَمِينٍ كَاذِبَةٍ يَقْتَطِعُ بِهَا حَقَّ أَخِيهِ لَقِيَ اللَّهَ وَهُوَ عَلَيْهِ غَضْبَانٌ»^(١) . فقال امرؤ القيس : يا رسول الله ! فما لمن تركها وهو يعلم أنه محق ؟ قال : الجنة . قال : فأني أشهدك أنني قد تركتها له .

وحكى ابن سعد في الطبقات أن امرأ القيس هذا كان شاعراً ، وقال

(١) هذه رواية ابن عساکر . وفي الجامع الصغير : من حلف على يمين صبر يقطع بها مال امرئ مسلم هو فيها فاجر لقي الله وهو عليه غضبان . قال شارحه المناوي : وهذا الحديث فيه قصة ، وذلك أن ابن مسعود لما حدث بذلك في .

للأشعث بن قيس لما رفض بيعة أبي بكر الصديق وآرتد : أنشدك الله يا أشعث ووفادتك على رسول الله ﷺ وإسلامك أن تنقض^(١) دين الله ! والله ليقومن بهذا الأمر من بعده ثم يقتل من خالفه ، فإياك إياك ، إبقى على نفسك فإنك إن تقدمت تقدم الناس معك ، وإن تأخرت افترقوا واختلفوا . . . فأبى الأشعث وقال : قد رجعت العرب إلى ما كانت الآباء تعبد . فقال امرؤ القيس : سترى ! وأخرى : لا يدعك عامل رسول الله ﷺ ترجع إلى الكفر - يعني زياد بن ليلى - فلما قدم الأشعث على أبي بكر قال له : ألسنت الذي تقول قد رجعت العرب إلى ما كانت تعبد ، وتكلمت بما تكلمت ، فرد عليك من هو خير منك ؟ يعني امرؤ القيس بن عابس ، فقال لك : لا يدعك عامله ترجع إلى الكفر !

ولما ارتدت اليمن في فتنة مُسَيْلَمَةَ كانت كندة فيمن ارتد . ولكن امرؤ القيس ثبت على إسلامه وكتب إلى أبي بكر يقول^(٢) :

أَلَا أَبْلُغُ أَبَا بَكْرٍ رَسُولًا وَخُصَّ بِهَا جَمِيعَ الْمُسْلِمِينَ
فَلَسْتُ مُجَاوِرًا أَبَدًا قَبِيلًا بَمَا قَالَ الرَّسُولُ مُكَذِّبِينَ^(٣)
دَعَوْتُ عَشِيرَتِي لِلسَّلَامِ لَمَّا رَأَيْتُهُمْ تَوَلَّوْا مُذْبِرِينَ

= مجلسه دخل الأشعث بن قيس فقال : ما يحدثكم أبو عبد الرحمن - قالوا : كذا وكذا . قال : صدق ، في نزلت كان بيني وبين رجل أرض باليمن فخاصمته إلى المصطفى ﷺ فقال : هل لك بينة ؟ فقلت : لا . قال : فيمينه ؟ قلت : إذن يحلف ! فقال رسول الله ﷺ عند ذلك - فذكره - فنزلت ﴿ إن الذين يشترون بعهد الله وأيمانهم ثمناً قليلاً ﴾ الآية .

(١) يريد ألا تنقض ، وهذا من عباراتهم المعروفة .

(٢) [الأبيات على وزن البحر الطويل] .

(٣) [قبيلًا : قوماً] .

فَقُلْتُ لَهُمْ أَنْيَبُوا يَالَ قَوْمِي
فَقَدْ وَلَّوْا أَبَا بَكْرٍ جَمِيعًا
وَمَا عَدَلُوا بِهِ أَحَدًا وَلَوْلَا
وَكُونُوا مِنْهُمْ أَنِّي اهْتَدَيْتُمْ
فَإِنِّي آخِذٌ عَنْكُمْ شِمَالًا
فَلَمَّا أَنَّ عَصَوْنِي لَمْ أُطْعَمُ
أَخَذْتُ الْفَضْلَ إِذْ جَارُوا وَحَسْبِي
فَلَسْتُ مُبَدَّلًا بِاللَّهِ رَبًّا
شَأْتُمْ قَوْمَكُمْ وَشَأْتُمُونَا
وَكَانَ الْأَشْعَثُ الْكِنْدِيُّ رَأْسًا
أَيَجْمَعُ غَدْرَتَيْنِ مَعًا جَمِيعًا
فَلَا لِلْمُسْلِمِينَ وَفِيَتْ صَبْرًا
فَضَحَتْ بَنِي مُعَاوِيَةَ وَلَمَّا
إِلَى مَا قَدْ أَنْابَ الْمُسْلِمُونَ^(١)
أُمُورَهُمْ هَزِيلًا أَوْ سَمِينًا^(٢)
أَبُو بَكْرٍ لَقَدْ أَضْحَوْا عَزِينًا^(٣)
وَالَا فَاقْنَعُوا بِالذُّلِّ فِينَا
بِرَحْلِي إِنْ ضَلَلْتُمْ أَوْ يَمِينًا^(٤)
وَلَمْ أَطْمَعْتُهُمْ مُتَحَزِّبِينَ
بِأَخِذِ الْفَضْلِ دِينًا مُسْتَبِينًا
وَلَا مُسْتَبَدِلًا بِالسَّلْمِ دِينًا^(٥)
وَعَابِرُكُمْ سَيْشَامُ غَابِرِينَا^(٦)
فَقَدْ أَضْحَى بِهَا غَلَقًا مَدِينًا^(٧)
وَفِي شَهْرَيْنِ مَنكُوبَيْنِ فِينَا
وَقَدْ صَبَرُوا وَلَا لِلْمُشْرِكِينَ
تَنَالَ بِذَلِكَ حِجْرًا وَالسَّكُونَا^(٨)

(١) أنيبوا: عودوا إلى الحق والزموا المحجة البيضاء .
(٢) هزيلًا أو سمينًا: يقول قد أجمع المسلمون على توليته وارتضوه إمامًا لهم، فلا
اعتراض على ذلك، أو هو يريد: ما صغر في أمر المسلمين وما عظم، هذا هو
الأولى .

(٣) عرين: فرق مختلفة .

(٤) يقول، فإنني مفارقكم إن لم تطيعوني وتثبتوا عليّ الإيمان .

(٥) بالسلم: بالإسلام .

(٦) [شأتم: أصابهم الشؤم بسبيكم . غابركم: الباقي منكم] .

(٧) غلقًا: رهينًا بما ارتكب من إثم .

(٨) بنو معاوية، وبنو حجر، والسكون: قبائل يمنية إليهم ينسب الأشعث بن قيس .

وَكُنْتُ بِهَا أَخَا إِفْكَ وَكَذِبٍ وَلَمْ تَكُ فِي فِعَالِكَ مُسْتَيِّنًا^(١)

ولما سירת الجيوش الإسلامية إلى أهل الرّدة من اليمن انضم إليها امرؤ القيس بن عابس وقاتل في صفوفها حتى هزمهم الله ، واستقاموا على الواضحة . وكان له في ذلك الفتح غناءً عظيم ، وبلاء حسن . ثم نزلت كندة الرياض فمرض امرؤ القيس وخاف أن يموت قبل أن يتخذ الحمى بكندة فقال في ذلك^(٢) :

أَلَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ أَرَى الْوَرْدَ مَرَّةً يُطَالِبُ سِرْباً مُوَكَّلاً بِعَرَارِ^(٣)
أَمَامَ رَعِيلٍ أَوْ بِرَوْضَةٍ مَنْصَحٍ أَبَادِرُ أَنْعَاماً وَاجِلَ صَوَارِ^(٤)
وَهَلْ أَشْرَبَنْ كَأْساً بِلَذَّةِ شَارِبٍ مُشْعَشَعَةً أَوْ مِنْ صَرِيحِ عُقَارِ^(٥)
إِذَا مَا جَرَتْ فِي الْعَظْمِ خَلَّتْ دَبِيهَا دَبِيبَ صِغَارِ النَّمْلِ وَهِيَ سَوَارِي^(٦)

ثم إن امرأ القيس نزل الكوفة فلم تطب له ، فرحل إلى الشام ونزل في بيسان ، فلما وقع طاعون عمّواس أسرع في كندة ، فقال في ذلك^(٧) :

رُبَّ خِرْقٍ مِثْلَ الْهَلَالِ وَيَبْضًا ءَ لَعُوبٍ بِالْجِرْعِ مِنْ عَمَّوَسِ^(٨)

(١) مستبين : مستوضح الحق من الباطل .

[إفك : كذب] .

(٢) [الأبيات على وزن البحر الطويل] .

(٣) الورد : فرسه .

(٤) روضة منصح : هي روضة بها منازل بني وليعة من كندة . إجل صوار : جماعة البقر الوحشية .

(٥) [مشعشة : رقيقة المزج . عقار : خمر] .

(٦) [دبيها : الدبيب هو مشي النمل . سوارى : تسير ليلاً] .

(٧) [البيتان على وزن البحر الخفيف] .

(٨) الخرق : السخي الشريف . ويريد به نفسه .

قَدْ لَقُوا اللَّهَ غَيْرَ بَاغٍ عَلَيْهِمْ فَأَجِلُوا بِغَيْرِ دَارٍ أَسَاسٍ
وَصَبَرْنَا حَقًّا كَمَا وَعَدَ اللَّهُ وَكُنَّا فِي الصَّبْرِ قَوْمٌ تَأْسِي

وروى ابن دريد لامرئ القيس بن عابس هذه القصيدة (١) :

تَطَاوَلَ لَيْلُكَ بِالْأَثْمِدِ	وَنَامَ الْخَلِيُّ وَلَمْ تَرْقُدِ
وَبَاتَ وَبَاتَتْ لَهُ لَيْلَةٌ	كَلِيلَةُ ذِي الْعَائِرِ الْأَرْمَدِ
وَذَلِكَ مِنْ نَبَأٍ جَاءَنِي	وَأُنْبِئْتُهُ عَنْ أَبِي الْأَسْوَدِ
وَلَوْ عَنْ نَشَا غَيْرِهِ جَاءَنِي	وَجُرْحُ اللَّسَانِ كَجُرْحِ الْيَدِ
لَقُلْتُ مِنَ الْقَوْلِ مَا لَا يَزَا	لُ يُؤْثِرُ عَنِّي يَدَ الْمُسْنَدِ
بِأَيِّ عَلاَقَتِنَا تَرْغَبُونَ	أَعَنْ دَمَ عَمْرٍو عَلَى مَرَثِدِ
فَإِنْ تَذْفِنُوا الدَّاءَ لَا نُخْفِهِ	وَإِنْ تَبْعَثُوا الْحَرْبَ لَا نَقْعِدِ
وَإِنْ تَقْتُلُونَا نُقَتِّلُكُمْ	وَإِنْ تَقْصِدُوا لِدَمٍ نَقْصِدِ
مَتَى عَهْدُنَا بِطِعَانِ الْكُما	ةِ وَالْمَجْدِ وَالْحَمْدِ وَالسُّودِ
وَبَنِي الْقِبَابِ وَمَلَأَ الْجَفَانَ	وَالنَّارِ وَالْحَطَبِ الْمُفَادِ
وَأَعَدَدْتُ لِلْحَرْبِ وَثَابَةً	جَوَادَ الْمَحَثَّةِ وَالْمُرُودِ
سَبُوحاً جَمُوحاً وَإِخْضَارَهَا	كَمَعْمَعَةِ السَّعْفِ الْمُوقَدِ
وَمُطَرِّدًا كَرِشَاءِ الْجَرُودِ	رٍ مِنْ خُلْبِ النَّخْلَةِ الْأَجْرَدِ
وَذَا شُطْبٍ غَامِضاً كُلُّهُ	إِذَا صَابَ بِالْعَظْمِ لَمْ يَنَادِ

(١) ورواها غير ابن دريد لامرئ القيس بن حجر وليست من بابته. وزعم ابن الكلبي أنها لعمر بن معديكرب. وانظر تعليقنا عليها في شرحنا لديوان امرئ القيس. [صفحة ٩٣].

[الآيات على وزن البحر المتقارب].

وَمَشْدُودَةَ السَّكِّ مَوْضُونَةً تَضَاءُلُ فِي الطَّيِّ كَالْمَبْرَدِ^(١)
تَفِيضُ عَلَى الْمَرْءِ أَرْوَانُهَا كَفَيْضِ الْأَتِيِّ عَلَى الْجُدُجِ
ومما رواه له الرواة قوله^(٢) :

قِفْ بِالذِّيَارِ وَقُوفَ حَابِسٍ وَتَأَنَّ إِنَّكَ غَيْرُ آيسٍ^(٣)
لَعِبْتُ بِهِنَّ الْغَادِيَاتُ الرَّأ نَحَاتُ مِنَ الرَّوَامِسِ^(٤)
مَاذَا عَلَيْكَ مِنَ الْوُقُوفِ بِهَامِدِ الطَّلَلَيْنِ دَارِسٍ^(٥)
يَا رَبِّ بَاكِيةً عَلَيَّ وَمُنْشِدٍ لِي فِي الْمَجَالِسِ^(٦)
أَوْ قَائِلٍ يَا فَارِسًا مَاذَا رُزِئْتُ مِنَ الْفَوَارِسِ^(٧)
لَا تَعْجَبُوا أَنْ تَسْمَعُوا هَلْكَ أَمْرُ الْقَيْسِ بْنِ عَابِسٍ

وروى صاحب الأغاني هذه القصيدة له - قال أبو عمرو الشيباني : إن
من يرويهها لامرئ القيس بن حجر يغلط - وهي قوله^(٨) :

حَيِّ الْحُمُولَ بِجَانِبِ الْعَزْلِ إِذْ لَا يُلَائِمُ شَكْلُهَا شَكْلِي

(١) هذا وصف للدرع .

(٢) [الأبيات على وزن مجزوء الكامل] .

(٣) ويروى : وتأنى . وهي بمعناها .

(٤) الغاديات : المبكرات . والرائحات من الروامس : هي الرياح .

(٥) [هامد : ساكن] .

(٦) المنشد : الطالب والذاكر له .

(٧) [رُزِئْتُ : ابتليت] .

(٨) قلت : ومن تأمل هذه القصيدة لا يشك في أنها لشاعر تذوق حلاوة الإسلام
وفضائله فهي بلا شك لامرئ القيس بن عابس ، أما شرح مفرداتها فراجعه في
شرحنا لديوان امرئ القيس [صفحة ١٨٨] .
[الأبيات على وزن البحر الكامل] .

مَآذَا يَشُقُّ عَلَيْكَ مِنْ ظَعْنٍ
 مَنَيْتَنَا بِغَدٍ وَبَعْدَ غَدٍ
 يَا رَبِّ غَانِيَةً لِهَوْتِ بِهَا
 لَا أَسْتَقِيدَ لِمَنْ دَعَا لِصَبَاً
 وَتَنُوفَةً جَذْبَاءَ مُهْلِكَةٍ
 فَيَتَنَّ يَنْهَسْنَ الْجُبُوبَ بِهَا
 مُتَوَسِّدًا عَضْباً مَضَارِبُهُ
 يُدْعَى صَقِيلاً رَشَوَلَيْسَ لَهُ
 عَفَتِ الدِّيَارُ فَمَا بِهَا أَهْلِي
 نَظَرْتُ إِلَيْكَ بِعَيْنٍ جَازِيَةٍ
 فَلَهَا مُقْلَدُهَا وَمُقْلَتُهَا
 أَقْبَلْتُ مُقْتَصِداً وَرَاجِعِنِي
 وَاللَّهُ أَنْجَحْ مَا طَلَبْتُ بِهِ
 وَمِنْ الطَّرِيقَةِ جَائِرٌ وَهُدًى
 إِنِّي لِأَضْرِمُ مَنْ يُصَارِمُنِي
 وَأَخِي إِخَاءٍ ذِي مُحَافَظَةٍ
 حُلُوْ إِذَا مَا جِئْتُ قَالَ أَلَا
 نَارَغْتُهُ كَاسَ الصُّبُوحِ وَلَمْ
 إِنِّي بِحَبْلِكَ وَاصِلٌ حَبْلِي
 مَا لَمْ أَجِدْكَ عَلَى هُدًى أَثَرٍ
 وَشَمَائِلِي مَا قَدْ عَلِمْتَ وَمَا

إِلَّا صَبَاكَ وَقِلَّةَ الْعَقْلِ
 حَتَّى بَخِلْتَ كَأَسْوَى الْبُخْلِ
 وَمَشَيْتَ مُتَّيِّداً عَلَى رِسْلِي
 قَسِراً وَلَا أَصْطَادُ بِالْخَتْلِ
 جَاوَزْتُهَا بِنَجَائِبِ فِتْلِ
 وَأَبَيْتَ مُرْتَفِقاً عَلَى رَحْلِي
 فِي مَتْنِهِ كِمِدْبَةِ النَّمْلِ
 عَهْدٌ بِتَمْوِيهِ وَلَا صَقْلٍ
 وَلَوْتُ شُمُوسُ بِشَاشَةِ الْبَذْلِ
 حَوْرَاءَ حَانِيَةٍ عَلَى طِفْلِ
 وَلَهَا عَلَيْهِ سَرَاوَةُ الْفَضْلِ
 حِلْمِي وَسُدَّدَ لِلنَّدَى فِعْلِي
 وَالْبِرُّ خَيْرُ حَقِيبَةِ الرَّحْلِ
 قَصْدُ السَّبِيلِ وَمِنْهُ دُوْ دَخْلٍ
 وَأَجِدُ وَصَلَ مَنْ ابْتَغَى وَضْلِي
 سَهْلُ الْخَلِيقَةِ مَا جِدِ الْأَصْلِ
 فِي الرُّحْبِ أَنْتَ وَمُنْزَلِ السَّهْلِ
 أَجْهَلُ مُجِدَّةِ عُذْرَةِ الرَّجْلِ
 وَبِرِيشِ نَبْلِكَ رَائِشُ نَبْلِي
 يَقْرُؤُ مَقْصَصَكَ قَائِفٌ قَبْلِي
 نَبَحَتْ كِلَابُكَ طَارِقاً مِثْلِي
 وَذَكَرَ الرِّوَاةَ أَنَّ أَمَّ جَدَّهِ السَّمْطُ كَانَتْ تَدْعِي (تَمْلِكُ)

وهي من جدات امرئ القيس بن حجر ، وكان بنوها يُدْعَوْنَ بها
 فيقال : حجر بن تملك ، وامرؤ القيس بن تملك . والظاهر أن امرأ
 القيس بن عابس كان متزوجاً امرأة يقال لها (تملك) أيضاً ، وفيها^(١)
 يقول^(٢) :

أَيَا تَمْلُكَ لَا تَمْلِي صَالِيَنِي وَذَرِي عَذْلِي^(٣)
 ذَرِيَنِي وَسِلَاحِي ثُمَّ شُدِّي الْكَفَّ بِالْغَزْلِ^(٤)

(١) وروى أبو هلال العسكري في الصناعتين هذين البيتين ونسبهما للفند الزماني :
 أَيَا تَمْلُكَ يَا تَمَلْ وذات الطوق والحجل
 ذريني وذري عذلي فإن العذل كالقتل
 وروى الأصمعي هذه الأبيات ونسبها لرجل في اليمن ولم يسمه . وسماه غيره
 فقال هي لامرئ القيس بن عابس وهي :

أَيَا تَمْلُكَ يَا تَمَلْ ذريني وذري عذلي
 ذريني وسلاحي ثم شدي الكف بالغزل
 ونبلي وفقاها كعرا قيب قطا طحل
 وثوباي جديدان وأرخي شرك النعل
 ومني نظرة خلفي ومني نظرة قبلي
 فإما مت يا تملي فموتي حرة مثلي
 وزاد الجحامي :

وقد أشنأ للندمان بالناقة والرحل
 وقد اختلس الضربة لا يدمى لها نصلي
 وقد اختلس الطعنة تنفي سنن الرحل
 كجيب الدفنس الورها ريعت وهي تستفلي
 (٢) [الأبيات على وزن البحر الهزج] .

(٣) لا تملي : لا تضجري .

(٤) شدي الكف بالغزل : يعني دعي أمري والتفتي إلى مغزلك فهو أولى بك .

وَنَبْلِي وَفَقَاهَا كَعَرَا قِيبِ قَطًّا طُحْلٍ^(١)
وَثُوبَايَ جَدِيدَانِ وَأَرْخِي شَرَكَ النَّعْلِ
وَمِنِّي نَظْرَةٌ خَلْفِي وَمِنِّي نَظْرَةٌ قَبْلِي^(٢)
فَأِمَّا مِتُّ يَا تَمْلِي فَمُوتِي حُرَّةً مِثْلِي
وَقَدْ أَشْبِي إِلَى الْقَدِّ سَيْنَ بِالنَّاقَةِ وَالرَّحْلِ^(٣)
وَقَدْ أَخْتَلِسُ الطَّعْدَ نَةً لَا يَذْمَى لَهَا نَضْلِي^(٤)
كَجَيْبِ الدَّفْنِسِ الْوَرَهَا ۚ رِيْعَتْ وَهِيَ تَسْتَفْلِي^(٥)

وكان امرؤ القيس في أيام عثمان مغرمًا بامرأة ، وكانت لا تباليه فيما يظهر له ، فلما حضرته الوفاة جاءته في جماعة من نسائها تسلم عليه وتعوده ، فرفع رأسه إليها وقال^(٦) :

أَرَيْتَكَ إِنَّ مَرَّتْ عَلَيْكَ جَنَارَتِي تُلِحُّ بِهَا أَيْدٍ طَوَالَ وَتَرْجِعُ
أَمَّا تَتَّبِعِينَ النَّاسَ حَتَّى تَسْلُمِي عَلَى رَمْسٍ قَبْرِي كُلُّ مَيِّتٍ مُودَعٌ^(٧)

(١) قطا طحل : في لونها بين الغبر والسواد والبياض .

(٢) أي انظري أمامي وخلفي ويكون ذلك منك منه .

(٣) أسبي : أشترى الخمر . ويروى إلى القدمين .

(٤) يريد أنه لحذفه وسرعته في الطعن لا يظهر الدم على نصل الرمح .

(٥) الدفنس : المرأة الحمقاء . والورهاء : الرعاء يشبه سعة طعنته بجيب هذه المرأة

وقد أخرجت يدها تستفلي شعرها .

(٦) [البيتان على وزن البحر الطويل] .

(٧) [رمس] : أصل الرمس الستر والتغطية ، ويقال لما يحثي عليه من التراب :

[رمس] .

فبكت ودنت منه ، فقال (١) :

دَنْتُ وَظِلَالُ الْمَوْتِ بَيْنِي وَبَيْنَهَا وَجَدْتُ بِوَصْلِ حِينَ لَا يَنْفَعُ الْوَصْلُ
أَلَّا لَا يُضُرُّ الْمَرْءُ طَالَتْ دُيُوتُهُ إِذَا وَجِبَتْ حَوْبَاؤُهُ الْخُلْفُ وَالْمُطْلُ (٢)

فلما حشرج (٣) بكت عليه ، وأظهرت جزعاً شديداً فقال (٤) :

أَلَمْتُ فَحَيَّتْ ثُمَّ عَاجَتْ فَسَلَّمْتُ عَلَى غُصَّةٍ بَيْنَ الْحَيَازِيمِ وَالنَّحْرِ (٥)
خَلِيلِي إِنْ حَانَتْ وَفَاتِي فَاحْفِرَا بِرَأْيَةِ بَيْنَ الْمَحَاضِرِ وَالْقَفْرِ (٦)

قالوا : فلما مات أكبت عليه باكية شاهدة . ثم ماتت مكانها .

هذا ما تيسر انتقاؤه من أخبار ابن عباس رضي الله تعالى عنه .

(١) [البيتان على وزن البحر الطويل] .

(٢) حوباؤه : نفسه . يريد أن المرء مهما عاش فلن يضره خلف الوعد أو مطله متى وجبت نفسه وحن حينها .

(٣) [حشرج : الحشرجة هي الغرغرة عند الموت ، وتردد النفس] .

(٤) [البيتان على وزن البحر الطويل] .

(٥) عاجت : مالت . على غصة : أي أن العبرة قد خنقتها .

[الحيازيم : ضلوع القلب] .

(٦) [رأية : كل ما ارتفع من الأرض . المحاضر : أماكن الحضر ، والمقصود الأماكن المسكونة . القفر : الأماكن الخالية] .

٧ - امرؤ القيس بن بكر الكندي

هو امرؤ القيس بن بكر بن امرئ القيس بن الحارث بن معاوية بن ثور بن مُرتع الكندي . وهو جد إياس بن شراحيل بن قيس بن يزيد بن امرئ القيس أحد من وفد على النبي ﷺ . وذكر صاحب أسد الغابة إياساً هذا فقال في نسبه : إياس بن قيس بن يزيد الذائد ، واسمه امرؤ القيس بن بكر بن الحارث بن معاوية .

وامرؤ القيس هذا شاعر جاهلي وهو الذي يقال له « الذائد » وهو أول من تفقد الشعر ونقده حيث يقول^(١) :

أَذُودُ الْقَوَافِي عَنِّي ذِيَادَا ذِيَادُ غُلَامٍ جَرِيٍّ جَوَادَا^(٢)
فَلَمَّا كَثُرْنَ وَعَنَيْنَهُ تَخَيَّرَ مِنْهُنَّ سِتًّا جِيَادَا^(٣)

(١) [الأبيات على وزن البحر المتقارب].

(٢) أذود: أدفع وأنحي . القوافي: يريد بها قوافي الشعر أو القصائد نفسها . يعني أن القوافي تنثال عليه انثيال الجراد فيدفعها عنه كما يدفع الغلام أرجاله ، لأنه يروى أنه قال: ذياذ غلام جريء جرادا . ويروى: غلام سقي ، والسقي: السفية والخفيف أيضاً ، وإليه يرجع اشتقاقه . جواد: كريم لا يمسك شيئاً .

(٣) عنينه: تهافتن عليه وكثرن حتى حار في أمرهن ، ولأقوى العناية منهن ، فلا يدري ماذا يأخذ وماذا يرد: تخير: اختار واصطفى . ستاً جياداً: ست قصائد جيدة . =

فَأَعَزَّلُ مَرْجَانَهَا جَانِباً وَأَخَذَ مِنْ دُرِّهَا الْمُسْتَجَادَا^(١)

ولم يرو له الرواة غير هذه الأبيات . وقد أثبتتها له ابن الكلبي ،
واعتمدها الآمدي في المؤلف وقال : وبهذه الأبيات سُمِّيَ « الذائد » .
وزعم بعضهم أنها لامرئ القيس بن عابس الكندي . ورواها غير هؤلاء
لامرئ القيس بن حجر . وما أثبتناه هنا هو الأرجح .

= ويروى شتى جياداً . ويروى : فلما كثرن وأعينني تنقيت منهن عشراً جياداً .
(١) أعزل : أفرز وأنحى . المرجان : يريد به صغار الدر .

٨ - امرؤ القيس بن بحر الزهيري الكلبى

شاعر جاهلي قديم ، من شعراء كلب بن وبرة ، ومن ولد زهير بن جناب الكلبى الشهير . كان من الفرسان الأشداء ، والشعراء الأبياء . شهد حرب بكر وتميم ويوم القاع ، وقتل شملة بن أوس التميمي أحد فرسانهم ، وفي هذا اليوم أسر بسطام بن قيس الشيباني أوس بن حجر الشاعر . والظاهر أن شعره قد عدت عليه العوادي ولم يحفظ منه الرواة إلا قوله^(١) في هذه الواقعة :

طَعَنْتُ غَدَاةَ الْقَاعِ شَمْلَةَ طَعْنَةً تَرَكْتُ أَبَا أَوْسٍ صَرِيعاً مُجَدَّلاً^(٢)
وَأَجَرَرْتُهُ رُمَحِي فَغَوْدِرَ ثَاوِيَاً عَلَيْهِ سِبَاعُ الْقَاعِ يَرْدِينَ حُجَّلاً^(٣)
هذا ما عثرت عليه من شأنه الآن .

(١) [البيتان على وزن البحر الطويل] .

(٢) غداة القاع : أي يوم القاع الذي حدث فيه الحرب بين بكر وتميم . صريعاً : ملقى . مجدل : ملقى على الجدالة وهي الأرض .

(٣) وأجررته رمحي : يقول : لما طعنته تركت رمحي فيه . فغودر : فترك . ثاويًا : مقيماً . يردين : ينحدرن عليه .

٩ - امرؤ القيس بن مالك الحميري

شاعر جاهلي قديم . وقد أثبت الأمدي في كتاب المؤتلف والمختلف أن القصيدة الآتية له . وقد رواها بعضهم لامرؤ القيس بن حجر الكندي . قال الأمدي : وذلك باطل ، إنما هي لامرؤ القيس هذا الحميري ، وهي ثابتة في أشعار حمير . قلت ولهذا فقد رفعتها من ديوان امرؤ القيس ولم أثبتها له ، وقد نقلها الصاغاني في التكملة لامرؤ القيس بن مالك هذا . والأبيات هي ^(١) :

أَيَا هِنْدُ لَا تَنكِحِي بُوْهَةً عَلَيْهِ عَقِيقَتُهُ أَحْسَبَا ^(٢)
مُرْسَعَةً بَيْنَ أَرْسَاغِهِ بِهِ عَسَمُ يَبْتَغِي أَرْزَبَا ^(٣)

(١) [الأبيات على وزن البحر المتقارب].

(٢) البوهة : الرجل الضاوي الطائش الأحمق ؛ العقيقة : صوف الجذع أو الشاة تذبح عند حلق شعر المولود . وكانت العرب تجعل من صوف الجذع في هذه الحالة تيممة يعلقونها على المولود لدفع العين - زعموا - . الأحسب : من ابيضت جلده من داء ففسدت شعرته فصار أبيض وأحمر .

(٣) مرسعة ، الترسيع : فساد في الأجفان ، وتغير في العين والتصاق . الأرساغ جمع رسف : وهو مفصل ما بين الساعد والكف ، والساق والقدم . العسم : يمس في مفصل الرسغ تعوج منه اليد . ويروى : مرسعة . وما أثبتناه أجود .

لِيَجْعَلَ فِي يَدِهِ كَعْبَهَا
فَلَسْتُ بِخِرْزَافَةٍ فِي الْقُعُو
وَلَسْتُ بِذِي رَثِيَّةٍ إِمْرٍ
وَقَالَتْ بِنَفْسِي شَبَابٌ لَهُ
وَإِذْ هِيَ سَوْدَاءُ مِثْلُ الْجَنَّا
فَلَمَّا أَنْتَحَيْتُ بِعَيْرَانَةٍ
حِذَارَ الْمَنِيَّةِ أَنْ يُعْطَبَا^(١)
دِ وَلَسْتُ بِطَيَّاحَةٍ أَخْذَبَا^(٢)
إِذَا قَيْدَ مُسْتَكْرَهَا أَصْحَبَا^(٣)
وَلَمَّتْهُ قَبْلَ أَنْ يَشْجَبَا^(٤)
ح تَغَشَّى الْمَطَانِبَ وَالْمَنْكَبَا^(٥)
تُشَبِّهَهَا قِطِيمًا مُصْعَبَا^(٦)

(١) قال الجاحظ: كانت العرب في الجاهلية تقول: إن من علق عليه كعب أرنب لم تصبه عين ولا نفس ولا سحر، وكانت عليه واقية.

وهذه الأبيات الثلاثة هي التي رواها الأمدى، ورواها الجاحظ، والظاهر أن الأمدى اكتفى بها عن باقي الأبيات ليدل بها عليها، وأن الجاحظ اكتفى بها ليدل بها على شيء من خرافات العرب. وقد سقت الأبيات كما عثرت عليها.

(٢) الخرزافة: من لا يحسن القعود في المجلس، والكثير الكلام الخفيف الرخو. والطياخة: مبالغة في الطبخ: وهو الحمق، فهو لا يفتأ يقع في بلية ويتردى في نكبة. والأخذب: الطويل الأعوج الذي يركب رأسه، فهو لا يتمالك عن الاستطالة والحمق والجهل.

(٣) الرثية: مرض المفاصل، وهو المعروف بالرماتزم. إمر: ضعيف في الرجال لا رأي له، فهو لا يزال يؤمر فيأتمر دون نكير. أصحاب: أطاع.

(٤) اللمة: الشعر المجاوز شحمة الأذن والمسترسل على المنكبين. يشجب: يهلك. والأولى عندي أن يقال: قبل أن يشجبا. من الشحوب وهو التغير، لأنها رأتها شاحباً متغيراً، ولم تره هالكاً.

(٥) سوداء مثل الجناح: يعني أن اللمة كانت مثل جناح الغراب سواداً، وهذا دليل الشباب والفتوة. المطانِب، جمع مطنب: وهو حبل العائق الممتد إلى المنكب.

(٦) انتحيت: ملت ناحية. العيرانة: الناقة الصلبة القوية، كأنه مستعار من العير وهو الحمار الوحشي. القطيم: الجمل الصعب الصؤول. والمصعب: الصعب القياد.

تَجَاوَبُ أَصْوَاتُ أَنْيَابِهَا كَمَا رُعَتَ فِي الضَّالَّةِ الْأَخْطَبَا (١)
كَأَكْدَرَ مُلْتَمِّ خَلْقِهِ تَرَاهُ إِذَا مَا عَدَا تَوَلَّيَا (٢)

(١) رعت: أفزعت. الضالة: شجرة الضال. الأخطب: طائر يسمى الشقراق.
(٢) الأكدر: حمار الوحش. ملتئم خلقه: مكتنز مدمج الخلق. التولب: الجحش الغليظ المجتمع الخلق. ويروى تألباً.

١٠ - امرؤ القيس بن كلاب العقيلي

هو امرؤ القيس بن كُلاب بن رزام الخُويلدي العقيلي من بني خُويلد بن عَوف بن عامر بن عقيل . كان من شعراء الجاهلية ، ولم يرو له الرواة إلا قوله^(١) يهجو سواده بن كلاب ويذكر شأنه معه :

وَلَقَدْ رَأَيْتُ مَخِيلَةً فَتَبِعْتُهَا مَطَرَتْ عَلَيَّ بِحَاصِبٍ وَتُرَابٍ^(٢)
إِنِّي لَأُكْرَهُ أَنْ تَجِيءَ مَنِيتِي حَتَّى أَغِيْظَ سَوَادَةَ بْنَ كِلَابٍ^(٣)
أَنْ أُتِيْحَ لَهَا وَكَانَ بِمَعْزِلٍ وَلِكُلِّ أَمْرٍ وَاقِعٍ أَسْبَابُ^(٤)
هذا ما عثرت عليه من شأنه وشعره .

(١) [الأبيات على وزن البحر الكامل] .

(٢) المخيلة : السحابة يخال فيها مطر . وإنما يريد أن يقول لسواده بن كلاب إني خدعت بك وتخيلت الخير من جهتك فإذا بي أرى الشر لا يجيئني إلا من قبلك ، فأنت كالسحابة التي لا تمطر إلا الحصى والتراب .

(٣) يقول إني لا أحب أن أموت حتى آتي بما يبعث الغيظ في نفس سواده .

(٤) أنى أتيح لها : كيف يمكن بلوغ هذه الأمنية ، وقد يكون بمعزل عني . ولكن لا بأس من ذلك فقد تواترت الأسباب فأبلغ ما أريد فيه . وفي هذا البيت إقواء ، وهو كثير في شعر أهل الجاهلية ، مباح لهم دون سواهم .

١١ - امرؤ القيس بن عمرو الكندي

هو امرؤ القيس بن عمرو بن الحارث بن معاوية الأكرمين بن ثور بن مُرتع^(١) الكندي . شاعر من شعراء الجاهلية ، وهو قرابة امرئ القيس بن حجر . وكانت حرب قد وقعت بين بني الحارث بن معاوية رهط هذا الشاعر وبين بني تميم ، فكانت الهزيمة فيها على بني تميم ، وانتصرت عليهم بنو الحارث وفتكوا بهم فتكاً ذريعاً . فقال في هذه الحرب قصيدته هذه ، ولم أقف منها إلا على ما يأتي ، وأولها^(٢) :

طَرِبْتُ وَعَنَّاءَ الْهَوَى وَالتَّطَرُّبُ وَعَادَتْكَ أَحْزَانُ تَشَوُّقٍ وَتَنْصِبٍ^(٣)

يقول فيها :

أَتَتْنَا تَمِيمٌ قَضُّهَا وَقَضِيضُهَا وَمَنْ سَارَ مِنْ أَطْرَافِهِمْ وَتَأَشَّبُوا^(٤)

(١) زعموا أنه إنما سمي مرتعاً لأنه كان يقال له : أرتعنا! فيقول : أرتعتكم أرض كذا وكذا . ولست أرى أمثال هذه التعليقات في الأسماء ، ولا سيما إذا كانت يمنية ، فقد يكون لها معاني أخرى في لغة حمير .

(٢) [الأبيات على وزن البحر الطويل] .

(٣) تشوق : تستميل . وتنصب : توجب النصب ، وهو التعب .

(٤) جاؤوا بقضهم وقضيضهم : جاؤوا بكبارهم وصغارهم ، أو بشبيهم وشبانهم . وتأشبوا : التفوا بعضهم حول بعض كأنهم الشجر الملتف .

سَمَوْنَا لَهُمْ وَالْخَيْلُ تَرْدِي كَأَنَّهَا
 فَقَالُوا لَنَا إِنَّا نُرِيدُ لِقَاءَكُمْ
 أَلَمْ تَعْلَمُوا أَنَّ نَفْلًا عَدُونَا
 بَضْرَبَ يَفُضُّ الْبَيْضَ شِدَّةً وَقَعِهِ
 ثَعَالٍ وَعِقْبَانُ اللَّوَى حِينَ تُرْكَبُ^(١)
 فَقُلْنَا لَهُمْ أَهْلُ تَمِيمٍ وَمَرْحَبُ^(٢)
 إِذَا احْشَوْشِدُوا فِي جَمْعِهِمْ وَتَأَلَّبُوا^(٣)
 وَوَحَزٍ تُرَى مِنْهُ الْأَسِنَّةُ تُخْضَبُ^(٤)

-
- (١) تردى: تعدو في منحدرات. ثعال: ثعالب. وتروى: سعال، وهي جمع سعالاة، زعموا أنها نوع من الجن أو السحرة، وقد ذهبوا في ذلك مذاهب لا يقرها العقل.
 (٢) نريد لقاءكم: نريد قتالكم.
 (٣) نفل: نمزق. احشوشدوا: احتشدوا واجتمعوا. تألبوا: صاروا ألباً علينا.
 (٤) يفض البيض: يفلق الهام، والبيض: الخوذ التي تكون فوق رؤوس الفرسان.

١٢ - امرؤ القيس بن عدي الكلبى

هذا امرؤ القيس بن عدي بن أوس بن جابر بن كعب بن عليم بن جناب بن معاذ بن حصين بن كعب بن عليم بن كلب بن وبرة . قال الأمدى : هو امرؤ القيس بن عدي الكلبى ، ولا أعرف نسبه إلى كلب بن وبرة ، وأظنه أحد بني كعب بن عليم بن جناب . وذكر السيوطى امرؤ القيس بن الأصبغ ، وقال عنه إنه صحابى ، وذكر امرؤ القيس بن عدي من بني عليم ، وقال إنه أسلم في عهد عمر . فهما عند السيوطى متغايران . والصحيح فيما أرى أنهما واحد . فهو امرؤ القيس بن عدي المعروف بابن الأصبغ الكلبى .

كان ماجداً في قومه ، شريفاً في عشيرته ، فارساً شجاعاً ، وشاعراً مجيداً . وقد اتصل شرفه القديم بشرف جديد هو فوق كل شرف ، إذ كان صهراً لآل بيت الرسول صلوات الله وسلامه عليهم . ذكر الأمدى أنه كان أسيراً في بني شيبان ، فذكر رجل منهم أنه قتل زيد بن مناة بن معقل بن كعب بن عليم ، بذحل^(١) فوثب امرؤ القيس بالرمح فطعنه ثم قال - ولم أعثر له على غير هذين البيتين^(٢) :

(١) بذحل : بثأر له كان عنده إذ قتل زيد بن مناة .

(٢) [البيتان على وزن البحر الطويل] .

فَأَبْلَغُ أَبَا أَفْعَى عَدِيِّ بْنِ مَعْقِلٍ وَقَدَكُنْتُ شَوْلَ الرُّمَحِ إِذْ غَابَ مَعْشَرِي (١)
تَرَكْتُ يَتَأَمَّى لَمْ أَبَالَ فَقُودَهُمْ كَمَا لَمْ يُبَالُوا يَتَمَّ سُخْطِي وَجَعْفَرِي (٢)

وأما الصهر الكريم فقد حدث عوف بن خارجة المري قال : والله
إني لعند عمر بن الخطاب رضي الله عنه في خلافته إذ أقبل رجل أفحج
أجلى أمعر (٣) يتخطى رقاب الناس حتى قام بين يدي عمر فحياه بتحية
الخلفة ، فقال له عمر : من أنت ؟ قال : أنا امرؤ نصراني ، أنا امرؤ
القيس بن عدي الكلبي . قال : فعرفه عمر . فقال له رجل : هذا صاحب
بكر بن وائل الذي أغار عليهم في الجاهلية يوم فلج . قال : فما تريد ؟
قال : أريد الإسلام . فعرضه عليه عمر فقبله . ثم دعا له برمح فعهقه على
من أسلم بالشام من قضاة . فأدبر الشيخ واللواء يهتز على رأسه .

قال عوف : فوالله ما رأيت رجلاً لم يُصلِّ لله ركعة قط ، أمراً على
جماعة من المسلمين قبله .

ونهب علي بن أبي طالب رضوان الله عليه ، ومعه ابنه الحسن
والحسين عليهما السلام ، حتى أدركه وأخذ بثيابه فقال له : يا عم ! أنا
علي بن أبي طالب ، ابن عم رسول الله ﷺ ، وصهره ، وهذان ابناي من
ابنته ، وقد رغبتا في صهرك ، فأنكحنا؟ فقال : قد أنكحتك يا علي المحياة
بنت امرئ القيس ، وأنكحتك يا حسن سلمى بنت امرئ القيس ،

(١) شول الرمح : من تناول القوم الرماح ، إذا تناول بعضهم بعضاً بها عند القتال .

(٢) فقودهم : ضياعهم بعد قتل من كان يعنى بأمرهم . سخطي وجعفري : هما ولدا
زيد .

(٣) أفحج : متباعد ما بين عقبه ، متداني صدور قدميه . أجلى : منحسر مقدم شعر
الرأس ، وهو دون الصلع . أمعر : متساقط الشعر .

وأنكحتك يا حسين الرباب بنت امرئ القيس .

وفي الرباب هذه وابنتها سُكينة يقول الحسين بن علي عليهما السلام^(١) :

لَعَمْرُكَ إِنَّنِي لِأَجِبُّ دَاراً تَكُونُ بِهَا سُكَيْنَةُ وَالرَّبَابُ
أَحِبُّهُمَا وَأَبْذُلُ جُلِّ مَالِي وَلَيْسَ لِعَاتِبٍ عِنْدِي عِتَابُ^(٢)
فَلَسْتُ لَهُمْ وَإِنْ عَابُوا مُطِيعاً حَيَاتِي أَوْ يُغَيِّبُنِي التُّرَابُ

قال هشام الكلبي : كانت الرباب من خيار النساء وأفضلهن ،
وخطبت بعد الحسين عليه السلام ، فقالت : ما كنت لأتخذ حمأً بعد
رسول الله ﷺ .

وعن عوانة قال : رثت الرباب بنت امرئ القيس أم سُكينة بنت
الحسين زوجها الحسين عليه السلام حين قتل فقالت^(٣) :

إِنَّ الَّذِي كَانَ نُوراً يُسْتَضَاءُ بِهِ بِكَرْبَلَاءَ قَتِيلٌ غَيْرُ مَذْفُونٍ
سَبَطَ النَّبِيُّ جَزَاكَ اللَّهُ صَالِحَةً عَنَا وَجُنِبَتْ خُسْرَانُ الْمَوَازِينِ
قَدْ كُنْتُ لِي جَبَلاً صَعْباً أَلُوذُ بِهِ وَكُنْتُ تَصْحَبُنَا بِالرَّحْمِ وَالذِّينِ^(٤)
مَنْ لِلْيَتَامَى وَمَنْ لِلسَّائِلِينَ وَمَنْ يُغْنِي وَيَأْوِي إِلَيْهِ كُلُّ مُسْكِينٍ
وَاللَّهُ لَا أَبْتَغِي صِهْراً بِصِهْرِكُمْ حَتَّى أُغَيَّبَ بَيْنَ الرَّمْلِ وَالطِّينِ

(١) [الأبيات على وزن البحر الوافر] .

(٢) قيل إن الحسن عليه السلام كان قد كلمه في شأن الرباب وشدة شغفه بها فقال
هذه الأبيات يردّ بها عليه .

(٣) [الأبيات على وزن البحر البسيط] .

(٤) [ألوذ : أحتمي وألجأ] .

وإن امرأً حاز هذه المكرمة الكبرى لأول عهده بالإسلام ، لجدير بأن
يبرز في مقدمة المخلدين بين إخوانه . وخلق بمثله أن يكون قال الشعر
الكثير إلا أنه ضاع في كثير مما فقد من شعر الشعراء الأقدمين .

١٣ - امرؤ القيس بن عدي بن ملحان الطائي

قالوا : إنه جد حاتم الطائي الجواد الشاعر المشهور .

* * *

١٤ - امرؤ القيس بن عبد مناة بن تميم

هذا هو جد عدي بن زيد العبادي الشاعر المعروف .

* * *

١٥ - امرؤ القيس بن تملك الكندي

هو أخو معاوية الأكرمين الجد الرابع لامرؤ القيس بن حجر فحل الشعراء . وكان يعرف بابن تملك ، وتملك أمه ، وهي بنت عمرو بن زيد بن مذحج ، وبها كان يعرف بنوه .

* * *

١٦ - امرؤ القيس بن الحارث الكندي

هو امرؤ القيس بن الحارث بن معاوية . قالوا : وهو الذي ينسب إليه فيقال «مرقسي» وأما سواه فيقال إن النسبة إليه «مرئي» . ويقال إن الاختصاص بالمرقسي كان من حظ سابقه ابن تملك .

* * *

١٧ - امرؤ القيس بن السمط الكندي

هو من بني معاوية الأكرمين .

* * *

١٨ - امرؤ القيس بن خلف التميمي

هو امرؤ القيس بن خلف بن بهدلة بن عوف بن كعب بن زيد مناة بن

تميم ، وهو جد الزبرقان بن بدر المشهور .

* * *

١٩ - امرؤ القيس بن عمرو بن علي اللخمي

هو والد النعمان الأكبر الذي كان يلقب بالأعور . والنعمان هذا هو ابن الشقيقة بنت أبي ربيعة بن ذهل بن شيان ، وهي جدة النعمان بن المنذر الذي قيل إن النابغة هجاه بقوله^(١) :

حَدَّثُونِي بَنِي الشَّقِيقَةِ مَا يَمْنَعُ فَقْعاً بِقَرَقَرٍ أَنْ يَزُولَا^(٢)

ويقول ابن الأعرابي إن القطعة التي منها هذا البيت هي لعبد قيس بن خفاف البرجمي^(٣) . والنعمان بن امرئ القيس هذا هو صاحب الخورنق^(٤) الذي بناه له سنمار الرومي وألقاه النعمان من فوق شرفاته فمات

(١) [البيت على وزن البحر الخفيف] .

(٢) [فقْعاً: الأبيض الرخوم من الكمأة. قرقر: أرض مطمئنة لينة] .

(٣) قيل إن عبد قيس بن خفاف البرجمي كان شاعراً من جلة الشعراء ، وكان شريفاً في قومه ، شجاعاً مقداماً ، وكان كريماً مبذلاً ، وله مع حاتم الطائي حادث دل على فضل الاثنين ، وله حادث مع النابغة الذبياني ، رواهما صاحب الأغاني .

(٤) الخورنق: قصر بناه النعمان الأكبر بن امرئ القيس بحيرة الكوفة . ومعنى خورنق بالفارسية: موضع الأكل والشرب وفارسيته (الخرنكاه) قالوا: إن سبب بناء الخورنق أن بعض أولاد الأكاسر ، كان به داء فوصف له هواء ما بين البدو والحضر ، فبنى له ذلك القصر وكان من عجائب المباني المشتهرة على وجه الدهر.

لوقته . قيل إن النعمان هذا بعد أن تمتع بالملك دهرًا ونعم بملاذه زمنًا ،
 ارعوى وزهد في الدنيا وملاذها ، فلبس مسوح الرهبان وترك ملكه وهام
 على وجهه فلم يعرف له خبر ، ولم يوقف له على أثر . وهو الذي أشار إليه
 عدي بن زيد في قصيدته التي بعث بها من محبسه إلى النعمان بن المنذر
 حيث يقول (١) :

أَيُّهَا الشَّامِتُ الْمُعَيَّرُ بِالذَّهْرِ أَنْتَ الْمُبَرَّاءُ الْمَوْفُورُ
 أَمْ لَدَيْكَ الْعَهْدُ الْوَثِيقُ مِنَ الْأَيَّامِ بَلْ أَنْتَ جَاهِلٌ مَغْرُورُ
 مَنْ رَأَيْتَ الْمَنُونِ خَلَدْنَ أَمْ مَنْ ذَا عَلَيْهِ مِنْ أَنْ يُضَامَ خَفِيرُ (٢)
 أَيْنَ كِسْرَى كِسْرَى الْمَلُوكِ أَنْوَشِرُ وَإِنْ أَمْ أَيْنَ قَبْلَهُ سَابُورُ
 وَيَنُوءُ الْأَصْفَرِ الْكَرَامِ مُلُوكُ الرُّومِ لَمْ يَبْقَ مِنْهُمْ مَذْكُورُ
 وَأَخُو الْحَضَرِ إِذْ بَنَاهُ وَإِذْ دَجَلَةٌ تُجْبَى إِلَيْهِ وَالْخَابُورُ
 شَادَهُ مَرْمَرًا وَجَلَّلَهُ كِلْدَ سَأَفِلِلْطَيْرِ فِي ذَرَاهُ وَكُورُ
 وَتَبَيَّنَ رَبُّ الْخَوَزَنْقِ إِذْ أَشْرَفَ يَوْمًا وَلِلْهُدَى تَفْكِيرُ (٣)
 سِرُّهُ حَالُهُ وَكَثْرَةُ مَا يَمْلِكُ وَالْبَحْرُ مُعْرَضًا وَالسَّيْدِيرُ (٤)
 فَارْعَوَى قَلْبُهُ فَقَالَ وَمَا غِبْطَةٌ حَيٍّ إِلَى الْمَمَاتِ يَصِيرُ (٥)

(١) [الأبيات على وزن البحر الخفيف] .

(٢) [المنون: جمع منية، وهي الموت. يضام: يظلم] .

(٣) رب الخورنق: هو النعمان بن امرئ القيس .

(٤) السدير: قيل إنه قصر، بني إلى جانب الخورنق بناه النعمان بن المنذر لبهرام

جور « يزدجرد: ملك الفرس » وكان يحوي ثلاث ، قباب متداخلة بعضها في

بعض . وأصل الكلمة فارسية (سه دير) فسه معناها ثلاث . ودير معناها قبة

بالفهلوية، وهي الفارسية القديمة .

(٥) [فارعوى : تراجع وندم] .

ثُمَّ بَعَدَ الْفَلَاحِ وَالْمُلْكِ وَالْإِ مَّةِ وَارْتَهُمُ هُنَاكَ الْقُبُورُ
ثُمَّ أَضْحُوا كَأَنَّهُمْ وَرَقٌ جَفَّ فَأَلَوْتُ بِهِ الصَّبَا وَالِدَبُورُ^(١)

* * *

٢٠ - امرؤ القيس بن جبلة السكوني

* * *

٢١ - امرؤ القيس بن الفاخر الخولاني

هو امرؤ القيس بن الفاخر بن الطماح الخولاني . أبو شرحبيل كان
ممن شهد فتح مصر في جيش عمرو بن العاص . ويقال إنه من الصحابة .

* * *

٢٢ - امرؤ القيس بن الأصبغ الكلبي

هو امرؤ القيس بن الأصبغ بن دؤالة الكلبي . من ولد جشم بن
كعب بن عامر بن عوف . قالوا إنه كان زعيم قومه ، وبعثه النبي ﷺ عاملاً
على بني كلب . وفي عهد وفاة الرسول صلوات الله عليه ، كان امرؤ
القيس هذا عاملاً على قضاة .

* * *

(١) [الصبا: الريح التي تستقبل البيت . الدبور: الريح التي تستدبره] .

٢٣ - امرؤ القيس أبو الخير الكندي

هو أبو الخير بن معدان بن الأسود بن معديكرب الكندي . كان يلقب بـ «الجفشيش» وله شأن في أخبار الصحابة . ومما روي من شعره قوله^(١) :

جَاءَتْ بَنَا الْعَيْسُ^(٢) مِنْ أَعْرَابِ ذِي يَمَنٍ تَغُورُ^(٣) غَوْرًا بَنَا مِنْ بَعْدِ إِنْجَادِ
حَتَّى أَنْخَنَا^(٤) بِجَنْبِ الْهَضْبِ مِنْ مَلَلٍ إِلَى الرَّسُولِ الْأَمِينِ الصَّادِقِ الْهَادِي
وزعموا أنه هو القائل في الردة^(٥) :

أَطَعْنَا رَسُولَ اللَّهِ إِذْ كَانَ صَادِقًا فَيَا عَجَبًا مَا بَالُ مُلْكِ أَبِي بَكْرٍ
والمعروف أن هذا البيت إنما هو للحطيثة . وقد ورد هنا محرفاً والصواب أن الحطيثة قال^(٦) :

(١) [البيتان على وزن البحر البسيط :

مستفعلن فاعلن مستفعلن فاعلن مستفعلن فاعلن مستفعلن فاعلن]

(٢) [العيس : الإبل البيض مع شقرة يسيرة] .

(٣) [تغور : تذهب بعيداً] .

(٤) [أنخنا : بركننا] .

(٥) [البيت على وزن البحر الطويل] .

(٦) [البيتان على وزن البحر الطويل] .

أَطَعْنَا رَسُولَ اللَّهِ مُذْ كَانَ يَتَنَنَا فَيَا لِعِبَادِ اللَّهِ مَا لِأَبِي بَكْرٍ
أَيُورِثُهَا بَكْرًا إِذَا مَاتَ بَعْدَهُ وَتِلْكَ لَعَمْرُؤُ اللَّهِ قَاصِمَةُ الظُّهْرِ

ومما ذكره عمر بن شبة أن الجفشيش كان فيمن ارتد من كندة ، وأنه
أخذ أسيراً ثم قتل . وفي رواية البلاذري أن الجفشيش كان ممن ارتد مع
الأشعث بن قيس بعد وفاة الرسول عليه الصلاة والسلام ، فلما طلب
الأشعث الأمان لقومه أخذ الجفشيش بحقوقه وقال : اجعلني من عدة
قومك . فأدخله الأشعث وأخرج نفسه .

* * *

٢٤ - امرؤ القيس بن عمرو بن الأزد

قيل إنهم دخلوا في غسان .

* * *

٢٥ - امرؤ القيس بن زيد مناة بن تميم

هذا اسم أطلق على القبيلة التي منها هشام المرثي الذي كان يهاجيه
ذو الرمة . ومما هجاه به القصيدة التي منها البيت المستشهد به هناك .
والقصيدة هي كما قال ذو الرمة (١) :

نَبَتْ عَيْنَاكَ عَنْ طَلَلٍ بِحُزْوَى عَفَّتْهُ الرِّيحُ وَامْتَنَعَ الْقَطَارَا (٢)
بِهِ قِطْعُ الْأَعْنَةِ وَالْأَثَافِي وَأَشَعْتُ خَاذِلٌ فَقَدْ الْإِصَارَا (٣)
كَأَنَّ رُسُومَهُ بَسِطَتْ عَلَيْهَا ثِيَابُ الْوَشْيِ أَوْ لَبَسَ النَّمَارَا (٤)
مَنَازِلُ كُلِّ آنَسَةٍ رَدَاحٍ يَزِينُ بَيَاضُ مَحْجَرِهَا الْخِمَارَا (٥)
تَبَسُّمٌ عَنْ أَشَانِبٍ وَاضِحَاتٍ وَمِیْضُ الْبَرْقِ أَنْجَدَ فَاسْتَطَارَا (٦)

(١) [الأبيات على وزن البحر الوافر] .

(٢) حزوى : موضع . القطار : يريد به المطر .

(٣) قطع الأعنة : بقايا أعنة الخيل . والأثافي : الحجارة التي كانت تتخذ لإنضاج
الطعام . ويريد بالأشعث : الوتد الذي كانت تربط إليه الخيل والركاب .
والإصار : الحبل الذي كان يشد إلى هذا الوتد .

(٤) النمار : الحبرة ، أو الشملة الملونة بالنكت البيض والسود .

(٥) [آنسة : الفتاة التي يُستأنس بها . . رداح : ثقيلة الأوراك ، تامة الخلق . محجرها :

المحجر هو ما يظهر من نقاب المرأة . الخمار : غطاء الرأس] .

(٦) [أشانب : الأفواه الطيبة] .

أَوَانِسُ وُضِحَ الْأَجْيَادِ عَيْنُ
كَأَنَّ حِجَالَهُنَّ أَوَتْ إِلَيْهَا
أَعْبَدَ بَنِي أَمْرِئِ الْقَيْسِ ابْنَ لُؤْمٍ
فَتُخْبِرَ أَنَّ عَيْصَ بَنِي عَدِيٍّ
وَأَنَّ بَنِي أَمْرِئِ الْقَيْسِ ابْنَ لُؤْمٍ
وَأَنِّي حِينَ تَزْخَرُ لِي رَبَّانِي
أُنَاسٌ أَهْلَكُوا الرُّؤْسَاءَ قَتْلًا
أُنَاسٌ إِنْ نَظَرْتَ رَأَيْتَ مِنْهُمْ
وَمِنْ زَيْدٍ عَلَوْتُ عَلَيْكَ ظَهْرًا
أَنَا ابْنُ الرَّأَكِزِينَ بِكُلِّ ثَغْرِ
وَتَزْخَرُ مِنْ وَرَاءِ حِمَايَ عَمْرُو

تَرَى مِنْهُمْ فِي الْمُقْلِ أَحْوَارًا ^(١)
ظَبَاءُ الرَّمْلِ بَاشَرَتِ الْمَغَارَا ^(٢)
أَلَمْ تَسْأَلْ قُضَاعَةَ أَوْ نِزَارَا
تَفَرَّعَ بَيْتُهُ الْحَسَبَ النُّضَارَا ^(٣)
أَبْتُ عِيدَانُهَا إِلَّا أَنْكَسَارَا
عَمَاعِمُ أَمْتَعُ الثَّقَلَيْنِ جَارَا ^(٤)
وَقَادُوا النَّاسَ طَوْعًا وَاعْتِسَارَا
وَرَاءَ حِمَايَ أَطْوَادَا كِبَارَا ^(٥)
جَسِيمَ الْمَجْدِ وَالْعَدَدِ الْكُثَارَا
بَنِي جُلٍّ وَخَالُ بَنِي نَوَارَا ^(٦)
بِذِي صَدَّيْنِ يَكْتَفِيءُ الْبَحَارَا ^(٧)

وقد رفده جرير في هذه القصيدة بهذه الأبيات ^(٨) :

يَعُدُّ النَّاسِبُونَ إِلَى تَمِيمٍ بُيُوتَ الْمَجْدِ أَرْبَعَةً كِبَارَا

(١) [عين: واسعات العيون. المقل: جمع مقلة: وهي شحمة العين التي تجمع السواد والبياض. الاحورار: من الحور، وهو أن يكون البياض محققاً بالسواد كله].

(٢) يريد بالحجال: الخدور اللاتي يأوين إليها.

[ظباء: جمع ظبية، وهي الغزال].

(٣) يريد بالعيص: الأصل الذي تفرع منه.

(٤) تزخر تملأ وتغيض. والعماعم: الجماعات المتفرقون.

(٥) [أطوادا: جمع طود، وهو الجبل العظيم].

(٦) [الراكرزين: المتتصين. ثغر: فرجة في جبل أو بطن وادٍ أو طريق مسلوكة].

(٧) [تزخر: زخر البحر: طما وتملاً].

(٨) [الأبيات على وزن البحر الوافر].

يَعُدُّونَ الرَّبَّابَ وَآلَ سَعْدٍ وَعَمْرَأً ثُمَّ حَنْظَلَةَ الْخِيَارَا
وَيَهْلِكُ وَسَطَهَا الْمَرْيُّ لَغَوًّا كَمَا أَلْعَيْتَ فِي الدِّيَةِ الْحَوَارَا^(١)

ويقال إن ذا الرمة مرّ بالفرزدق فقال له الفرزدق : أنشدني ما قلت في
المرئي . فلما أخذ في إنشاده القصيدة وبلغ منها إلى هذه الأبيات الثلاثة
قال له الفرزدق : حسن ! أعد عليّ . فلما أعاد ، قال له : تالله لقد
علكهن أشدّ لحين منك ! يعني جرير . وهي طويلة ، وفيها يقول^(٢) :

أَلَا لَعَنَ الْإِلَهَ بِذَاتِ غِسْلٍ وَمَرْأَةً مَا حَدَا اللَّيْلُ النَّهَارَا^(٣)
نِسَاءُ بَنِي أَمْرِئِ الْقَيْسِ اللَّوَاتِي كَسَوْنَ وَجُوهَهُمْ حَمَمًا وَقَارَا
إِذَا الْمَرْيُّ شَبَّ لَهُ بَنَاتٌ عَقَدْنَ بِرَأْسِهِ إِبَةً وَعَارَا
إِذَا الْمَرْيُّ سِيقَ لِيَوْمٍ فَخَرٍ أَهَيْنَ وَمَدَّ أَبْوَاعًا قِصَارَا

ومما يروى لذي الرمة في هجاء امرئ القيس - وهي القبيلة التي
منها هشام المرئي - قوله^(٤) :

إِنِّي إِذَا مَا عَجَزَ الْوُطُوطُ وَكَثَرَ الْهَيَاطُ وَالْمِيَاطُ^(٥)
وَالْتَفَّ عِنْدَ الْعَرِكِ الْمِخْلَاطُ لَا يُتَشَكَّى مِنِّي الْخِلَاطُ
إِنَّ أَمْرًا الْقَيْسِ هُمْ الْأَنْبَاطُ^(٦)

(١) أي يسقط لأنه لا قيمة له ، كالحوار الذي لا يغني في الدية ، والحوار : ولد الناقة .

(٢) [الأبيات على وزن البحر الوافر] .

(٣) ذات غسل : موضع ، وكذلك مرأة موضع آخر .

(٤) [الأبيات على وزن البحر الرجز] .

(٥) الوطوط : يريد به الضعيف الجبان .

(٦) الأنباط : يريد أنهم ليسوا عرباً . وانظر ما بعد .

وعلى ذكر الأنباط أقول : إن الأنباط أو النبط أو النبط ، فيما عرف عند العرب ، جيل من الناس كانوا ينزلون البطائح وسواد العراقين ، وإنما سموا نبطاً لاستنباطهم ما يخرج من الأرض من ماء ونبات . أي أنهم كانوا من مهرة الزرع .

وعلى هذا ما يحق لي أن أضيف إلى اسمهم اسماً جديداً وهو : الأنبات . وما الطاء إلا تاء مفخمة . لأنهم ينتون الأرض ، أو هم على التعبير المصري : فلاحون .

والمقول إن قريشاً كانت من أصل نبطي . فقد روى الرواة أن النبي ﷺ قال : « إنا نبط من كوثى » وكوثى هذه بلد ناحية بابل من أرض العراق . ويقال لها : كوثى ربى^(١) . وفيها ولد الخليل إبراهيم عليه السلام ، ومنها كانت أمه . ويقال إن أباه هو الذي حفر نهر كوثى وبه سمي النهر . وذكروا أن علياً كرم الله وجهه ، كان يقول : من كان سائلاً عن نسبتنا فإننا نبط من كوثى . كما أن ابن عباس قال : نحن معاشر قريش حي من النبط ، من أهل كوثى .

والمراد من ذلك كله أن قريشاً من سلالة إسماعيل بن إبراهيم الذي هو من أهل كوثى نبط العراق .

وزعم بعض المتأولين أن ذلك إنما كان من علي وابن عباس تبرؤاً

(١) كوثى التي ولد بها الخليل هي التي كانت تسمى قديماً (أور الكلدانيين) وهي التي تسمى الآن (أورفا) أو (الرها) وهي على نهر الفرات ، وهي سرّة السواد بالعراق .

من الفخر بالأنساب ، وردعاً عن الطعن في الأسباب ، وتحقيقاً لقوله تعالى (١) : ﴿ إِنْ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ﴾ ولم يذكروا قول النبي ﷺ .

وأقول : ولعل النسبة إلى النبط إنما صارت نبذاً بعد أن ورد في بعض الأحاديث قوله « لَا تَنْبُطُوا فِي الْمَدَائِنِ » أي لا تتخذوا المدائن سكناً لكم كالنبط وتشبهوا بهم في اعتقاد العقار والملك فيها ولزوم أرضها . وإذا صح هذا فيكون المراد منه ألا يشغلوا أنفسهم بما يحول بينهم وبين القيام بنشر الدعوة إلى الإسلام في الأمم والتجرد لها واتخاذ الأهبة لبثها في شعوب الأرض بكل الطرق الممكنة ، من الغزو والفتوح ومقاومة من يقف في سبيل هذه الدعوة ، حتى يكون الدين كله لله ، ولا يعبد في الأرض سواه . ولا يكون ذلك إلا بالتخلي عما يشغل عن ذلك من شؤون الدنيا وعن التقيد بأساليبها . هذا ما أراه في هذا الشأن .

ويرى الباحثون من الأوروبيين في العصر الحديث أن الأنباط كانوا قد تركوا بلادهم التي كانت في شواطئ دجلة والفرات واستقروا ببلاد الحِجر المعروفة ببلاد بطرا . فكانوا بها منذ عهد بختنصر الثاني . وزعم كاترمير أنهم من أصل آرامي أو سرياني . ومن الغريب أن ديودوروس الصقلي (٢) ذكر من أخلاقهم وعاداتهم أنهم كانوا يعاقبون بالقتل من بذر بذوراً في

(١) [سورة الحجرات الآية ١٣] .

(٢) ديودوروس الصقلي : مؤرخ يوناني قديم ولد في مدينة أجريوم من أعمال جزيرة صقلية . كان وضع كتاباً في التاريخ العام وسماه « خرائة التاريخ » بدأه منذ فجر التاريخ إلى سنة ٥٨ ق . م . وهي السنة التي سار فيها يوليوس قيصر على رأس الجيوش لغزو بلاد الغال . وقد كان زار مصر وكتب عن تاريخها ووصف ما وقف عليه من آثارها . قيل إنه مات حوالي سنة ٣٥ ق . م .

الأرض ، أو غرس شجراً مثمراً ، أو أقام بيتاً يأوي إليه . بدعوى أن من يصنع شيئاً من هذا يسهل الهوان عليه ، ويعجز عن دفع العدوان إذا مسه الشر من مغير . وكانت البرية هي مأواهم بلا جدار قائم ، ولا حاجز دائم . وكانت التجارة هي شغلهم الشاغل . وكانت ترد إليهم المتاجر من أقاصي الشرق في البحر الأحمر فيقومون بحملها ونقلها إلى شواطئ البحر المتوسط . وكانوا إذا هددهم عدو مغير أكثر منهم عدداً استدرجوه إلى أماكن اعتزالهم ثم انزروا فوق صخرتهم المنيعة ، فيضطروه إلى السلم أو الجوع والعطش حتى يهلك . وعلى هذه الصخرة أنشئت مدينة بطرا . وظلت بلاد الحجر العربية منفردة بشؤونها لا يستطيع أي جيش مهما عظم ، النيل منها ، إلى أن ضمت إلى الإمبراطورية الرومانية في أوائل القرن الثالث للميلاد . وفي عهد تراجان كان العامل عليها كورفيليوس فجعل منها فلسطين الثالثة ، وقد أخذت مدينة بطرا في التقدم في العمران ، فأنشئت فيها المباني الفخمة ، وزينت بأجمل الزينات ، وصار فيها من المعابد والمسارح والملاعب ما يستوقف النظر ، كما جُرَّت بها القنوات للماء . وفي هذه الحالة صارت مستودعاً لتجارة عظيمة . ثم أخذ الأنباط بعد ذلك يتوارون بالتدريج حتى أفنأهم الزمن وأزالهم من التاريخ .

أقول : وكل هذا لا يمنع أن تكون قريش من أصول هذا النوع السامي إذا صحت تلك الروايات . فإن ما ذكره المؤرخون الأوروبيون من أحداث إنما وقع بعد هجرة الخليل إلى جزيرة العرب بأدهار متطاولة .

٢٦ - امرؤ القيس بن حارثة الكلبي المازري

قليل كان مع الوليد بن يزيد في حروبه مع يزيد بن الوليد الأموي .

* * *

٢٧ - امرؤ القيس بن زيد بن عبد الأشهل

هذا أحد البطون التي تتخلل القبائل .

* * *

٢٨ - امرؤ القيس بن عوف بن عامر

وهذا أيضاً بطن من بني كلب يعرفون ببني ماوية ، وهي أهمهم وكانت من بهراء .

* * *

هذا ما عثرت عليه ممن تسمى أو تلقب بامرؤ القيس . ولست على ثقة من عدم تحريف الرواة وخلطهم بين الآباء والأجداد ، فكثيراً ما يحدث ذلك والله تعالى يلهمنا الصواب .

انتهى كتاب أخبار المراقبة وأشعارهم

ويليه : أخبار النوابع وآثارهم

نسأل الله العون والرضا

رَبِّهِ نَالِمَا رَجَعْنَا فَمَا نَرَى رَجْعًا لَنَا ۖ ۲۲

رَجَعْنَا لِيُجَابَ رَبُّنَا بِرَبِّهِ نَرَى رَجْعًا لَنَا ۖ ۲۲

* * *

رَجَعْنَا لِيُجَابَ رَبُّنَا بِرَبِّهِ نَرَى رَجْعًا لَنَا ۖ ۲۲

رَجَعْنَا لِيُجَابَ رَبُّنَا بِرَبِّهِ نَرَى رَجْعًا لَنَا ۖ ۲۲

* * *

رَجَعْنَا لِيُجَابَ رَبُّنَا بِرَبِّهِ نَرَى رَجْعًا لَنَا ۖ ۲۲

رَجَعْنَا لِيُجَابَ رَبُّنَا بِرَبِّهِ نَرَى رَجْعًا لَنَا ۖ ۲۲

* * *

رَجَعْنَا لِيُجَابَ رَبُّنَا بِرَبِّهِ نَرَى رَجْعًا لَنَا ۖ ۲۲

رَجَعْنَا لِيُجَابَ رَبُّنَا بِرَبِّهِ نَرَى رَجْعًا لَنَا ۖ ۲۲

رَجَعْنَا لِيُجَابَ رَبُّنَا بِرَبِّهِ نَرَى رَجْعًا لَنَا ۖ ۲۲

رَجَعْنَا لِيُجَابَ رَبُّنَا بِرَبِّهِ نَرَى رَجْعًا لَنَا ۖ ۲۲

أخبار النوابع وآثارهم
في الجاهلية وصدر الإسلام

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمه

الحمد لله وكفى ، والصلاة والسلام على النبي المصطفى ، وعلى آله وصحبه وسلم .

وبعد : فقد عَنّ لي أن ألحق بكتاب « أخبار المراقبة وأشعارهم » الملحق بشرحنا لديوان امرئ القيس ، كتاباً في « أخبار النوابغ وآثارهم » ليكون بذلك مجموعة جيدة في الأدب يستفيد منها طالب الثقافة الأدبية ، وتكون مرجعاً يتذكر به محب الإطلاع ما غشته الأيام بعوامل النسيان ، وفي كل ذلك من الفوائد ما لا يخفاء به ، والله تعالى يوفقنا إلى خدمة أبناء العروبة بما نستحق عليه رضاه ، إنه بيده الخير ، وهو الهادي إلى سبل الرشاد .

حسن السندوبي

(١) يا ليليا يفتشها زيدا شقيقاً له

(٢) مائة

(٣) يا ليليا يفتشها زيدا شقيقاً له

(٤) يا ليليا يفتشها زيدا شقيقاً له

(٥) يا ليليا يفتشها زيدا شقيقاً له

(٦) يا ليليا يفتشها زيدا شقيقاً له

(٧) يا ليليا يفتشها زيدا شقيقاً له

(٨) يا ليليا يفتشها زيدا شقيقاً له

(٩) يا ليليا يفتشها زيدا شقيقاً له

(١٠) يا ليليا يفتشها زيدا شقيقاً له

(١١) يا ليليا يفتشها زيدا شقيقاً له

(١٢) يا ليليا يفتشها زيدا شقيقاً له

(١٣) يا ليليا يفتشها زيدا شقيقاً له

(١٤) يا ليليا يفتشها زيدا شقيقاً له

(١٥) يا ليليا يفتشها زيدا شقيقاً له

(١٦) يا ليليا يفتشها زيدا شقيقاً له

(١٧) يا ليليا يفتشها زيدا شقيقاً له

(١٨) يا ليليا يفتشها زيدا شقيقاً له

(١٩) يا ليليا يفتشها زيدا شقيقاً له

(٢٠) يا ليليا يفتشها زيدا شقيقاً له

(٢١) يا ليليا يفتشها زيدا شقيقاً له

(٢٢) يا ليليا يفتشها زيدا شقيقاً له

وقَدْ أَبَقْتُ صُرُوفُ الدَّهْرِ مِنِّي . كما أَبَقْتُ مِنَ السَّيْفِ الِيمَانِي (١)
وقوله (٢) :

قَالَتْ أَمَامَةً كَمْ عَمِرَتْ زَمَانُهُ وَذَبَحَتْ مِنْ عُتْرِ عَلَى الْأَوْثَانِ (٣)
فَلَقَدْ شَهِدْتُ عُكَازَ قَبْلِ مَحَلِّهَا فِيهَا وَكُنْتُ أَعْدُّمِ الْفَتْيَانِ (٤)
وَالْمُنْذِرَ بْنَ مُحَرِّقٍ فِي مُلْكِهِ وَشَهِدْتُ يَوْمَ هَجَائِنِ النُّعْمَانِ (٥)
وَعَمِرْتُ حَتَّى جَاءَ أَحْمَدُ بِالْهُدَى وَقَوَارِعُ تُتْلَى مِنَ الْقُرْآنِ (٦)
وَلَبَسْتُ فِي الْإِسْلَامِ ثَوْباً وَاسِعاً مِنْ سَيْبٍ لَا حَرَمٍ وَلَا مَنَانٍ (٧)
وقوله (٨) :

لَبِسْتُ أَنْسَاءً فَأَفْنَيْتُهُمْ وَأَفْنَيْتُ بَعْدَ أَنْسَاءِ أَنْسَاءِ (٩)

(١) [صروف الدهر : مصائبه] .

(٢) [الأبيات على وزن البحر الكامل] .

(٣) العتر، جمع العتيرة، وهي : شاة كانوا يذبحونها في رجب لأوثانهم .

(٤) يقول إنه كان فتى قبل أن تكون عكاز سوقاً للعرب يجتمعون فيها في ذي القعدة ، يتبايعون ، ويتفاخرون ، ويتناشدون الأشعار ، ثم يتفرقون في نهاية الشهر . وربما حدثت فيها حروب ووقائع .

(٥) كان للنعمان بن المنذر هجائن يعتز بها لامتيازها على غيرها من الهجن ، وكان لها يوم يستعرضها فيه .

(٦) [عمرت : طال بي العمر . قوارع : جمع قارعة ، وهي الأمر العظيم] .

(٧) [سيب : عطاء] .

(٨) [الأبيات على وزن البحر المتقارب] :

فعولن فعولن فعولن فعولن فعولن فعولن فعولن فعولن

(٩) [لبست : عاشرت وعاصرت] .

ثَلَاثَةُ أَهْلِينَ أَفْنَيْتُهُمْ
وَعِشْتُ بِعَيْشَيْنِ إِنَّ الْمُنُونَ
فَحِيناً أَصَادِفُ غِرَاتِهَا
نَشَأْتُ غُلَاماً أَقَاسِي الْحُرُوبِ
وَحُمِرَ مِنَ الطَّعْنِ غُلْبُ الرِّقَا
شَهِدْتُهُمْ لَا أَرْجِي الْحَيَا
وَشُعْتُ يُطَابِقْنَ بِالذَّارِعِينَ
فَلَمَّا دَنَوْنَا لِحَرْسِ النَّبُوحِ
أَضَاءَتْ لَنَا النَّارُ وَجْهًا أَغْرَّ مُلْتَبِسًا بِالْفَوَادِ التِّبَاسَا
يُضِيءُ كَضَوْءِ سِرَاجِ السَّلِيطِ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ فِيهِ نُحَاسَا^(٨)
بِأَنَسَةٍ غَيْرِ أُنْسِ الْقِرَافِ وَتَخْلِطُ بِالْأُنْسِ مِنْهَا شِمَاسَا^(٩)

(١) قيل إن عمر بن الخطاب سأله : كم لبثت في كل أهل ؟ فقال : ستين سنة . يعني أنه كان في حال حديثه مع عمر قد قطع من العمر : ١٨٠ سنة . وهذا هو الذي اعتمده ابن قتيبة في حساب سنة . ثم عاش بعد ذلك ٤٠ سنة فيكون مجموع عمره : ٢٢٠ سنة .

(٢) [المنون : جمع منية ، وهي الموت] .

(٣) الشماس : النفور .

(٤) [مراساً : المراس هو الممارسة وشدة العلاج] .

(٥) كياساً : يريد كؤوساً . وكياس تسهيل كئاس .

(٦) يقول : ورب خيل شعث تطأ الدارعين وهم الذين يلبسون الدروع في الحرب .

والهراس : شجر شائك له ثمر كالنبق .

(٧) جرس النبوح : صوت الكلاب النابحة .

(٨) السليط : الزيت . النحاس : الدخان .

(٩) غير أنس القراف . يريد أنها أنسة في غير تبذل . والشماس : النفور .

إِذَا مَا الضَّجِيعُ نُنِي جِيدَهَا تَثَّتْ عَلَيْهِ فَكَانَتْ لِبَاسًا

ومما قاله أيام جاهليته من الشعر هذه الأبيات الآتية ، وكان عقاب بن خويلد العقيلي أجاز قتلة قوم قتلوا بعض بني جعدة ، ثم تراضوا على الدية فأداها عنهم ، فقال النابغة (١) يحذر عاقبة الظلم :

أَيَا دَارَ سَلَمَى بِالْحَرُورِيَّةِ اسْلَمِي	إِلَى جَانِبِ الصَّمَانِ فَالْمُتَثَلِّمِ (٢)
أَقَامَتْ بِهِ الْبَرْدَيْنِ ثُمَّ تَذَكَّرَتْ	مَنَازِلَهَا بَيْنَ الدَّخُولِ فَجَرَّثَمِ (٣)
وَمَسْكِنَهَا بَيْنَ الْعُزُوبِ إِلَى اللَّوَى	إِلَى شُعْبٍ تَرْعَى بِهِنَ فَعِيْهِمْ (٤)
لِيَالِي تَضْطَادُّ الرِّجَالَ بِفَاحِمِ	وَأَبْيَضِ كَالْإَغْرِيزِ لَمْ يَتَثَلِّمْ (٥)
فَأَبْلَغُ عَقَالًا إِنَّ غَايَةَ دَاحِسِ	بِكَفِّكَ فَاسْتَأَخِرْ لَهَا أَوْ تَقَدَّمِ (٦)
تُجِيرُ عَلَيْنَا وَإِلَّا فِي دِمَائِنَا	كَأَنَّكَ عَمَّا نَابَ أَشْيَاعُنَا عَمِ
كُلَيْبٌ لَعْمَرِي كَانَ أَكْثَرَ نَاصِرًا	وَأَيْسَرُ جُرْمًا مِنْكَ ضَرْجٌ بِالدَّمِ
رَمَى ضِرْعَ نَابٍ فَاسْتَمَرَّ بِطَعْنَةٍ	كَحَاشِيَةِ الْبُرْدِ الْيَمَانِيِّ الْمُسَهَّمِ
وَمَا يَشْعُرُ الرُّمَحُ الْأَصَمُ كُغُوبُهُ	بِشَّرْوَةِ رَهْطِ الْأَبْلَجِ الْمُتَوَسَّمِ
وَقَالَ لِحِجَّاسٍ أَغْنِنِي بِشَرْبَةٍ	تَفْضُلُ بِهَا طَوْلًا عَلَيَّ وَأَنْعَمِ (٧)

(١) [الأبيات على وزن البحر الطويل] .

(٢) الحرورية : اسم مكان . وكذلك الصمان والمثلم .

(٣) البردان : العصران ، أو الغداة والعشي . والدخول وجرثم : اسماء مكانين .

(٤) كل هذا أسماء أماكن .

(٥) يريد بالفاحم : الشعر . وبالأبيض الذي هو مثل الإغريض : ثنابها . والإغريض : ما ينشق عنه طلع النخلة ، وهو أبيض كاللبن .

(٦) يريد أن الأمر الذي في يديك قد يؤدي إلى حرب كحرب داحس والغبراء في بني

عبس ، إذا لم تحسن التصرف فيه .

(٧) مضى أن كليلاً قال لحجاس هذا البيت وهو في حالة الاحتضار . وعندي أن الأمر =

فَقَالَ تَجَاوَزْتَ الْأَحْصَى وَمَاءَهُ وَبِطْنٍ شُبَيْتٍ وَهُوَ ذُو مُثَرَّسَمٍ

قال أبو عبيدة : كان النابغة ممن فكر في الجاهلية وأنكر الخمر والسكر وما يفعلان بالعقل ، وهجر الأوثان ، وترك الأزلام^(١) ، وكان يصوم ويستغفر ويذكر دين إبراهيم والحيفية ، ويتوقع أشياء لعواقبها . ومما قاله في ذلك^(٢) :

الْحَمْدُ لِلَّهِ لَا شَرِيكَ لَهُ مَنْ لَمْ يَقْلُهَا فَنَفْسُهُ ظَلَمًا

وعندي أن هذا البيت - ولم أقف له على أخوات - يدل على اعتناقه الدين الإسلامي ، أي أنه قاله بعد أن أسلم على يدي الرسول صلوات الله عليه . وإذا كان قد قاله قبل إعلان إسلامه فيكون قد ترامت إليه المبادئ الإسلامية وعرف الأساس الذي قام بناؤها عليه ، وهو محو الشرك ، والاعتقاد بآله واحد ، ولذلك بادر إلى الوفود على الرسول صلوات الله عليه وأعلن إسلامه ، وأنشده هذه القصيدة التي أروي ما اخترته منها هنا ، وهي^(٣) :

خَلِيلِيَّ عُوجًا سَاعَةً وَتَهَجَّرًا وَلَوْ مَا عَلَى مَا أَحْدَثَ الدَّهْرُ أَوْ ذَرًا^(٤)

ليس كذلك بل إن بعض الرواة نسبة خطأ إلى كليب والصواب أنه للنابغة الجعدي

قاله في معرض التمثيل كما هو هنا . وكذلك البيت الذي بعده

(١) [الأزلام : السهام التي كان أهل الجاهلية يستقسمون بها ، ويأخذون رأيها] .

(٢) [البيت على وزن البحر المنسرح] .

(٣) [الأبيات على وزن البحر الطويل] .

(٤) [عوجا : انعطفا . تهجرا : سيرا وقت الهجيرة ، وهو من منتصف النهار إلى

العصر . ذرا : دعا] .

وَلَا تَجْزَعَا إِنَّ الْحَيَاةَ ذَمِيمَةٌ
وإن جاء أمرٌ لا تُطيقان دفعه
أَلَمْ تَرَيَا أَنَّ الْمَلَأَمَةَ نَفَعَهَا
تَهْيِجُ الْبُكَاءِ وَالنَّدَامَةُ ثُمَّ لَا
خَلِيلِي قَدْ لَاقَيْتُ مَا لَمْ تُلَاقِيَا
تَذَكَّرْتُ وَالذِّكْرَى تَهْيِجُ لِذِي الْهَوَى
نَدَامَايَ عِنْدَ الْمُنْذِرِ بْنِ مُحَرَّقٍ
كُهُولًا وَشُبَّانًا كَأَنَّ وُجُوهَهُمْ
وَمَا زِلْتُ أَسْعَى بَيْنَ بَابٍ وَدَارِهِ
لَدَى مَلِكٍ مِنْ آلِ جَفْنَةَ خَالُهُ
يُدِيرُ عَلَيْنَا كَأْسَهُ وَشَوَاءُهُ
رَحِيقًا عِرَاقِيًّا وَرَيْطًا يَمَانِيًّا

فَخِفَا لِرَوَعَاتِ الْحَوَادِثِ أَوْ قَرَا^(١)
فَلَا تَجْزَعَا مِمَّا قَضَى اللَّهُ وَاصْبِرَا
قَلِيلٌ إِذَا مَا الشَّيْءُ وَلَّى وَأَذْبَرَا
تُغَيِّرُ شَيْئًا غَيْرَ مَا كَانَ قُدْرًا
وَسَيَّرْتُ فِي الْأَحْيَاءِ مَا لَمْ تُسَيِّرَا
وَمَنْ حَاجَةَ الْمَحْزُونِ أَنْ يَتَذَكَّرَا
أَرَى الْيَوْمَ مِنْهُمْ ظَاهِرَ الْأَرْضِ مُقْفِرَا^(٢)
دَنَانِيرُ مِمَّا شَيْفَ فِي أَرْضٍ قَيْصَرَا^(٣)
بَنْجَرَانٍ حَتَّى خِفْتُ أَنْ أَتَنْصَرَا^(٤)
وَجَدَّاهُ مِنْ آلِ أَمْرِئِ الْقَيْسِ أَزْهَرَا
مَنَاصِيفُهُ وَالْحَضْرَمِيُّ الْمُحْبَرَا^(٥)
وَمُعْتَبَطًا مِنْ مِسْكِ دَارِينَ أَذْفَرَا^(٦)

* * *

(١) [خفا: أسرعا. قرا: أسكنا].

(٢) يريد به المنذر بن النعمان بن المنذر بن محرق ملك الحيرة.

(٣) يصفهم بالحسن والملاحة، ويشبههم بالدنانير التي كانت تضرب في بلاد الروم، وهي أرض القياصرة.

(٤) نجران: موضع بحوران من نواحي دمشق. وكان بها بعض قصور لآل جفنة الغساسنة ملوك الشام. فهو يصف نفسه بأنه كان من زوار الملوك المناذرة بالحيرة والغساسنة بالشام.

(٥) مناصفيه: خدمه. والحضرمي المحبر: يريد به ثياباً أو بروداً كانت تصنع بحضرموت، وكانت محبرة أي موشاة حسنة.

(٦) وكذلك كان يقدم إليه الرحيق العراقي وهو الخمر المعتقة. وكذلك الريط، =

وَمَهْمَا يَقْلُ فِينَا الْعَدُوُّ فَأِنَّهُمْ
فَمَا وَجَدَتْ مِنْ فِرْقَةٍ عَرَبِيَّةٍ
وَأَسْرَعَ مِنَّا إِنْ أَرَدْنَا أَنْصِرَافَهُ
وَأَجْدَرَ أَنْ لَا يَتْرَكُوا عَانِيًا لَهُمْ

يَقُولُونَ مَعْرُوفًا وَآخِرَ مُنْكَرًا
كَفِيلًا دَنَا مِنَّا أَعَزُّ وَأَنْصَرَا
وَأَكْثَرَ مِنَّا دَارِعِينَ وَحُسْرًا^(١)
فَيَغْبِرَ حَوْلًا فِي الْحَدِيدِ مُكْفَّرًا^(٢)

* * *

حَسِبْنَا زَمَانًا كُلَّ بَيْضَاءٍ شَحْمَةً
إِلَى أَنْ لَقِينَا الْحَيَّ بِكَرْبَنٍ وَائِلٍ
فَلَمَّا قَرَعْنَا النَّبْعَ بِالنَّبْعِ بَعْضُهُ
سَقَيْنَاهُمْ كَأْسًا سَقَوْنَا بِمِثْلِهَا
بِنَفْسِي وَأَهْلِي عُضْبَةً سُلْمِيَّةً
وَقَالُوا لَنَا أَحْيَا لَنَا مَنْ قَتَلْتُمْ
وَلَسْنَا نَرُدُّ الرُّوحَ فِي جِسْمِ مَيِّتٍ
نُمِيتُ وَلَا نُحْيِي كَذَاكَ صَنِيعُنَا
مَلَكْنَا فَلَمْ نَكْشِفْ قِنَاعًا لِحُرَّةٍ
وَلَوْ أَنَّا شِئْنَا سِوَى ذَاكَ أَصْبَحَتْ

لِيَالِي إِذْ تَغْدُو جُذَامًا وَحَمِيرًا^(٣)
ثَمَانِينَ أَلْفًا دَارِعِينَ وَحُسْرًا
بِبَعْضٍ أَبَتْ عِيدَانُهُ أَنْ تَكْسُرَا^(٤)
وَلَكِنَّا كُنَّا عَلَى الْمَوْتِ أَصْبَرَا
يُعْدُونَ لِلْهَيْجَا عَنَاجِيحَ ضَمْرًا^(٥)
لَقَدْ جِئْتُمْ إِذَا مِنَ الْأَمْرِ مُنْكَرًا
وَلَكِنْ نَسَلُ الرُّوحَ مِمَّنْ تَسِيرَا
إِذَا الْبَطْلُ الْحَامِي إِلَى الْمَوْتِ أَهْجَرَا
وَلَمْ نَسْتَلِبْ إِلَّا الْحَدِيدَ الْمُسَمَّرَا
كَرَائِمُهُمْ فِينَا تَبَاعُ وَتُشْتَرَى

= وهي ثياب كانت تصنع باليمن ، مع المسك الأذفر الذي كان يجلب من دارين التي هي من مدن البحرين .

(١) [دارعين : لابسين الدرع . حسرا : بدون دروع] .

(٢) العاني : الأسير المكبل بالحديد .

(٣) جذام وحمير : من قبائل اليمن .

(٤) يريد بالنبع : الرماح .

(٥) العناجيج : يريد بها الخيل .

وَلَكِنَّ أَحْسَابًا نَمَتْنَا إِلَى الْعُلَى
وَأَنَا لَقَوْمٌ مَا نُعَوِّدُ خَيْلَنَا
وَنُنَكِّرُ يَوْمَ الرُّوعِ أَلْوَانَ خَيْلَنَا
وَلَيْسَ بِمَعْرُوفٍ لَنَا أَنْ نَرُدَّهَا
بَلَّغْنَا السَّمَاءَ مَجْدُنَا وَسَنَاؤُنَا
وَأَبَاءَ صِدْقٍ أَنْ نَرُومَ الْمُحَقَّرَا
إِذَا مَا التَّقِينَا أَنْ تَجِيدَ وَتَنْفِرَا
مِنَ الطَّعْنِ حَتَّى نَحْسِبَ الْجَوْنَ أَشْقَرَا^(١)
صِحَاحًا وَلَا مُسْتَنْكَرًا أَنْ تُعَقَّرَا
وَأَنَا لَنَرْجُو فَوْقَ ذَلِكَ مَظْهَرَا

فيقال إن النبي عليه الصلاة والسلام قال له - عندما سمع هذا البيت -
فأين المظهر يا أبا ليلى ؟ فقال : الجنة يا رسول الله ! فقال : إن شاء الله ،
إن شاء الله .

أَتَيْنَا رَسُولَ اللَّهِ إِذْ جَاءَ بِالْهَدَى
وَجَاهَدْتُ حَتَّى مَا أَحْسُ وَمَنْ مَعِيَ
أَقِيمُ عَلَى التَّقْوَى وَأَرْضَى بِفِعْلِهَا
وَلَا خَيْرَ فِي حِلْمٍ إِذَا لَمْ يَكُنْ لَهُ
وَلَا خَيْرَ فِي جَهْلٍ إِذَا لَمْ يَكُنْ لَهُ
وَيَتْلُو كِتَابًا كَالْمَجْرَّةِ أَزْهَرَا
سُهَيْلًا إِذَا مَا لَاحَ ثَمَّتْ غَوْرَا^(٢)
وَكُنْتُ مِنَ النَّارِ الْمُخُوفَةِ أَحْذَرَا
بَوَادِرُ تَحْمِي صَفْوَهُ أَنْ يُكَدَّرَا
حَلِيمٌ إِذَا مَا أُوْرِدَ الْأَمْرُ أَصْدَرَا

وعندما قال هذا، قال له النبي ﷺ : أجدت ! لا يفضض الله فاك . . .

ويقال إنه زار يوماً عمر بن الخطاب رضي الله عنه وأنشده الأبيات
السينية التي مضت قبل ، فقال له عمر عندما سمعها : كم لبثت مع كل
أهل يا أبا ليلى ؟ فقال : ستين سنة . . .

ودخل على عثمان يوماً فقال له : أستودعك الله يا أمير المؤمنين !

(١) الجون : الأسود . الأشقر : الذي علته حمرة .

(٢) [سُهَيْلًا : نجم معروف . ثمن : هناك . غَوْرًا : ذهب بعيداً] .

فقال له : وأين تريد يا أبا ليلي ؟ فقال : ألحق بإبلي فأشرب ألبانها فإني منكر لنفسي ! فقال : أتعرّباً بعد الهجرة يا أبا ليلي ؟ أما علمت أن ذلك مكروه ؟ فقال : ما علمته ، وما كنت لأخرج حتى أعلمك . فأذن له وضرب له أجلاً . . .

ثم مال إلى بيت علي كرم الله وجهه ليودعه وأولاده . فقال له الحسن والحسين رضي الله عنهما : أنشدنا من شعرك يا أبا ليلي ! فأنشدهما (١) :
الْحَمْدُ لِلَّهِ لَا شَرِيكَ لَهُ مَنْ لَمْ يَقْلُهَا فَنَفْسَهُ ظَلَمًا
فقالا : يا أبا ليلي ، ما كنا نروي هذا الشعر إلا لأمية بن أبي الصلت ؟ فقال : يا ابني رسول الله ، إني لصاحب هذا الشعر وأول من قاله ! وإن السروق لمن سرق شعر أمية !! . . . (٢) .

ولما كان أبو موسى الأشعري والياً لعثمان على البصرة ، خرجت بنو عامر عن حدها فرعت في زروعها ، فبعث أبو موسى في طلبهم ، فتصارخوا : يا آل عامر ، يا آل عامر ! فخرج النابغة ومعه عصبة له ، فاتى به إلى أبي موسى ، فقال له : ما أخرجك ؟ فقال : سمعت داعية قومي !

(١) [البيت على وزن البحر المنسرح] .

(٢) هو أمية بن أبي الصلت الثقفي : كان من الشعراء المتألهين ، وكان من رؤساء ثقيف وبلغائها . قرأ الكتب القديمة وعرف منها الأمور الدينية وتهذب بها ، وليس المسوح تعبدًا ، وذكر الخليل وإسماعيل ، وأشاد بالحنيفية وحرّم الخمر ونبذ الأوثان وعرف أن هناك نبياً يبعث فطمع في أن يكونه ، ولكنه لما بعث النبي ﷺ حقد عليه وأشاد بذكر أعدائه في شعره ، ورثى قتلى قريش في وقعة بدر . مما هو معروف . وله شعر كثير في مدح عبد الله بن جدعان الذي كان من كرام قريش وأجوادها قبل البعثة . مات أمية سنة ٢ هـ ، ٦٢٤ م .

فضربه أسواطاً ! فقال (١) :

رَأَيْتُ الْبَكَرَ بَكَرَ بَنِي ثُمُودٍ وَأَنْتَ أَرَاكَ بَكَرَ الْأَشْعَرِينَا (٢)
فَإِنْ يَكُنْ ابْنُ عَفَّانٍ أَمِيناً فَلَمْ يَبْعَثْ بِكَ الْبَرَّ الْأَمِينَا
فَيَا قَبْرَ النَّبِيِّ وَصَاحِبِيهِ أَلَا يَا غَوْثَنَا لَوْ تَسْمَعُونَا
أَلَا صَلَّى إِلَهُكُمْ عَلَيْكُمْ وَلَا صَلَّى عَلَى الْأَمْرَاءِ فِينَا

ولما نشبت وقائع صفين خرج مع علي كرم الله وجهه ، فساق به يوماً وهو يقول (٣) :

قَدْ عَلِمَ الْمِضْرَانُ وَالْعِرَاقُ أَنْ عَلِيًّا فَحْلُهَا الْعَتَّاقُ
أَبْيَضُ جَحْجَاحٍ لَهُ رِوَاقُ وَأَنَّهُ غَالِي بِهَا الصَّدَاقُ (٤)
أَكْرَمُ مَنْ شُدَّ بِهِ نِطَاقُ إِنَّ الْأَلَى جَارُوكَ لَا أَفَاقُوا (٥)
لَهُمْ سِبَاقٌ وَلَكُمْ سِبَاقُ قَدْ عَلِمْتَ ذَلِكَُمُ الرِّفَاقُ
سُقْتُمْ إِلَى نَهْجِ الْهُدَى وَسَاقُوا إِلَى الَّتِي لَيْسَ لَهَا عِرَاقُ (٦)
فِي مِلَّةٍ عَادَتْهَا النِّفَاقُ

(١) [الأبيات على وزن البحر الوافر] .

(٢) بكر بني ثمود: ذلك الفصيل ولد الناقة التي امتحن بها ثمود فكان بكرها سبياً في هلاك تلك القبيلة التي أرسل إليها النبي صالح فكذبتة . فكان الاعتداء على هذا البكر علامة الهلاك . فهو يشبه أبا موسى بهذا البكر . يعني أنه شؤم على قبيلته الأشعرين .

(٣) [الأبيات على وزن البحر الرجز] .

(٤) [جحججج : كريم . الصداق : المهر] .

(٥) [نطاق : حزام] .

(٦) [عراق : أصل وسند] .

وعندما قدم معاوية بن أبي سفيان الكوفة - بعد انتهاء صفين - دخل إليه النابغة وقام بين يديه وقال^(١) :

أَلَمْ تَأْتِ أَهْلَ الْمَشْرِقَيْنِ رِسَالَتِي وَأَيُّ نَصِيحٍ لَا يَبِيتُ عَلَى عَتَبِ
مَلَكُكُمْ فَكَانَ الشَّرُّ آخِرَ عَهْدِكُمْ لَئِنْ لَمْ تُدَارِكُمْ حُلُومُ بَنِي حَرْبٍ^(٢)

وكان معاوية قد بعث إلى مروان بن الحكم وهو على المدينة بأخذ أهل النابغة وماله ، فلما علم النابغة بذلك دخل على معاوية - وعنده عبد الله بن عامر ، ومروان - فأنشده^(٣) :

مَنْ رَاكِبٌ يَأْتِي ابْنَ هِنْدٍ بِحَاجَتِي عَلَى النَّائِي وَالْأَنْبَاءِ تَنَمِّي وَتُجَلَّبُ^(٤)
وَيُخْبِرُ عَنِّي مَا أَقُولُ ابْنَ عَامِرٍ وَنِعَمَ الْفَتَى يَاوِي إِلَيْهِ الْمُعَصَّبُ^(٥)
فَإِنْ تَأْخِذُوا أَهْلِي وَمَالِي بِظَنَّةٍ فَإِنِّي لَحَرَابُ الرِّجَالِ مُجَرَّبُ
صَبُورٌ عَلَى مَا يَكْرَهُ الْمَرْءُ كُلَّهُ سِوَى الظَّلَمِ إِنِّي إِنْ ظَلِمْتُ سَاغَضْبُ

فالتفت معاوية إلى مروان^(٦) فقال : ما ترى ؟ قال : أرى أن لا ترد عليه شيئاً ! فقال : ما أهون والله عليك أن ينحجر^(٧) هذا في غار ثم يَقْطَع عِرْضِي علي ، ثم تأخذه العرب فترويه ! أما والله إن كنتَ لَمَمَّن يرويه !!
أردد عليه كل شيء أخذته منه !!

(١) [البيتان على وزن البحر الطويل] .

(٢) بنو حرب : عشيرة معاوية في قريش .

(٣) [الآبيات على وزن البحر الطويل ، والشطر الأول من البيت الأول فيه كسر] .

(٤) ابن هند : هو معاوية بن أبي سفيان الذي ملك بعد خلافة علي والحسن .

(٥) هو عبد الله بن عامر ، وكان من الأمراء الممتازين .

(٦) هو مروان بن الحكم ، والد عبد الملك بن مروان موطد ملك بني أمية .

(٧) [ينحجر : يتوارى ويستتر] .

ويقال إن معاوية سيره - أي نفاه - إلى إصبهان . والظاهر أنه عاد منها . لأنه يُروى أن السنة أقحمت النابغة وقومه في البادية ، فوفد إلى المدينة ودخل على عبد الله بن الزبير المسجد الحرام - وكان ابن الزبير قد دعا لنفسه بالحجاز وغيرها - فأنشده ^(١) :

حَكَيْتَ لَنَا الصَّدِيقَ لَمَّا وَلَيْتَنَا وَعُثْمَانَ وَالْفَارُوقَ فَارْتَاخَ مُعْدِمُ ^(٢)
 وَسَوَّيْتَ بَيْنَ النَّاسِ فِي الْحَقِّ فَاسْتَوَوْا فَعَادَ صَبَاحاً حَالِكُ اللَّيْلِ مُظْلِمُ ^(٣)
 أَتَاكَ أَبُو لَيْلَى يَجُوبُ مِنَ الدُّجَى دُجَى اللَّيْلِ جَوَابُ الْفَلَاحِ عَثْمُ ^(٤)
 لَتَجْبُرَ مِنْهُ جَانِباً زَعَزَعَتْ بِهِ صُرُوفُ اللَّيَالِي وَالزَّمَانُ الْمُصَمَّمُ

فقال له ابن الزبير : هوّن عليك أبا ليلى ، فإن الشعر أهون وسائلك عندنا ! أما صفوة ما لنا فلأل الزبير ، وأما عفوته فإن بني أسد بن عبد العزى وتيماً ^(٥) تشغلانها عنك . ولكن لك في مال الله حقان : حق برويتك رسول الله ﷺ ، وحق بشركتك أهل الإسلام في فيئهم . ثم أخذ بيده فدخل به دار النعم فأعطاه سبع قلائص وجملاً رجياً ، وأوفر له الإبل بُراً وتمراً وثياباً . فجعل النابغة يتناول الحب مسرعاً فيأكله صرفاً ! فقال ابن الزبير : ويح أبي ليلى ! لقد بلغ به الجهد مبلغاً ! فقال النابغة : أشهد أني سمعت رسول الله ﷺ يقول : ما وَلَيْتُ قريش فعدلت ، واسترحمت فرحمت ، وحدثت فصدقت ، ووعدت خيراً فأنجزت ، فأنا والنبيون فراط لها ضُمنُ .

(١) [الآبيات على وزن البحر الطويل] .

(٢) الصديق : أبو بكر رضي الله عنه ، والفاروق : عمر بن الخطاب رضي الله عنه .

(٣) [خالك : شديد السواد] .

(٤) عثم : أسد هصور .

(٥) بنو أسد : هم عشيرة ابن الزبير من قريش . وتيم : عشيرة أبي بكر من قريش .

ويقال إن النابغة كان مُغلباً ، فقد حدثت بينه وبين بعض الشعراء
مهاجاة فكان يرتد عنهم مغلوباً . منهم أوس بن مغراء ، وكعب بن جعيل ،
وليلي الأخيلية ، وغيرهم .

وأقول إنه لا بدع أن يغلبه هؤلاء الشبان ، فقد هاجوه وقد فعل به
الهرم والشيخوخة فعلهما . وهم في قوة الشباب وغرة الفتوة ، وهو كان قد
تجاوز حدود الموت وكاد يغفل عنه عزرائيل إلى الأبد . ولم أستحسن رواية
تلك الأهاجي لأنها لا تفيد الأديب العصري في شيء .

وهما يروى من شعره قوله^(١) :

هَلْ بِالْدِّيَارِ الْغَدَاةَ مِنْ صَمَمٍ أَمْ هَلْ بِرَبْعِ الْأَنْبَسِ مِنْ قِدَمٍ^(٢)
أَمْ مَا تُنَادِي مِنْ مَائِلٍ دَرَجَ السَّيْلِ عَلَيْهِ كَالْحَوْضِ مُنْهَدِمٍ
غَرَاءَ كَاللَّيْلَةِ الْمُبَارَكَةِ الْقَمَرَا تَهْدِي أَوَائِلَ الظُّلَمِ
أَكْنِي بِغَيْرِ اسْمِهَا وَقَدْ عَلِمَ اللَّهُ خَفِيَّاتِ كُلِّ مُكْتَتِمٍ^(٣)
كَأَنَّ فَاهَا إِذَا تَبَسَّمَ مِنْ طِيبٍ مِشَمٍّ وَطِيبٍ مُبْتَسَمٍ
يُسْنُ بِالضُّرُوفِ مِنْ بَرَاقِشٍ أَوْ هَيْلَانَ أَوْ ضَامِرٍ مِنَ الْعَتَمِ

(١) [الآيات على وزن البحر المنسرح] .

(٢) [الغداة : الصباح] .

(٣) لمناسبة هذا البيت قال علي بن سليمان الأخفش : أول من سبق إلى الكناية عن
اسم من يعني بغيره في الشعر : النابغة الجعدي . سبق الناس جميعاً إليه واتبعوه
فيه . وأحسن من أخذه والطفه فيه : أبو نواس حيث يقول :

أَسْأَلُ الْقَادِمِينَ مِنْ حَكَمَانَ كَيْفَ خَلَفْتُمُو أَبَا عَثْمَانَ
وَأَبَا أُمَيَّةَ الْمَهْذَبِ وَالْمَا جَدَ وَالْمُرْتَجَى لَرِيبِ الزَّمَانِ
فَيَقُولُونَ لِي : جَنَانٌ كَمَا سَرَكَ فِي حَالِهَا ، فَسَلْ عَنْ جَنَانِ
مَالِهِمْ لَا يَبَارِكُ اللَّهُ فِيهِمْ كَيْفَ لَمْ يَغْنِ عَنْهُمْ كَتْمَانِي

وقال^(١) يهجو بعضهم :

إِذَا مَا سَوَاءٌ غَرَاءَ مَاتَتْ أَتَيْتَ بِسَوَاءٍ أُخْرَى بِهِمِ^(٢)
وَمَا تَنْفَكُ تَرْحَضُ كُلَّ يَوْمٍ مِنَ السَّوَاءِ كَالطُّفْلِ النَّهِمِ^(٣)
أَكُلَ الدَّهْرَ سَعِيكَ فِي تَبَابٍ تُنَاجِي كُلَّ مُومِسَةٍ أَثِيمِ^(٤)
ومما يستجاد له قوله^(٥) :

فَتَى كَمَلْتَ أَخْلَاقَهُ غَيْرَ أَنَّهُ جَوَادُ فَمَا يُبْقِي مِنَ الْمَالِ بَاقِيَا
فَتَى تَمَّ فِيهِ مَا يَسُرُّ صَدِيقَهُ عَلَى أَنْ فِيهِ مَا يَسُوءُ الْأَعَادِيَا
وكان بعضهم يصف شعر النابغة الجعدي بأنه : مُطَرَفٌ بِآلَافٍ ،
وَحِمَارٌ بِوَافٍ . يريد أن فيه الجيد الذي يساوي آلاف الدراهم ، كما أن فيه
ما يساوي درهماً واحداً .

والحق أن هذا الوصف لا يسلم عليه شاعر ، فكل شاعر ، قديماً
كان أو حديثاً ، له الجيد الذي لا يقدر ، والردى الذي لا يحتفل به . ولم
يوجد قط من تفرد بالإحسان المطلق .

وكانت وفاة النابغة - فيما قيل - بأصبهان في نحو سنة ٥٠ من
الهجرة = ٦٧٢ من الميلاد ، وقد اختلفوا في تقدير عمره . فعبد الله بن
جراد قدره بـ ١١٢ سنة ، وابن الأثير بـ ١٢٠ سنة ، وعمر بن شبة بـ ١٨٠
سنة ، وأبو حاتم السجستاني بـ ٢٠٠ سنة ، وابن قتيبة بـ ٢٢٠ سنة ،
والأصمعي بـ ٢٣٠ سنة ، والله أعلم أي ذلك كان صحيحاً .

(١) [الأبيات على وزن البحر الوافر] .

(٢) [سواء : عيب . بهيم : سوداء] .

(٣) [ترحض : تغتسل . النهيم : الرضيع] .

(٤) [تباب : هلاك . تناعي : تغازل . مومسة : فاجرة ، زانية] .

(٥) [البيتان على وزن البحر الطويل] .

٢ - النابغة الذبياني

هو زياد بن معاوية بن ضباب بن جابر بن يربوع بن غيظ بن مرة بن عوف بن سعد بن ذبيان بن بغيض بن ريث بن غطفان بن سعد بن قيس بن عيلان . يُكنى : أبو أمامة ، وأبو ثمامة . وذكر الرواة أنه كان من أشرف قومه ، غير أن الشعر قد غَضَّ منه^(١) . وهو يعد من الطبقة الأولى في الشعراء . قيل إنه لما قدم وفد غطفان على عمر بن الخطاب قال لهم : يا معشر غطفان ، من الذي يقول^(٢) :

إِلَى ابْنِ مُحَرِّقٍ أَعْمَلْتُ نَفْسِي وَرَاحِلَتِي وَقَدْ هَدَّأْتُ عُيُونُ^(٣)

(١) [غض منه : أنزل من مكانته].

(٢) وأول هذه الأبيات قوله :

نأت بسعاد عنك نوى شطون	فبانث والفؤاد بها رهين
وحلت في بني القين بن جسر	فقد نبت لنا منهم شؤون
تأوبني بعملة اللواتي	منعن النوم إذ هدأت عيون
كأن الرحل شد به خذوف	من الجونات هادية عنون
من المتعرضات بعين نخل	كأن بياض لبتة سدين
كقوس الماسخي أرن فيها	من الشرعي مربوع متين

[الأبيات على وزن البحر الوافر] .

(٣) ابن محرق : هو النعمان بن المنذر ملك الحيرة .

فَأَلْفَيْتُ الْأَمَانَةَ لَمْ تَخُنْهَا كَذَلِكَ كَانَ نُوحٌ لَا يَخُونُ
أَتَيْتُكَ عَارِيًّا خَلَقًا ثِيَابِي عَلَى خَوْفٍ تُظَنُّ بِي الْمُظُنُّونُ

فقالوا : النابغة . فقال : ذاك أشعر شعرائكم . ثم قال : من أشعر
الناس ؟ فقالوا : أنت أعلم يا أمير المؤمنين . قال : من الذي يقول (١) :

إِلَّا سُلَيْمَانَ إِذْ قَالَ الْإِلَهُ لَهُ قُمْ فِي الْبَرِّيَّةِ فَاحْذُذْهَا عَنِ الْفَنَدِ (٢)
وَخَيْسَ الْجِنِّ أَنِّي قَدْ أَذِنْتُ لَهُمْ يَنْنُونُ تَدْمُرُ بِالصُّفَّاحِ وَالْعَمَدِ (٣)

قالوا : النابغة . فقال : ومن الذي يقول (٤) :

حَلَفْتُ فَلَمْ أَتْرُكْ لِنَفْسِكَ رِيَّةً وَلَيْسَ وَرَاءَ اللَّهِ لِلْمَرْءِ مَذْهَبُ (٥)
لَئِنْ كُنْتَ قَدْ بُلَّغْتَ عَنِّي خِيَانَةً لَمُبْلِغِكَ الْوَاشِي أَغْشُ وَأَكْذَبُ (٦)
وَلَسْتُ بِمُسْتَبَقٍ أَخَا لَا تَلْمُهُ عَلَى شَعَثٍ أَيْ الرِّجَالِ الْمُهْذَبُ (٧)

(١) [البیتان علی وزن البحر البسيط] .

(٢) يريد بالفند : الخطل والظلم واغتيال الحقوق .

(٣) تدمر : مدينة لا تزال في بركة الشام ، وهي قديمة مشهورة زعم بعض الرواة أنها
كانت قبل سليمان بن داود ، وقال بعضهم إنها من بناء سليمان ، وقال آخرون إنها
سميت باسم تدمر بنت حسان بن أذينة ، وحسان هو الذي استعمرها ونشأها .
وكانت مبانيها من عجائب الأبنية المقامة على عمد الرخام . ثم أنشئت بها
الجوامع ، ولكن الزلازل قد أتت عليها وخربت آثارها وجف نهرها ، وفي موضعه
غدير في مائه طعم الكبريت . وهي قريبة من حمص . والصفاح : حجارة عراض
رقاق . والعمد : السواري من الرخام وهي الأساطين ، واحدها أسطوانة .

(٤) [الآبيات علی وزن البحر الطويل] .

(٥) يريد أنه ليس وراء اليمين بالله ما يمكن الحلف به فاعتمد في الصدق ودع سوء
الظن بعد حلفي لك بالله على براءتي مما رميت به عندك .

(٦) الواشي : ناقل الكذب ومزينه في سمع الموشى إليه .

(٧) بمستبق : يريد أن تعفو عن زلته فيبقى لك مودته . والشعث : التفرق والفساد . =

قالوا : النابغة . فقال : فهو أشعر الناس .

وقال أبو عمرو بن العلاء^(١) : كان الشاعر في الجاهلية يُقدَّم على الخطيب ، بفرط حاجتهم إلى الشاعر الذي يقيد عليهم مآثرهم ، ويفخم من شأنهم ، ويهوّل على عدوّهم ومن غزاهم ، ويُهيّب من فرسانهم ، ويخوّف من كثرة عددهم ، ويهابهم شاعر غيرهم فيراقب شاعرهم . فلما كثر الشعر والشعراء ، واتخذوا الشعر مكسبة ، ورحلوا إلى السوق ، وتسرعوا إلى أعراض الناس ، صار الخطيب عندهم فوق الشاعر . ولذلك قال الأوّل : الشعر أدنى مروءة السّريّ ، وأسرى مروءة الدني . قال : ولقد وضع قول الشعر من قدر النابغة الذبياني ، ولو كان في الدهر الأوّل ما زاده ذلك إلّا رفعة .

وكانت تضرب للنابغة قبة في سوق عكاظ يقصده فيها الشعراء ليعرضوا عليه أشعارهم ويتلقون حكمه . وكان فيمن قصده فيها : الأعشى ، وحسان بن ثابت^(٢) فأنشده كل منهما شعره ، ثم تقدمت إليه

= تلمه : تجمعه وتصلحه . يعني إن من لم تصلحه من الناس وتقومه فلست بمستبق لك وده ولا راغب فيه ، بل تريد قطع صلتك به .

(١) هو أبو عمرو بن العلاء المازني ، إمام أهل البصرة في النحو واللغة والقراءات . أخذ عن جماعة من التابعين . وكان ثقة حجة صدوقاً . قال أبو عبيدة معمر بن المثنى : أبو عمرو أعلم الناس بالقراءات والعربية وأيام العرب والشعر . ووثقه يحيى بن معين ناقد الرجال . وكان من سادات العلماء ووجههم ، وعليه أخذ الأدب : الأصمعي ، وأبو عبيدة وغيرهما . مات سنة ١٥٩ هـ = ٧٧٦ م .

(٢) الأعشى : هو أبو بصير ميمون بن قيس ، من شعراء الجاهلية الأوائل . أدرك الإسلام ووفد إلى النبي ﷺ ، فقبل له : إنه يحرم الخمر والزنا . فرجع على عقبه وقال : أمتع بهما سنة . ثم اعتنق الإسلام . فلم يحل عليه الحول إلا وهو في عداد الأموات . وفاته الدخول في الإسلام . قيل إنه مات بقرية باليمامة سنة ٨ هـ =

الخنساء بنت عمرو بن الشريد^(١) ، فأنشدته بعض ما قالت في رثاء أخيها صخر ، فلما بلغت إلى قولها^(٢) :

وَإِنَّ صَخْرًا لَتَأْتُمُ الْهُدَاةُ بِهِ كَأَنَّهُ عَلِمَ فِي رَأْسِهِ نَارُ^(٣)
قال : والله لولا أن أبا بصير - يعني الأعشى - أنشدني آنفاً لقلت إنك أشعر الجن والإنس . فقال حسان : والله لأنا أشعر منك ومن أبيك ومن جدك ؛ فقبض النابغة على يده ثم قال : يا ابن أخي إنك لا تحسن أن تقول مثل قولي^(٤) :

فَإِنَّكَ كَاللَّيْلِ الَّذِي هُوَ مُدْرِكِي وَإِنْ خِلْتُ أَنَّ الْمَتَى عَنْكَ وَاسِعُ^(٥)
خَطَاطِيفُ حُجْنٍ فِي جَبَالٍ مَتِينَةٍ تُمَدُّ بِهَا أَيْدٍ إِلَيْكَ نَوَازِعُ^(٦)

= ٦٢٩ م . وقد عني المستشرق جابر بطبع معلقته في ليسيك سنة ١٨٧٥ .
وحسان بن ثابت : هو شاعر الرسول صلوات الله عليه ، وهو أشهر من أن يعرف .
توفي سنة ٥٤ هـ = ٦٧٤ م وقد عني بطبع ديوانه في ليدن المستشرق هرنويج
هرشفيلد سنة ١٩٠٠ .

(١) الخنساء : هي تماضر بنت عمرو بن الشريد أشهر النساء الشواعر . أدركت الإسلام وماتت مؤمنة سنة ٢٦ هـ = ٦٤٦ م وقد عني بطبع ديوانها مشروحاً ومضافاً إليه مراثي ستين شاعرة : الأب لويس شيخو وطبع في مطبعة الآباء اليسوعيين ببيروت بعنوان « أنيس الجلساء في شرح ديوان الخنساء » سنة ١٨٩٥ .

(٢) [البيت على وزن البحر البسيط] .

(٣) صخر : هو أخوها الذي أكثرت فيه من المراثي عند وفاته .

(٤) [البيتان على وزن البحر الطويل] .

(٥) يقول ذلك لأن الليل يغشى كل شيء بظلمته فيمنع من التصرف خوفاً من الظلمة وما تدفع إليه من المخاطر . ويقال إنه إنما قدم الليل على النهار وتمثل به لأن العرب كانوا أكثر ما يقومون على شؤونهم إنما يكون ليلاً وذلك لشدة حر بلادهم نهارةً . فصار ذلك متعارفاً عندهم . والمتأني : البعد .

(٦) [خطاطيف : كلاليب . حجن : معوجة الرأس] .

وقيل إن النابغة مكث دهرًا لا يقول الشعر ، ثم ارتدى ثيابه وعصب حاجبيه على جبهته ، ثم خرج على الناس فلما وقع نظره عليهم أخذ يقول (١) :

الْمَرْءُ يَأْمُلُ أَنْ يَعِيشَ وَطُولَ عَيْشٍ قَدْ يَضُرُّهُ
تَفْنَى بِشَاشَتِهِ وَيَبْقَى بَعْدَ حُلُوِّ الْعَيْشِ مُرٌّ
وَتَصَرَّمَ الْأَيَّامُ حَتَّى لَا يَرَى شَيْئًا يَسُرُّهُ
كَمْ شَامِتٍ بِي إِنْ هَلَكْتُ وَقَائِلٍ لِلَّهِ دَرُّهُ

لماذا غضب النعمان عليه

للرواة في هذه المسألة قولان :

الأول : قيل إن النعمان طلب إليه أن يصف المتجردة امرأته - وكانت حاضرة عنده - في شعره فقال قصيدته التي أولها «أمن آل مية رائح أو مغتد» وذكر فيها بطنها وعكنها ومتنها وردفيها وغير ذلك من خصائصها - ولما كان المنخل اليشكري (٢) من ندماء النعمان ، وكان جميلًا وكان يضمرب حب

(١) [الأبيات على وزن مجزوء الكامل] .

(٢) هو المنخل بن عبيد بن عامر اليشكري . من شعراء الجاهلية المقلين وكان ينادم النعمان بن المنذر مع النابغة ، وكان جميلًا . واتهم بالتشبيب بهند أخت عمرو الملك ، كما اتهم بالمتجردة امرأة النعمان بن المنذر ، وبامرأة لعمر بن هند . ولذلك قتله عمرو بن هند سنة ٥٩٧ م وهو القاتل :

ولقد دخلت على الفتاة	الخدر في اليوم المطير
الكاعب الحسناء تر	فل في الدمقس وفي الحرير
فدفعتها فتدافعت	مشي القطة إلى الغدير
ولثمتها فتنفست	كتنفس الظبي البهير
فدنت وقالت يا منخل ما بجسمك من فتور	=

المتجرّدة وهواها - وكان النعمان قصيراً دميماً أبرش - انتهر المنخل الفرصة وقال للنعمان : إن النابغة ما كان يستطيع أن يقول مثل هذا الشعر إلاّ عن تجربة واطلاع . فوقر ذلك في نفس النعمان وظهر عليه الغضب . فلما علم النابغة بذلك فرّ هارباً إلى بني غسان ملتجئاً إلى عمرو بن الحارث ملك الشام .

الثاني : أن بعض الشعراء ثارت بهم ثائرة الحسد للنابغة على ما يتمتع به من حظوة واختصاص عند النعمان فقالوا^(١) على لسانه في هجو النعمان :

مَلِكٌ يُلَاعِبُ أُمَّهُ وَقَطِينَهُ رِخْوُ الْمَفَاصِلِ (أمره) كالمِرْوَدِ
وقالوا^(٢) فيه أيضاً :

حَدَّثُونِي بِنِي الشَّقِيقَةِ مَا يَمْنَعُ فَعْعاً بِقَرَقَرٍ أَنْ يَزُولَا
قَبَّحَ اللَّهُ ثُمَّ ثَنَى بِلَعْنٍ وَارِثَ الصَّائِغِ الْجَبَانَ الْجَهُولَا
مَنْ يَضُرُّ الْأَذْنَى وَيَعْجِزُ عَنْ ضُرِّ الْأَقَاصِي وَمَنْ يَخُونُ الْخَلِيلَا

= ما شف جسمي غير حبك فاهدئي عني وسيري
ولقد شربت من المدا مة بالصغير وبالكبير
وشربت بالخيل الإنا ث وبالمطهمة الذكور
فإذا سكرت فإنني رب الخورنق والسدير
وإذا صحوت فإنني رب الشويهة والبعير
يا هند هل من نائل يا هند للعاني الأسير
وأحبها وتحبني ويحب ناقتها بعيري

(١) [البيت على وزن البحر الكامل] .

(٢) [الآيات على وزن البحر الخفيف] .

يَجْمَعُ الْجَيْشَ ذَا الْأُلوْفِ وَيَغْزُو ثُمَّ لَا يَرْزَأُ الْعَدُوَّ فَتِيلاً
والمراد بالصائغ هنا : عطية أبو سلمى أم النعمان ، وكان صائغاً أو
صائغاً بفدك .

فلما بلغ النعمان هذا الشعر ، وأنه من قول النابغة ، ثارت ثائثرته
وغضب عليه . فلما علم النابغة بذلك ولَّى هارباً إلى ملوك الشام من بني
غسان . . . ثم علم بعد ذلك أن هذا الشعر ممدسوس على النابغة ، وأنه من
قول خصومه وحسدته ، ومنهم : عبد قيس بن خفاف البرجمي ، ومرة بن
ربيعة السعدي . ولذلك بعث إليه وهو عند الغساسنة يقول له : إنك صرت
إلى قوم بيننا وبينهم إحن^(١) ، فهم الذين قتلوا جدي ، وقد أقيمت فيهم
تمدحهم وتشي عليهم ! ولو كنت صرت إلى قومك لقد كان لك فيهم ممتنع
ومتحصن ، إن كنا أردنا بك ما ظننت . . فعد إلى سابق عهدك من مجلسنا
إن أردت . . . فلك عندنا ما تحب . . .

ولما علم زُبان بن سيار^(٢) ومنظور بن سيار الفزاري - وكانا من

(١) [إحن : حقد وضغينة] .

(٢) هو زبان بن سيار بن عمرو بن جابر الفزاري ، وكان هو وأخوه منظور من خواص
النعمان بن المنذر وكان سيداً في قومه ، شاعراً جيد القول حسن المعاني . وكان
بينه وبين الحادرة الشاعر مناظرات ، وبينه وبين عيينة بن حصن الفزاري
منافرات ، وقد صحب النابغة الذبياني وشفع له عند النعمان . وأدرك الإسلام
وأسلم فيمن أسلم من بني فزارة . وكان النابغة قد خرج معه مرة منفرداً ، فبينما
هما قد بدأ الرحلة إذ نظر النابغة وإذا على ثوبه جرادة ذات ألوان ، فتطير منها وقال
لزبان : غيري الذي خرج في هذا الوجه ! فلما رجع زبان من غزوته سالماً غانماً
قال يعيب على النابغة تطيره ، ويندبه :

تخبر طيره فيها زياد لنخبره وما فيها خير =

خواص النعمان - بدعوته النابغة إلى سابق عهده من القرب إليه ومنادمته ،
 ذهباً إلى النابغة وصحبا إلى الحيرة . فلما أخبر النعمان بقدمهما أمر
 فضربت لهما قبة بقرب مجلسه - ولم يعلم أن النابغة معهما - فدرس النابغة
 أبياتاً قيلت بين يدي النعمان . وهي من قصيدته « يا دار مية » يقول فيها
 « نبئت أن أبا قابوس أوعدني » إلخ . . . فلما سمع النعمان الشعر قال : هذا
 والله شعر النابغة . وسأل عنه ، فأخبر أنه مع الفزاريين بالقبة . ثم نهض
 الفزاريان فكلما النعمان فعفا عنه وأمنه .

ومما قاله النابغة وهو ملتجئ إلى آل غسان من الشعر في عمرو بن
 الحارث وأخيه ، هذه القصيدة الرائعة^(١) :

<p>= أقام كأن لقمان بن عاد تعلم أنه لا طير إلا بلى شيء يوافق بعض شيء ومن ينزح به لا بد يوماً ومن شعره قوله :</p>	<p>أشار له بحكمته مشير على متطير وهو الثبور أحاييناً وباطله كثير يجيء به نعي أو بشير</p>
<p>ولسنا كأقوام أجدوا رياسة يريغون في الخصب الأمور ونفعهم وقلنا بلا عي ونسنا بطاقة وقوله لما تقدمت به السن وأصابه الهرم :</p>	<p>يرى ما لها ولا يحس فعالها قليل إذا الأموال طال هزالها إذا النار نار الحرب طال اشتعالها</p>
<p>إذا المرء قاسى الدهر وابتض رأسه فللموت خير من حياة خسيصة وقال يهجو بني بدر الفزاريين :</p>	<p>وثلم تثليم الإناء جوانبه تباعده طوراً وطوراً تقاربه</p>

إن بنسي بدر يراع جوف
 كل خطيب منهم مؤرف
 أهوج لا ينفعه الثقيف

(١) [الأبيات على وزن البحر الطويل] .

كَلِّينِي لَهُمْ يَا أُمِّمَةَ نَاصِبٍ
 تَطَاوَلَ حَتَّى قُلْتُ لَيْسَ بِمُنْقَضٍ
 وَصَدْرُ أَرَاخَ اللَّيْلِ عَازِبٌ هَمُّهُ
 عَلَيَّ لِعَمْرِ نَعْمَةٍ بَعْدَ نَعْمَةٍ
 حَلَفْتُ يَمِينًا غَيْرَ ذِي مَثْنَوِيَةٍ
 لَئِنْ كَانَ لِلْقَبْرَيْنِ قَبْرٌ بَجَلَقٍ
 وَلِلْحَارِثِ الْجَفْنِيِّ سَيِّدٍ قَوْمِهِ
 وَثَقْتُ لَهُ بِالنَّضْرِ إِذْ قِيلَ قَدْ غَزَتْ
 بَنُو عَمِّهِ دُنْيَا وَعَمَرُو بَنُ عَامِرٍ
 وَلَيْلٍ أَقَاسِيهِ بَطِيءِ الْكَوَاكِبِ (١)
 وَلَيْسَ الَّذِي يَرَعَى النُّجُومَ بِآيِبِ (٢)
 تَضَاعَفَ فِيهِ الْحُزْنُ مِنْ كُلِّ جَانِبِ (٣)
 لَوْلَا بَدِهِ لَيْسَتْ بِذَاتِ عَقَارِبِ (٤)
 وَلَا عِلْمٌ إِلَّا حُسْنُ ظَنِّ بِصَاحِبِ (٥)
 وَقَبْرِ بَصِيدَاءِ الَّذِي عِنْدَ حَارِبِ (٦)
 لَيْلَتِمَسْنٍ بِالْجَيْشِ دَارَ الْمُحَارِبِ (٧)
 كَتَائِبُ مِنْ غَسَّانَ غَيْرُ أَشَائِبِ (٨)
 أَوْلَيْكَ قَوْمٌ بِأَسْهُمٍ غَيْرُ كَاذِبِ (٩)

- (١) كليني : دعيني وما أقاسي من هموم . وناصب : ذو نصب . أقاسيه : أدافع ما ألقاه فيه من عناء يلازم طوله ، لأن كواكبه بطيء تحركها إلى المغيب .
- (٢) يقول كأن الذي يسوقها إلى مساقطها غير آيب ، ويريد به الصباح .
- (٣) أراح : أعاد إليه إلى معاطنها . لأن الليل قد رد عليه ما كان عازباً ، أي بعيداً من همه ، لأن الليل يضاعف على ذي الهم همومه وأحزانه .
- (٤) يريد أن لعمره عليه نعم حديثة بعد نعم قديمة لوالده . ليست بذات عقارب : يريد لم يكدرهما عليه من ولا أذى .
- (٥) يقول : حلفت يميناً لم أستثن فيها حسن ظني به وثقتي فيه .
- (٦) قال الأصمعي : تقدير الكلام : حلفت يميناً لئن كان هذا الممدوح ابن هذين الرجلين المقبورين ، وهما يزيد بن الحارث أبو عمرو بن يزيد ، وجده الحارث الأعرج بن الحارث الأكبر . وخلق هي دمشق ، وصيداء مدينة معروفة بلبنان . وحارب اسم مكان بها .
- (٧) الحارث الجفني ابن أبي شمر الغساني . وهو من أجداد عمرو الممدوح .
- (٨) الأشايب : جمع أشيب . وقيل الأشايب : الذين لم يخالطهم أحد غيرهم .
- (٩) عمرو بن عامر : من الأزد . دنيا : أي الأدينين في القرابة .

إِذَا مَا غَزَوْا بِالْجَيْشِ حَلَقَ فَوْقَهُمْ
 يُصَاحِبُهُمْ حَتَّى يُغْرَنَ مَغَارَهُمْ
 تَرَاهُنَّ خَلْفَ الْقَوْمِ خُزْرًا عِيُونُهَا
 جَوَانِحَ قَدْ أَيْقَنَ أَنَّ قَبِيلَهُ
 لَهُنَّ عَلَيْهِمْ عَادَةٌ قَدْ عَرَفْنَهَا
 عَلَى عَارِفَاتٍ لِلطَّعَانِ عَوَاسٍ
 إِذَا اسْتَنْزَلُوا عَنْهُمْ لِلطَّعْنِ أَرْقَلُوا
 فَهُمْ يَتَسَاقَوْنَ الْمَنِيَّةَ بَيْنَهُمْ
 يَطِيرُ فُضَاضاً بَيْنَهَا كُلُّ قَوْسٍ
 عَصَائِبُ طَيْرٍ تَهْتَدِي بِعَصَائِبِ (١)
 مِنَ الضَّارِيَاتِ بِالدِّمَاءِ الدَّوَارِبِ (٢)
 جُلُوسَ الشُّيُوخِ فِي ثِيَابِ الْمَرَانِبِ (٣)
 إِذَا مَا التَّقَى الْجَمْعَانِ أَوَّلَ غَالِبِ (٤)
 إِذَا عُرِّضَ الْخَطِيئُ فَوْقَ الْكَوَائِبِ (٥)
 بِهِنَّ كُلُّومٌ بَيْنَ دَامٍ وَجَالِبِ (٦)
 إِلَى الْمَوْتِ إِرْقَالَ الْجَمَالِ الْمَصَاعِبِ (٧)
 بِأَيْدِيهِمْ بِيضَ رِقَاقِ الْمَضَارِبِ (٨)
 وَيَتَّبَعُهَا مِنْهُمْ فَرَّاشُ الْحَوَاجِبِ (٩)

- (١) يريد بالعصائب النُصُور والعقبان والرخم، فهي تتبع الجيش منتظرة القتلى لتقع عليهم.
- (٢) ويروى: يصانعونهم، أي من المصانعة، وهي حسن الصحبة وعدم الاعتداء.
- (٣) الضاريات: المعتادات على الدماء. والدوارب: أي المدربات على الضراوة.
- (٤) الخزر: اللائي ينظرون بمؤخر عيونهن. المرانب: أكسية من جلود الأرناب.
- (٥) جوانح: مائلات للوقوع على القتلى المخلفين في المعركة.
- (٦) أي أن هذه الجوارح قد اعتادت بطول الاختبار أنها لا بد مصيبة من قتلى هذا الجيش الدائم الانتصار على أعدائه. الخطي: الرماح. الكواثب: مقدمات القرباس على ظهور الخيل.
- (٦) العارفات: يريد بها الصابرات. عواسب: كوالح. الجالب من الجراح: الذي يس أعلاه. والكُلوم: الجراح، ويريد بها الجراح الدامية التي يسيل منها الدم.
- (٧) أرفلوا: أسرعوا. والمصاعب: الفحول من الإبل.
- (٨) المضارب جمع مضرب: وهو حد السيف.
- (٩) الفضاض: ما انفض وتفرق. القونس: أعلى البيضة التي تلبس على الرأس، الفرش: هي فراش الحواجب.

وَلَا عَيْبَ فِيهِمْ غَيْرَ أَنَّ سُيُوفَهُمْ
تُؤَوِّرُثْنَ مِنْ أَرْمَانِ يَوْمِ حَلِيمَةِ
تَقْدُّ السُّلُوقِيِّ الْمُضَاعَفَ نَسْجَهُ
بِضَرْبِ يُزِيلُ الْهَامَ عَنْ سَكَنَاتِهِ
لَهُمْ شِيْمَةٌ لَمْ يُعْطِهَا اللَّهُ غَيْرَهُمْ
مَجَلَّتُهُمْ ذَاتُ الْإِلَهِ وَدِينُهُمْ
رِقَاقُ النَّعَالِ طَيِّبٌ حُجْرَاتُهُمْ

بِهِنَّ فُلُولٌ مِنْ قِرَاعِ الْكَتَائِبِ^(١)
إِلَى الْيَوْمِ قَدْ جُرِّبْنَ كُلَّ التَّجَارِبِ^(٢)
وَتَوْقُدُ بِالصُّفَاحِ نَارَ الْحُبَابِ^(٣)
وَطَعْنَ كَايِزَاغَ الْمَخَاضِ الضَّوَارِبِ^(٤)
مِنْ الْجُودِ، وَالْأَحْلَامُ غَيْرَ عَوَازِبِ
قَوِيْمٌ فَمَا يَرْجُونَ غَيْرَ الْعَوَاقِبِ^(٥)
يُحْيَوْنَ بِالرَّيْحَانِ يَوْمَ السَّبَاسِبِ^(٦)

(١) الفلول: الثلوم. والقراع: المجالدة.

(٢) توورثن. ويروى: تخيرن من أنهار. يريد السيوف. ويوم حليلة: هو أحد أيام العرب المشهورة بالوقائع الحربية. ويقال إن هذا اليوم قد سمي باسم حليلة بنت الحارث بن أبي شمر الغساني. وبه يضربون المثل: ما يوم حليلة بسر.

(٣) السلوقي: الدرع المنسوب إلى سلق، وهي مدينة ببلاد الروم، الصفاح: الحجارة العراض. الحباب: ذباب له شعاع يرى ليلاً.

(٤) [الهام: الرأس. كايِزاغ: الإيزاغ هو إخراج البول دفعة واحدة. المخاض: وقت الولادة ووجعها. الضوارب: جمع ضارب، وهي التي طرقها الفحل].

(٥) مجلتهم: أي صحيفتهم الحافلة بالحكمة، ويريد بها الإنجيل. ويرجون منها تقوى الإله وتوحيد ذاته. ويروى: محلتهم. والمراد بها الأرض المقدسة التي يعبدون الله فيها، وهي مع ذلك مساكنهم.

(٦) يوم السباسب: هو يوم السعانيين. وهذه كلمة سريانية وأهل مصر يقولون: الشعانيين - وهو من أعياد النصارى. ويقع قبل الفصح بأسبوع، وفيه يخرجون بصلبانهم، وقد يسمى: عيد الزيتونة، وهو عند قط مصر بمعنى: التسبيح. وهو يقع في الأحد السابع من صومهم. وستتهم فيه أن يخرجوا بسعف النخل وجدائل الخوص، والريحان من الكنيسة، على أنه يوم ركوب السيد المسيح (الغنو) أي الحمار، ويسير به من بيت المقدس إلى صهيون حيث يدخلها راكباً ذلك الغنو والناس بين يديه يسبحون ويهللون، وهو يأمر بالمعروف ويحث على عمل الخير، =

تُحْيِيهِمْ بَيْضُ الْوَلَائِدِ بَيْنَهُمْ وَأَكْسِيَةُ الْإِضْرِيحِ فَوْقَ الْمَشَاجِبِ ^(١)
يَصُونُونَ أَجْسَاداً قَدِيماً نَعِيمُهَا بِخَالِصَةِ الْأُرْدَانِ خُضْرِ الْمَنَاكِبِ ^(٢)
وَلَا يَحْسَبُونَ الْخَيْرَ لَا شَرَّ بَعْدَهُ وَلَا يَحْسَبُونَ الشَّرَّ ضَرْبَةً لِأَرْبِ
حَبَوْتُ بِهَا غَسَّانَ إِذْ كُنْتُ لَاحِقاً بِقَوْمِي وَإِذْ أُعِيْتُ عَلَيَّ مَذَاهِبِي

أما القصيدة التي كان وصف فيها المتجردة فهي هذه ^(٣) :

أَمِنْ آلِ مَيَّةَ رَائِحُ أَوْ مُغْتَدٍ عَجْلَانَ ذَا زَادٍ وَغَيْرِ مُزَوِّدٍ
أَفِدَ التَّرْحُلُ غَيْرَ أَنَّ رِكَابَنَا لَمَّا تَزُلْ بِرِحَالِنَا وَكَأَنَّ قَدِ ^(٤)
زَعَمَ الْبَوَارِحُ أَنَّ رِحْلَتَنَا غَدًا وَبِذَاكَ تَتَعَابُ الْغَدَافِ الْأَسْوَدِ ^(٥)

= وينتهي عن المنكر ويشرح مضاره . وكان نصارى مصر يحتفلون بهذا العيد احتفالاً فائقاً ويزينون فيه كنائسهم أحسن زينة ، ويشاركهم المسلمون في الاحتفال به والعناية بشأنه . وكان الحاكم بأمره الفاطمي - في نوبة من نوبات جنونه - قد أمر بإبطاله وإلغاء مراسيمه ثم عاد من بعده إلى ما كان عليه . وأهل مصر يرونه عيداً لهم جميعاً .

(١) يريد بالولائد: الإماء البيض الحسان . الأكسية جمع كساء . والأضريح: الخز الأحمر وبه المرعزي، يريد أنهم مملوك أهل نعمة وترب، فالإماء البيض الحسان تخدمهم، وثيابهم مصونة لأنهم عند انتزاعها يعلقنها على المشاجب، وهي الأعواد .

(٢) الأردن جمع ردن، وهو مقدم كم القميص . خالصة: بيض مثل سائر الثوب والمناكب خضر، وكانت علامة لباس ملوكهم أن يتخذوا المناكب من الجبر الأخضر والأردان بيض .

(٣) [الأبيات على وزن البحر الكامل] .

(٤) أفد: دنا وقرب . الركاب: الإبل . وكأن قد: يريد على أنها مع ذلك قد أوشكت على الرحيل .

(٥) البوارح: يريد بها الطيور . ويروى: زعم الغداف . وهو الغراب . التنعاب: نعيب الغراب أي صياحه .

لَا مَرْحَبًا بِغَدٍ وَلَا أَهْلًا بِهِ
 حَانَ الرَّحِيلُ وَلَمْ تُودَّعْ مَهْدًا
 فِي إِثْرِ غَانِيَةٍ رَمَتْكَ بِسَهْمِهَا
 غَنِيَتْ بِذَلِكَ إِذْ هُمْ لَكَ جِيرَةٌ
 نَظَرَتْ بِمُقْلَةٍ شَادِنٍ مُتَرَبِّبٍ
 وَالنَّظْمُ فِي سِلْكِ يُزَيْنُ نَحْرَهَا
 صَفْرَاءُ كَالسَّيْرَاءِ أَكْمَلَ خَلْقَهَا
 قَامَتْ تَرَاءَى بَيْنَ سَجْفِي كِلَّةٍ
 أَوْ دُرَّةٍ صَدْفِيَّةٍ غَوَاصُّهَا
 أَوْ دُمِيَّةٍ مِنْ مَرْمَرٍ مَرْفُوعَةٍ
 سَقَطَ النَّصِيفُ وَلَمْ تُرَدْ إِسْقَاطُهُ
 بِمُخَضَّبٍ رَخِصَ كَأَنَّ بَنَانَهُ
 لَوْ أَنَّهَا عَرَضَتْ لِأَشْمَطِ رَاهِبٍ

إِنْ كَانَ تَفْرِيقُ الْأَحْبَةِ فِي غَدٍ
 وَالصُّبْحُ وَالْإِمْسَاءُ مِنْهَا مَوْعِدِي^(١)
 فَأَصَابَ قَلْبَكَ غَيْرَ أَنْ لَمْ تُقْصِدِ^(٢)
 مِنْهَا بِعَظْفٍ رِسَالَةٍ وَتَوَدَّ
 أَحْوَى أَحَمَّ الْمُقْلَتَيْنِ مُقْلَدِ^(٣)
 ذَهَبُ تَوْقَدُ كَالشَّهَابِ الْمُوقَدِ
 كَالْغُصْنِ فِي غُلَوَائِهِ الْمُتَأَوِّدِ^(٤)
 كَالشَّمْسِ يَوْمَ طُلُوعِهَا بِالْأَسْعَدِ^(٥)
 بَهْجٍ مَتَى يَرَاهَا يُهْلُ وَيَسْجُدِ
 بُيُوتُ بِأَجَرٍ تُشَادُ وَقُرْمَدِ
 فَتَنَاوَلْتُهُ وَاتَّقَتْنَا بِالْيَدِ^(٦)
 عَنَّمُ يَكَادُ مِنَ اللَّطَافَةِ يُعْقَدِ
 يَدْعُو الْإِلَهَ صَرُورَةَ الْمُتَعَبِّدِ^(٧)

(١) حان : قرب . ومهدد اسم جارية .

(٢) الغانية : الجارية التي استغنت بجمالها عن حليها ، أو التي غنيت بزوجها . لم تقصد : لم تقتل .

(٣) الشادن : من أولاد الأطباء الذي ترعرع وشدن . أحوى : به حمرة تضرب إلى السواد .

(٤) السيراء : الثوب من الحرير فيه خطوط . المتأود : المشني المتمايل .

(٥) [سجفي : مثني سجف : وهو الستر . الأسعد : منزل من منازل القمر ، وأحسن ما تكون الشمس والقمر من أيامه] .

(٦) النصيف : الخمار .

(٧) [أشمط : الرجل الذي أصابه الشيب] .

لَصَبًا لِبَهْجَتِهَا وَطِيبَ حَدِيثِهَا
تَسْعُ الْبِلَادُ إِذَا أَتَيْتُكَ زَائِرًا
وَإِذَا لَمَسْتَ أَخْثَمَ جَائِمًا
وَإِذَا طَعَنْتَ طَعَنْتَ فِي مُسْتَهْدَفٍ
وَإِذَا نَزَعْتَ نَزَعْتَ عَنْ مُسْتَحْصَفٍ
وَتَكَادُ تَنْزِعُ جِلْدَهُ عَنْ مَلَّةٍ
وَلَخَالَهُ رُشْدًا وَإِنْ لَمْ يُرْشَدْ^(١)
وَإِذَا هَجَرْتُكَ ضَاقَ عَنِّي مَقْعَدِي
مُتَحَيِّرًا بِمَكَانِهِ مِلءَ الْيَدِ^(٢)
رَأَيْتُ الْمَجْسَةَ بِالْعَبِيرِ مُقْرَمَدٍ^(٣)
نَزَعَ الْحَزْوَرِ بِالرِّشَاءِ الْمُحْصَدِ^(٤)
فِيهَا لَوَاقِحُ كَالْحَرِيقِ الْمُوقَدِ

ولما ثبتت براءته عند النعمان ورضي عنه ، مثل بين يديه وأنشأ
يقول^(٥) :

يَا دَارَ مَيَّةَ بِالْعَلْيَاءِ فَالسَّنَدِ
وَقَفْتُ فِيهَا أَصِيلًا كَيْ أُسَائِلُهَا
أَضَحَتْ خَلَاءً وَأُضْحَى أَهْلُهَا احْتَمَلُوا
فَعَدُّ عَمَّا تَرَى إِذْ لَا ارْتِجَاعَ لَهُ
أَقُوتُ وَطَالَ عَلَيْهَا سَالِفُ الْأَمَدِ^(٦)
عَيْتُ جَوَابًا وَمَا بِالرَّبْعِ مِنْ أَحَدٍ^(٧)
أَخْنَى عَلَيْهَا الَّذِي أَخْنَى عَلَى لَبَدٍ^(٨)
وَأَنْتُمْ الْقُتُودُ عَلَى عَيْرَانَةٍ أُجَدٍ^(٩)

(١) [صبا : أصابته الصبابة] .

(٢) [أخثم : الأخثم هو المنبسط] .

(٣) [مقرمد : من القرمذ ، وهو ما طُلِّيَ به] .

(٤) [مستحصف : مستحکم . الحزور : الغلام إذا اشتد وقوي] .

(٥) [الآبيات على وزن البحر البسيط] .

(٦) العلياء والسند : أسما مكانين . أقوت : خلت . هو ينادي الديار لا أهلها أسفاً
عليها وشوقاً إلى سكانها الذين خلت منهم .

(٧) الأصيل : وقت العشى . عيت : عجزت عن الجواب .

(٨) زعموا أن لبداً كان من نسور لقمان بن عاد السبعة ، وكان آخرها موتاً . بعد أن عمر
مائتي سنة وبموته مات لقمان ، بعد أن عمر - فيما زعموا ٨٠٠ سنة - وكان يقال
« طال الأبد على لبدا » .

(٩) عد عما ترى : يقول دع ما ترى وخذ فيما هو أهم . القتود : خشب الرحل . =

كَأَنَّ رَحْلِي وَقَدْ زَالَ النَّهَارُ بِنَا
سَرَتْ عَلَيْهِ مِنَ الْجَوَازِ سَارِيَةً
فَارْتَاعَ مِنْ صَوْتِ كَلَابٍ فَبَاتَ لَهُ
لَمَّا رَأَى وَاشْتَقَّ إِقْعَاصَ صَاحِبِهِ
قَالَتْ لَهُ النَّفْسُ إِنِّي لَا أَرَى طَمَعًا
فَتِلْكَ تُبْلِغُنِي النُّعْمَانَ إِنَّ لَهُ
وَلَا أَرَى فَاعِلًا فِي النَّاسِ يُشَبِّهُهُ
إِلَّا سُلَيْمَانَ إِذْ قَالَ الْإِلَهُ لَهُ
وَحَيْسَ الْجِنِّ إِنِّي قَدْ أَذْنْتُ لَهُمْ
فَمَنْ أَطَاعَ فَأَعْقِبْهُ بِطَاعَتِهِ
وَمَنْ عَصَاكَ فَعَاقِبْهُ مُعَاقِبَةً
إِلَّا لِمِثْلِكَ أَوْ مَنْ أَنْتَ سَابِقُهُ

بِذِي الْجَلِيلِ عَلَى مُسْتَانِسٍ وَحِدٍ^(١)
تُرْجِي الشَّمَالَ عَلَيْهِ جَامِدَ الْبَرْدِ^(٢)
طَوَعَ الشَّوَامِتِ مِنْ خَوْفٍ وَمِنْ صَرْدٍ^(٣)
وَلَا سَبِيلَ إِلَى عَقْلِ وَلَا قَوْدٍ^(٤)
وَإِنَّ مَوْلَاكَ لَمْ يَسْلَمْ وَلَمْ يَصِدْ
فَضْلًا عَلَى النَّاسِ فِي الْأَذْنَى وَفِي الْبَعْدِ^(٥)
وَلَا أَحَاشِي مِنَ الْأَقْوَامِ مِنْ أَحَدٍ
قُمْ فِي الْبَرِيَّةِ فَاحْذُذْهَا عَنِ الْفَنَدِ
يَبْنُونَ تَذْمُرَ بِالصَّفَّاحِ وَالْعَمَدِ^(٦)
كَمَا أَطَاعَكَ وَادَّلَّهُ عَلَى الرَّشْدِ^(٧)
تَنْهَى الظُّلُومَ وَلَا تَقْعُدُ عَلَى ضَمَدٍ^(٨)
سَبَقَ الْجَوَادِ إِذَا اسْتَوَلَى عَلَى الْأَمَدِ

= العيرانة: الناقة الصلبة القوية التي تشبه حمار الوحش في شدته ونشاطه. الأجد: الموثقة الخلق.

(١) المستأنس الواحد: الثور الوحشي المنفرد.

(٢) [سرت: مشت ليلاً. ترجي: تدفع].

(٣) [صرد: برد].

(٤) واشق: اسم للكلب الذي في صحبة الصائد.

(٥) فتلك: يريد الناقة التي ركبها.

(٦) مضى شرح هذين البيتين في أوائل ترجمة النابغة ص ٤٢٦.

(٧) فأعقبه: فاجعل عاقبته الجزاء بالخير، وأرشده إلى الصلاح.

(٨) الضمد: الحقد والغيط.

وَاحْكُم كَحُكْمِ فَتَاةِ الْحَيِّ إِذْ نَظَرَتْ
 قَالَتْ أَلَا لَيْتَمَا هَذَا الْحَمَامُ لَنَا
 فَحَسَبُوهُ فَأَلْفَوْهُ كَمَا حَسَبَتْ
 فَكَمَلَتْ مِائَةً فِيهَا حَمَامَتُهَا
 فَلَا لَعَمْرُ الَّذِي قَدْ زُرْتُهُ حِجْجًا
 وَالْمُؤْمِنِ الْعَائِذَاتِ الطَّيْرِ يَمْسَحُهَا
 مَا إِنْ أَتَيْتُ بِشَيْءٍ أَنْتَ تَكْرَهُهُ
 إِذَا فَعَاقَبَنِي رَبِّي مُعَاقِبَةً
 إِلَّا مَقَالَةَ أَقْوَامٍ شَقِيتَ بِهِمْ
 أُنَبِّئُ أَنْ أَبَا قَابُوسَ أَوْعَدَنِي
 مَهْلًا فِدَاءً لَكَ الْأَقْوَامُ كُلُّهُمْ
 لَا تَقْذِفْنِي بِرُكْنٍ لَا كِفَاءَ لَهُ
 فَمَا الْفِرَاتُ إِذَا هَبَّ الرِّيحُ لَهُ
 يَمُدُّهُ كُلُّ وَادٍ مُتَرَعٍ لِحَبِّ

إِلَى حَمَامٍ شِرَاعٍ وَارِدِ الثَّمَدِ^(١)
 إِلَى حَمَامَتِنَا أَوْ نِصْفُهُ فَقَدْ
 تِسْعًا وَتِسْعِينَ لَمْ تَنْقُصْ وَلَمْ تَزِدْ
 وَأُسْرَعَتْ حِسْبَةً فِي ذَلِكَ الْعَدَدِ
 وَمَا هُرِيقَ عَلَى الْأَنْصَابِ مِنْ جَسَدِ^(٢)
 رُكْبَانُ مَكَّةَ بَيْنَ الْغَيْلِ وَالسَّنَدِ
 إِذَا فَلَا رَفَعَتْ سَوْطِي إِلَى يَدِي
 قَرَّتْ بِهَا عَيْنٌ مَنْ يَأْتِيكَ بِالْفَنَدِ
 كَانَتْ مَقَالَتُهُمْ قَرَعًا عَلَى كِبَدِي
 وَلَا قَرَارَ عَلَى زَارٍ مِنَ الْأَسَدِ^(٣)
 وَمَا أَثْمَرُ مِنْ مَالٍ وَمِنْ وَلَدٍ
 وَإِنْ تَأَثَّفَكَ الْأَعْدَاءُ بِالرَّفَدِ^(٤)
 تَرْمِي أَوَاذِيهِ الْعِبْرَيْنِ بِالزَّبَدِ^(٥)
 فِيهِ رُكَامٌ مِنَ الْيَنْبُوتِ وَالْخَضَدِ^(٦)

- (١) فتاة الحي : يريد بها - فيما كانوا يزعمون - زرقاء اليمامة بنت الخس من بقايا طسم وجديس . قيل إنها أصابت في عدد القطا حين مر بها سرب منه بين جبلين وقالت إن هذا القطا إذا ضم إلى قطاتي صار مائة ، وسمته الحمام .
- (٢) يتنصل في هذا البيت وما بعده مما رمى به من القول السيئ في النعمان والمتجردة وهو على هذا يقسم بالله تعالى وبيته الكريم .
- (٣) أبو قابوس ، هو النعمان بن المنذر .
- (٤) [لا كفاء له : لا مثل له . . تأثفك الأعداء : احتشوك متعاونين . الرقد : جمع رفدة] .
- (٥) [أواذيه : أمواجه] .
- (٦) الينبوت : الخشخاش . الخضد : من ضروب النبات .

يَظَلُّ مِنْ خَوْفِهِ الْمَلَأُ مُعْتَصِمًا بِالْخَيْرِ زَانَةً بَعْدَ الْإِثْنِ وَالنَّجْدِ^(١)
يَوْمًا بِأَجْوَدٍ مِنْهُ سَيْبَ نَافِلَةٍ وَلَا يَحُولُ عَطَاءُ الْيَوْمِ دُونَ غَدِ
هَذَا الثَّنَاءُ فَإِنْ تَسْمَعُ بِهِ حَسَنًا فَلَمْ أُعْرِضْ أَبَيْتَ اللَّعْنَ بِالصَّفْدِ
هَآ إِنِّ ذِي عِذْرَةٍ إِلَّا تَكُنْ نَفَعْتُ فَإِنْ صَاحِبَهَا قَدْ تَاهَ فِي الْبَلَدِ

وذكر الرواة أن النعمان بن الحارث كان حمى « ذا أقر » وهو واد خصب حافل بالماء والكلأ ، غير أن بني ذبيان أغارت عليه واحتلته ، فنهاهم النابغة وحذرهم غضبة الملك لانتهاك حماه ، فلم يسمعوا منه وعيروه بخوفه من النعمان ، وكان منقطعاً إليه . فلما مات النعمان وقام من بعده أخوه عمرو وجه إليهم الخيل ، وشن عليهم الغارة ، فأصيبوا بما لا قِبَل لهم به ، وجلوا عن الحمى . فقال النابغة^(٢) :

عُوجُوا فَحَيُّوا لِنُعْمٍ دِمْنَةَ الدَّارِ مَاذَا تُحْيُونَ مِنْ نُؤْيٍ وَأَحْجَارِ^(٣)
أَقْوَى وَأَقْفَرٍ مِنْ نُعْمٍ وَغَيْرِهِ هُوجُ الرِّيَّاحِ بِهَابِي التُّرْبِ مَوَارِ^(٤)
وَقَفْتُ فِيهَا سَرَاةَ الْيَوْمِ أَسْأَلُهَا عَنْ آلِ نُعْمٍ أَمْوَنًا عَبْرَ أَسْفَارِ^(٥)
فَاسْتَعْجَمْتُ دَارُ نُعْمٍ مَا تُكَلِّمُنَا وَالدَّارُ لَوْ كَلَّمْتَنَا ذَاتُ إِخْبَارِ^(٦)

(١) يريد بالخيزرانة : المدرة . وقيل يريد بها السكان ، وهو ذنب السفينة .

(٢) [الأبيات على وزن البحر البسيط] .

(٣) عوجوا : ميلوا وقفوا . الدمنة : آثار الديار . النؤي : ما يكون حول الخباء من أحجار وطين لمنع المطر .

(٤) أقوى : خلا من سكانه . هوج الرياح : الشديدة الهبوب . الهابي : السافي . الموارد : المضطرب بين المجيء والذهاب .

(٥) الأمون : الناقة القوية المعاودة الإسفار ، والتي يعبر عليها الصحارى والفلوات .

(٦) [فاستعجمت : أصبحت غريبة] .

إِلَّا الثَّمَامَ إِلَّا مَوْقَدَ النَّارِ^(١)
 وَالذَّهْرُ وَالْعَيْشُ لَمْ يَهْمُمْ بِأَمْرٍ
 مَا أَكْتَمُ النَّاسَ مِنْ حَاجِي وَأَسْرَارِي
 لِأَقْصَرَ الْقَلْبُ عَنْهَا أَيَّ إِقْصَارٍ
 وَالْمَرْءُ يُخَلِّقُ طَوْرًا بَعْدَ أَطْوَارٍ
 سَقِيًّا وَرَعِيًّا لِذَاكَ الْعَاتِبِ الزَّارِي^(٢)
 وَالْعَيْسُ لِلْبَيْنِ قَدْ شُدَّتْ بِأَكْوَارِ^(٣)
 حِينًا وَتَوْفِيقَ أَقْدَارٍ لِأَقْدَارٍ
 لَمْ تُؤْذِ أَهْلًا وَلَمْ تَفْحَشْ عَلَى جَارٍ
 لَوْثًا عَلَى مِثْلِ دِعْصِ الرَّمْلَةِ الْهَارِي^(٤)
 فِي جِيدٍ وَاضِحَةِ الْخَدَّيْنِ مِعْطَارِ^(٥)
 عَذْبِ الْمَذَاقَةِ بَعْدَ النَّوْمِ مِخْمَارِ^(٦)
 مِنْ بَعْدِ رَفْدَتِهَا أَوْ شَهْدِ مُشْتَارٍ
 إِلَى الْمَغِيبِ تَثَبَّتْ نَظْرَةً حَارِ^(٧)
 أَمْ وَجْهُ نُعْمٍ بَدَا لِي، أَمْ سَنَى نَارٍ
 فَلَاحَ مِنْ بَيْنِ أَثْوَابٍ وَأَسْتَارٍ

فَمَا وَجَدْتُ بِهَا شَيْئًا أَلُوذُ بِهِ
 وَقَدْ أُرَانِي وَنُعْمًا لَاهِيَيْنَ بِهَا
 أَيَّامَ تُخَيِّرُنِي نُعْمٌ وَأُخَيِّرُهَا
 لَوْلَا حَبَائِلُ مِنْ نُعْمٍ عَلِقْتُ بِهَا
 فَإِنْ أَفَاقَ لَقَدْ طَالَتْ عَمَائَتُهُ
 نُبِئْتُ نُعْمًا عَلَى الْهَجْرَانِ عَائِيَّةً
 رَأَيْتُ نُعْمًا وَأَصْحَابِي عَلَى عَجَلٍ
 فَرِيحَ قَلْبِي وَكَانَتْ نَظْرَةً عَرَضَتْ
 بَيَضَاءَ كَالشَّمْسِ وَافَتْ يَوْمَ أَسْعَدَهَا
 تَلَوْتُ بَعْدَ افْتِضَالِ الْبُرْدِ مِثْرَهَا
 وَالطِّيبُ يَزْدَادُ طِيْبًا أَنْ يَكُونَ بِهَا
 تَسْقِي الضَّجِيعِ إِذَا اسْتَسْقَى بِذِي أَشْرٍ
 كَأَنَّ مَشْمُولَةً صِرْفًا بِرِيقَتِهَا
 أَقُولُ وَالنَّجْمُ قَدْ مَالَتْ أَوَاخِرُهُ
 أَلْمَحَّةُ مِنْ سَنَى بَرْقٍ رَأَى بَصْرِي
 بَلْ وَجْهُ نُعْمٍ بَدَا وَاللَّيْلُ مُعْتَكِرٌ

(١) [الثمام : نبت معروف في البادية] .

(٢) [الزاري : المغيب] .

(٣) [العيس : الإبل البيض، مع شقرة . أكوار : جمع كور، وهو الرجل بأداته] .

(٤) [تلوث : تأثر أي تلف مثرها] .

(٥) [معطار : معطرة] .

(٦) [مخمار : به خمر] .

(٧) [حار : يريد يا حارث، فرخم] .

إِنَّ الْحُمُولَ الَّتِي رَاحَتْ مُهَجَّرَةً
إِذَا تَغْنَى الْحَمَامُ الْوُزُقُ هَيَّجَنِي
يَتَّبَعْنَ كُلَّ سَفِيهِ الرَّأْيِ مِغْيَارٍ (١)
وَإِنْ تَغَرَّبْتُ عَنْهَا أُمَّ عَمَّارٍ

* * *

لَقَدْ نَهَيْتُ بَنِي ذُبْيَانَ عَنْ أَقْرِ
فَقُلْتُ يَا قَوْمُ إِنْ اللَّيْثَ مُفْتَرِشٌ
لَأَعْرِفَنَّ رَبِّبَاءَ حُورًا مَدَامِعُهَا
يَنْظُرْنَ شَزْرًا إِلَى مَنْ جَاءَ عَنْ عُرْضٍ
خَلَفَ الْعَضَارِيطُ مِنْ عُوذٍ وَمِنْ عَمَمٍ
يَزْرِيْنَ دَمْعًا عَلَى الْأَشْفَارِ مُنْحَدِرًا
سَاقِ الرُّفَيْدَاتِ مِنْ جُوشٍ وَمِنْ جَدَدٍ
قَرَمًا قُضَاعَةً حَلًّا حَوْلَ حُجْرَتِهِ
حَتَّى اسْتَعَاثَا بِجَمْعٍ لَا كِفَاءَ لَهُ
وَعَنْ تَرْبُعِهِمْ فِي كُلِّ أَصْفَارٍ (٢)
عَلَى بَرَاثِنِهِ لِلْوَثْبَةِ الضَّارِي
كَأَنَّهُنَّ نِعَاجٌ حَوْلَ دُؤَارٍ (٣)
بِأَعْيُنٍ مُنْكَرَاتِ الرَّقِّ أَحْرَارٍ (٤)
مُرْدَفَاتٍ عَلَى أَحْنَاءٍ أَكْوَارٍ (٥)
يَأْمُلْنَ رَحْلَةَ حِصْنٍ وَابْنِ سَيَّارٍ (٦)
وَعَاشَ مِنْ رَهْطٍ رَبْعِيٍّ وَحَجَّارٍ (٧)
مُدًّا عَلَيْهِ بِسُلَافٍ وَأَنْفَارٍ
يَنْفِي الْوُحُوشَ عَنِ الصَّحْرَاءِ جَرَّارٍ

(١) [الحمول: الإبل التي تحمل المتاع. مهجرة: وقت الهجيرة، أي من منتصف النهار إلى العصر].

(٢) أقر: الموضع الذي كان النعمان حماه، واستباحته ذبيان.

(٣) الربوب: القطيع من الوحش والظباء والنعام. الحور جمع حوراء؛ والحور: شدة بياض العين مع شدة سواد سوادها. دوار: اسم صنم كانوا يدورون حوله.

(٤) [شزراً: بطرف العين].

(٥) العضاريط: الخدم والأتباع. عوذ وعمم: حيان من أحياء العرب.

(٦) حصن بن حذيفة، وزبان بن سيار، أو منظور بن سيار، وهما من فزارة أو هما غيرهما من بني ذبيان.

(٧) الرفيدات: بنور فيدة بن كلب بن وبرة.

لَا يَخْفِضُ الصَّوْتُ عَنْ أَرْضِ أَلَمَ بِهَا
تُدَافِعُ النَّاسَ عَنَّا يَوْمَ نَرْكُبُهَا
فَمَوْضِعُ الْبَيْتِ فِي صَمَاءٍ مُظْلَمَةٍ
إِذْ غَضِبْتُ فَإِنِّي غَيْرُ مُنْقَلِتٍ
قَدْ عَيَّرْتَنِي بَنُو دُؤْلَانَ خَشِيَتْهُ
وَلَا يَضِلُّ عَلَى مِصْبَاحِهِ السَّارِي
مِنَ الْمَظَالِمِ تُدْعَى أُمُّ صَبَّارٍ^(١)
بَعِيدَةِ الْقَعْرِ لَا يَجْرِي بِهَا الْجَارِي
مِنِّي اللَّصَابُ فَجَنَّبًا حَرَّةَ النَّارِ^(٢)
وَهَلْ عَلَيَّ بِأَنْ أَخْشَاهُ مِنْ عَارٍ

ومما قاله في مدح النعمان والاعتذار إليه مما سعى به الساعون ،
قوله (٣) :

عَفَا ذُو حَسَاءٍ مِنْ فَرْتَنَا فَالْفَوَارِغُ
فَمُجْتَمِعُ الْأَشْرَاجِ غَيْرَ رَسْمِهَا
تَوَهَّمَتْ آيَاتٍ لَهَا فَعَرَفْتُهَا
رَمَادًا كَكُحْلِ الْعَيْنِ لَأَيًّا أُبَيِّنُهُ
فَكَفَّكَتْ مِنِّي عَبْسَةً فَرَدَّدْتُهَا
عَلَى حِينٍ عَاتَبْتُ الْمَشِيبَ عَلَى الصَّبَا
وَقَدْ حَالَ هَمٌّ دُونَ ذَلِكَ شَاغِلُ
فَجَنَّبَا أَرِيكَ فَالتَّلَاعُ الدَّوَابِعُ^(٤)
مَصَائِفُ مَرَّتْ بَعْدَنَا وَمَرَابِعُ^(٥)
لِسِتَّةِ أَعْوَامٍ وَذَا الْعَامِ سَابِعُ
وَنُؤْيُ كَجَذْمِ الْحَوْضِ أَثْلَمُ خَاشِعُ^(٦)
عَلَى النَّحْرِ مِنْهَا مُسْتَهْلٌ وَدَامِعُ
وَقُلْتُ أَلَمَّا أَصْحُ وَالشَّيْبُ وَازِعُ
مَكَانَ الشَّغَافِ تَبْتَغِيهِ الْأَصَابِعُ^(٧)

(١) أم صبار: يريد بها حرة النار المنسوبة لبني سليم بن منصور .

(٢) [اللصاب: جمع لصب، وهو مضيق في الجبل] .

(٣) [الأبيات على وزن البحر الطويل] .

(٤) عفا: درس ولم يبق منه إلا العفاء، وهو التراب. فرتنا: اسم امرأة. ذو حساء والفوارغ وأريك والقلاع كل هذه أسماء أماكن .

(٥) مجتمع الأشراج: هي مساليل الماء من الحرة إلى السهل .

(٦) النؤي يريد به حفير حول الخباء . أثلم خاشع: مثلم لاحق بالتراب

(٧) [الشغاف: غلاف القلب] .

وَعَيْدُ أَبِي قَابُوسَ فِي غَيْرِ كُنْهِهِ
فَبِتُ كَأَنِّي سَاوَرْتُني ضَيْئِلَةً
يُسَهِّدُ مِنْ لَيْلِ التَّمَامِ سَلِيمُهَا
تَنَادَرَهَا الرَّاقُونَ مِنْ سُوءِ سَمْعِهَا
أَتَانِي أَبَيْتُ اللَّعْنَ أَنَّكَ لُمْتَنِي
مَقَالَةً أَنْ قَدْ قُلْتَ سَوْفَ أَنَالُهُ
لَعَمْرِي وَمَا عَمْرِي عَلَيَّ بِهِيْنِ
أَقَارُعُ عَوْفٍ لَا أَحَاوِلُ غَيْرَهَا
أَتَاكَ أَمْرٌ مُسْتَبْطِنٌ لِي بِغُضَّةٍ
أَتَاكَ بِقَوْلٍ هَلْهَلِ النَّسْجِ كَاذِبٍ
أَتَاكَ بِقَوْلٍ لَمْ أَكُنْ لِأَقُولُهُ
خَلَفْتُ فَلَمْ أَتْرُكْ لِنَفْسِكَ رِيْبَةً
بِمُضْطَحَبَاتٍ مِنْ لَصَافٍ وَثْبَرَةٍ
سَمَاماً تُبَارِي الرِّيحَ خُوصاً عُيُونُهَا

أَتَانِي وَدُونِي رَاكِسٌ فَالضَّوَاجِعُ^(١)
مِنْ الرُّقْشِ فِي أَنْيَابِهَا السُّمُّ نَاقِعُ^(٢)
لِحَلِي النِّسَاءِ فِي يَدَيْهِ قَعَاقِعُ^(٣)
تُطَلِّقُهُ طَوْرًا وَطَوْرًا تُرَاجِعُ^(٤)
وَتِلْكَ الَّتِي تَسْتَكُ مِنْهَا الْمَسَامِعُ^(٥)
وَذَلِكَ مِنْ تِلْقَاءِ مِثْلِكَ رَائِعُ^(٦)
لَقَدْ نَطَقْتُ بُطْلًا عَلَيَّ الْأَقَارُعُ
وُجُوهُ قُرُودٍ تَبْتَغِي مَنْ تُجَادِعُ^(٧)
لَهُ مِنْ عَدُوٍّ مِثْلَ ذَلِكَ شَافِعُ
وَلَمْ يَأْتِ بِالْحَقِّ الَّذِي هُوَ نَاصِعُ
وَلَوْ كُئِلْتُ فِي سَاعِدَيَّ الْجَوَامِعُ
وَهَلْ يَأْتُمُنْ ذُو أُمَّةٍ وَهُوَ طَائِعُ
يَزُرُنْ إِلَّا لَا سَيْرُهُنَّ التَّدَافِعُ^(٨)
لَهُنَّ رَزَايَا بِالطَّرِيقِ وَدَائِعُ

(١) في غير كنهه: في غير موضعه ولا استحقاقه. راكس: واد. الضواجع منحنيات الوادي.

(٢) [الرقش: لون فيه كدرة وسواد ونحوهما. ناقع: قاتل].

(٣) [يُسَهِّدُ: من السهاد، وهو عدم النوم. قعاقع: من القعقعة، وهي حكاية أصوات السلاح والجلود والحلي وغيرها].

(٤) [تنادرها: أنذر بعضهم بعضاً منها].

(٥) [تستك: تصم].

(٦) رائع: مخيف مفزع.

(٧) الأقارُع: يريد بهم بني قريع بن عوف، وكانوا قد وشوا به إلى النعمان.

(٨) لصاص وثبرة: موضعان. إلال: هو موقف الإمام بعرفة أيام الحج.

- عَلَيْهِنَّ شُعْتُ عَامِدُونَ لِحَجَّهِمْ
لَكَفَّتَنِي ذَنْبَ امْرِئٍ وَتَرَكْتَهُ
فَإِنْ كُنْتُ لَا ذُو الضَّغْنِ عَنِّي مُكَذَّبٌ
وَلَا أَنَا مَأْمُونٌ بِشَيْءٍ أَقُولُهُ
فَإِنَّكَ كَاللَّيْلِ الَّذِي هُوَ مُدْرِكِي
خَطَاطِيفُ حُجْنٍ فِي جِبَالٍ مَتِينَةٍ
أَتُوْعِدُ عَبْدًا لَمْ يَخُنْكَ أَمَانَةٌ
وَأَنْتَ رَبِيعٌ يَنْعَشُ النَّاسَ سَيِّئِهِ
أَبَى اللَّهُ إِلَّا عَدْلُهُ وَوَفَاءُهُ
وَتُسْقَى إِذَا مَا شِئْتَ غَيْرَ مُصَرَّدٍ
- فَهُنَّ كَأَطْرَافِ الْحَبِيِّ خَوَاضِعُ^(١)
كَذِي الْعُرِّ يُكْوَى غَيْرُهُ وَهُوَ رَاتِعُ^(٢)
وَلَا حَلْفِي عَلَى الْبَرَاءَةِ نَافِعُ
وَأَنْتَ بِأَمْرِ لَا مُحَالَةَ وَاقِعُ
وَإِنْ خَلْتُ أَنَّ الْمُتَنَائِي عَنْكَ وَاسِعُ
تُمَدُّ بِهَا أَيْدٍ إِلَيْكَ نَوَازِعُ^(٣)
وَيُتْرَكُ عَبْدٌ ظَالِمٌ وَهُوَ ظَالِعُ
وَسَيْفٌ أُعِيرْتُهُ الْمَنِيَّةُ قَاطِعُ^(٤)
فَلَا التُّكْرَمَعْرُوفُ وَلَا الْعُرْفُ ضَائِعُ
بِزُورَاءٍ فِي حَافَاتِهَا الْمِسْكُ كَانِعُ^(٥)

وقال^(٦) يرثي النعمان بن الحارث بن أبي شمر الغساني :

- دَعَاكَ الْهَوَى وَاسْتَجْهَلْتِكَ الْمَنَازِلُ
وَكَيْفَ تَصَابِي الْمَرْءَ وَالشَّيْبُ شَامِلُ
وَقَفْتُ بِرَبْعِ الدَّارِ قَدْ غَيَّرَ الْبَلَى
مَعَارِفَهَا وَالسَّارِبَاتُ الْهَوَاطِلُ^(٧)

(١) [شعث: مغبرو الرؤوس].

(٢) كان من عادة العرب إذا عرَّ الجمل أي أصيب بالجرب كواوا الجمل الصحيح وتركوا المصاب. وأظن أن ذلك منهم كان لحماية الصحيح من العدوى.

(٣) يقول: أنت في قدرتك عليّ كخطاطيف عقف يد بها، وأنا كدلو تتناولها تلك الخطاطيف.

(٤) [سبيه: عطاؤه ونفعه].

(٥) [مصرّد: من الصرد، وهو البرد. زوراء: البئر البعيدة القعر. كانع: منقبض ومنضم].

(٦) [الأبيات على وزن البحر الطويل].

(٧) [الساربات: الذهابات على وجهها، والمقصود هنا الغيوم].

- أَسْأَلُ عَنْ سُعْدَى وَقَدْ مَرَّ بَعْدَنَا
فَسَلَّيْتُ مَا عِنْدِي بِرَوْحَةٍ عَرْمَسٍ
مُوثِقَةٍ الْأَنْسَاءِ مَضْبُورَةِ الْقَرَأِ
وَرَبُّ بَنِي الْبَرِشَاءِ ذَهْلٍ وَقَيْسُهَا
لَقَدْ عَلَانِي مَا سَرَّهَا وَتَقَطَّعَتْ
فَلَا يَهْنِيءُ الْأَعْدَاءُ مَضْرَعُ مَلِكِهِمْ
وَكَانَتْ لَهُمْ رُبْعِيَّةٌ يَحْذَرُونَهَا
يَسِيرُ بِهَا النُّعْمَانُ تَغْلِي قُدُورُهُ
يَقُولُ رِجَالٌ يُنْكِرُونَ خَلِيقَتِي
أَبَى غَفْلَتِي أَنِّي إِذَا مَا ذَكَرْتُهُ
وَأَنَّ بِلَادِي إِنْ ذَكَرْتُ وَشَكَّتِي
جَبَاؤُكَ وَالْعَيْسُ الْعِتَاقُ كَأَنَّهَا
فَإِنْ تَكُ قَدْ وَدَّعْتَ غَيْرَ مُذَمَّمٍ
فَلَا تَبْعِدَنَّ إِنَّ الْمَنِيَّةَ مُوَعِدُ
- عَلَى عَرَصَاتِ الدَّارِ سَبْعُ كَوَامِلُ^(١)
تُخَبُّ بِرَحْلِي تَارَةً وَتُنَاقِلُ^(٢)
نُعُوبٌ إِذَا كُلُّ الْعِتَاقِ الْمَرَاسِلُ^(٣)
وَشَيْبَانٌ حَيْثُ اسْتَبَهَلَتْهَا الْمَنَاهِلُ^(٤)
لِرَوْعَاتِهَا مِنِّي الْقَوَى وَالْوَسَائِلُ
وَمَا عَتَقَتْ مِنْهُ تَمِيمٌ وَوَائِلُ
إِذَا خَضَخَضَتْ مَاءَ السَّمَاءِ الْقَبَائِلُ^(٥)
تَجِيشُ بِأَسْبَابِ الْمَنَايَا الْمَرَاجِلُ^(٦)
لَعَلَّ زِيَادًا لَا أَبَا لَكَ غَافِلُ
تَحَرَّكَ دَاءٌ فِي فُؤَادِي دَاخِلُ
وَمُهْرِي وَمَا ضَمَّتْ لَدَيَّ الْأَنَامِلُ
هَجَانُ الْمَهْيِ تُحْدَى عَلَيْهَا الرَّحَائِلُ^(٧)
أَوَاسِي مَلِكٍ ثَبَّتَتْهَا الْأَوَائِلُ
وَكُلُّ أَمْرِي يَوْمًا بِهِ الْحَالُ زَائِلُ

(١) [عرصات: جمع عرصة، وهي المكان الواسع أمام الدار].

(٢) [العرمس: الناقة القوية على السير].

(٣) [مضبورة: مجتمعة الخلق، ملساء. نعوب: سريعة].

(٤) [البرشاء: هي أم شيبان وذهل وقيس بني ثعلبة. وكانت ضربتها ألقت الماء الحار على وجهها فأثر فيه فعرفت بالبرشاء].

(٥) [يريد بالربعية، الغزوة في زمن الربيع].

(٦) [تجيش: تغلي. المراحل: جمع مرجل، وهو القدر من الحجارة والنحاس].

(٧) [إن ما ذكره من هذه الأشياء كلها يقول إنها في حباء الملك النعمان بن الحارث المرثي بهذه القصيدة].

فَمَا كَانَ بَيْنَ الْخَيْرِ لَوْ جَاءَ سَالِمًا
فَإِنْ تَحْيَ لَا أَمْلَأُ حَيَاتِي وَإِنْ تَمُتْ
سَقَى الْغَيْثُ قَبْرًا بَيْنَ بَصْرَى وَجَاسِمٍ
وَلَا زَالَ رِيحَانٌ وَمِسْكٌ وَعَنْبَرٌ
بَكَى حَارِثُ الْجَوْلَانِ مِنْ فَقْدِ رَبِّهِ
قُعُودًا لَهُ غَسَّانٌ يَرْجُونَ أَوْبَهُ
أَبُو حُجْرٍ إِلَّا لَيْالٍ قَلَائِلُ
فَمَا فِي حَيَاةٍ بَعْدَ مَوْتِكَ طَائِلُ
بَغِيْثٍ مِنَ الْوَسْمِيِّ قَطْرٌ وَوَابِلُ^(١)
عَلَى مُنْتَهَاهُ دِيْمَةٌ ثُمَّ هَاطِلُ
وَحَوْرَانُ مِنْهُ مُوَحِّشٌ مُتَضَائِلُ^(٢)
وَتُرْكٌ وَرَهْطُ الْأَعْجَمِينَ وَكَابِلُ^(٣)

ولما ارتحل عن ملوك بني غسان عائداً إلى الحيرة قال^(٤) في

وداعهم :

لَا يَبْعِدُ اللَّهُ جِيرَانًا تَرَكْتُهُمْ
لَا يَبْرُمُونَ إِذَا مَا الْأَفْقُ جَلَّلَهُ
هُمْ الْمُلُوكُ وَأَبْنَاءُ الْمُلُوكِ لَهُمْ
أَحْلَامٌ عَادٍ وَأَجْسَادٌ مُطَهَّرَةٌ
مِثْلَ الْمَصَابِيحِ تَجْلُوطُخِيَةِ الظُّلَمِ^(٥)
بَرْدُ الشَّتَاءِ مِنَ الْإِمْحَالِ كَالْأَدَمِ^(٦)
فَضْلٌ عَلَى النَّاسِ فِي اللَّأَوَاءِ وَالنَّعَمِ
مِنَ الْمَعَقَّةِ وَالْآفَاتِ وَالْإِثْمِ

ومما يصح أن يختم به ما اخترناه من شعره قوله^(٧) يذكر الدهر

وأحداثه في أهله :

مَنْ يَطْلُبِ الدَّهْرُ تُدْرِكُهُ مَخَالِبُهُ
وَالدَّهْرُ بِالْوَتْرِ نَاجٍ غَيْرُ مَطْلُوبِ

(١) بصري وجاسم : من مدن الشام .

(٢) الجولان وحوران . من أماكن الشام معروفة .

(٣) غسان : اسم ماء بالشام ، وإليه تنسب ملوك الغساسنة .

(٤) [الآيات على وزن البحر البسيط] .

(٥) الطخية : الظلمة .

(٦) لا يبرمون : لا يحلون . الإمحال : القحط . الأدم : الجلد الأحمر المدبوغ .

(٧) [الآيات على وزن البحر البسيط] .

مَا مِنْ أَنَاسٍ ذَوِي مَجْدٍ وَمَكْرَمَةٍ إِلَّا يَشُدُّ عَلَيْهِمْ شِدَّةَ الذِّبِ
حَتَّى يُبِيدَ عَلَى عَمَدٍ سَرَائِهِمْ بِالنَّافِذَاتِ مِنَ النَّبْلِ الْمَصَائِبِ^(١)
إِنِّي وَجَدْتُ سِهَامَ الْمَوْتِ مُعْرَضَةً بِكُلِّ حَتَفٍ مِنَ الْأَجَالِ مَكْتُوبٌ

وشعر النابغة الذبياني كثير لا يمكن استيعابه في هذا المكان . وقد
عني المستشرقون بشعره ، فطبعوه بالمجلة الأسيوية الفرنسية ومعه ترجمة
بهذه اللغة للأستاذ ديرنبرغ سنة ١٨٦٨ م . قالوا : وكانت وفاة النابغة في
سنة ٦٠٤ م ويكون هذا قبل البعثة النبوية بسبع سنوات على التقريب .

(١) [سرائهم : رؤساءهم . النافذات : التي تنفذ إلى داخل الجسم . المصاييب :
التي تصيب] .

٣ - النابغة الشيباني

هو عبد الله بن المخارق الشيباني . كان يقيم في البادية^(١) . وكان يفد على بلاد الشام في عهد الدولة الأموية ، وهو يعد من شعراء الطبقة الأولى . وكان منقطعاً إلى عبد الملك بن مروان^(٢) مداحاً له ، متقبلاً عطاياه ومنحه ، كما كان يمدح أبناءه ويحوز جوائزهم . وكان إلى ذلك معتزاً بقومه ذاكراً مآثرهم ، منوهاً بوقائعهم أيام جاهليتهم .

وكان أبو الفرج الأصفهاني يرى أنه كان نصرانياً لأنه - فيما يقول - وجدّه يحلف في شعره بالإنجيل وبالرهبان ، وبالأيمان التي يحلف بها

(١) المراد بالبادية هنا بادية الجزيرة المعروفة بـ (ما بين النهرين) وهي واقعة بين الفرات ودجلة ، وتسمى في كتب الجغرافية (ميزوبوتاميا) وكانت مساكن العرب من قبائل ربيعة لأنهم نزلوها في غابر الدهر . وقد سميت بها (ديار ربيعة) و (ديار بكر) والنابغة الشيباني بكري معروف النسب .

(٢) من خير ما يروى لعبد الملك قوله : أفضل الناس من تواضع عن رفعة ، وزهد عن قدرة ، وأنصف عن قوة . وكان إذا دخل عليه رجل من الآفاق قال له : اعفني من أربع ، وقل بعدها ما شئت : لا تكذبي ، فإن الكذب لا رأي له ، ولا تجبني فيما لا أسألك ، فإن فيما أسألك عنه شغلاً . ولا تطرني ، فإنني أعلم بنفسك منك . ولا تحملني على الرعية ، فإنني إلى الرفق بهم أحوج . وأوصى بنيه عند موته فقال : عليكم بتقوى الله ، وإياكم والفرقة والاختلاف ، وكونوا بني أم بررة ، وكونوا =

النصارى . . . وقد استقصيت ديوان شعره وتبعته بيتاً بيتاً . فلم أعثر له إلا على قوله - من قصيدة^(١) يمدح بها عبد الملك^(٢) :

آلَيْتُ جُهْدًا - وَصَادِقُ قَسَمِي - بِرَبِّ عَبْدٍ تَجَنُّهُ الْكَرْحُ^(٣)
يَظُلُّ يَتَلَوُ الْإِنْجِيلَ يَدْرُسُهُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ قَلْبُهُ قَفْحُ^(٤)
لَأَبْنُكَ أَوْلَى بِمُلْكٍ وَالِدِهِ وَعَمُّهُ إِنَّ عَصَاكَ مُطْرَحُ^(٥)

= في الحرب أحراراً، وللمعروف مناراً. فإن الحرب لم تدن منية قبل وقتها، وإن المعروف يبقى أجره وذكره. واحلوا في مراءة، ولينوا في شدة، وكونوا كما قال ابن عبد الأعلى الشيباني :

إن القداح إذا اجتمعن فرامها بالكسر ذو حنق وبطش باليد
عزت فلم تكسر وإن هي بددت فالكسر والتوهين للتبدد
ومما يروى لعبد الملك من الشعر قوله :

لعمرى لقد عمرت في الدهر برهة ودانت لي الدنيا بوقع البواتر
فأضحى الذي قد كان مما يسرني كلمح مضى في المزمينات الغواير
فيا ليتني لم أغن في الملك ساعة ولم أله في اللذات عيش نواصر
وكنت كذي طمرين عاش ببلغة من الدهر حتى زار ضنك المقابر
(١) [الأبيات على وزن البحر المنسرح].

(٢) وتروى هذه الأبيات هكذا :

آليت جهداً وصادق قسَمي لرب عبد الله ينتصحو
فهو يتلو الإنجيل يدرسه من خشية الله قلبه طفح
لابنك أولى بملك والده ونجم من قد عصاك مطرح
(٣) تجنه : تحويه . الكرح : بيوت كانت لصغار الرهبان بأرض الكوفة، وبجوارها ديور كثيرة الرياض والبساتين بظاهر الكوفة.

(٤) قفح : وجع .

(٥) المراد بعمه أي عم الوليد بن عبد الملك، عبد العزيز بن مروان وكانت ولاية العهد له ثم خلع وصارت للوليد . قيل إنه لما بلغ ذلك القول عبد العزيز قال =

فهذا كل ما قاله النابغة ، وهذا ما حمل أبا الفرج على أن يراه نصرانياً . وإذا كان هذا كافياً في نظر أبي الفرج لنصرانيته ، أفلا يعد كافياً لوصفه بالإسلام قوله - من قصيدة^(١) :

وَتُعْجِبُنِي اللَّذَاتُ ثُمَّ يَعُوجِبُنِي وَيَسْتُرْنِي عَنْهَا مِنَ اللَّهِ سَاتِرُ^(٢)
وَيَرْجُرْنِي الْإِسْلَامُ وَالشَّيْبُ وَالتَّقَى وَفِي الشَّيْبِ وَالْإِسْلَامِ لِلْمَرْءِ زَاجِرُ

وقوله^(٣) من أخرى :

هُمْ الَّذِينَ سَمِعَتْ اللَّهُ أَوْعَدَهُمْ الْمُشْرِكُونَ وَمَنْ لَمْ يَهْوِكُمْ نَجَسُ
يشير بذلك إلى قوله تعالى^(٤) ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ ﴾ الآية .

وقوله من أخرى^(٥) :

وَلَوْلَا اللَّهُ لَيْسَ لَهُ شَرِيكُ إِلَهُ النَّاسِ ذُو مُلْكٍ وَعَرْشِ
لَبَاكَرْنِي مِنَ الْخُرْطُومِ كَأْسُ تَكَادُ سُورُورُ نَفَحَتِهَا تَنْشِي^(٦)

= لقد أدخل ابن النصرانية نفسه مدخلاً ضيقاً ، فأوردتها مورداً خطراً وبالله علي لئن ظفرت به لأخضبن قدمه بدمه . . . وأقول هنا إن وصفه بابن النصرانية لا يحتم عليه أن يكون هو نصرانياً ، فكثيراً من عظماء المسلمين كانت أمهاتهم نصرانيات وهذا أمر يقره الدين .

(١) [البيتان على وزن البحر الطويل] .

(٢) يعوجني : يميلني عنها ويردني .

(٣) [البيت على وزن البحر البسيط] .

(٤) [سورة التوبة ، الآية ٢٨] .

(٥) [البيتان على وزن البحر الوافر] .

(٦) الخرطوم : يريد بها الخمر تنشي : توجد سورة السكر ونشوته .

ولعل أبا الفرج لم يطلع على هذه الأبيات ، أو لم تُرَوِّ له ، وإلا لما بادر بهذا الوصف التوهمي . على أنني لا أستبعد - مع هذا - أن النابغة قد يكون نشأ نصرانياً ؛ فإن النصرانية كانت في عشاثره - ثم اهتدى بعد ذلك إلى الإسلام . وليس في هذا غرابة أو بُعد ، وعند الله علم السرائر .

هذا ، وسأختار من شعره هنا ما يصلح لمذاكرة القارئ العصري ، معرضاً عن رواية ما لا فائدة منه للأديب الحديث من ذكر الطلول ووصف الديار ، ونعت الركاب ، وقطع الفيافي والقفار^(١) . مما يوجب السأم وينفر الطبع السليم .

قال^(٢) من قصيدة يمدح بها عبد الملك ، وكان همّ بخلع أخيه عبد العزيز من ولاية العهد وتولية ولده الوليد ، في حفل من أهل بيته :

أُشْتَقَّتْ وَأَنْهَلَ دَمْعُ عَيْنِكَ أَنْ	أَضْحَى قَفَّاراً مِنْ خُلَّتِي طَلْحُ ^(٣)
فَكَمْ وَرَدْنَا مِنْ مَنْهَلٍ أَبَدٍ	أَعَذَّبُ مَا نَسْتَقِي بِهِ الْمَلْحُ ^(٤)
أَمْلُ فَضْلاً مِنْ سَيْبٍ مُتَجِّعٍ	إِيَّاهُ يَنْوِي الثَّنَاءُ وَالْمَدْحُ ^(٥)
يَسُوسُ أَهْلَ الْإِسْلَامِ عُمَلَتَهُمْ	وَأَنْتَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ مُتَّصِحُ ^(٦)
إِنْ تَلَقَّ بَلَوَى فَصَابِرُ أَنْفٍ	وَإِنْ تُلَاقِي النُّعْمَى فَلَا فَرِحُ ^(٧)

(١) [القفار : الأراضي الخالية] .

(٢) [الأبيات على وزن البحر المنسرح] .

(٣) خلتي : أصدقائي أو صديقاتي . طلع : اسم مكان .

(٤) المنهل : مورد الماء . الأبد : الموحش الذي تألفه الوحوش . والملح : المياه غير العذبة .

(٥) السيب : العطاء . المتجع : المقصود لطلب المعروف . ينوي : يقصد .

(٦) متصح : معروف بسلامة النصيح .

(٧) يعني لا تؤسسه البلوى ، ولا تبطره النعمى .

تَرْمِي بَعَيْنِي أَقْنَى عَلَى شَرَفٍ
أَمَّا قَرِيشُ فَأَنْتَ وَارِثُهَا
حَفِظْتَ مَا ضَيَّعُوا وَزَنَدَهُمْ
مِنَاقِبِ الْخَيْرِ أَنْتَ وَارِثُهَا
آلَيْتُ جُهْدًا - وَصَادِقُ قَسَمِي -
يَظَلُّ يَتْلُو الْإِنْجِيلَ يَذْرُسُهُ
لَأَبْنُكَ أَوْلَى بِمُلْكِكَ وَالِدِهِ
دَاوُدُ عَدْلٌ فَاحْكُم بِسُنَّتِهِ
فَهُمْ خِيَارٌ فَأَعْمَلْ بِسُنَّتِهِمْ
وقال (٧) - من قصيدة - :

وَتُعْجِبُنِي اللَّذَاتُ ثُمَّ يَعُوجُنِي
وَيَزْجُرُنِي الْإِسْلَامُ وَالشَّيْبُ وَالتَّقَى
وَقُلْتُ وَقَدْ مَرَّتْ حُتُوفٌ بِأَهْلِهَا:

وَيَسْتُرُنِي عَنْهَا مِنَ اللَّهِ سَاتِرُ
وَفِي الشَّيْبِ وَالْإِسْلَامِ لِلْمَرْءِ زَاجِرُ
أَلَا لَيْسَ شَيْءٌ غَيْرَ رَبِّي غَابِرُ (٨)

- (١) الأقنى : يريد به الصقر. والشرف : المكان العالي. والعائر : المرض في العين
واللح : مرض أيضاً يعترى الجفون.
(٢) الشغب : إهاجة دواعي الشر.
(٣) أوريت : أحميت وأشعلت. صلدوا : لم يوروا ولم يتقدوا.
(٤) [قفح : ممتنع عن المعاصي].
(٥) يريد به داود بني إسرائيل ووالد سليمان عليهما السلام، وهو يشير ذلك إلى
حكمهما في الحرث.
(٦) [بسنتهم : على طريقهم].
(٧) [الأبيات على وزن البحر الطويل].
(٨) يريد بالغابر هنا : الباقي .
[حتوف : جمع حتف، وهو الموت].

هُوَ الْبَاطِنُ الرَّبُّ اللَّطِيفُ مَكَانُهُ
كَرِيمٌ حَلِيمٌ لَا يُعَقِّبُ حُكْمُهُ
أَلَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ هَلْ أَنْتَ عَامِلٌ
أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْخَيْرَ وَالشَّرَّ فِتْنَةٌ
وَمَنْ يَعْمَلِ الْخَيْرَاتِ أَوْ يُخْطِ خَالِيًا
وَجَدْتُ الثَّرَاءَ وَالْمُصِيبَاتِ كُلَّهَا
فَإِنْ عُسْرَةٌ يَوْمًا أَضْرَّتْ بِأَهْلِهَا
وَنَازِلِ دَارٍ لَا يُرِيدُ فِرَاقَهَا
وَمَنْ يُنْصِفِ الْأَقْوَامَ مَا فَاتَ قَاضِيًا
وَأَوَّلُ شَيْءٍ رَبُّنَا ثُمَّ الْآخِرُ
كَثِيرُ أَيَادِي الْخَيْرِ لِلذَّنْبِ غَافِرُ
فَإِنَّكَ بَعْدَ الْمَوْتِ لَا بُدَّ نَاشِرُ^(١)
ذَخَائِرُ مَجْزِي بِهِنْ ذَخَائِرُ
يُجَازَ بِهَا أَيَّامَ تُبْلَى السَّرَائِرُ
يَجِيءُ بِهَا بَعْدَ الْإِلَهِ الْمَقَادِرُ
أَتَتْ بَعْدَهَا مِمَّا وَعَدْنَا الْمَيَاسِرُ
سَتَظْعَنُهُ عَمَّا يُرِيدُ الْجَرَائِرُ^(٢)
وَكُلُّ أَمْرٍ لَا يُنْصِفُ النَّاسَ عَازِرُ

وقال (٣) - من قصيدة - يمدح بها الوليد بن عبد الملك :

تَنَوَّى الْوَلِيدَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَإِنْ
خَلِيفَةَ اللَّهِ يُسْتَسْقَى الْغَمَامُ بِهِ
مَلَكًا هُمَامًا يُجِيلُ الْأَمْرَ جَائِلُهُ
دَانَتْ لَهُ عَرَبُ الْأَفَاقِ خَشِيَّتُهُ
طَالَ السَّفَارُ وَأُضْحَتْ دُونَهُ الطَّبَسُ^(٤)
مَا مَسَّ أَثْوَابَهُ مِنْ غَدَرَةٍ دَنَسُ^(٥)
إِذَا تَحَيَّرَ عِنْدَ الْخُطَّةِ الْهَوَسُ^(٦)
وَالرُّومُ دَانَتْ لَهُ جَمْعَاءُ وَالْفُرْسُ

(١) ناشر هنا بمعنى منشور.

(٢) ستظعنه: سترحلّه. الجرائر: جمع جريرة، وهي الذنب].

(٣) [الآبيات على وزن البحر البسيط].

(٤) تنوي: يعني تقصد، يريد بها ناقته التي وصفها فيما سلف من القصيدة ولم نر

فائدة في ترديد هذا الوصف. والطبس: اسم بلد بين نيسابور وإصبهان وهما

طيسان إحداهما تسمى: طبس التمر، والأخرى تسمى: طبس العناب.

(٥) [الغمام: جمع غمامة، وهي السحابة].

(٦) [هماماً: صاحب الهمة العالية].

خَافُوا كِتَابَ غُلْبًا أَنْ تُطِيفَ بِهِمْ
 بِهِنَّ تَحْوِي سُبِيًّا ثُمَّ تَقْسِمُهَا
 قَسْرًا عَدُوَّكَ إِنَّ الضُّغْنَ قَاتِلُهُمْ
 لَا يُبْصِرُونَ وَفِي آذَانِهِمْ صَمَمٌ
 هُمُ الَّذِينَ سَمِعْتُ اللَّهَ أَوْعَدَهُمْ
 هَدَتْ أُمِّيَّةَ سُبُلِ الْحَقِّ تَابِعَهَا
 وَأَسْهَلُ النَّاسِ أَعْطَانَا لِمُخْتَبِطٍ
 إِذَا قُرَيْشٌ سَمَتْ كَانُوا ذَوَائِبَهَا
 لِلْسَّابِغَاتِ عَلَى أَبْطَالِهَا جَرَسُ^(١)
 كَمَا يُصِيدُكَ وَحْشَ الْقَفَرَةِ الْفَرَسُ^(٢)
 وَإِنَّهُمْ إِنْ أَرَادُوا غَدْرَةَ تَعَسُوا^(٣)
 إِذَا نَعَشْتَهُمْ مِنْ فِتْنَةٍ رَكَسُوا^(٤)
 الْمُشْرِكُونَ وَمَنْ لَمْ يَهْوَكُمْ نَجَسُ^(٥)
 إِنَّ الْأُمُورَ عَلَى ذِي الشَّكِّ تَلْتَبَسُ^(٦)
 وَأَكْثَرُ النَّاسِ عِيدَانًا إِذَا حَمَسُوا^(٧)
 وَخَيْرُهُمْ مَنِبَتًا فِي الْمَجْدِ إِذْ غُرُسُوا^(٨)
 وَمِنْ قَوْلِهِ^(٩) :

وما النَّاسُ فِي الْأَخْلَاقِ إِلَّا غَرَائِزُ كَمَا الشَّعْرُ مِنْهُ مُصْلَدٌ وَغَزِيرُ^(١٠)

(١) الكتائب: جمع كتيبة، الفرقة من الجيش. والغلب، جمع غلباء. الكثيرة العدد.
 السابغات: الدروع. الجرس: الصوت.

(٢) السبي: السبايا والغنائم.

(٣) الضغن: الحقد وانتواء الشر والغدر.

(٤) الصمم: انسداد السمع، الطرش. ركسوا: عاودوا الفتنة دون تبصر.

(٥) يشير إلى قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ﴾ [سورة التوبة، الآية ٢٨].

(٦) هدت أُمِّيَّة: يريد بني أُمِّيَّة.

(٧) الأعطان: الأماكن التي تأوي إليها الإبل. المختبط: طالب المعروف. حمسوا: صلبوا واشتدوا في قتال أعدائهم، وهو من الحماسة.

(٨) الذوائب: الأعالي.

(٩) [الأبيات على وزن البحر الطويل].

(١٠) مصلد: يريد أنه لا فائدة منه على قلته. غزير: كثير مفيد.

وَضَرُّكَ مَنْ عَادَيْتَ أَمْرٌ قَوَايِةٌ
 وَقِيلَكَ قَدْ أَبْصَرْتُ شَيْئاً جَهْلَتُهُ
 وَكَيْفَ تُسِرُّ الْفَخْرَ فِي غَيْرِ كُنْهِهِ
 وَكَائِنْ تَرَى مِنْ كَامِلِ الْعَقْلِ يُزْدَرَى
 وَمِنْهُمْ قَصِيرٌ رَامَ مَجْدًا فَنَالَهُ
 وَمِنْ طَالِبٍ حَقًّا بِفُحْشٍ يَفُوتُهُ
 وَمُتَّحِلٍ شِعْرًا سِوَاهُ يَقُولُهُ
 وَقَدْ يَصْبِرُ الْمَهْلَاعُ لَا بُدَّ مَرَّةً
 وَمَنْ قَوْلُهُ (٧) :

إِذَا مَا الْمَرْءُ غَالَتْهُ شَعُوبٌ
 وَكُلُّ مُنْعَمٍ وَأَخِي شَقَاءٍ
 إِذَا مَا لَيْلَةٌ مَرَّتْ وَيَوْمٌ
 أَبَادَ الْأَوَّلِينَ وَكُلُّ قَرْنٍ
 فَمَا لِلشَّامِتِينَ بِهِ خُلُودٌ (٨)
 وَمُثَرٍّ وَالْمُقِلَّ مَعًا يَبِيدُ
 أَتَى يَوْمٌ وَلَيْلَتُهُ جَدِيدُ
 وَعَادًا مِثْلَمَا بَادَتْ ثُمُودُ

(١) القواية : القوة التي لا بد منها .

(٢) قيلك بور : أي ذاهب هدرًا عند الحقن ذي الحمية .

(٣) الكنه : الوقت المناسب له ، يعني لا يجوز أن تفخر بما ليس لك ، تريد أن تستر به حقارتك .

(٤) الجهير : ذو المنظر الأخاذ ، المسموع الصوت .

(٥) الهيق : الطويل .

(٦) المهلاع : الجزوع . وهو من الهلع .

(٧) [الأبيات على وزن البحر الوافر] .

(٨) شعوب : هو اسم للمنية .

وَلَا يُنْجِي مِنَ الْأَجَالِ أَرْضٌ
وَمَا لَا بُدَّ مِنْهُ سَوْفَ يَأْتِي
وَجَدْتُ النَّاسَ شَتَّى شِيَمَتَاهُمْ
وَلَسْتُ أَرَى السَّعَادَةَ جَمْعَ مَالٍ
وَتَقْوَى اللَّهِ خَيْرُ الزَّادِ ذَخْرًا
وَشَرُّ مُصَاحِبٍ خُلُقٌ قَسِيٌّ
وَوُضِلَ الْأَقْرَبِينَ سَبِيلُ حَقٍّ
وَمَنْ قَوْلُهُ (٤) :

يُحَلُّ بِهَا وَلَا الْقَصْرُ الْمَشِيدُ
وَلَكِنَّ الَّذِي يَمْضِي بَعِيدُ
عَوِيٌّ وَالَّذِي يُهْدَى رَشِيدُ^(١)
وَلَكِنَّ التَّقِيَّ هُوَ السَّعِيدُ
وَعِنْدَ اللَّهِ لِلْآتِقَى مَزِيدُ
وَنِعَمَ الصَّاحِبِ الْخُلُقُ السَّدِيدُ^(٢)
وَقَطَعَ الرَّحِمَ مُطْلَعُ كَوْودِ^(٣)

وَإِذَا مَا انْطَوَى أَخٌ لِي دُونِي
كُلُّ مَا اخْتَصَّنِي بِهِ اللَّهُ رَبِّي
كَفَّنِي الْجِلْمَ وَالْمَشِيبَ وَعَقْلِي
وَأَرَى الْفَقْرَ وَالْغِنَى بِيَدِ اللَّهِ
لَيْسَ حَيٌّ يَبْقَى وَإِنْ بَلَغَ الْكِبَرَةَ
إِنْ تَمَتَّ أَنْفُسُ الْأَنَامِ فَإِنَّ اللَّهَ يَبْقَى وَصَالِحُ الْأَعْمَالِ
إِنْ مَنْ يَرْكَبُ الْفَوَاحِشَ سِرًّا
كَيْفَ يَخْلُو وَعِنْدَهُ كَاتِبَاهُ
فَآتَى اللَّهَ مَا اسْتَطَعَتْ وَأَحْسِنُ
فَجَدِيرٌ إِنْ صَدَّ أَنْ لَا أَبَالِي
لَيْسَ مِنْ قُوَّتِي وَلَا بِإِحْتِيَإِلِي
وَنَهَى اللَّهَ عَنْ سَبِيلِ الضَّلَالِ
وَأَرَى الْفَقْرَ وَالْغِنَى بِيَدِ اللَّهِ
وَحَتَفُ النَّفُوسِ فِي الْأَجَالِ
لَيْسَ حَيٌّ يَبْقَى إِلَّا مَصِيرُهُ لِرِزْوَالِ
إِنْ تَمَتَّ أَنْفُسُ الْأَنَامِ فَإِنَّ اللَّهَ يَبْقَى وَصَالِحُ الْأَعْمَالِ
إِنْ مَنْ يَرْكَبُ الْفَوَاحِشَ سِرًّا
كَيْفَ يَخْلُو وَعِنْدَهُ كَاتِبَاهُ
فَآتَى اللَّهَ مَا اسْتَطَعَتْ وَأَحْسِنُ
إِنْ تَقْوَى الْإِلَهِ خَيْرُ الْخِلَالِ
حِينَ يَخْلُو بِسَوَاءٍ غَيْرُ خَالِ
شَاهِدِيهِ وَرَبُّهُ ذُو الْمِحَالِ
إِنْ تَقْوَى الْإِلَهِ خَيْرُ الْخِلَالِ

(١) شميتهام : مثني شيمة ، وهي العادة والسجية .

(٢) قسي : شديد صفيق لا خير فيه .

(٣) الرحم : ما وجب عليك صلته وتفقدته . مطلع كؤود : صعب المرتقى .

(٤) [الآبيات على وزن البحر الخفيف] .

وإِذَا كُنْتَ ذَا أَنَاةٍ وَجِلْمٍ لَمْ تَطِرْ عِنْدَ طَيْرَةِ الْجُهَالِ
وإِذَا مَا أَدْلَتْ عِرْضَكَ أَوْدَى وَإِذَا صِينَ كَانَ غَيْرَ مُذَالِ
ومن قوله (١) :

عَاتِبَ أَخَاكَ وَلَا تُكْثِرْ مَلَامَتَهُ وَزُرْ صَدِيقَكَ رِسَالًا بَعْدَ تَغْيِيبِ
وإِنْ غُنِيتَ بِمَعْرُوفٍ فَقُلْ حَسَنًا وَلَا تَهِنْ عَنْ ذَوِي ضِغْنٍ لِتَهْيِيبِ
لَا تَحْمَدَنَّ امْرَأً حَتَّى تُجَرِّبَهُ وَلَا تَذُمَّنَّهُ مِنْ غَيْرِ تَجَرِّيبِ
إِنَّ الْغُلَامَ مُطِيعٌ مَنْ يُؤَدِّبُهُ وَلَا يُطِيعُكَ ذُو شَيْبٍ لِتَأْدِيبِ
إِنَّ السَّلَاقِ فِي الْأَخْلَاقِ غَالِبَةٌ فَالْصَّقْرُ لَا يُقْتَنَى إِلَّا بِتَدْرِيبِ

وشعر النابغة الشيباني كثير ، وهو مضمن ديوانه الذي نشرته بالطبع
دار الكتب المصرية بعنوان « ديوان نابغة بني شيبان » وقد وقف على طبعه
صديقنا الشاعر المرحوم أحمد نسيم في سنة ١٣٥١ هـ = ١٩٣٢ م .

(١) [الأبيات على وزن البحر البسيط].

٤ - النابغة الحارثي

هو يزيد بن أبان الحارثي . ويقال له : نابغة بني الديان . ينتهي
نسبه إلى كعب بن الحارث . قال عنه الأمازي : إنه شاعر محسن . وروى
له قوله (١) :

إِنْ تَشْتَكِي عَنَّا سُمَيَّ فَإِنَّا	يَسْمُو إِلَى قُحْمِ الْعُلَى أَدْنَانَا (٢)
وَتَبِيتُ جَارَتُنَا حَصَانًا عَفَّةً	تَشْنِي ، وَيَأْخُذُ حَقَّهُ مَوْلَانَا
وَنُحِقُّ حَقَّ شَرِينَا فِي مَائِنَا	حَتَّى يَكُونَ كَأَنَّهُ أَسْقَانَا (٣)
وَنَقُولُ إِنْ طَرَقَ الْمُثُوبُ أَصْبَحُوا	لِوَصَاةِ وَالِدِنَا الَّذِي أَوْصَانَا (٤)
أَنْ لَا نَصُدَّ إِذَا الْكُمَاةُ تَقَدَّمَتْ	حَتَّى تَدُورَ رَحَاهُمْ وَرَحَانَا (٥)
وَنُبِيحُ كُلَّ جِمَى قَبِيلٍ عَنُوءَ	قَسْرًا وَنَأْبَى أَنْ يُبَاحَ جِمَانَا

(١) [الآيات على وزن البحر الكامل].

(٢) سمي : هي محبوبته التي يتغزل بها واسمها سمية . قحمة العلى : مداخل العلى
ومازقها . أدنانا : يريد أقلنا قدرة وقوة .

(٣) شريتنا : من يشاركنا في شربنا أي في مائتنا الذي نستقي منه .

(٤) المثوب : المنادي . وقد يريد به المؤذن .

(٥) ويروى : إذا الكتبية أحجمت . رحاهم ورحانا : يريد رحي الحرب .

وَيَعِيشُ فِي أَحْلَامِنَا أَشْيَاعُنَا
وَيَظَلُّ مُقْتَرِنًا بِحُسْنِ عَفَافِهِ
وَيَسُودُ سَيِّدُنَا بِغَيْرِ مُدَافِعٍ
وَإِذَا السُّيُوفُ قَصَرْنَ بَلَّغَهَا لَنَا
وَإِذَا الْجِيَادُ رَأَيْنَا فِي مَجْمَعٍ
مُرْدًا وَمَا وَصَلَ الْوُجُوهَ لِحَانَا^(١)
حَتَّى يُرَى وَكَأَنَّهُ أَغْنَانَا^(٢)
وَيَسُودُ فَوْقَ السَّيِّدِينَ ثُنَانَا^(٣)
حَتَّى تَنَاولُ مَا نُرِيدُ خُطَانَا
أَعْظَمُنَا وَزَحَلْنَ عَنْ مَجْرَانَا^(٤)

-
- (١) يريد بالأحلام هنا: الحلم الذي هو ضد الجهل.
(٢) عفافه هنا : يريد به التعفف وصون النفس عن التبذل .
(٣) ثنانا: يريد به الذي يجيء بعد أولنا في السيادة. السريدين هنا جمع السيد.
(٤) زحلن: انكشفت عن الميدان الذي تجري فيه خيلنا.

٥ - النابغة الغنوي

هو النابغة بن لأي بن مطيع . ينتهي نسبه إلى غني . كان فيما يقال من الشعراء الفرسان . ولم أقف له إلا على البيتين الآتين . قيل إنه قالهما في يوم محجر ، وهو ماء لطىء (١) :

وَمَا لُمْتُ فُرْسَانِي وَلَكِنْ ثَرْتُهُمْ عَصَائِبَ خَيْلٍ دَارِعِينَ وَحُسْرٍ (٢)
فَاتَّبَعْتُهُمْ طَرْفِي وَقَدْ حَالَ دُونَهُمْ أَسَاوِدُ مِنْ رُمَانٍ، يَا بُعْدَ مَنْظَرٍ (٣)

ويقال إنه كان له ولد شاعر يقال له : جوين بن النابغة .

(١) [البيتان على وزن البحر الطويل].

(٢) ثرتهم : حركتهم وبعثتهم للغارة .

(٣) رمان : موضع في ديار بني طيء .

٦ - النابغة التغلبي

هو الحارث بن عدوان . ينتهي إلى غنم بن تغلب . لم أقف له من الشعر إلا على قوله^(١) :

هَجَرْتُ أُمَامَةَ هَجْرًا طَوِيلًا	وَمَا كَانَ هَجْرُكَ إِلَّا جَمِيلًا
عَلَى غَيْرِ بُغْضٍ وَلَا عَنْ قِلَى	وَالْأَحْيَاءِ وَالْأَذْهُولَا
بَخِلْنَا لِبُخْلِكَ قَدْ تَعْلَمِينَ	فَكَيْفَ يَلُومُ بَخِيلٌ بَخِيلًا

(١) [الأبيات على وزن البحر المتقارب] .

٧ - النابغة العدواني

هو من بني وابش بن زيد بن عدوان . وقفت له على هذين البيتين
يهجو بهما عنبسة بن يحيى بن يزيد بن العاص (١) :

إِذَا مَا جِئْتَ عَنْبَسَةَ بْنَ يَحْيَى رَجَعْتَ مُقْلَدًا خُفِّي حُنَيْنٍ (٢)
فَمَا هُوَ بِالمُؤْمَلِ مِنْ قُرَيْشٍ وَلَا هُوَ مِنْ بَنِي الْعَاصِي بِزَيْنٍ
وعلى هذا البيت يهجو به الفرزدق الشاعر (٣) :

نَبَغْتُ وَأَشْعَارِي لِقَيْسٍ دِعَامَةً وَإِنِّي الَّذِي أَفْرِي حَرَامَ الْفَرْزَدَقِ (٤)

(١) [البيتان على وزن البحر الوافر].

(٢) خفي حنين : يضرب بهما المثل في خيبة الأمل .

(٣) [البيت على وزن البحر الطويل].

(٤) يريد بقيس : قبائل قيس بن عيلان الذين هو منهم والله أعلم .

٨ - النابغة اليربوعي

هو من يربوع بن لقيط بن مرة بن عوف بن مسعد بن ذبيان . ويقال له : النابغة الذبياني . ونابغة بني قتال . كان أحد الشعراء النوابع - فيما يقال - وقد درس شعره ، ولم أجد أحداً من الرواة روى له شعراً حتى أثبتته هنا .

انتهى كتاب أخبار النوابع وبه انتهى هذا المجموع
والحمد لله أولاً وآخراً

سند هذا المجموع

رأيت أن أذكر هنا الكتب التي اعتمدت عليها وراجعتها في تحرير هذا المجموع وتعليق الشروح والحواشي على ما رويته فيه :

أساس البلاغة للزمخشري : طبع دار الكتب المصرية سنة ١٩٢٢ .

أسد الغابة لابن الأثير : طبع بولاق .

الإصابة لابن حجر طبع مصر .

الأصنام لابن الكلبي : طبع دار الكتب المصرية سنة ١٩٢٤ .

الأغاني لأبي الفرج الأصبهاني : طبع الساسي ، وطبع دار الكتب المصرية .

الاقتضاب شرح أدب الكتاب للبطلوسي : طبع بيروت سنة ١٩٠١ .

الإكليل لأبي محمد الحسن بن أحمد الهمداني : طبع بغداد سنة

١٩٣١ .

الألفاظ الفارسية المعربة لأدى شير : طبع بيروت سنة ١٩٠٨ .

الأمالي والذيل والنوادر لأبي علي القالي : طبع دار الكتب المصرية

سنة ١٩٢٦ .

أمالي ابن الشجري : طبع مصر .

أمالي السيد المرتضى : طبع مصر سنة ١٩٠٧ .

البيان والتبيين للجاحظ شرح السندوبي : طبع مصر سنة ١٩٤٧ .
تاج العروس في شرح القاموس للزبيدي : طبع مصر سنة ١٢٨٦ .
تاريخ الأمم والملوك للطبري طبع مصر .
تاريخ الخلفاء أمراء المؤمنين للسيوطي : طبع مصر سنة ١٣٥١ .
تاريخ الشام لابن عساكر : طبع دمشق الشام .
تاريخ العرب العام لسديو : تعريب عادل زعيتري . طبع مصر سنة ١٩٤٨ .

التاريخ الكامل لابن الأثير : طبع مصر .
التنبية على أوهام أبي علي في أماليه لأبي عبيد البكري : طبع دار الكتب المصرية سنة ١٩٢٦ .
جمهرة أشعار العرب لأبي زيد القرشي : طبع بولاق سنة ١٣٠٨ .
الحماسة السنية للشنقيطي الكبير : طبع مصر .
الحيوان للجاحظ : طبع الساسي ١٩٠٧ وطبع مصر ١٩٣٩ .
حياة الحيوان للدميري : طبع مصر ١٣١٩ .
خزانة الأدب للبغداد : طبع مصر سنة ١٩٢٩ .
دائرة المعارف الإسلامية لجماعة من المستشرقين . تعرب وتطبع بمصر .

دائرة المعارف للبستاني : طبع بيروت .
ديوان عبيد بن الأبرص : طبع أوروبا .
سمط اللآلي شرح الأمالي ، لأبي عبيد البكري : طبع مصر سنة ١٩٢٦ .

شرح ديوان امرئ القيس ، لأبي بكر عاصم بن أيوب : طبع مصر .
شرح شواهد المغني للسيوطي : طبع مصر سنة ١٣٢٢ .

- شرح مقصورة ابن دريد : طبع استامبول سنة ١٣٠٠ .
- شرح المعلقات السبع للزوزني : طبع مصر سنة ١٣٥٢ .
- شرح القصائد العشر للتبريزي : طبع مصر سنة ١٩٥٢ .
- شرح ديوان الحماسة للتبريزي : طبع مصر سنة ١٩٣٩ .
- شرح أدب الكاتب للجواليقي : طبع مصر .
- شعراء النصرانية للأب لويس شيخو : طبع بيروت سنة ١٩٢٠ .
- الشعر والشعراء لابن قتيبة : طبع لندن سنة ١٩٠٢ .
- طبقات الشعراء لابن سلام : طبع مصر .
- الطبقات الكبرى لابن سعد : طبع أوروبا .
- العقد الثمين في دواوين الشعراء الثلاثة الجاهليين : طبع لندن سنة ١٨٧٠ . روت سنة ١٨٨٦ .
- العقد الفريد لابن عبد ربه : طبع بولاق سنة ١٢٩٣ .
- العمدة لابن رشيق : طبع مصر سنة ١٩٣٤ .
- قاموس الأمكنة والبقاع لعلي بهجت : طبع مصر سنة ١٩٠٦ .
- قاموس الجغرافية القديمة - عربي وفرنساوي - لأحمد زكي : طبع مصر سنة ١٨٩٩ .
- القاموس المحيط للفيروزابادي : طبع مصر سنة ١٣٣٠ .
- الكامل للمبرد : طبع مصر سنة ١٣٠٢ .
- لسان العرب لابن منظور : طبع مصر .
- مجمع الأمثال للميداني : طبع مصر سنة ١٣١٠ .
- المزهر للسيوطي : طبع بولاق سنة ١٨٨٢ .
- المعارف لابن قتيبة : طبع مصر سنة ١٩٣٤ .
- معاهد التنصيص للعباسي : طبع بولاق سنة ١٨٧١ .

- معجم البلدان لياقوت : طبع مصر سنة ١٣٢٤ .
المعجم الجغرافي لأمين واصف : طبع مصر سنة ١٩١٦ .
معجم الشعراء للمرزباني : طبع مصر سنة ١٣٥٤ .
معجم المطبوعات لسركيس : طبع مصر سنة ١٩٢٨ .
معجم ما استعجم لأبي عبيد البكري : طبع مصر سنة ١٩٥٤ .
المعلقات العشر وأخبار شعرائها لابن الأمين الشنقيطي : طبع مصر
سنة ١٣٥٤ .
المؤتلف والمختلف للآمدي : طبع مصر سنة ١٣٥٤ .
الموشح للمرزباني : طبع مصر سنة ١٣٤٣ .

الفهارس

١ - فهرس شرح ديوان امرىء القيس

٢ - فهرس أخبار المراقبة وأشعارهم

٣ - فهرس أخبار النواذب وآثارهم

فهرس ديوان امرىء القيس

الموضوع	الصفحة
مقدمة المحقق	٥
١ - امرؤ القيس : حياته وشعره	٩
عامر بن جوين الطائي - ترجمته في الشرح	٢٦
الربيع بن ضبع الفزاري - ترجمته في الشرح	٢٩
أدراع امرىء القيس بين السموأل والحارث بن ظالم - في الشرح	٣١
عمرو بن قمئة الضبيعي - ترجمته في الشرح	٣٢
المعلقات وما قام به المستشرقون نحوها	٤٣
فصل في عبث الرواة بالشعر الجاهلي	٤٦
قافية الهمزة	٥٩
قافية الباء	٦١
القتال الكلابي واصطحابه النمر - في الشرح	٦٥
قصيدة علقمة بن عبدة ومغالبة لامرء القيس - وترجمته بالشرح	٧٣
عرقوب ومواعيده - في الشرح	٧٤
قصيدة امرىء القيس في قافية الباء	٨٠
شرحبيلى بن الحارث عم امرىء القيس ويوم الكلاب - في الشرح	٨١
قافية التاء	٩٠
قافية الدال	٩٣
استعانة الحجاج بشعر امرىء القيس - في الشرح	٩٩
قافية الراء	١٠٠

يزيد بن مفرغ يهجو المنذر بن الجارود - في الشرح	١٠١
شعر لليزيدي يهجوه سلم الخاسر - في الشرح	١٢٢
شعر لعبيد بن الأبرص - في الشرح	١٢٩
قافية السنين من شعر امرئ القيس وعبيد بن الأبرص	١٣٠
قافية الصاد	١٤٠
قافية الضاد	١٤٥
قافية العين	١٤٩
قافية الفاء	١٥٣
شعر للفرزدق - في الشرح	١٥٤
قافية القاف	١٥٥
قافية الكاف	١٦٣
قافية اللام - المعلقة المشهورة	١٦٤
حديث امرئ القيس والعداري على الماء - في الشرح	١٦٦
منازعة الوليد بن عبد الملك وأخيه مسلمة في شعر امرئ القيس في الشرح	١٧٣
من قافية اللام - المعلقة الثانية	١٨٠
سيف الدولة وشعر امرئ القيس - في الشرح	١٨٥
شعر لعبيد بن الأبرص	١٩٧
أبرهة أحد ملوك الحبشة - ومعنى اسمه - في الشرح	٢١٣
قافية الميم	٢٢٠
ابن جذام الشاعر القديم - في الشرح	٢٢١
قصة بيت لامرئ القيس أنقذ وفداً - في الشرح	٢٢٨
امرؤ القيس والشويعر الجعفي - في الشرح	٢٢٨
قافية النون - المعلقة الثالثة	٢٣٠
شعر لحضرمي بن عامر الأسدي	٢٣٢
قافية الياء	٢٤٠
رأي لرؤبة بن العجاج في بعض شعر امرئ القيس - في الشرح	٢٤١

فهرس أخبار المراقبة وأشعارهم

٢٤٥	المقدمة
٢٤٥	ترجمة الأمدي أبو القاسم - في الشرح
٢٤٦	أسماء المراقبة
٢٤٧	أخبار المراقبة وأشعارهم في الجاهلية وصدر الإسلام
٢٤٩	ترجمة أبي زكريا التبريزي - في الشرح
٢٥١	٢ - امرؤ القيس بن المنذر «ماء السماء»
٢٥٣	حادث اخوة امرؤ القيس الذين قتلهم المنذر - في الشرح
٢٥٤	٣ - امرؤ القيس : مهلهل بن ربيعة التغلبي
٢٥٦	من شعر المهلهل
٢٥٨	قبائل ربيعة بن نزار وسيادة ربيعة بن الحارث
٢٥٩	غامر بن الظرب العدواني : ذو الحلم - في الشرح
٢٥٩	اسم أبرهة ومعناها - في الشرح
٢٦٠	سلمة بن ذهل التيمي : ابن زياة - في الشرح
٢٦١	شعر لزهير بن جناب
٢٦٣	شعر لكليب بن ربيعة في وقعة السلان
٢٦٥	سيادة كليب على ربيعة
٢٦٦	شعر لأخت كليب
٢٦٦	شعر لكليب
٢٦٨	شعر لكليب
٢٦٨	شعر لعمر بن زيد أحد شعراء اليمن في يوم خزازي - في الشرح
٢٦٩	شعر لطفرة بن العبد وهو صغير - في الشرح
٢٧١	مقتل كليب وشعر له
٢٧٦	شعر لجساس بن مرة
٢٧٨	شعر لجساس بن مرة
٢٨٠	شعر لجليلة بنت مرة

٢٨١	حرب البسوس
٢٨٣	شعر للفند الزماني - في الشرح
٢٨٤	شعر لهما بن مرة - في الشرح
٢٨٥	حرب بكر وتغلب بقيادة الحارث بن عباد
٢٨٦	شعر للحارث بن عباد
٢٩٠	شعر للفند الزماني - في الشرح
٢٩٢	خاتمة المهلهل
٢٩٤	ترجمة المرقش الأكبر - في الشرح
٢٩٤	شعر للمرقش الأكبر
٢٩٦	شعر امرئ القيس مهلهل بن ربيعة
٢٩٩	شعر لجساس بن مرة - في الشرح
٣٠١	شعر لمهلهل
٣٠٤	عمرو بن الحارث بن ذهل - في الشرح
٣٠٥	شعر لمهلهل
٣٠٩	شعر لجساس بن مرة - في الشرح
٣١٢	شعر لمهلهل
٣١٨	شعر لأحد بني عقيل - في الشرح
٣١٩	شعر لمهلهل
٣٢٣	معنى كلمة الأراقم التي تطلق على بعض القبائل - في الشرح
٣٢٤	شعر مهلهل
٣٢٥	عمر بابل أو عمر الزعفران - في الشرح
٣٢٦	شعر مهلهل
٣٢٩	شعر لجساس بن مرة - في الشرح
٣٣٢	٤ - امرؤ القيس بن أبان التغلبي
٣٣٣	قصيدة لطرفة بن العبد يذكر حرب البسوس - في الشرح
٣٣٧	٥ - امرؤ القيس بن حمام الكلبي

- ٣٣٨ ما حدث بعد حروب بكر وتغلب
 ٣٤٠ مختار معلقة الحارث بن حلزة وشرحها
 ٣٤٤ معنى المهارق، وهي الصحف - في الشرح
 ٣٤٦ ومن شعر الحارث بن حلزة
 ٣٤٧ أعقاب حرب بكر وتغلب
 ٣٤٩ معلقة عمرو بن كلثوم
 ٣٦٣ عمرو بن كلثوم يهجو النعمان
 ٣٦٩ ٦ - امرؤ القيس بن عابس الكندي
 ٣٧٠ قصيدته إلى أبي بكر الصديق
 ٣٧٣ قصيدة: تطاول ليلك بالإثمد
 ٣٧٤ قصيدة: حيّ الحمول بجانب العزل
 ٣٧٩ ٧ - امرؤ القيس بن بكر الكندي
 ٣٨١ ٨ - امرؤ القيس بن بحر الزهيري الكليبي
 ٣٨٢ ٩ - امرؤ القيس بن مالك الحميري
 ٣٨٥ ١٠ - امرؤ القيس بن كلاب العقيلي
 ٣٨٦ ١١ - امرؤ القيس بن عمرو الكندي
 ٣٨٨ ١٢ - امرؤ القيس بن عدي الكليبي
 ٣٩٢ ١٣ - امرؤ القيس بن عدي بن ملحان الطائي
 ٣٩٢ ١٤ - امرؤ القيس بن عبد مناة بن تميم
 ٣٩٢ ١٥ - امرؤ القيس بن تملك الكندي
 ٣٩٢ ١٦ - امرؤ القيس بن الحارث الكندي
 ٣٩٣ ١٧ - امرؤ القيس بن السمط الكندي
 ٣٩٣ ١٨ - امرؤ القيس بن خلف التميمي
 ٣٩٤ ١٩ - امرؤ القيس بن عمرو بن عدي اللخمي
 ٣٩٦ ٢٠ - امرؤ القيس بن جبلة السكوني
 ٣٩٦ ٢١ - امرؤ القيس بن الفاخر الخولاني

٣٩٦	٢٢ - امرؤ القيس بن الأصمغ الكلبي
٣٩٧	٢٣ - امرؤ القيس أبو الخير الكندي
٣٩٨	٢٤ - امرؤ القيس بن عمرو بن الأزد
٣٩٩	٢٥ - امرؤ القيس بن زيد مائة بن تميم
٤٠٢	الأنباط وأصل قريش
٤٠٥	٢٦ - امرؤ القيس بن حارثة الكلبي المآزري
٤٠٥	٢٧ - امرؤ القيس بن زيد بن عبد الأشهل
٤٠٥	٢٨ - امرؤ القيس بن عوف بن عامر

أخبار النوايع وآثارهم في الجاهلية وصدر الإسلام

٤٠٩	مقدمة
٤١١	١ - النابغة الجعدي
٤٢٥	٢ - النابغة الذبياني
٤٢٩	لماذا غضب النعمان عليه
٤٣٣	قصيدة: كليني لهم يا أميمة ناصب
٤٣٦	قصيدة: وصف المتجردة
٤٣٨	قصيدة: يا دار مية بالعلياء فالسند
٤٤١	قصيدة: عوجوا فحيوا لنعم دمنة الدار
٤٥٠	٣ - النابغة الشيباني
٤٦٠	٤ - النابغة الحارثي
٤٦٢	٥ - النابغة الغنوي
٤٦٣	٦ - النابغة التغلبي
٤٦٤	٧ - النابغة العدواني
٤٦٥	٨ - النابغة اليربوعي
٤٦٦	المراجع